



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

فصل

قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا



آشنایی اعراب آيات . آوازه گوی قرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ۶ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۷	۴۱. سوره فصلت
۷	مشخصات کتاب
۷	سوره فصلت
۱۱	آشنایی با سوره
۱۲	شان نزول
۲۰	اعراب آیات
۵۴	آوانگاری قرآن
۶۰	ترجمه سوره
۶۰	ترجمه فارسی استاد فولادوند
۶۷	ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی
۷۴	ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان
۸۱	ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای
۹۰	ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی
۹۶	ترجمه فارسی استاد مجتبیوی
۱۰۴	ترجمه فارسی استاد آیتی
۱۱۰	ترجمه فارسی استاد خرمشاهی
۱۱۶	ترجمه فارسی استاد معزی
۱۲۱	ترجمه انگلیسی قرائتی
۱۲۷	ترجمه انگلیسی شاکر
۱۳۴	ترجمه انگلیسی ایروینگ
۱۴۱	ترجمه انگلیسی آربری
۱۴۷	ترجمه انگلیسی پیکتال
۱۵۴	ترجمه انگلیسی یوسفعلی

۱۶۲	ترجمه فرانسوی
۱۶۹	ترجمه اسپانیایی
۱۷۴	ترجمه آلمانی
۱۸۱	ترجمه ایتالیایی
۱۸۷	ترجمه روسی
۱۹۳	ترجمه ترکی استانبولی
۲۰۱	ترجمه آذربایجانی
۲۱۰	ترجمه اردو
۲۱۸	ترجمه پشتو
۲۲۰	ترجمه کردی
۲۲۳	ترجمه اندونزی
۲۳۲	ترجمه مالزیایی
۲۴۲	ترجمه سواحیلی
۲۵۰	تفسیر سوره
۲۵۰	تفسیر المیزان
۳۶۲	تفسیر نمونه
۴۸۴	تفسیر مجمع البیان
۵۶۹	تفسیر اطیب البیان
۵۹۹	تفسیر نور
۶۴۰	تفسیر انگلیسی
۶۵۱	درباره مرکز

سرشناسه: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، ۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور: قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی: اصفهان: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری: نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع: معارف قرآنی

سوره فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (۱)

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۲)

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳)

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (۴)

وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ (۵)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (۶)

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۷)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۸)

قُلْ أَ إِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۹)

وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ (۱۰)

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثَبَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (۱۱)

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ حِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣)

إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (١٤)

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ

قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَى وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ (١٦)

وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)
وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ (١٨)

وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩)

حَتَّى إِذَا مَا جَاؤَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠)

وَ قَالُوا لِيُجْلِدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١)

وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)

وَ ذَلِكَمَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَ إِنْ يَشْنَعُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤)

وَ قَيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ قَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (٢٦)

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧)

ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨)

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)

إِنَّ

الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)

نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (٣١)

نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)

وَلَا تَشْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)

وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)

وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧)

فَإِن اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْك تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٣٩)

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ (٤٠)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١)

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قَبْلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا

لَقَالُوا لَوْ لَا فَصَّلْتَ آيَاتُهُ أَعْجَبْتِي وَعَرَبِيَّتِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفَضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (٤٥)

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧)

وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨)

لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسِسْ فَنُوطٌ (٤٩)

وَلَئِنْ أَدْقَفَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعِيدٍ ضَرَاءٌ مَسَّتُهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَانِي فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَ لَنَدَيُقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠)

وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢)

سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيئِهِ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)

آشنایی با سوره

٤١- فصلت [بخش بخش و فصل فصل شده]

در آیه ٢ می گوید: «این قرآن کتابی

است که آیاتش برای مردمی که علم و آگاهی دارند، بخش بخش نازل شده است.» این سوره به نام «مصایح هم یاد شده زیرا در آیه ۱۲ از زینت کردن و آراستن آسمان توسط ستاره ها که چراغهایی هستند سخن به میان آمده است. این سوره را بعضی هم به نام «حم. سجده می شناسند. قرآن، رسالت، خدا، آخرت، وحی، توحید، از مسائل دیگر این سوره می باشد. سوره فصلت، تجلی قدرت مطلقه خداوند است، هم در دنیا و در رابطه با هلاک کردن مکذبین و ظالمین و هم در آخرت و هنگام حسابرسی اعمال بندگان. ۵۴ آیه دارد و در اوائل بعثت در مکه نازل گشته است.

شان نزول

عالم محضر خداست

شان نزول آیه های ۲۲ و ۲۳ سوره فصلت

نیمه های شب بود و در کوچه های مکه کسی دیده نمی شد، همه در خواب سنگین فرورفته بودند و حتی کوچک ترین صدایی نیز از دور به گوش نمی رسید. سه نفر از کافران قریش با قد و قواره های گوناگون و تا اندازه ای وحشتناک، بر اساس قرار قبلی خود، در خیابان منتهی به خانه کعبه به هم رسیدند. آنان در اندیشه طرح دسیسه ای بودند که باید روز بعد اجرا می شد و برای این که شناخته نشوند، کاملاً اطراف خود را می پاییدند و آهسته قدم بر می داشتند. پس از مدتی، خود را در کنار بت بزرگ پنهان و فضای مناسبی برای گفت و گو فراهم کردند. پیش از آن که سخن آغاز کنند، یکی از آن سه تن که مردی فربه و قد کوتاه بود، دو نفر دیگر را به ادامه حرکت دعوت کرد و گفت: ما برای این که از چشم دیگران پنهان

باشیم به این مکان آمده ایم؛ ولی غافلیم که خداوند سخن ما را می شنود و آن را به پیامبرش می رساند. در این صورت همه چیز نقش بر آب می شد. بهتر است چاره ای دیگر بیاندیشیم. دومی که سری کوچک، شکمی بزرگ و چهره ای ترسناک داشت، سخن دوستش را قطع کرد و به او گفت: گمان نمی کنم که خداوند سخنان ما را بشنود. تو نیز بهتر است این حرف ها را رها کنی و بیش از این ما را ناامید نکنی و سومی با سری بیش از اندازه بزرگ و قدی دراز گفت: اگر با صدای بلند سخن بگوییم، خداوند حرف ما را می شنود، ولی اگر آهسته سخن بگوییم، نمی شنود. باز مرد قد کوتاه گفت: تجربه گذشتگان نشان می دهد که محمد از جلسه های پنهانی ما باخبر شده است. حال یا کسی از میان خود ما به او خبر می رساند یا خداوند او را آگاه می کند که این عاقلانه به نظر می رسد. بنابراین، باز تکرار می کنم که خداوند اگر صدای بلند را بشنود صدای کوتاه را نیز می شنود. آنان دوباره به گفت و گو ادامه دادند و برای نقشه بعدی خود را آماده کردند. در این هنگام آیه ۲۲ و ۲۳ سوره فصلت نازل شد و یادآور شد که خداوند در همه جا شاهد کارهای شماست و از اسرار درون و برون شما آگاه است؛ چون گماشتگان خداوند همه جا حضور دارند و حتی چشم، گوش و پوست تنشان هوشیار است و روز قیامت بر کارهای شما شهادت می دهند:

و شما از این که مبادا گوش و دیدگان و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند [گناهانتان را] پوشیده نمی داشتید، لیک گمان داشتید که

خدا بسیاری از آن چه را که می کنید، نمی داند ﴿ و همین بود گمانتان که درباره پروردگارتان بردید، شما را هلاک کرد و از زیان کاران شدید. ﴿ (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۲۰، ص ۲۵۲.

عالم محضر خداست

شان نزول آیه های ۲۲ و ۲۳ سوره فصلت

نیمه های شب بود و در کوچه های مکه کسی دیده نمی شد، همه در خواب سنگین فرورفته بودند و حتی کوچک ترین صدایی نیز از دور به گوش نمی رسید. سه نفر از کافران قریش با قد و قواره های گوناگون و تا اندازه ای وحشتناک، بر اساس قرار قبلی خود، در خیابان منتهی به خانه کعبه به هم رسیدند. آنان در اندیشه طرح دسیسه ای بودند که باید روز بعد اجرا می شد و برای این که شناخته نشوند، کاملاً اطراف خود را می پاییدند و آهسته قدم بر می داشتند. پس از مدتی، خود را در کنار بت بزرگ پنهان و فضای مناسبی برای گفت و گو فراهم کردند. پیش از آن که سخن آغاز کنند، یکی از آن سه تن که مردی فربه و قد کوتاه بود، دو نفر دیگر را به ادامه حرکت دعوت کرد و گفت: ما برای این که از چشم دیگران پنهان باشیم به این مکان آمده ایم؛ ولی غافلیم که خداوند سخن ما را می شنود و آن را به پیامبرش می رساند. در این صورت همه چیز نقش بر آب می شد. بهتر است چاره ای دیگر بیاندیشیم. دومی که سری کوچک، شکمی بزرگ و چهره ای ترسناک داشت، سخن دوستش را قطع کرد و به او گفت: گمان نمی کنم که خداوند سخنان ما را بشنود. تو نیز بهتر است این حرف ها را رها کنی و بیش از این ما را

ناامید نکنی و سومی با سری بیش از اندازه بزرگ و قدی دراز گفت: اگر با صدای بلند سخن بگوییم، خداوند حرف ما را می شنود، ولی اگر آهسته سخن بگوییم، نمی شنود. باز مرد قد کوتاه گفت: تجربه گذشتگان نشان می دهد که محمد از جلسه های پنهانی ما باخبر شده است. حال یا کسی از میان خود ما به او خبر می رساند یا خداوند او را آگاه می کند که این عاقلانه به نظر می رسد. بنابراین، باز تکرار می کنم که خداوند اگر صدای بلند را بشنود صدای کوتاه را نیز می شنود. آنان دوباره به گفت و گو ادامه دادند و برای نقشه بعدی خود را آماده کردند. در این هنگام آیه ۲۲ و ۲۳ سوره فصلت نازل شد و یاد آور شد که خداوند در همه جا شاهد کارهای شماست و از اسرار درون و برون شما آگاه است؛ چون گماشتگان خداوند همه جا حضور دارند و حتی چشم، گوش و پوست تنشان هوشیار است و روز قیامت بر کارهای شما شهادت می دهند:

و شما از این که مبادا گوش و دیدگان و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند [گناهانتان را] پوشیده نمی داشتید، لیک گمان داشتید که خدا بسیاری از آن چه را که می کنید، نمی داند ﴿ و همین بود گمانتان که درباره پروردگارتان بردید، شما را هلاک کرد و از زیان کاران شدید. ﴾ (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۲۰، ص ۲۵۲.

جاذبه تلاوت و صوت قرآن

شان نزول آیه های ۲۶ تا ۲۸ سوره فصلت

در میان همه زایران، آوای گرم و دل نشینی توجه همگان را به خود جلب کرد و لحظه ای بعد در آن فضای شرک آلود، سکوت حکم فرما گردید. همه از عبادت بت ها

دست کشیدند و به سرعت به محل صدا نزدیک شدند و با شگفتی به آن گوش فرادادند. این صدا دیگر ناآشنا نبود و هر روز صبح، ظهر و مغرب گوش دلشان را نوازش می داد و به آن ها آرامش می بخشید. یکی از سران مشرکان که در برابر بت بزرگ زانو زده بود به دوستش گفت: از عمرم پنجاه سال می گذرد، ولی گواهی می دهم که آواز این مرد و کلمات شیرین او مرا مجذوب خود کرده است. او یک ساحر واقعی است. دوستش نیز که از سران بت پرستان بود، گفت: حالا- که چنین گفتی، من نیز واقعیتی را برای تو بازگو می کنم. نمی دانم چگونه نیروی ناشناخته ای مرا به سوی این مرد می کشاند. تلاوت قرآن و صوت زیبای او بر شوق من افزوده است و ناخواسته به سوی او می آیم. سخنان شیرین و داستان های جذابی که او بیان می کند، نه تنها ما بلکه همه کسانی را که اینک دور او حلقه زده اند، به خود جلب کرده است. دیگر داستان سرایی و نشست های شاعرانه ما بی رونق شده است. ما برای غلبه بر قرآن باید چاره ای بیاندیشیم. آنان تصمیم گرفتند از آن پس مراکز سرگرمی و فساد را گسترش دهند و برای جذب بیش تر افراد، افسانه های عشقی و هوس انگیز و داستان های خرافی و دروغین را در محافل بازگو کنند. هنگامی که پیامبر قرآن تلاوت می کرد، برای جلوگیری از رسیدن پیام حق به گوش مردم، سوت و کف می زدند و جنجال بر پا می کردند. آیه های ۲۶، ۲۷ و ۲۸ سوره فصلت به کافران وعده عذابی دردناک می دهد:

و کسانی که کافر شدند و گفتند: به این قرآن گوش مدهید و سخن لغو در آن

اندازید، شاید شما پیروز شوید ﴿ و بی شک به کسانی که کافر شده اند، عذابی سخت می چشانیم و حتما آنان را به بدتر از آن چه می کرده اند، جزا می دهیم. ﴿ آری، سزای دشمنان خدا همان آتش است که در آن منزل همیشگی دارند. [این] جزا، کیفر آن است که نشانه های ما را انکار می کردند. ﴿ (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر مراغی، ج ۲۴، ص ۱۲۵.

جاذبه تلاوت و صوت قرآن

شأن نزول آیه های ۲۶ تا ۲۸ سوره فصلت

در میان همه زایران، آوای گرم و دل نشینی توجه همگان را به خود جلب کرد و لحظه ای بعد در آن فضای شرک آلود، سکوت حکم فرما گردید. همه از عبادت بت ها دست کشیدند و به سرعت به محل صدا نزدیک شدند و با شگفتی به آن گوش فرادادند. این صدا دیگر نا آشنا نبود و هر روز صبح، ظهر و مغرب گوش دلشان را نوازش می داد و به آن ها آرامش می بخشید. یکی از سران مشرکان که در برابر بت بزرگ زانو زده بود به دوستش گفت: از عمرم پنجاه سال می گذرد، ولی گواهی می دهم که آواز این مرد و کلمات شیرین او مرا مجذوب خود کرده است. او یک ساحر واقعی است. دوستش نیز که از سران بت پرستان بود، گفت: حالا- که چنین گفتم، من نیز واقعیتی را برای تو بازگو می کنم. نمی دانم چگونه نیروی ناشناخته ای مرا به سوی این مرد می کشاند. تلاوت قرآن و صوت زیبای او بر شوق من افزوده است و ناخواسته به سوی او می آیم. سخنان شیرین و داستان های جذابی که او بیان می کند، نه تنها ما بلکه همه کسانی را که اینک دور او حلقه زده اند، به خود جلب کرده است. دیگر داستان

سرایي و نشست های شاعرانه ما بی رونق شده است. ما برای غلبه بر قرآن باید چاره ای بیاندیشیم. آنان تصمیم گرفتند از آن پس مراکز سرگرمی و فساد را گسترش دهند و برای جذب بیش تر افراد، افسانه های عشقی و هوس انگیز و داستان های خرافی و دروغین را در محافل بازگو کنند. هنگامی که پیامبر قرآن تلاوت می کرد، برای جلوگیری از رسیدن پیام حق به گوش مردم، سوت و کف می زدند و جنجال بر پا می کردند. آیه های ۲۶، ۲۷ و ۲۸ سوره فصلت به کافران وعده عذابی دردناک می دهد:

و کسانی که کافر شدند و گفتند: به این قرآن گوش مدهید و سخن لغو در آن اندازید، شاید شما پیروز شوید ﴿﴾ و بی شک به کسانی که کافر شده اند، عذابی سخت می چشانیم و حتما آنان را به بدتر از آن چه می کرده اند، جزا می دهیم. ﴿﴾ آری، سزای دشمنان خدا همان آتش است که در آن منزل همیشگی دارند. [این] جزا، کیفر آن است که نشانه های ما را انکار می کردند. ﴿﴾ (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر مراغی، ج ۲۴، ص ۱۲۵.

جاذبه تلاوت و صوت قرآن

شان نزول آیه های ۲۶ تا ۲۸ سوره فصلت

در میان همه زایران، آوای گرم و دل نشینی توجه همگان را به خود جلب کرد و لحظه ای بعد در آن فضای شرک آلود، سکوت حکم فرما گردید. همه از عبادت بت ها دست کشیدند و به سرعت به محل صدا نزدیک شدند و با شگفتی به آن گوش فرادادند. این صدا دیگر نا آشنا نبود و هر روز صبح، ظهر و مغرب گوش دلشان را نوازش می داد و به آن ها آرامش می بخشید. یکی از سران مشرکان که در برابر بت بزرگ زانو زده بود به دوستش گفت:

از عمرم پنجاه سال می گذرد، ولی گواهی می دهم که آواز این مرد و کلمات شیرین او مرا مجذوب خود کرده است. او یک ساحر واقعی است. دوستش نیز که از سران بت پرستان بود، گفت: حالا که چنین گفتی، من نیز واقعتی را برای تو بازگو می کنم. نمی دانم چگونه نیروی ناشناخته ای مرا به سوی این مرد می کشاند. تلاوت قرآن و صوت زیبای او بر شوق من افزوده است و ناخواسته به سوی او می آیم. سخنان شیرین و داستان های جذابی که او بیان می کند، نه تنها ما بلکه همه کسانی را که اینک دور او حلقه زده اند، به خود جلب کرده است. دیگر داستان سرایی و نشست های شاعرانه ما بی رونق شده است. ما برای غلبه بر قرآن باید چاره ای بیاندیشیم. آنان تصمیم گرفتند از آن پس مراکز سرگرمی و فساد را گسترش دهند و برای جذب بیش تر افراد، افسانه های عشقی و هوس انگیز و داستان های خرافی و دروغین را در محافل بازگو کنند. هنگامی که پیامبر قرآن تلاوت می کرد، برای جلوگیری از رسیدن پیام حق به گوش مردم، سوت و کف می زدند و جنجال بر پا می کردند. آیه های ۲۶، ۲۷ و ۲۸ سوره فصلت به کافران وعده عذابی دردناک می دهد:

و کسانی که کافر شدند و گفتند: به این قرآن گوش مدهید و سخن لغو در آن اندازید، شاید شما پیروز شوید ﴿﴾ و بی شک به کسانی که کافر شده اند، عذابی سخت می چشانیم و حتما آنان را به بدتر از آن چه می کرده اند، جزا می دهیم. ﴿﴾ آری، سزای دشمنان خدا همان آتش است که در آن منزل همیشگی دارند. [این] جزا، کیفر آن است که نشانه های ما را انکار می کردند.

پاورقی:

(۱) تفسیر مراغی، ج ۲۴، ص ۱۲۵.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدر یا محذوف / فاعل محذوف
{الرَّحْمَنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{حَم}

{تَنْزِيلُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} حرف جر {الرَّحْمَنِ} اسم مجرور یا در محل جر {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{كِتَابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فُصِّلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {آيَاتُهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُرْآنًا} حال، منصوب {عَرَبِيًّا} نعت تابع {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{بَشِيرًا} نعت تابع {وَنَذِيرًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَأَعْرَضَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری {أَكْثَرُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَهُمْ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَسْتَمِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَقَالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قُلُوبُنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {أَكِنَّهُ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در

محل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَدْعُونَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَوَفَى} (و) حرف عطف / حرف جر {أَذَانِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {وَوَقَّرَ} مبتدا مؤخر {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {يَتَيْنِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {وَوَيْتِنَاكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حِجَابٌ} مبتدا مؤخر {فَاعْمَلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {عَامِلُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {أَنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَشَرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِثْلُكُمْ} نعت تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُوحَى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {إِلَهُكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

/ نائب فاعل محذوف {وَاحِدٌ} نعت تابع {فَاسِيَةً تَقِيْمُوْا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاسْتَغْفِرُوْهُ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَوَيْلٌ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلْمُشْرِكِيْنَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{الَّذِيْنَ} نعت تابع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْتُوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّكَاةِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُمْ} توکید تابع {كَافِرُوْنَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِيْنَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرٌ} مبتدا مؤخّر / خبر إنّ محذوف {غَيْرٌ} نعت تابع {مَّمْنُونٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَإِنَّا نَكُفُّمُ}

همزه (أ) حرف استفهام / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {لَتَكْفُرُونَ} (ل) حرف مزحلقة / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إِنَّ محذوف {بِالَّذِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {يَوْمَئِذٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَتَجْعَلُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنذَادًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَالَمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَوَّاسِي} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {فَوْقَهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَارَكَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَوَقَّدَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهَا} حرف جر و

اسم بعد از آن مجرور {أَقْوَاتَهَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {أَرْبَعَهُ} اسم مجرور یا در محل جر {أَيَّامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سَوَاءً} حال، منصوب {لِلسَّائِلِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{ثُمَّ} حرف عطف {أَسَدِيَتُوِي} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهِيَ} {و} حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {دُخَانٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَقَالَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلِللَّارِضِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَتْتِيَا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {طَوَّعًا} حال، منصوب {أَوْ} حرف عطف {كَزْهًا} معطوف تابع {قَالَتَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَتَيْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {طَائِعِينَ} حال، منصوب

{فَقَضَاهُنَّ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَبَّعَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {سَمَاوَاتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِي} حرف جر {يَوْمَيْنِ} اسم مجرور یا در محل

جر {وَأَوْحَى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {كُلُّ} اسم مجرور یا در محل جر {سَيِّمَاءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَمْرُهَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَزَيَّنَّا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السَّمَاءِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الدُّنْيَا} نعت تابع {بِمَصَابِيحٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَحِفْظًا} (و) حرف عطف / فعل مقدر یا محذوف / فاعل محذوف / مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَقْدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَزِيزِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْعَلِيمِ} نعت تابع

{فَقَانُ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَعْرَضُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنْذَرْتُكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {صَاعِقَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِثْلُ} نعت تابع {صَاعِقِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَادٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَوَثْمُودٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جَاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتنحه

ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الرُّسُلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {بَيْنَ} اسم مجرور یا در محل جر {أَيَّدِيهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {خَلْفِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلَّا} (أَنْ) حرف تفسیر / (لا) حرف جزم {تَعْبُدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {شَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّنَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَأَنْزَلَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَلَائِكَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنَّا} (ف) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُرْسِلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَافِرُونَ} خبرِ إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{فَأَمَّا} (ف) حرف استیناف / حرف شرط و تفصیل {عَادٌ} مبتدا، مرفوع یا در

محل رفع {فَاسْتَكْبَرُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فی} حرف جر {الأرض} اسم مجرور یا در محل جر {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْحَقُّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَقَالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَشَدُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُوَّةً} تمیز، منصوب {أَوْلَمَ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف جزم {يَرَوُا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {الَّذِي} نعت تابع {خَلَقَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {أَشَدُّ} خبر أنّ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُوَّةً} تمیز، منصوب {وَكَانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {بِأَيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَجْحَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع

{فَأَرْسَلْنَا} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رِيحًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {صَرَصَرًا} نعت تابع {فِي} حرف جر {أَيَّامًا} اسم مجرور یا در محل جر {نَحِسَاتٍ} نعت تابع {لِنُذِيقَهُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَذَابٍ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْخِزْيِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِي} حرف جر {الْحَيَاةِ} اسم مجرور یا در محل جر {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَلَعَذَابُ} (و) حرف اعتراض / (ل) حرف ابتدا / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْآخِرَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَخْزَى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُنْصِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {ثُمَّوْدُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فَقَهَّدْنَا لَهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَاسْتَحَبُّوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه /

(و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعَمَى} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {عَلَى} حرف جر {الْهُدَى} اسم مجرور یا در محل جر {فَأَخَذَتْهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {صَاعِقَهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْعَذَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْهُونِ} نعت تابع {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَنَجَّيْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَوَكَّانُوا} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {أَعْيَادُهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَى} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَهُمْ} (ف) حرف عطف

/ مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُوزَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر
در تقدیر یا محذوف یا در محل

{حَتَّى} حرف ابتدا {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {مَا} حرف زائد {جَاؤُهَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه
/ (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {شَهِدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری
یا تقدیری {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَمِعْتُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر،
مضاف الیه {وَأَبْصَارُهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجُلُودُهُمْ} (و) حرف
عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل
ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل
در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَقَالُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِجُلُودِهِمْ} حرف جر و اسم
بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِمَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَهِدْتُمْ} فعل ماضی،
مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَيْنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَالُوا} فعل

ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْطَقْنَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} نعت تابع {أَنْطَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كُلٌّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوَّلَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَرَّهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرْجِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَسَيَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنَّ} حرف نصب {يَشْهَدُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيَمْعُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَبْصَارُكُمْ}

معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {جُلُودُكُمْ} معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلَكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {ظَنَنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم آن، منصوب یا در محل نصب {لَا-} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدیر / خبر آن محذوف {كثيراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَذَلِكُمْ} (و) حرف استیناف / مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {ظُنُّكُمْ} بدل تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الَّذِي} نعت تابع {ظَنَنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {بِرَبِّكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَرَادَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحة ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَأَصْبَحْتُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم أصبح {مَنْ} حرف جر {الْخَاسِرِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر أصبح محذوف

{فَإِنْ} (ف) حرف

عطف / حرف شرط جازم {يَصْبِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَالنَّارُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَثْوًى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَسْتَعْجِبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَمَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر زائد {الْمُعْتَبِينَ} خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَقَيْضَنَا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُرْنَاءَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {فَزَيَّنُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {بَيْنَ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {أَيَّدِيهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {خَلَفَهُمْ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَوَحَقَّ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقَوْلُ}

فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فی} حرف جر {أَمَمَ} حال، منصوب {قَدَّ} حرف تحقیق {خَلَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {قَبِلَهُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {الْحِجْنَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْبَانِسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {خَاسِرِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إِنَّ محذوف

{وَقَالَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَا} حرف جزم {تَسْمَعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِهَذَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقُرْآنِ} بدل تابع {وَالْعَوَا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَغْلِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{فَلَنَذِقَنَّهُ} (ف) حرف استیناف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع،

مبني بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبني بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَذَابًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {شَدِيدًا} نعت تابع {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبني بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَسْوَأَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الَّذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَانُوا} فعل ماضی، مبني بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزَاءٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَعْدَاءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {النَّارِ} بدل تابع {لَهُمْ} (ل) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {دَارٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْخُلْدِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {جَزَاءً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبني بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {بِآيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَجْحَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَقَالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَرِنَا} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {أَضَلَّانَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {مَنْ} حرف جر {الْجِنَّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْإِنْسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {نَجْعَلُهُمَا} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {تَحْتَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَقْدَامِنَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيَكُونَا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مَنْ} حرف جر {الْأَسْفَلِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{إِنَّ} حرف شبهه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم

اِنْ، منصوب یا در محل نصب {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبُّنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {ثُمَّ} حرف عطف {اسْتَيْقَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَنْزَّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَلَائِكَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر اِنْ محذوف {أَلَّا} (أَنْ) حرف تفسیر / (لا) حرف جزم {تَخَافُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَا} حرف عطف / حرف جزم {تَخْزَنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَبْشُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْجَنَّةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّتِي} نعت تابع {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تُوعِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَوْلِيَاؤُكُمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {الْحَيَاةِ} اسم مجرور یا در محل جر {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور یا در محل

جر {وَلَكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} مبتدا مؤخر {تَشْتَهِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {أَنْفُسِكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} مبتدا مؤخر {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{تُزَلُّ} حال، منصوب {مِنْ} حرف جر {عَفُورٍ} اسم مجرور یا در محل جر {رَجِيمٍ} نعت تابع

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {قَوْلًا} تمییز، منصوب {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {دَعَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَعَمِلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {صَالِحًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَقَالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {مِنْ} حرف جر {الْمُسْلِمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إِنَّ محذوف

{وَلَا} (و) حرف

استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَشْتَوِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْحَسَدِئُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {السَّيِّئَةُ} معطوف تابع {ادْفَع} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِأَلَّتِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هِيَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَإِذَا} (ف) حرف تعلیل / حرف مفاجئه {الَّذِي} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَيْنَكَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {وَيَبِّئُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عِدَاوَةٌ} مبتدا مؤخر {كَأَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم كأنّ {وَلِيٌّ} خبر كأنّ مرفوع / خبر برای (الذی) {حَمِيمٌ} نعت تابع

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يُلْقَاهَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {الَّذِينَ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {صَبَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُلْقَاهَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {ذُو} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {حَظٌّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَظِيمٌ} نعت تابع

{وَأَمَّا}

(و) حرف استیناف / (إن) حرف شرط جازم / (ما) حرف زائد {يَنْزَعَنَّكَ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {الشَّيْطَانِ} اسم مجرور یا در محل جر {نَزَعُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَاسْتَعِذْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {السَّمِيعِ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمِ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَمِنْ} (و) حرف استیناف / حرف جر {آيَاتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {اللَّيْلُ} مبتدا مؤخر {وَالنَّهَارُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالشَّمْسُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْقَمَرُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَا} حرف جزم {تَسْجُدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلشَّمْسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لِلْقَمَرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاشْجُدُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِي} نعت تابع {خَلَقَهُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه)

ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {إِيَّاهُ} مفعولٌ به مقدم {تَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {اَسْتَكْبِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَالَّذِينَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {رَبِّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُسَبِّحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِاللَّيْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالنَّهَارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَسْأَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَمِنْ} (و) حرف استیناف / حرف جر {آيَاتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {أَنَّكَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {تَرَى} فعل

مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر أَنَّ محذوف / مبتدا مؤخر {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {خَاشِعَةً} حال، منصوب {فَإِذَا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {أَنْزَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَاءِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اهْتَرَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَزَبَّتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِي} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {أَحْيَاهَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَمْحِي} (ل) حرف مزحلقة / خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْمَوْتِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {عَلَى} حرف جر {كُلُّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {يُلَجِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{فِي} حرف جر {آيَاتِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَخْفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إِنَّ محذوف {عَلَيْنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَفَمِنْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُلْقَى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَمْ} حرف عطف {مَنْ} معطوف تابع {يَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {آمِنًا} حال، منصوب {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {الْقِيَامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اعْمَلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سِتُّم} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَصِيرٌ} خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر

ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالذِّكْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمَّا} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {جَاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنّ محذوف {وَأِنَّهُ} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لِکِتَابٍ} (ل) حرف مزحلقة / خبر إنّ، مرفوع یا در محل رفع {عَزِيزٌ} نعت تابع

{لَا} حرف نفی غیر عامل {يَأْتِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {الْبَاطِلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {بَيْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {يُدَيْتِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {مِنْ} حرف جر {خَلْفِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / مبتدا مقدر یا محذوف یا در محل {تَنْزِيلٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {حَكِيمٍ} اسم مجرور یا در محل جر {حَمِيدٍ} نعت تابع

{مَا} حرف نفی غیر عامل {يُقَالُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {مَا} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قَدْ} حرف تحقیق {قِيلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر

(هو) در تقدیر {لِلرَّسُولِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {قَتَلْتَكُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّكَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعُدُّوْا} (ل) حرف مزحلقة / خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مَغْفِرَه} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَذُوْا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عِقَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَلِيمِ} نعت تابع

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {جَعَلْنَاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {قُرْآنًا} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {أَعْجَمِيًّا} نعت تابع {لَقَالُوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلَا} حرف تحضیض {فَصَلَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {آيَاتُهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ءَأَعْجَمِيًّا} همزه (أ) حرف استفهام / مبتدا مقلدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَعَرَبِيًّا} (و) حرف عطف / مبتدا مقلدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هُدًى} خیر، مرفوع یا در محل رفع {وَشَفَاءً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {آذَانِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {وَقُرْآنٍ} مبتدا مؤخر / خبر برای (الذین) {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَمَى} خیر، مرفوع یا در محل رفع {أَوْلَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُنَادُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {مَكَانٍ} اسم مجرور یا در محل جر {بِعِيدٍ} نعت تابع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {آتَيْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَى} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {الْكِتَابِ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَاخْتَلَفَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {وَأُولَآئِكَ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {كَلِمَةً} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر

یا محذوف یا در محل {سَبَقْتُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِقَضَى} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأِنَّهُمْ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {لَفِي} (ل) حرف مزحلقة / حرف جر {شَكُّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إِنَّ محذوف {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُرِيْبٍ} نعت تابع

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {عَمِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {صَالِحاً} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {فَلِنَفْسِهِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَسَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَعَلَيْهَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَا} (و) حرف

استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رُبُّكَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُضَلَّامٌ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {لِلْعَبِيدِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُرَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَلِمَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {السَّاعَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَخْرُجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر زائد {ثَمَرَاتٍ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَكْمَامِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَحْمِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر زائد {أَنْتِي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَضَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {بِعِلْمِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {يُنَادِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَيْنَ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقدم

محذوف {شَرَكَائِي} مبتدا مؤخر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَذْنًاكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ما} حرف نفی غیر عامل {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {شَهِيدٌ} مبتدا مؤخر

{وَضَلَّ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} محل جر {وَوَظُّنُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {مَحِيصٌ} مبتدا مؤخر

{لَا} حرف نفی غیر عامل {يَسِيئًا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْإِنْسَانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {دُعَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْخَيْرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {مَسَّهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب،

مفعول به {الشَّرُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَيُؤْسُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا مقدر یا محذوف یا در محل /
خبر، مرفوع یا در محل رفع {قَنُوطٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَيْتُنَّ} (و) حرف عطف / (ل) موطنه / حرف شرط جازم {أَدَقْنَاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل
رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {رَحْمَةً} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِنَّا} حرف
جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {بَعِيدٍ} اسم مجرور یا در محل جر {ضَرَاءً} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر
{مَسْتَه} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر
مستتر (هی) در تقدیر {لَيَقُولَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در
تقدیر {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل
{وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَظُنُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر
(أنا) در تقدیر {السَّاعَةَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {قَائِمَةً} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَلَيْتُنَّ}
(و) حرف عطف / (ل) حرف مزحلقة / حرف شرط جازم {رُجِعْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل
رفع، نائب فاعل {إِلَى}

حرف جر {رَبِّي} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خیر إِنَّ محذوف {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَلْحُسَيْنِ} (ل) حرف ابتدا / اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {فَلَنَنْبِتَنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَمِلُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَنَذِقَنَّهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مَنْ} حرف جر {عَذَابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {غَلِيظٍ} نعت تابع

{وَإِذَا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {أَنْعَمْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {الْإِنْسَانِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَعْرَضَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَوَنَّى} (و) حرف عطف / فعل ماضی،

مبني بر فتحه ظاهري يا تقديري / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِجَانِبِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِذَا} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعول فيه، منصوب يا در محل نصب {مَسَّهُ} فعل ماضی، مبني بر فتحه ظاهري يا تقديري / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعول به {الشَّرُّ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَدَّوْا} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا مقدر يا محذوف يا در محل / خبر، مرفوع يا در محل رفع {دُعَاءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَرِيضٍ} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبني بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (انت) در تقدير {أَرَأَيْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبني بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {كَانَ} فعل ماضی، مبني بر فتحه ظاهري يا تقديري / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مَنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير {ثُمَّ} حرف عطف {كَفَرْتُمْ} فعل ماضی، مبني بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَضَلُّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُوَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {فِي} حرف جر {شِقَاقٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در

محل {بَعِيدٍ} نعت تابع

{سَيُتْرِكُهُمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {آيَاتِنَا} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {الْأَفَاقِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حَتَّى} حرف نصب {يَسْبِيْنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {الْحَقُّ} خبر أن، مرفوع یا در محل رفع / فاعل محذوف {أَوْلَمَ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف جزم {يَكْفِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ي) {بِرَبِّكَ} (ب) حرف جر زائد / مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {عَلَى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَهِيدٌ} خبر أن، مرفوع یا در محل رفع / فاعل محذوف

{أَلَا} حرف تنبيه {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إن {فِي} حرف جر {مَرْيَمَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إن محذوف

{ مِنْ } حرف جر { لِقَاءِ } اسم مجرور یا در محل جر { رَبِّهِمْ } مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه { أَلَا- } حرف تنبیہ { إِنَّهُ } حرف مشبہ بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ { بِكُلِّ } حرف جر و اسم بعد از آن مجرور { شَيْءٍ } مضاف الیه، مجرور یا در محل جر { مُحِيطٌ } خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Ha-meem.۱

Tanzeelun mina alrrahmani alrraheemi.۲

Kitabun fussilat ayatuhu qur-anan AAarabiyyan liqawmin yaAAalamoona.۳

Basheeran wanatheeran faaAAarada aktharuhum fahum la yasmaAAoona.۴

Waqaloo quloobuna fee akinnatin mimma tadAAoona ilayhi wafee athanina waqrun.۵
wamin baynina wabaynika hijabun faiAAamal innana AAamiloona

Qul innama ana basharun mithlukum yooha ilayya annama ilahukum ilahun wahidun.۶
faistaqeemoo ilayhi waistaghfiroohu wawaylun lilmushrikeena

Allatheena la yu/toona alzzakata wahum bial-akhirati hum kafiroona.۷

Inna allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati lahum ajrun ghayru mamnoonin.۸

Qul a-innakum latakfuroona biallathee khalaqa al-arda fee yawmayni.۹
watajAAaloona lahu andadan thalika rabbu alAAalameena

WajaAAala feeha rawasiya min fawqiha wabaraka feeha waqaddara feeha.۱۰
aqwataha fee arbaAAati ayyamin sawaan lilssa-ileena

Thumma istawa ila alssama-i wahiya dukhanun faqala laha walil-ardi i/tiya.۱۱
tawAAaan aw karhan qalata atayna ta-iAAeena

Faqadahunna sabAAa samawatin fee yawmayni waawhaa fee kulli sama-in amraha.۱۲

wazayyanna alssamaa alddunya bimasabeeha wahifthan thalika taqdeeru alAAazeezi
alAAaleemi

Fa-in aAAaradoo fuqul anthartukum saAAaiqatan mithla saAAaiqati AAadin. ١٣
wathamooda

Ith jaat-humu alrrusulu min bayni aydeehim wamin khalfihim alla taAAbudoo illa. ١٤
Allaha qaloo law shaa rabbuna laanzala mala-ikatan fa-inna bima orsiltum bihi
kafiroona

Faamma AAadun faistakbaroo fee al-ardi bighayri alhaqqi waqaloo man ashaddu. ١٥
minna quwwatan awa lam

yaraw anna Allaha allathee khalaqahum huwa ashaddu minhum quwwatan wakanoo
bi-ayatina yajhadoona

Faarsalna AAalayhim reehan sarsaran fee ayyamin nahisatin linutheeqahum. 16
AAathaba alkhizyi fee alhayati alddunya walaAAathabu al-akhirati akhza wahum la
yunsaroona

Waamma thamoodu fahadaynahum faistahabboo alAAama AAala alhuda. 17
faakhathat-hum saAAiqatu alAAathabi alhooni bima kanoo yaksiboona

Wanajjayna allatheena amanoo wakanoo yattaqoona. 18

Wayawma yuhsharu aAAado Allahi ila alnnari fahum yoozaAAoona. 19

Hatta itha ma jaooha shahida AAalayhim samAAuhum waabsaruhum. 20
wajulooduhum bima kanoo yaAAamaloona

Waqaloo lijuloodihim lima shahidtum AAalayna qaloo antaqana Allahu allathee. 21
antaqa kulla shay-in wahuwa khalaqakum awwala marratin wa-ilayhi turjaAAoona

Wama kuntum tastatiroona an yashhada AAalaykum samAAukum wala absarukum. 22
wala juloodukum walakin thanantum anna Allaha la yaAAalamu katheeran mimma
taAAamaloona

Wathalikum thannukumu allathee thanantum birabbikum ardakum faasbahtum. 23
mina alkhashireena

Fa-in yasbiroo faalnnaru mathwan lahum wa-in yastaAAatiboo fama hum mina. 24
almuAAatabeena

Waqayyadna lahum quranaa fazayyanoo lahum ma bayna aydeehim wama. 25
khalfahum wahaqqa AAalayhimu alqawlu fee omamin qad khalat min qablihim mina
aljinni waal-insi innahum kanoo khasireena

Waqala allatheena kafaroo la tasmaAAoo lihatha alqur-ani wailghaw feehi. 26
laAAallakum taghliboona

Falanutheeqanna allatheena kafaroo AAathaban shadeedan walanajziyannahum. ٢٧
aswaa allathee kanoo yaAAamaloona

Thalika jazao aAAada-i Allahi alnnaru lahum feeha daru alkhuldi jazaan bima kanoo. ٢٨
bi-ayatina yajhadoona

Waqala allatheena kafaroo rabbana arina allathayni adallana mina aljinni waal-insi. ٢٩
najAAalhuma tahta aqdamina liyakoona mina al-asfaleena

Inna allatheena qaloo rabbuna Allahu thumma istaqamoo tatanazzalu AAalayhimu. ٣٠
almala-ikatu alla takhafoo wala tahzanoo waabshiroo bialjannati allatee kuntum
tooAAadoona

Nahnu awliyaokum fee alhayati alddunya wafee al-akhirati walakum feeha ma. ٣١
tashtahee anfusukum walakum feeha ma taddaAAoona

Nuzulan min ghafoorin raheemin. ٣٢

Waman ahsanu qawlan mimman daAAa ila Allahi waAAamila salihan waqala. ٣٣
innanee mina

almuslimeena

Wala tastawee alhasanatu wala alssayyi-atu idfaAA biallatee hiya ahsanu fa-itha. ٣٤
allathee baynaka wabaynahu AAadawatun kaannahu waliyyun hameemun

Wama yulaqqaha illa allatheena sabaroo wama yulaqqaha illa thoo haththin. ٣٥
AAatheemin

Wa-imma yanzaghannaka mina alshshaytani nazghun faistaAAith biAllahi innahu. ٣٦
huwa alssameeAAu alAAaleemu

Wamin ayatihi allaylu waalnnaharu waalshshamsu waalqamaru la tasjudoo. ٣٧
lilshshamsi wala lilqamari waosjudoo lillahi alathee khalaqahunna in kuntum iyyahu
taAAbudoona

Fa-ini istakbaroo faallatheena AAinda rabbika yusabbihoona lahu biallayli. ٣٨
waalnnahari wahum la yas-amoona

Wamin ayatihi annaka tara al-arda khashiAAatan fa-itha anzalna AAalayha almaa. ٣٩
ihtazzat warabat inna allathee ahyaha lamuhyee almawta innahu AAala kulli shay-in
qadeerun

Inna allatheena yulhidoona fee ayatina la yakhfawna AAalayna afaman yulqa fee. ٤٠
alnnari khayrun amman ya/tee aminan yawma alqiyamati iAAamaloo ma shi/tum
innahu bima taAAamaloona baseerun

Inna allatheena kafaroo bialththikri lamma jaahum wa-innahu lakitabun. ٤١
AAazeezun

La ya/teehi albatilu min bayni yadayhi wala min khalfihi tanzeelun min hakeemin. ٤٢
hameedin

Ma yuqalu laka illa ma qad qeela lilrrusuli min qablika inna rabbaka lathoo. ٤٣
maghfiratin wathoo AAiqabin aleemin

Walaw jaAAalnahu qur-anan aAAjamiyyan laqaloo lawla fussilat ayatuhu. ٤٤

aaAAjamiyyun waAAarabiyyun qul huwa lillatheena amanoo hudan washifaon
waallatheena la yu/minoona fee athanihim waqrun wahuwa AAalayhim AAaman ola-
ika yunadawna min makanin baAAeedin

Walaqad atayna moosa alkitab faikhtulifa feehi walawla kalimatun sabaqat min.۴۵
rabbika laqudiya baynahum wa-innahum lafee shakkin minhu mureebin

Man AAamila salihan falinafsihi waman asaa faAAalayha wama rabbuka bithallamin.۴۶
lilAAabeedi

Ilayhi yuraddu AAilmu alssaAAati wama takhruju min thamaratin min akmamiha.۴۷
wama tahmilu min ontha wala tadaAAu illa biAAilmihi wayawma yunadeehim ayna
shuraka-ee qaloo athannaka ma minna min shaheedin

Wadalla AAanhum ma kanoo yadAAoona min qablu wathannoo ma lahum min.۴۸

La yas-amu al-insanu min duAAa-i alkhayri wa-in massahu alshsharru fayaoosun. ۴۹
qanootun

Wala-in athaqnahu rahmatan minna min baAAadi darraa massat-hu layaqoolanna. ۵۰
hatha lee wama athunnu alssaAAata qa-imatan wala-in rujiAAatu ila rabbee inna lee
AAindahu lalhusna falanunabbi-anna allatheena kafaroo bima AAamiloo
walanutheeqannahum min AAathabin ghaleethin

Wa-itha anAAamna AAala al-insani aAArada wanaa bijanibihi wa-itha massahu. ۵۱
alshsharru fathoo duAAa-in AAareedin

Qul araaytum in kana min AAindi Allahi thumma kafartum bihi man adallu mimman. ۵۲
huwa fee shiqaqin baAAeedin

Sanureehim ayatina fee al-afaqi wafee anfusihim hatta yatabayyana lahum. ۵۳
annahu alhaqqu awa lam yakfi birabbika annahu AAala kulli shay-in shaheedun

Ala innahum fee miryatin min liqa-i rabbihim ala innahu bikulli shay-in muheetun. ۵۴

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

حاء، میم. (۱)

وحی [نامه ای است از جانب] خدای رحمتگر مهربان. (۲)

کتابی است که آیات آن، به روشنی بیان شده. قرآنی است به زبان عربی برای مردمی که می دانند. (۳)

بشارتگر و هشداردهنده است. و [لی بیشتر آنان رویگردان شدند، در نتیجه [چیزی را] نمی شنوند. (۴)

و گفتند: «دلهای ما از آنچه ما را به سوی آن می خوانی سخت محجوب و مهجور است. و در گوشهای ما سنگینی و میان ما و تو پرده ای است؛ پس تو کار خود را بکن ما [هم کار خود را می کنیم.» (۵)

بگو: «من، بشری چون شمایم، جز اینکه به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است. پس مستقیماً به سوی او
بشتابید و از او آمرزش بخواهید. و ای بر مشرکان.» (۶)

همان کسانی که زکات نمی دهند و آنان که به آخرت نیاورند. (۷)

کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته

کرده اند آنان را پاداشی بی پایان است. (۸)

بگو: «آیا این شماست که واقعاً به آن کسی که زمین را در دو هنگام آفرید، کفر می ورزید و برای او همتیانی قرار می دهید؟ این است پروردگار جهانیان.» (۹)

و در [زمین، از فراز آن [لنگرآسا] کوهها نهاد و در آن خیر فراوان پدید آورد، و مواد خوراکی آن را در چهار روز اندازه گیری کرد] که برای خواهندگان، درست [و متناسب با نیازهایشان است. (۱۰)

سپس آهننگ [آفرینش آسمان کرد، و آن بخاری بود. پس به آن و به زمین فرمود: «خواه یا ناخواه بیایید.» آن دو گفتند: «فرمان پذیر آمدیم.» (۱۱)

پس آنها را [به صورت هفت آسمان، در دو هنگام مقرر داشت و در هر آسمانی کار [مربوط به آن را وحی فرمود، و آسمان] این دنیا را به چراغها آذین کردیم و [آن را نیک نگاه داشتیم؛ این است اندازه گیری آن نیرومند دانا. (۱۲)

پس اگر روی برتافتند بگو: «شما را از آذرخشی چون آذرخش عاد و ثمود بر حذر داشتم.» (۱۳)

چون فرستادگان [ما] از پیش رو و از پشت سرشان بر آنان آمدند [و گفتند: «زنهار، جز خدا را مپرستید»، گفتند: «اگر پروردگار ما می خواست، قطعاً فرشتگانی فرومی فرستاد، پس ما به آنچه بدان فرستاده شده اید کافریم.» (۱۴)

و اما عادیان، به ناحق، در زمین سر برافراشتند و گفتند: «از ما نیرومندتر کیست؟» آیا ندانسته اند که آن خدایی که خلقشان کرده خود از ایشان نیرومندتر است؟ و در نتیجه آیات ما را انکار می کردند. (۱۵)

پس بر آنان تندبادی توفنده در روزهایی شوم فرستادیم تا در زندگی دنیا

عذاب رسوایی را بدانان بچشانیم و قطعاً عذاب آخرت رسواکننده تر است و آنان یاری نخواهند شد. (۱۶)

و اما ثمودیان: پس آنان را راهبری کردیم و [لی کوردلی را بر هدایت ترجیح دادند، پس به [کیفر] آنچه مرتکب می شدند صاعقه عذاب خفت آور آنان را فروگرفت. (۱۷)

و کسانی را که ایمان آورده بودند و پروا می داشتند رهانیدیم. (۱۸)

و [یاد کن روزی را که دشمنان خدا به سوی آتش گردآورده و بازداشت [و دسته دسته تقسیم می شوند. (۱۹)

تا چون بدان رسند، گوششان و دیدگانشان و پوستشان به آنچه می کرده اند، بر ضدشان گواهی دهند. (۲۰)

و به پوست [بدن خود می گویند: «چرا بر ضد ما شهادت دادید؟» می گویند: «همان خدایی که هر چیزی را به زبان درآورده ما را گویا گردانیده است، و او نخستین بار شما را آفرید و به سوی او برگردانیده می شوید.» (۲۱)

و [شما] از اینکه مبادا گوش و دیدگان و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند [گناهانتان را] پوشیده نمی داشتید لیکن گمان داشتید که خدا بسیاری از آنچه را که می کنید نمی داند. (۲۲)

و همین بود گماتنان که در باره پروردگارتان بردید؛ شما را هلاک کرد و از زیانکاران شدید. (۲۳)

پس اگر شکیبایی نمایند جایشان در آتش است و اگر از در پوزش درآیند مورد اجابت قرار نمی گیرند. (۲۴)

و برای آنان دمسازانی گذاشتیم، و آنچه در دسترس ایشان و آنچه در پی آنان بود در نظرشان زیبا جلوه دادند و فرمان [عذاب در میان امتهایی از جن و انس که پیش از آنان روزگار به سر برده بودند، بر ایشان واجب آمد، چرا که

آنها زیانکاران بودند. (۲۵)

و کسانی که کافر شدند گفتند: «به این قرآن گوش مدهید و سخن لغو در آن اندازید، شاید شما پیروز شوید.» (۲۶)

و قطعاً کسانی را که کافر شده اند عذابی سخت می چشانیم و حتماً آنها را به بدتر از آنچه می کرده اند جزا می دهیم. (۲۷)

آری، سزای دشمنان خدا همان آتش است که در آن، منزل همیشگی دارند. [این جزا به کیفر آن است که نشانه های ما را انکار می کردند. (۲۸)]

و کسانی که کفر ورزیدند گفتند: «پروردگارا، آن دو [گمراه گری از جن و انس که ما را گمراه کردند به ما نشان ده تا آنها را زیر قدمهایمان بگذاریم تا زبون شوند.» (۲۹)

در حقیقت، کسانی که گفتند: «پروردگار ما خداست»؛ سپس ایستادگی کردند، فرشتگان بر آنان فرود می آیند [و می گویند:] «هان، بیم مدارید و غمین باشید، و به بهشتی که وعده یافته بودید شاد باشید. (۳۰)

در زندگی دنیا و در آخرت دوستانان ماییم، و هر چه دلهایتان بخواهد در [بهشت برای شماست، و هر چه خواستار باشید در آنجا خواهید داشت؛ (۳۱)]

روزی آماده ای از سوی آمرزنده مهربان است.» (۳۲)

و کیست خوشگفتارتر از آن کس که به سوی خدا دعوت نماید و کار نیک کند و گوید: «من [در برابر خدا] از تسلیم شدگانم؟» (۳۳)

و نیکی با بدی یکسان نیست. [بدی را] آنچه خود بهتر است دفع کن؛ آنگاه کسی که میان تو و میان او دشمنی است، گویی دوستی یکدل می گردد. (۳۴)

و این [خصلت را جز کسانی که شکیباً بوده اند نمی یابند، و آن را جز صاحب بهره ای بزرگ، نخواهد یافت. (۳۵)]

و

اگر دمدمه ای از شیطان تو را از جای درآورد، پس به خدا پناه ببر که او خود شنوای داناست. (۳۶)

و از نشانه های [حضور] او شب و روز و خورشید و ماه است؛ نه برای خورشید سجده کنید و نه برای ماه، و اگر تنها او را می پرستید آن خدایی را سجده کنید که آنها را خلق کرده است. (۳۷)

پس اگر کبر ورزیدند، کسانی که در پیشگاه پروردگار تواند شبانه روز او را نیایش می کنند و خسته نمی شوند. (۳۸)

و از [دیگر] نشانه های او این است که تو زمین را فسرده می بینی و چون باران بر آن فروریزیم به جنبش درآید و بردمد. آری، همان کسی که آن را زندگی بخشید قطعاً زنده کننده مردگان است. در حقیقت، او بر هر چیزی تواناست. (۳۹)

کسانی که در [فهم و ارائه آیات ما کژ می روند بر ما پوشیده نیستند. آیا کسی که در آتش افکنده می شود بهتر است یا کسی که روز قیامت آسوده خاطر می آید؟ هر چه می خواهید بکنید که او به آنچه انجام می دهید بیناست. (۴۰)

کسانی که به این قرآن -چون بدیشان رسید- کفر ورزیدند [به کیفر خود می رسند] و به راستی که آن کتابی ارجمند است. (۴۱)

از پیش روی آن و از پشت سرش باطل به سویش نمی آید؛ وحی [نامه ای است از حکیمی ستوده صفات. (۴۲)

به تو جز آنچه به پیامبران پیش از تو گفته شده است گفته نمی شود. به راستی که پروردگار تو دارای آمرزش و دارنده کیفری پر درد است. (۴۳)

و اگر [این کتاب را] قرآنی غیر عربی گردانیده بودیم، قطعاً می گفتند: «چرا آیه های آن روشن

بیان نشده؟ کتابی غیر عربی و [مخاطب آن عرب زبان؟] بگو: «این [کتاب برای کسانی که ایمان آورده اند رهنمود و درمانی است، و کسانی که ایمان نمی آورند در گوشه‌هایشان سنگینی است و قرآن برایشان نامفهوم است، و [گویی آنان را از جایی دور ندا می دهند! (۴۴)

و به راستی موسی را کتاب [تورات دادیم، پس در آن اختلاف واقع شد، و اگر از جانب پروردگارت فرمان [مهلت سبقت نگرفته بود، قطعاً میانشان داوری شده بود؛ و در حقیقت آنان در باره آن به شکی سخت دچارند. (۴۵)

هر که کار شایسته کند، به سود خود اوست؛ و هر که بدی کند، به زیان خود اوست، و پروردگار تو به بندگان [خود] ستمکار نیست. (۴۶)

دانستن هنگام رستاخیز فقط منحصر به اوست، و میوه‌ها از غلافهایشان بیرون نمی آیند و هیچ مادینه‌ای بار نمی گیرد و بار نمی گذارد مگر آنکه او به آن علم دارد. و روزی که [خدا] آنان را ندا می دهد: «شریکان من کجایند؟» می گویند: «با بانگ رسا به تو می گوئیم که هیچ گواهی از میان ما نیست.» (۴۷)

و آنچه از پیش می خواندند، از [نظر] آنان ناپدید می شود و می دانند که آنان را روی گریز نیست. (۴۸)

انسان از دعای خیر خسته نمی شود، و چون آسیبی به او رسد مأیوس [و] نومید می گردد. (۴۹)

و اگر از جانب خود رحمتی - پس از زیانی که به او رسیده است - بچشانیم، قطعاً خواهد گفت: «من سزاوار آنم و گمان ندارم که رستاخیز برپا شود، و اگر هم به سوی پروردگارم باز گردانیده شوم، قطعاً نزد او برایم خوبی خواهد بود. « پس بدون شک،

کسانی را که کفران کرده اند، به آنچه انجام داده اند آگاه خواهیم کرد، و مسلماً از عذابی سخت به آنان خواهیم چشانید.
(۵۰)

و چون انسان را نعمت بخشیم، روی برتابد و خود را کنار کشد، و چون آسیبی بدو رسد دست به دعای فراوان بردارد. (۵۱)
بگو: «به من خبر دهید، اگر [قرآن از نزد خدا] آمده باشد و آن را انکار کرده باشید، چه کسی گمراه تر از آن کس خواهد بود که به مخالفتی دور و دراز [دچار] آمده باشد؟» (۵۲)

به زودی نشانه های خود را در افقهای گوناگون و در دل‌هایشان بدیشان خواهیم نمود، تا برایشان روشن گردد که او خود حق است. آیا کافی نیست که پروردگارت خود شاهد هر چیزی است؟ (۵۳)
آری، آنان در لقای پروردگارشان تردید دارند. آگاه باش که مسلماً او به هر چیزی احاطه دارد. (۵۴)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» حم

«۲» این کتابی است که از سوی خداوند رحمان و رحیم نازل شده است؛

«۳» کتابی که آیاتش هر مطلبی را در جای خود بازگو کرده، در حالی که فصیح و گویاست برای جمعیتی که آگاهند!

«۴» قرآنی که بشارت دهنده و بیم دهنده است؛ ولی بیشتر آنان روی گردان شدند؛ از این رو چیزی نمی شنوند!

«۵» آنها گفتند: (قلبهای ما نسبت به آنچه ما را به آن دعوت می کنی در پوششهایی قرار گرفته و در گوشه های ما سنگینی است، و میان ما و تو حجابی وجود دارد؛ پس تو بدنبال عمل خود باش، ما هم برای خود عمل می کنیم!)

«۶» بگو: من فقط انسانی مثل شما هستم؛ این حقیقت بر

من وحی می شود که معبود شما معبودی یگانه است؛ پس تمام توجه خویش را به او کنید و از وی آمرزش طلبید؛ وای بر مشرکان!

«۷» همانها که زکات را نمی پردازند، و آخرت را منکرند!

«۸» اما کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام دادند، پاداشی دائمی دارند!

«۹» بگو: آیا شما به آن کس که زمین را در دو روز آفرید کافر هستید و برای او همانندهایی قرار می دهید؟! او پروردگار جهانیان است!

«۱۰» او در زمین کوه های استواری قرار داد و برکاتی در آن آفرید و مواد غذایی آن را مقدر فرمود، - ینها همه در چهار روز بود - درست به اندازه نیاز تقاضا کنندگان!

«۱۱» سپس به آفرینش آسمان پرداخت، در حالی که بصورت دود بود؛ به آن و به زمین دستور داد: (به وجود آید [و شکل گیرید]، خواه از روی اطاعت و خواه اکراه!) آنها گفتند: (ما از روی طاعت می آییم [و شکل می گیریم]!).

«۱۲» در این هنگام آنها را بصورت هفت آسمان در دو روز آفرید، و در هر آسمانی کار آن [آسمان] را وحی [و مقرر] فرمود، و آسمان پایین را با چراغهایی [= ستارگان] زینت بخشیدیم، و [با شهابها از رخنه شیاطین] حفظ کردیم، این است تقدیر خداوند توانا و دانا!

«۱۳» اگر آنها روی گردان شوند، بگو: من شما را از صاعقه ای همانند صاعقه عاد و ثمود می ترسانم!

«۱۴» در آن هنگام که رسولان از پیش رو و پشت سر [و از هر سو] به سراغشان آمدند [و آنان را دعوت کردند] که جز خدا را نپرستید آنها گفتند: (اگر پروردگار ما می خواست فرشتگانی نازل می کرد؛

از این رو ما به آنچه شما مبعوث به آن هستید کافریم!

«۱۵» اما قوم عاد بناحق در زمین تکبر ورزیدند و گفتند: (چه کسی از ما نیرومندتر است؟! آیا نمی دانستند خداوندی که آنان را آفریده از آنها قویتر است؟ و [به خاطر این پندار] پیوسته آیات ما را انکار می کردند.

«۱۶» سرانجام تندبادی شدید و هول انگیز و سرد و سخت در روزهایی شوم و پرغبار بر آنها فرستادیم تا عذاب خوارکننده را در زندگی دنیا به آنها بچشانیم؛ و عذاب آخرت از آن هم خوارکننده تر است، و [از هیچ طرف] یاری نمی شوند!

«۱۷» اما ثمود را هدایت کردیم، ولی آنها نابینایی را بر هدایت ترجیح دادند؛ به همین جهت صاعقه - آن عذاب خوارکننده - به خاطر اعمالی که انجام می دادند آنها را فروگرفت!

«۱۸» و کسانی را که ایمان آوردند و پرهیزگار بودند نجات بخشیدیم!

«۱۹» به خاطر بیاورید روزی را که دشمنان خدا را جمع کرده به سوی دوزخ می برند، و صفوف پیشین را نگه می دارند [تا صفهای بعد به آنها ملحق شوند!]

«۲۰» وقتی به آن می رسند، گوشها و چشمها و پوستهای تنشان به آنچه می کردند گواهی می دهند.

«۲۱» آنها به پوستهای تنشان می گویند: (چرا بر ضد ما گواهی دادید؟! آنها جواب می دهند: (همان خدایی که هر موجودی را به نطق درآورده ما را گویا ساخته؛ و او شما را نخستین بار آفرید، و بازگشتتان بسوی اوست!

«۲۲» شما اگر گناهانتان را مخفی می کردید نه بخاطر این بود که از شهادت گوش و چشمها و پوستهای تنتان بیم داشتید، بلکه شما گمان می کردید که خداوند بسیاری از اعمالی را که انجام

می دهید نمی داند!

«۲۳» آری این گمان بدی بود که درباره پروردگارتان داشتید و همان موجب هلاکت شما گردید، و سرانجام از زیانکاران شدید!

«۲۴» اگر صبر کنند [یا نکنند، به هر حال] دوزخ جایگاه آنهاست؛ و اگر تقاضای عفو کنند، مورد عفو قرار نمی گیرند!

«۲۵» ما برای آنها همنشینانی [زشت سیرت] قرار دادیم که زشتیها را از پیش رو و پشت سر آنها در نظرشان جلوه دادند؛ و فرمان الهی در باره آنان تحقق یافت و به سرنوشت اقوام گمراهی از جنّ و انس که قبل از آنها بودند گرفتار شدند؛ آنها مسلماً زیانکار بودند!

«۲۶» کافران گفتند: (گوش به این قرآن فراندهید؛ و به هنگام تلاوت آن جنجال کنید، شاید پیروز شوید!)

«۲۷» به یقین به کافران عذاب شدیدی می چشمانیم، و آنها را به بدترین اعمالی که انجام می دادند کیفر می دهیم!

«۲۸» این آتش کیفر دشمنان خدا است، سرای جاویدشان در آن خواهد بود، کیفری است بخاطر اینکه آیات ما را انکار می کردند.

«۲۹» کافران گفتند: (پروردگارا! آنهایی که از جنّ و انس ما را گمراه کردند به ما نشان ده تا زیر پای خود نهیم [و لگدمالشان کنیم] تا از پست ترین مردم باشند!)

«۳۰» به یقین کسانی که گفتند: (پروردگار ما خداوند یگانه است!) سپس استقامت کردند، فرشتگان بر آنان نازل می شوند که: (ترسید و غمگین مباشید، و بشارت باد بر شما به آن بهشتی که به شما وعده داده شده است!)

«۳۱» ما یاران و مددکاران شما در زندگی دنیا و آخرت هستیم؛ و برای شما هر چه دلتان بخواهد در بهشت فراهم است، و هر چه طلب کنید به شما

داده می شود!

«۳۲» اینها وسیله پذیرایی از سوی خداوند غفور و رحیم است!

«۳۳» چه کسی خوش گفتارتر است از آن کس که دعوت به سوی خدا می کند و عمل صالح انجام می دهد و می گوید: (من از مسلمانانم)؟!

«۳۴» هرگز نیکی و بدی یکسان نیست؛ بدی را با نیکی دفع کن، ناگاه [خواهی دید] همان کس که میان تو و او دشمنی است، گویی دوستی گرم و صمیمی است!

«۳۵» اما جز کسانی که دارای صبر و استقامتند به این مقام نمی رسند، و جز کسانی که بهره عظیمی [از ایمان و تقوا] دارند به آن نایل نمی گردند!

«۳۶» و هرگاه وسوسه هایی از شیطان متوجه تو گردد، از خدا پناه بخواه که او شنوده و داناست!

«۳۷» و از نشانه های او، شب و روز و خورشید و ماه است؛ برای خورشید و ماه سجده نکنید، برای خدایی که آفریننده آنهاست سجده کنید اگر می خواهید او را پرستید!

«۳۸» و اگر [از عبادت پروردگار] تکبر کنند، کسانی که نزد پروردگار تو هستند شب و روز برای او تسبیح می گویند و خسته نمی شوند!

«۳۹» و از آیات او این است که زمین را خشک [و بی جان] می بینی، اما هنگامی که آب [باران] بر آن می فرستیم به جنبش درمی آید و نمو می کند؛ همان کسی که آن را زنده کرد، مردگان را نیز زنده می کند؛ او بر هر چیز تواناست!

«۴۰» کسانی که آیات ما را تحریف می کنند بر ما پوشیده نخواهند بود! آیا کسی که در آتش افکنده می شود بهتر است یا کسی که در نهایت امن و امان در قیامت به عرصه محشر می آید؟! هر کاری می خواهید بکنید،

او به آنچه انجام می دهید بیناست!

«۴۱» کسانی که به این ذکر [=قرآن] هنگامی که به سراغشان آمد کافر شدند [نیز بر ما مخفی نخواهد ماند]! و این کتابی است قطعاً شکست ناپذیر...

«۴۲» که هیچ گونه باطلی، نه از پیش رو و نه از پشت سر، به سراغ آن نمی آید؛ چرا که از سوی خداوند حکیم و شایسته ستایش نازل شده است!

«۴۳» آنچه به ناروا درباره تو می گویند همان است که درباره پیامبران قبل از تو نیز گفته شده؛ پروردگار تو دارای مغفرت و [هم] دارای مجازات دردناکی است!

«۴۴» هرگاه آن را قرآنی عجمی قرار می دادیم حتماً می گفتند: (چرا آیاتش روشن نیست؟! قرآن عجمی از پیغمبری عربی؟! بگو: (این [کتاب] برای کسانی که ایمان آورده اند هدایت و درمان است؛ ولی کسانی که ایمان نمی آورند، در گوشه‌هایشان سنگینی است و گویی نابینا هستند و آن را نمی بینند؛ آنها [همچون کسانی هستند که گوئی] از راه دور صدا زده می شوند!)

«۴۵» ما به موسی کتاب آسمانی دادیم؛ سپس در آن اختلاف شد؛ و اگر فرمانی از ناحیه پروردگارت در این باره صادر نشده بود [که باید به آنان مهلت داد تا اتمام حجت شود]، در میان آنها داوری می شد [و به کیفر می رسیدند]؛ ولی آنها هنوز درباره آن شکی تهمت انگیز دارند!

«۴۶» کسی که عمل صالحی انجام دهد، سودش برای خود اوست؛ و هر کس بدی کند، به خویشتن بدی کرده است؛ و پروردگارت هرگز به بندگان ستم نمی کند!

«۴۷» علم به قیامت [و لحظه وقوع آن] تنها به خدا بازمی گردد؛ هیچ میوه ای از غلاف خود خارج نمی شود، و هیچ زنی باردار نمی گردد

و وضع حمل نمی کند مگر به علم او؛ و آن روز که آنها را ندا می دهد [و می گوید]: کجایند شریکانی که برای من می پنداشتید؟! می گویند: [پروردگارا!] ما عرضه داشتیم که هیچ گواهی بر گفته خود نداریم!

«۴۸» و همه معبودانی را که قبلاً می خواندند محو و گم می شوند؛ و می دانند هیچ گریزگاهی ندارند!

«۴۹» انسان هرگز از تقاضای نیکی [و نعمت] خسته نمی شود؛ و هرگاه شرّ و بدی به او رسد، بسیار مأیوس و نومید می گردد!

«۵۰» و هرگاه او را رحمتی از سوی خود بعد از ناراحتی که به او رسیده بچشانیم می گوید: (این بخاطر شایستگی و استحقاق من بوده، و گمان نمی کنم قیامت برپا شود؛ و [بفرض که قیامت باشد،] هرگاه بسوی پروردگارم بازگردانده شوم، برای من نزد او پاداشهای نیک است. ما کافران را از اعمالی که انجام داده اند [بزودی] آگاه خواهیم کرد و از عذاب شدید به آنها می چشانیم.

«۵۱» و هرگاه به انسان [غافل و بی خبر] نعمت دهیم، روی می گرداند و به حال تکبر از حق دور می شود؛ ولی هرگاه مختصر ناراحتی به او رسد، تقاضای فراوان و مستمرّ [برای بر طرف شدن آن] دارد!

«۵۲» بگو: (به من خبر دهید اگر این قرآن از سوی خداوند باشد و شما به آن کافر شوید، چه کسی گمراهتر خواهد بود از کسی که در مخالفت شدیدی قرار دارد؟!

«۵۳» به زودی نشانه های خود را در اطراف جهان و در درون جانسان به آنها نشان می دهیم تا برای آنان آشکار گردد که او حق است؛ آیا کافی نیست که پروردگارت بر همه چیز شاهد و گواه است؟!

«۵۴» آگاه باشید که آنها

از لقای پروردگارشان در شک و تردیدند؛ و آگاه باشید که خداوند به همه چیز احاطه دارد!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

حم (۱)

این کتابی است نازل شده از سوی خدا که رحمتش بی اندازه و مهربانی اش همیشگی است. (۲)

کتابی است که آیاتش در نهایت روشنی بیان شده است، [به زبانی] فصیح و گویا برای مردمی که اهل معرفت و آگاهی اند؛ (۳)

مژده دهنده و بیم دهنده است. ولی بیشتر آنان [از این دریای معارف] روی گرداندند و به گوش [جان] نمی شنوند. (۴)

و گفتند: دل های ما از [درک] حقایقی که ما را به آن می خوانی در پوشش های سختی است، و در گوش های ما سنگینی است، و میان ما و تو پرده ای وجود دارد، بنابراین تو کار خود را انجام بده و ما هم کار خود را انجام می دهیم. (۵)

بگو: من بشری مانند شما هستم، [نه از جنسی دیگر که سختم را نفهمید] به من وحی می شود که معبود شما فقط معبود یکتاست، پس [با دوری از افراط و تفریط] به سوی او رو کنید، و از او آمرزش بخواهید، و او بر مشرکان؛ (۶)

همانان که زکات نمی دهند و آخرت را انکار می کنند. (۷)

بی تردید کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، برای آنان پاداشی همیشگی است. (۸)

بگو: آیا شما به کسی که زمین را در دو روز آفرید، کفر می ورزید، و برای او همتیانی قرار می دهید؟! [ساحت مقدسش از این پیرایه ها پاک است] آن [توانمندی که زمین را آفرید] پروردگار جهانیان است. (۹)

و در روی زمین کوه های استواری پدید آورد، و

در آن منافع فراوانی آفرید و رزق [روزی خوارانش] را در آن به مدت چهار دوره [بهار، تابستان، پاییز و زمستان] تقدیر کرد [آن هم] یکسان و به اندازه برای خواهندگان. (۱۰)

آن گاه آهنگ آفرینش آسمان کرد، در حالی که به صورت دود بود، پس به آن و به زمین گفت: خواه یا ناخواه بیاید. آن دو گفتند: فرمانبردار آمدیم. (۱۱)

پس آنها را در دو روز به صورت هفت آسمان به انجام رسانید [و محکم و استوار ساخت]، و در هر آسمانی کار آن را وحی کرد، و آسمان دنیا را با چراغ هایی آرایش دادیم و [از استراق سمع شیطان ها] حفظ کردیم، این است اندازه گیری توانای شکست ناپذیر و دانا. (۱۲)

اگر روی گرداندند، بگو: من شما را از صاعقه ای [مرگبار] چون صاعقه عاد و ثمود بیم می دهم. (۱۳)

هنگامی که پیامبران از پیش رو و پشت سرشان به سوی آنان آمدند [و گفتند]: که جز خدا را نپرستید. گفتند: اگر پروردگار ما می خواست [که ما مؤمن شویم و او را بپرستیم] فرشتگانی نازل می کرد [تا دعوتش را به ما ابلاغ کنند]؛ بنابراین ما به آنچه شما به آن فرستاده شده اید، کافریم. (۱۴)

اما قوم عاد به ناحق در زمین تکبر کردند و گفتند: نیرومندتر از ما کیست؟ آیا ندانستند خدایی که آنان را آفرید از آنان نیرومندتر است؟ و [به گمان اینکه نیرومندتر از آنان وجود ندارد] همواره آیات ما را انکار می کردند. (۱۵)

سرانجام تنبادهای سخت و سرد در روزهایی شوم بر آنان فرستادیم تا در زندگی دنیا عذاب خواری و رسوایی را به آنان بچشانیم، و بی تردید عذاب آخرت

رسوا کننده تراست و آنان [در آن روز] یاری نخواهند شد. (۱۶)

و اما ثمودیان، پس آنان را هدایت کردیم، ولی آنان کوردلی را بر هدایت ترجیح دادند، پس به کیفر اعمالی که همواره مرتکب می شدند، بانگ عذاب خوارکننده آنان را فراگرفت؛ (۱۷)

و کسانی را که ایمان آورده و همواره پرهیزکاری می کردند، نجات دادیم. (۱۸)

و [یاد کن] روزی را که دشمنان خدا به سوی آتش گرد آورده می شوند، پس آنان را از حرکت بازمی دارند [تا گروه های دیگر به آنان ملحق شوند]. (۱۹)

وقتی به آتش می رسند، گوش و چشم و پوستشان به اعمالی که همواره انجام می دادند، گواهی می دهند. (۲۰)

و آنان به پوستشان می گویند: چرا بر ضد ما گواهی دادید؟ می گویند: همان خدایی که هر موجودی را به سخن آورد، ما را گویا ساخت، و او شما را نخستین بار آفرید و به سوی او بازگردانده می شوید. (۲۱)

و شما [هنگام ارتکاب گناه در دنیا] از اینکه مبادا گوش و چشم و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند، پنهان نمی شدید، بلکه گمان کردید که خدا بسیاری از آنچه را که [در خلوت] مرتکب می شدید، نمی داند!! (۲۲)

و این گمانتان بود که به پروردگارتان بردید [و همان] شما را هلاک کرد، در نتیجه از زیانکاران شدید. (۲۳)

پس اگر [بر همین حال] ایستادگی کنند، جایگاهشان دوزخ است، و اگر [برای به دست آوردن خشنودی خدا] عذرخواهی کنند، عذرشان مورد پذیرش قرار نخواهد گرفت. (۲۴)

[به خاطر کفر و طغیانشان] برای آنان همنشینانی [مفسد و تبهکار] گماشتیم که لذایذ مادی و شهوانی حال و آینده را در نظرشان زیبا و دلربا جلوه دادند، و

فرمان عذاب بر آنان در [زمره] گروه‌هایی از جن و انس که پیش از آنان گذشتند، محقق و ثابت شد، آنان بی تردید زیانکارند. (۲۵)

کافران گفتند: به این قرآن گوش ندهید و [هنگام قرائتش] سخنان لهُو و بیهوده [و سر و صداهای بی معنا] در آن افکنید [تا کسی نشنود!] شاید که پیروز شوید. (۲۶)

به یقین کافران را عذابی سخت می‌چشانیم، و بی تردید آنان را بر پایه بدترین اعمالی که همواره مرتکب می‌شدند، کیفر می‌دهیم. (۲۷)

این است کیفر دشمنان خدا که آتش است، برای آنان در آتش دوزخ سرایی جاودانه و همیشگی است، کیفری است [ویژه و سخت]، برای اینکه همواره آیات ما را انکار می‌کردند. (۲۸)

و کافران می‌گویند: پروردگارا! آنان که از گروه جنّ و انس ما را گمراه کردند، به ما نشان بده تا زیر پای خود گذاریم، برای اینکه از پست‌ترینان شوند. (۲۹)

بی تردید کسانی که گفتند: پروردگار ما خداست؛ سپس [در میدان عمل بر این حقیقت] استقامت ورزیدند، فرشتگان بر آنان نازل می‌شوند [و می‌گویند]: مترسید و اندوهگین نباشید و شما را به بهشتی که وعده می‌دادند، بشارت باد. (۳۰)

ما در زندگی دنیا و آخرت، یاران و دوستان شما هستیم، آنچه دلتان بخواهد، در بهشت برای شما فراهم است، و در آن هر چه را بخواهید، برای شما موجود است. (۳۱)

رزق آماده‌ای از سوی آمرزنده مهربان است. (۳۲)

و خوش‌گفتارتر از کسی که به سوی خدا دعوت کند و کار شایسته انجام دهد و گوید: من از تسلیم شدگان [در برابر فرمان‌ها و احکام خدا] هستم، کیست؟ (۳۳)

نیکی و بدی یکسان نیست. [بدی را]

با بهترین شیوه دفع کن؛ [با این برخورد متین و نیک] ناگاه کسی که میان تو و او دشمنی است [چنان شود] که گویی دوستی نزدیک و صمیمی است. (۳۴)

این بهترین شیوه را جز کسانی که [در زمینه خودسازی و تزکیه] پایداری کردند، نمی یابند، و جز کسانی که بهره بزرگی [از ایمان و تقوا] دارند به آن نمی رسند؛ (۳۵)

و اگر وسوسه ای از سوی شیطان تو را تحریک کند [که از این بهترین شیوه دست برداری] به خدا پناه ببر؛ بی تردید او شنوا و داناست. (۳۶)

از نشانه های [ربوبیت و قدرت] او شب و روز و خورشید و ماه است؛ نه برای خورشید سجده کنید و نه برای ماه، برای خدایی که آنان را آفرید، سجده کنید، اگر می خواهید فقط او را پرستید؛ (۳۷)

و اگر [از پرستش خدای یکتا] تکبر ورزند، پس [باید بدانند چنین نیست که پرستش کننده ای برای او وجود ندارد] کسانی که نزد پروردگار تواند [از فرشتگانی که شمار آنان را جز خدا نمی داند] شب و روز برای او تسبیح می گویند و [از تسبیح گویی] ملول و خسته نمی شوند. (۳۸)

و از [دیگر] نشانه های او این است که تو زمین را خشک و بی گیاه می بینی، پس هنگامی که باران بر آن نازل می کنیم، به شدت به جنبش درآید و برآید. بی تردید کسی که زمین مرده را زنده کرد، یقیناً مردگان را زنده می کند؛ زیرا او بر هر کاری تواناست. (۳۹)

مسلماً کسانی که معانی و مفاهیم آیات ما را از جایگاه واقعی اش تغییر می دهند [و به تفسیر و تأویلی نادرست متوسل می شوند] بر ما پوشیده نیستند. آیا کسی را که

در آتش می افکنند، بهتر است یا کسی که روز قیامت در حال ایمنی می آید؟ هر چه می خواهید انجام دهید، بی تردید او به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۴۰)

کسانی که به این قرآن هنگامی که به سویشان آمد کافر شدند [به عذابی سخت دچار می شوند] بی تردید قرآن کتابی است شکست ناپذیر، (۴۱)

که هیچ باطلی از پیش رو و پشت سرش به سویش نمی آید، نازل شده از سوی حکیم و ستوده است. (۴۲)

جز آنچه به پیامبران پیش از تو گفته شده است، به تو گفته نمی شود؛ مسلماً پروردگارت صاحب آمرزش و دارای عذابی دردناک است؛ (۴۳)

و اگر آن را قرآنی غیر عربی قرار داده بودیم قطعاً می گفتند: چرا آیاتش در نهایت روشنی بیان نشده است، آیا [قرآنی] غیر عربی [و نامفهوم] برای [مردمی] عرب زبان [و فصیح؟!]: بگو: این کتاب برای کسانی که ایمان آورده اند، سراسر هدایت و درمان است، و کسانی که ایمان نمی آورند در گوششان سنگینی است، و آن [با همه روشنی و آشکاری اش] بر آنان پوشیده و نامفهوم است؛ اینانند که [گویی] از جایی دور ندایشان می دهند. (۴۴)

به یقین ما به موسی کتاب عطا کردیم پس در آن اختلاف شد [که از پیشگاه حق آمده یا ساختگی است]، و اگر از سوی پروردگارت فرمانی [بر مهلت یافتنشان] پیشی نگرفته بود، بی تردید میانشان [به نابودی و هلاکت] حکم شده بود؛ و اینان هم [چون قوم موسی] نسبت به قرآن در تردیدی سخت هستند. (۴۵)

کسی که کار شایسته انجام دهد، به سود خود اوست، و کسی که مرتکب زشتی شود به زیان خود اوست، و پروردگارت ستمکار به بندگان نیست. (۴۶)

آگاهی

و دانش به قیامت [و اینکه چه زمانی برپا می شود و چه خواهد شد] فقط ویژه اوست؛ و میوه ها از غلاف هایشان بیرون نمی آیند، و هیچ ماده ای حامله نمی شود و وضع حمل نمی کند مگر به دانش او. و روزی که [خدا] مشرکان را ندا می دهد: شریکانی که برای من می پنداشتید، کجایند؟ می گویند: [پس از روشن شدن حقایق بر ما] قاطعانه به تو اعلام می کنیم که هیچ گواهی از میان ما [بر اینکه تو را شریکی هست] وجود ندارد؛ (۴۷)

و آنچه را از پیش [به عنوان شریکان خدا] می پرستیدند از نظرشان گم و ناپدید می شود و یقین می کنند که آنان را هیچ راه گریزی [از عذاب] نیست. (۴۸)

انسان از درخواست خوشی و رفاه خسته نمی شود، و اگر آسیبی به او رسد به شدت مأیوس [و ناامید می شود؛ (۴۹)

و اگر او را از سوی خود پس از آسیبی که به او رسیده خوشی و رفاه بچشانیم قاطعانه می گوید: این [خوشی و رفاه] ویژه من است [و به خاطر لیاقتم به من رسیده است] و گمان نمی کنم که قیامت برپا شود، و [به فرض برپا شدن] اگر به سوی پروردگارم باز گردانده شوم، برای من نزد او پاداشی نیکوتر خواهد بود! ما یقیناً کسانی را که کافر شدند به اعمالی که انجام داده اند، آگاه خواهیم کرد، و قطعاً از عذابی سخت به آنان می چشانیم. (۵۰)

و هنگامی که به انسان نعمت عطا می کنیم [از طاعت و عبادت] روی برمی گردانند و [با کبر و نخوت] از ما دور می شود، و چون آسیبی به او رسد [برای برطرف شدنش] به دعای فراوان و طولانی روی می آورد؛ (۵۱)

بگو: به

من خبر دهید: اگر [قرآن] از سوی خدا باشد و سپس شما به آن کافر شوید، چه کسی گمراه تر از آن خواهد بود که در مخالفتی دور [از منطق و صواب] قرار دارد؟ (۵۲)

به زودی نشانه های خود را در کرانه ها و اطراف جهان و در نفوس خودشان به آنان نشان خواهیم داد تا برای آنان روشن شود که بی تردید او حق است. آیا کافی نیست که پروردگارت [با ظاهر کردن حقایق و دلایل] بر همه چیز گواه است [که تنها او آفریننده و بی نیاز است و غیر او مخلوق و از هر جهت نیازمند به اوست]. (۵۳)

آگاه باش! که آنان نسبت به دیدار [قیامت و محاسبه اعمال به وسیله] پروردگارشان در تردیدند. [و] آگاه باش! که یقیناً او به همه چیز [با قدرت و دانش بی نهایتش] احاطه دارد. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

حم رمز رسالت است یا قسم به خدای حمید مجید (۱)

که این قرآن تنزیلی از جانب خدای بخشنده مهربانست (۲)

کتابی است که آیات جامعش حقایق و احکام الهی را به زبان فصیح عربی برای دانشمندان مبین ساخته است (۳)

قرآنیست که نیکان را به وعده رحمت حق بشارت می دهد و بدان را از عذاب قهر می ترساند اما اکثر مردم اعراض کرده و اندرز و نصایحش نمی شنوند (۴)

و مشرکان گفتند تو با ما چه می گوئی که دل های ما از قبول دعوت سخت محجوب و گوش ما از شنیدن سخت سنگین و میان ما و تو حجاب ضخیم و فاصله بسیار است که هرگز بدین تو نمی گرویم تو به کار دین خود پرداز ما هم البته به کیش خویش

عمل میکنیم (۵)

ای رسول ما، به امت بگو که منم مانند شما بشری هستم جز آنکه مرا وحی میرسد که پروردگار شما خدای یکتای بی همتا و از شرک و شریک مبرا است پس همه مستقیم به راه دین او شتایید و از او آموزش طلبید. و وای به حال مشرکان (۶)

آنانکه زکات به فقیران بینوا هرگز نمیدهند و به عالم آخرت و جهان ابدی بکلی کافرند (۷)

آنانکه به خدا ایمان آورده و نیکوکار شدند البته پاداش بی پایان خواهند یافت (۸)

ای رسول مشرکان را بگو که شما به خدا که زمین جهان را در دو روز بیافرید کافر میشوید و بر او مثل و مانند قرار میدهید؟ آهی جهل و نادانی او خدای جهانیانست نه بتها و معبودان شما. در این آیه شریفه شاید یک معنی عالم اجسام باشد و دو روز دو نوع بسیب و مرکب یا جواهر و اعراض اجسام مقصود باشد (۹)

و او روی زمین کوه ها برافراشت و انواع برکات و منابع از معادن و چشمه ها و درختان بسیار در آن قرار داد و قوت و ارزاق اهل زمین را در چهار روز برای هر شهر و دیاری مقدر و معین فرمود و روزی طلبان را یکسان در کسب روزی خود گردانید تا همه روزی خورند (۱۰)

و آنگاه به خلقت آسمانها توجه کامل فرمود که آسمانها دودی بود او به امر نافذ تکوینی فرمود که ای آسمان و زمین و ای قوای عالم غیب و شهود همه به سوی خدا و اطاعت فرمان حق به شوق و رغبت یا به جبر و کراهت

بشاید آنها عرضه داشتند ما با کمال شوق و میل به سوی تو میشتابیم زیرا حرکت هر ناقص فقیر به سوی کاملغنی برای کمال و غناست و حرکت مشتاقانه است (۱۱)

آنگاه نظم هفت آسمان را در دو روز استوار فرمود و در هر آسمانی به نظم امرشوحی فرمود و آسمان محسوس دنیا را به چراغهای رخشنده مهر و ماه و انجم زیب و زیور دادیم این نظام آسمان و زمین تقدیر خدای مقتدر داناست (۱۲)

اگر کافران پس از این ادله و آیات الهی از خدا اعراض کردند به آنها بگو من شما را از صاعقه ای مانند صاعقه هلاک عاد و ثمود ترسانیدم و هلاک آن قوم را به کیفر کفر شرح دادم (۱۳)

که بر آنها از هر جانب رسولان حق آمدند و گفتند که جز خدای یکتا را نپرستید کافران باز گفتند اگر خدا میخواست که ما ایمان آوریم فرشتگان را به رسالت می فرستاد که ما به کتب و احکام شما رسولان بشری کافر هستیم (۱۴)

اما قوم عاد در زمین بناحق تکبر و سرکشی کردند و به مغروری گفتند که از ما نیرومندتر در جهان کیست؟ آیا آنها ندانستند که خدائی که آنها را خلق فرموده بسیار از آنان تواناتر است؟ و باز آیات قدرت ما را با وجود این برهان انکار کردند (۱۵)

ما هم بر هلاک آن قوم عاد باد تندی در ایام نحس شوم فرستادیم تا به آنها عذاب ذلت و خذلان را در دنیا بچشانیم در صورتی که خواری عذاب آخرت بیش از دنیاست و آنجا هیچکس یاری آنها نخواهد کرد (۱۶)

اما قوم ثمود را

نیز رسول فرستادیم و هدایت کردیم لیکن آنها خود کوری جهل و ضلالت را بر هدایت بگزیدند پس بر آنها هم صاعقه عذاب خواری و هلاکت به کیفر کردارشان فرود آمد (۱۷)

و آنان که به خدا ایمان آوردند و خداترس و پرهیزکار شدند همه را نجات دادیم (۱۸)

و روزی که همه دشمنان خدا را به سوی آتش دوزخ کشانند و آنجا برای جمع آوری بازدارند (۱۹)

تا چون همه بر در دوزخ رسند آن هنگام گوش و چشمها و پوست بدنها بر جرم و گناه آنها گواهی دهند (۲۰)

و آنها به اعضاء بدن گویند ای عجب به شما که زبان نداشتید چگونه بر اعمال ماشهات دادید آن اعضاء جواب گویند خدائی که همه موجودات را به نطق آورد ما را نیز گویا گردانید و او شما را نخستین بار بیافرید و جان گویا داد و پس از مرگ باز به سوی او برمیگردید (۲۱)

و شما که اعمال زشت خود را پنهان میداشتید برای این نبود که گوش و چشمهای شما و پوست بدنهایتان امروز شهادت ندهند زیرا تصور نمیکردید که اعضاء شما هم شاهد اعمال شما هستند و لیکن گناه را پنهان میکردید به گمانتان که اکثر اعمال زشتی که از خلق پنهان میکنید از خدا هم پنهانست و بر آن آگاه نیست (۲۲)

ولی همین گمان باطل شما درباره خدا موجب معصیت و هلاکت شما گردید و امروز همه از زیانکاران شدید (۲۳)

اینک اگر صبر و تحمل کنند چگونه بتوانند که جای در آتش دارند و اگر فریاد و بی تابی کنند فریادرس و دادخواهی ندارند (۲۴)

و ما

رفیقان و یارانی از شیاطین بر آنها گماشتیم تا آنچه پیش روی آنهاست از نعمت و لذت‌های فانی دنیا در نظرشان جلوه دهند و آنچه از عقب دارند از نعمت و لذات ابدی آخرت فراموش و غافلشان کنند و وعده عذاب الهی بر آنها حتم و لازم گردد چون امتانی از جن و انس که غرق دنیا بودند و با کفر و عصیان درگذشتند و سخت زبون و زیانکار شدند (۲۵)

و کافران به مردم گفتند بر این قرآن که محمد (ص) می خواند گوش فرا ندهید و سخنان لغو و باطل در آن القاء کنید تا مگر بر او غالب شوید (۲۶)

ما هم کافران را البته عذابی سخت بچشانیم و بدتر از آنچه کردند کیفر کنیم (۲۷)

جزای دشمنان خدا همان آتش دوزخ است که منزل ابدی آنهاست به کیفر آنکه آیات و رسل ما را انکار کردند (۲۸)

و کافران چون مشاهده عذاب کنند با حسرت و ندامت گویند پروردگارا آن دو گروه از جن و انس که ما را گمراه کردند به ما نشان ده که آنها را زیر پا بیفکنیم تا پست و ذلیلترین مردم شوند (۲۹)

آنانکه گفتند محققا پروردگار ما خدای یکتا است و بر این ایمان پایدار ماندند فرشتگان رحمت بر آنها نازل شوند و مژده دهند که دیگر هیچ ترسی از وقایع آینده و حزن و اندوهی از گذشته خود ندارید که راحت ابدی شدید و شما را به همان بهشتی که انبیاء وعده دادند بشارت باد (۳۰)

و ما فرشتگان و حور و غلمان در دنیا و آخرت یاران و دوستداران شمائیم و برای

شما در بهشت ابد هر چه مایل باشید یا آرزو و تقاضا کنید همه مهیاست (۳۱)

این سفره احسان را خدای غفور مهربان پاداش ثبات ایمان برای شما گسترده است (۳۲)

در جهان از آن کس که چون پیمبران خلق را به سوی خدا خواند و نیکوکار گردید و همی به عجز و لابه گفت که من تسلیم خدایم کدام کس بهتر و نیکوگفتارتر است؟ (۳۳)

بدان که هرگز نیکی و بدی در جهان یکسان نیست ای رسول تو و امت در امور شخصی همیشه بدی خلق را به بهترین عمل که خیر و نیکی است پاداش ده تا همان کس که گوئی با تو بر سر دشمنی است دوست و خویش تو گردد (۳۴)

و لیکن به این مقام بلند یعنی پاداش بدی نیکی کردن کسی نمیرسد جز آنانکه در راه دینداری دارای مقام صبر و ثبات و در معرفت الهی صاحب حظ بزرگ شدند (۳۵)

پس هرگاه از وسوسه شیطان بر تو رنج و فسادی رسد به خدا پناه بر که او به دعای خلق شنوا و به احوال همه داناست (۳۶)

و از جمله آیات قدرت الهی خلقت شب و روز و خورشید و ماه است و نباید هرگز پیش خورشید و ماه و هزاران هزار آفتاب تابان در عوالم پیدا و پنهان آفریده است سجده و پرستش کنید اینجا سجده واجب است (۳۷)

و اگر کافران از پرستش خدا تکبر ورزند این خاکیان را به چیزی مگیر که فرشتگان و قوای بی نهایت عالم بالا نزد خدا شب و روز بی هیچ خستگی و ملال به تسبیح و طاعت حضرت حق

و از جمله آیات قدرت الهی آنکه زمین را بنگری مطیع و مستعد که چون ما بر آن آب باران فرود آریم گیاه برآورد و اهتزاز و نشاط و خرمی یابد باری آن کس که زمین را به باران زنده کند مردگان را هم زنده گرداند که او بر هر چیز قادر است (۳۹)

آنان که در آیات ما سخت راه کفر و عناد پیمودند از قهر ما بترسند که هرگز از نظر ما پنهان نیستند ای غافلان آیا کسی که روز قیامت به آتش دوزخ درافتد بهتر است یا آن کس که ایمن از عذاب است؟ باری امروز به اختیار خود هر چه میخواهید بکنید که خدا به تمام اعمال و جزای نیک و بد شما کاملاً آگاه است (۴۰)

همانا آنانکه به این قرآن که برای هدایت آنها آمد کافر شدند چقدر نادانند در صورتی که این کتاب به حقیقت همان صاحب عزت و معجز بزرگ است (۴۱)

و هرگز از پیش و پس آینده و گذشته حوادث عالم این کتاب حق باطل نشود و تا قیامت حکومت و حکمتش باقیست زیرا او فرستاده خدای مقتدر حکیم ستوده و صفات است (۴۲)

ای رسول ما، بر تو هم وحی نمیشود جز آنچه به رسولان پیشین گفته شد که خدا بسیار دارای آمرزش و بخشش و هم صاحب قهر و عقاب دردناک است (۴۳)

و اگر ما این قرآن را به زبان عجم می فرستادیم کافران میگفتند چرا آیات این کتاب مفصل و روشن به زبان عرب نیامد تا ما قوم عرب ایمان آوریم ای عجب آیا کتاب عجمی بر رسول و امت عربی نازل میشود؟ اکنون که بدون

عذر ایمان نمی آرند به آنها بگو این قرآن برای اهل ایمان هدایت و شفاسات و اما آنانکه ایمان نمیارند گوشه‌هایشان از شنیدن کلام حق گرانست بر آنها موجب کوری جهل و ضلالت است و آن مردم نادان از مکانی بسیار دور از سعادت و ایمان به این کتاب حق دعوت می شوند (۴۴)

و ما به موسی کتاب تورات را فرستادیم در آن راه مخالفت پیش گرفتند و اگر کلمه رحمت از لطف خدا سبقت نیافته بود که تعجیل در عذاب نکند همانا میان آن امتحکم عذاب میرسید. و هر چند که آنها سخت در نزول آن عذاب در شک و ریبند که تو را در وعده عذاب قیامت هم تکذیب میکنند (۴۵)

هر کس کار نیکی کند بر نفع خود و هر که بد کند بر ضرر خویش کرده است و خدا در روز جزا هیچ بر بندگان ستم نخواهد کرد (۴۶)

تنها از ساعت قیامت خدا آگاهست و هیچ میوه ای از غنچه خود بیرون نیاید و هیچ آبستنی بار بر ندارد و نژاید مگر به علم ازلی او و یاد آر ای رسول روز محشر را و امت را متذکر آن روز ساز که خدا به مشرکان خطاب کند آن معبودان باطلی که شریک من پنداشتید کجا رفتند که برای نجات شما نمی آیند مشرکان گویند بارالها ما حضور تو عرضه داشتیم که امروز جز تو از برای نجات ما هیچ دادرس و گواهی نیست (۴۷)

و معبودان باطلی که در دنیا عبادت میکردند همه از نظرشان محو و نابود شود و آن زمان بدانند که از آتش قهر خدا هیچ مفر

زدمی حریص از خدا به دعا دایم تمنای خیر میکند و هرگز خستگی و سیری ندارد و شکر آن نمیکند و لیکن اگر به وی روزی شر و آسیبی رسد از رحمت الهی زود مایوس و ناامید میگردد (۴۹)

و اگر ما به انسان مغرور کم پرف پس از رنج و ضرری که به او رسیده نعمت و رحمتی نصیب کنیم البته خواهد گفت که این نعمت برای من از لیاقت من است و باز مغرور دنیا شود و گوید گمان نمیکنم که قیامتی برپا شود و به فرض اینکه بعد از مرگ قیامتی باشد و به سوی خدا برگردیم باز هم برای من نزد خدا بهترین نعمت خواهد بود ما البته کافران را به کیفر اعمالشان آگاه میسازیم و عذابی بسیار سختی چشانیم (۵۰)

و ما هرگاه به انسان بی حوصله کم پرف نعمتی عطا کردیم کفران کرد و رو بگردانید و از شکر خدا دوری جست و هرگاه شر و بلائی به او روی آورد آنگاه دایم زبانه دعا گشود اظهار عجز نمود (۵۱)

ای رسول کافران را بگو چه می پندارید اگر قرآن از جانب خدا باشد و شما به آن کافر شده باشید آیا گمراه تر از آنکه مانند شما به کفر و شقاق دور از راه سعادت گردید در جهان کسی تواند بود؟ (۵۲)

ما آیات قدرت و حکمت خود را در آفاق جهان و نفوس بندگان کاملاً هویدا و روشن میگردانیم تا در خلقت آفاق و انفس نظر کنند و خداشناس شوند و ظاهر و آشکار شود که خدا و آیات حکمت و قیامت و رسالتش

همه بر حقست آیا ای رسول همین حقیقت که خدا بر همه موجودات عالم پیدا و گواهدست کفایت از برهان نمیکند؟ (۵۳)

الا ای اهل ایمان بدانید که کافران از لقای خدای خود در شک و انکارند و باز بدانید که خدا را بر همه موجودات عالم احاطه کاملست و از همه چیز وجودش هویدا است (۵۴)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

ح، میم. (۱)

(این قرآن) از طرف خداوند بخشنده ی مهربان نازل شده است. (۲)

کتابی که آیات آن به روشنی بیان شده است، قرآنی عربی، برای مردمی که می دانند. (۳)

(کتابی) بشارت دهنده و هشدار دهنده؛ پس (با این حال) بسیاری از مردم روی گردان شدند و (ندای قرآن را) نمی شنوند. (۴)

و گفتند: «دل های ما از آن چه ما را به سوی آن دعوت می کنی در پوشش و پرده است و در گوش های ما سنگینی است، و میان ما و تو حجابی است، پس تو (کار خود را) انجام ده، ما نیز (کار خود را) انجام می دهیم.» (۵)

(ای پیامبر! به مردم) بگو: «همانا من بشری هستم مثل شما؛ (با این تفاوت که) به من وحی می شود که قطعاً خدای شما یکتا است. پس بدون انحراف به سوی او رو کنید و از او آمرزش بخواهید و وای بر مشرکان. (۶)

کسانی که زکات نمی پردازند و آنان همان هایی هستند که به آخرت کافرنند. (۷)

همانا کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام می دهند برایشان پاداش دائمی (و بی منت) است. (۸)

بگو: آیا شما به کسی که زمین را در دو روز آفریده است کفر می ورزید و برای او همتیانی قرار می دهید؟ اوست پروردگار

و در زمین کوه هایی را بر فرازش قرار داد و در آن خیر فراوان نهاد، و در چهار روز رزق و روزی اهل زمین را مقدر کرد که برای تمام نیازمندان کافی است. (۱۰)

سپس به (آسمان) در حالی که دود بود توجه کرد، پس به آن و زمین فرمود: با رغبت یا کراهت بیایید (و شکل بگیرید) گفتند: فرمانبردار آمدیم (و شکل گرفتیم). (۱۱)

پس آن را (که به صورت دود بود)، در دو روز در قالب هفت آسمان درآورد و در هر آسمانی امرش را وحی کرد؛ ما آسمان دنیا را به ستارگان زینت دادیم و آن را وسیله ی حفظ (آسمان ها) قرار دادیم؛ این است تقدیر خدای توانا و دانا. (۱۲)

پس اگر روی گرداندند بگو: «من شما را از صاعقه ای همچون صاعقه ی قوم عاد و ثمود می ترسانم. (۱۳)

آن گاه که فرستادگان (ما) از پیش رو و از پشت سر به سراغشان آمدند (و گفتند: «جز خداوند را نپرستید») (اما آنان در پاسخ) گفتند: «اگر پروردگار ما می خواست (پیامبری بفرستد) قطعاً فرشتگانی را می فرستاد، پس ما به آن چه شما به آن فرستاده شده اید کافریم.» (۱۴)

پس قوم عاد به ناحق در زمین تکبر ورزیدند و گفتند: «کیست که از ما قدرتمندتر باشد؟» آیا ندیدند که همان خداوندی که آنان را آفرید قوی تر از آنهاست؟ و پیوسته به آیات ما کفر ورزیدند. (۱۵)

پس ما بادی سرد و توفنده و مسموم کننده را در ایامی نحس بر آنان فرستادیم تا عذاب خوارکننده ای را در همین دنیا به آنان بچشانیم، و قطعاً عذاب آخرت رسواکننده تر است و آنان یاری نخواهند شد. (۱۶)

و اما قوم ثمود، آنان را هدایت کردیم ولی کوردلی را بر هدایت ترجیح دادند پس به کیفر آن چه کسب می کردند صاعقه عذاب خفت بار آنان را فرو گرفت. (۱۷)

و (از عاد و ثمود) ما آنان را که ایمان آوردند و تقوا پیشه بودند نجات دادیم. (۱۸)

و (یاد کن) روزی را که دشمنان خدا جمع گشته و به سوی دوزخ آورده می شوند و آنان را از پراکندگی بازمی دارند. (۱۹)

تا چون به دوزخ رسند، گوش و چشمان و پوستشان به آن چه انجام می دادند گواهی می دهد. (۲۰)

و دوزخیان به پوستشان گویند: «چرا علیه ما گواهی دادید؟» گویند: «خدایی که همه چیز را به نطق آورده ما را نیز به سخن آورد، او که نخستین بار شما را آفرید و فقط به سوی او برگردانده می شوید». (۲۱)

(بر فرض) شما گمان می کردید که خداوند بسیاری از عمکردتان را نمی داند، ولی (نسبت به اعضای بدنتان که وسیله ی گناه شما بودند) نمی توانستید چیزی را پنهان کنید که گوش و چشم ها و پوستتان بر ضد شما گواهی دهد. (۲۲)

و این گمان (فاسد) شما نسبت به پروردگارتان بود که شما را به هلاکت انداخت و از زیانکاران شدید. (۲۳)

پس اگر صبر کنند (چه سود که) دوزخ جایگاهشان است، و اگر تقاضای عفو کنند، از بخشودگان نیستند. (۲۴)

و ما برای آنان همنشینانی گماشتیم، که از پیش رو و پشت سرشان (کارهای خلافشان را) برایشان زیبا جلوه دادند و فرمان عذابی که قبل از آنان گروه هایی از جن و انس را فرا گرفته بود بر آنان نیز ثابت شد، همانا که آنان زیانکارانند. (۲۵)

و کسانی

که کفر ورزیدند گفتند: «به این قرآن گوش ندهید و در (هنگام تلاوت) آن (سخن) لغو بیافکند تا شاید پیروز شوید.» (۲۶)

پس قطعاً به آنان که کفر ورزیدند عذاب سختی می چشانیم و حتماً آنان را به بدترین کاری که انجام می دادند کیفر خواهیم داد. (۲۷)

سزای دشمنان خدا همین است که برایشان به خاطر انکار دائمی آیات ما، آتشی باشد که همیشه در آن جا بمانند. (۲۸)

و کسانی که کفر ورزیدند گفتند: «پروردگارا! آن جن و انسی که ما را گمراه کردند به ما نشان ده تا آنها را زیر قدم هایمان بگذاریم (و لگد مالشان کنیم) تا از پست ترین افراد باشند.» (۲۹)

همانا کسانی که گفتند: «پروردگار ما خداست، پس (بر این عقیده) مقاومت نمودند، فرشتگان بر آنان نازل می شوند (و می گویند): نترسید و غمگین مباشید و بشارت باد بر شما به بهشتی که پی در پی وعده داده می شدید. (۳۰)

ما (فرشتگان) در دنیا و آخرت دوستان شمایم؛ و برای شماست (در بهشت) هر چیزی که تمایل داشته باشید و برای شماست در آن جا هر چه را درخواست کنید. (۳۱)

(همه ی این ها) پذیرایی مقدماتی جانب خداوند بخشنده ی مهربان است. (۳۲)

و کیست خوش سخن تر از کسی که (مردم را) به سوی خداوند دعوت کند و (خود نیز) عمل شایسته انجام دهد و بگوید: «من از مسلمانان هستم»؟ (۳۳)

و نیکی با بدی یکسان نیست؛ (بدی دیگران را) با شیوه ی بهتر (که نیکی است) دفع کن، که این هنگام آن کس که میان تو و او دشمنی است همچون دوست گرم می شود (و عداوتش نسبت به تو تمام می شود). (۳۴)

و این

(خصلت و برخورد نیکو) را جز کسانی که اهل صبر و شکیبایی هستند دریافت نمی کنند، و این را جز کسی که دارای بهره ی بزرگی (از کمالات باشد) نخواهد یافت. (۳۵)

و اگر انگیزه و وسوسه ای از طرف شیطان تو را تحریک کند (که بدی را با بدی جواب دهی) پس به خداوند پناه ببر که او خود شنوای آگاه است. (۳۶)

و از نشانه های (قدرت) او شب و روز و خورشید و ماه است، نه برای خورشید سجده کنید و نه برای ماه (بلکه) برای خداوندی که آنها را آفریده سجده کنید، اگر تنها او را می پرستید. (۳۷)

و اگر (گروهی از مردم از عبادت خداوند) تکبر ورزیدند، پس (باکی نیست زیرا) کسانی (از فرشتگان) که نزد پروردگارت هستند شب و روز برای او تسبیح می گویند و خسته نمی شوند. (۳۸)

و از آیات خداوند آن است که زمین را پژمرده (و بی جان) می بینی پس همین که (از آسمان) آب را بر آن فرو فرستادیم به جنبش در آمد و نمو کرد، البتّه همان کسی که (زمین مرده را) زنده کرد، قطعاً زنده کننده ی مردگان است؛ بدون شک او بر هر کاری قادر است. (۳۹)

همانا کسانی که در آیات ما به انحراف می روند بر ما پوشیده نیستند، پس آیا کسی که در آتش افکنده می شود بهتر است یا کسی که در روز قیامت در آرامش حاضر می شود؟ شما هر چه می خواهید انجام دهید، قطعاً خداوند به آن چه عمل می کنید، بینا است. (۴۰)

البتّه کسانی که به قرآن چون به سراغشان آمد کفر ورزیدند (به کیفر خود می رسند) در حالی که قرآن کتابی نفوذ ناپذیر است.

هیچگونه باطلی از پیش رو و از پشت سر در آن راه ندارد، (این قرآن) از طرف خداوند فرزانه و ستوده نازل شده است. (۴۲)

(ای پیامبر!) به تو گفته نمی شود جز آن چه به پیامبران قبل از تو نیز گفته شده، همانا پروردگار تو صاحب آمرزشی بزرگ و کیفری دردناک است. (۴۳)

و اگر ما قرآن را عجمی قرار داده بودیم حتماً می گفتند: «چرا آیات آن باز و روشن نشده (و با تعجب می پرسیدند) آیا (قرآن) اعجمی و (مخاطب آن پیامبر و مردم) عربی؟!» بگو: «این قرآن برای کسانی که ایمان آوردند هدایت و شفایی است، و کسانی که ایمان نمی آورند در گوش هایشان سنگینی است و قرآن برای آنان مایه کوری است، (گویی) آنان از راه دور ندا می شوند. (ولی صدا را نمی شنوند). (۴۴)

و البتّه ما به موسی کتاب (آسمانی تورات) دادیم، پس در آن اختلاف شد و اگر نبود سنت سابق پروردگارت (در مورد مهلت دادن به مردم)، قطعاً میانشان داوری شده بود (و هر اختلاف کننده ای به کیفر خود رسیده بود)، و البتّه آنان درباره ی قرآن نیز در شکی همراه با سوء ظن هستند. (۴۵)

هر کس کار شایسته ای انجام دهد، پس به سود خود اوست، و هر کس بدی کند پس بر علیه خویش عمل کرده است، و پروردگار تو به مردم ستم نمی کند. (۴۶)

آگاهی به زمان وقوع قیامت تنها به خداوند بازمی گردد، و هیچ میوه ای از غلاف خود خارج نمی شود و هیچ ماده ای باردار نمی شود و بار نمی گذارد مگر به علم او، و روزی که (خداوند) آنان را ندا کند: شرکای من (که می پنداشتید) کجا هستید؟» گویند: «ما

عَرَضه داشتیم که هیچ گواهی (بر گفتار و عقیده ی خود) نداریم.» (۴۷)

و هر چه را که از پیش همواره می خواندند، از نزد آنان محو شود، و می فهمند که برایشان هیچ راه فراری نیست. (۴۸)

انسان از دعای خیر خسته نمی شود، و هرگاه شَرّی به او رسد پس بسیار مأیوس و نومید می شود. (۴۹)

و اگر بعد از سختی ای که به انسان رسیده از طرف خود رحمتی به او بچشانیم حتماً می گوید: «این رحمت، حقّ من است» (و چنان مغرور می شود که می گوید:) گمان نمی کنم قیامتی بر پا شود و اگر هم به سوی پروردگارم بازگردانده شوم حتماً برای من نزد او بهترین (منزلت) خواهد بود.» پس ما کسانی را که کفر ورزیدند، حتماً به آن چه انجام داده اند آگاه خواهیم کرد، و قطعاً از عذاب سخت به آنان خواهیم چشاند. (۵۰)

و هرگاه به انسان نعمتی بخشیم، روی گرداند و خود را کنار کشد و هرگاه شَرّی به او رسد پس دعایی طولانی کند. (۵۱)

بگو: به من «خبر دهید که اگر قرآن از جانب خداوند باشد سپس شما به آن کفر ورزیدید، کیست گمراه تر از آن که در مخالفت شدید با قرآن باشد؟» (۵۲)

ما در آینده نزدیکی آیات خود را در اطراف جهان و در درون جانشان به آنان نشان خواهیم داد، تا برایشان روشن شود که قطعاً او حق است، آیا کافی نیست که پروردگارت بر هر چیزی گواه است؟ (۵۳)

آگاه باش که مردم از ملاقات پروردگارشان (در قیامت) در شکی عمیق هستند. آگاه باش که او به هر چیزی احاطه دارد. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد مجتبی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ح، میم.

[این] فروفرستاده ای است از سوی آن بخشاینده مهربان. (۲)

کتابی است که آیات آن به روشنی بازگشاده و بیان شده است، قرآنی به زبان تازی، برای مردمی که بدانند، (۳)

مژده دهنده و بیم کننده، ولی بیشترشان روی گردان شدند پس نمی شنوند [و نمی پذیرند]. (۴)

و گفتند: دل‌های ما از آنچه ما را بدان می خوانی در پوششهایی است و در گوشه‌های ما سنگینی و گرانی است و میان ما و تو پرده ای است، پس [هر چه توانی] کار می کن که ما نیز [هر چه توانیم] کار کننده ایم. (۵)

بگو: جز این نیست که من آدمی ام مانند شما، به من وحی می شود که همانا خدای شما خدایی است یگانه، پس به سوی او روی آرید و راست باشید - به یکتاپرستی و طاعت و پایداری بر آن - و از او آمرزش بخواهید، و وای بر مشرکان (۶)

آنان که زکات نمی دهند و به جهان واپسین کافرند. (۷)

همانا کسانی که ایمان آورده اند و کارهای نیک و شایسته کرده اند مزدی بی پایان - قطع نشدنی یا ناکاسته یا بی منت - دارند. (۸)

بگو: آیا شما به آن [خدای] که زمین را در دو روز - دو دوران - بیافرید کافر می شوید و برای او همتایان می سازید؟ این است پروردگار جهانیان (۹)

و در آن کوه هایی استوار بر روی آن پدید آورد و در آن برکت نهاد و روزی هایش را در آن در چهار روز - چهار دوران - به اندازه مقرر کرد، یکسان و درست - بی زیادت و نقصان - برای خواهندگان. (۱۰)

سپس به آسمان پرداخت و آن دودی - گاز یا بخاری دود مانند - بود،

پس به آن و به زمین گفت: خواه یا ناخواه بیایید، گفتند: فرمانبردار آمدیم. (۱۱)

آنگاه آنها را - که به صورت دود بودند - در دو روز، هفت آسمان بساخت و در هر آسمانی فرمان - یا کار - آن را وحی کرد، و آسمان دنیا - نزدیکتر - را به چراغهایی - ستارگان - بیاراستیم و [آن را] نگاه داشتیم - از آسیب و خلل، یا از ورود شیاطین -، این است [آفریدن و] اندازه نهادن آن بی همتا توانای دانا. (۱۲)

پس اگر روی برتافتند، بگو: شما را از عذابی مانند عذاب قوم عاد و ثمود - که به باد صرصر و بانگ کشنده آسمانی گرفتار شدند - بیم می کنم. (۱۳)

آنگاه که فرستادگان از پیش روی و از پشت سرشان - یعنی از هر سو و در هر زمان - بدیشان آمدند [و گفتند] که جز خدای یکتا را نپرستید، گفتند: اگر پروردگار ما می خواست [که فرستادگانی بفرستد] هرآینه فرشتگانی فرو می فرستاد، پس ما بدانچه شما به آن فرستاده شده اید کافریم. (۱۴)

اما عاد - قوم هود - در زمین به ناروا گردن کشی کردند و گفتند: کیست نیرومندتر از ما؟ آیا ندیدند - یعنی ندانستند - که آن خدای که آنان را آفریده، از ایشان نیرومندتر است؟ و آنها آیات ما را انکار می کردند. (۱۵)

پس بر آنان تندبادی سرد و سخت آواز در روزهایی شوم - یا پرگرد و غبار - فرستادیم تا در زندگانی این جهان عذاب خواری و رسوایی را به آنان بچشانیم، و هرآینه عذاب آن جهان بدتر و رسواکننده تر است و آنها یاری نشوند. (۱۶)

اما قوم ثمود - قوم صالح - آنان را راه نمودیم ولی کوری - گمراهی - را بر رهیایی برگزیدند پس به سزای آنچه می کردند بانگ عذاب خوارکننده آنان را بگرفت. (۱۷)

و کسانی را که ایمان آورده بودند و پرهیزگاری می کردند رها نمودیم. (۱۸)

و روزی که دشمنان خدای [برای رفتن] به سوی آتش دوزخ برانگیخته و فراهم شوند پس آنها را باز دارند - تا پسینیان برسند و همگی یکجا گرد آیند - (۱۹)

تا چون به دوزخ رسند گوش و دیدگان و پوستهایشان - یعنی اندامهایشان - بدانچه می کردند گواهی دهند. (۲۰)

و به پوستهای خویش گویند: چرا بر ما گواهی دادید؟ گویند: خدایی که هر چیزی را گویا کرده است ما را به سخن آورد. و اوست که شما را نخستین بار بیافرید و به سوی او بازگردانده می شوید. (۲۱)

و شما [هنگام گناهکاری در دنیا] از اینکه گوش و دیدگان و پوستهایتان بر ضد شما گواهی دهند نمی توانستید پنهان شوید ولیکن [به سبب پنهانی گناه کردن] پنداشتید که خدا بسیاری از آنچه می کنید نمی داند. (۲۲)

و این بود پندارتان که به پروردگار خود گمان می بردید، شما را هلاک کرد پس از زیان کاران گشتید. (۲۳)

اگر شکیبایی کنند جایشان آتش است، و اگر عفو و خشنودی [خدا] جویند - به پوزش خواهی - درخواستشان پذیرفته نشود. (۲۴)

و برای آنان همگانی [از شیاطین] برانگیختیم پس آنچه را که پیش رویشان و پشت سرشان است - لذتهای حاضر و آنچه در آینده آرزو داشتند - برایشان آراسته نمودند، و آن گفتار - کلمه عذاب - بر آنان سرا شد در حالی که همچون

گروه هایی از پریان و آدمیان بودند که پیش از ایشان گذشتند، همانا آنها زیان کار بودند. (۲۵)

و کسانی که کافر شدند گفتند: به این قرآن گوش فرا مدهید و [هنگام قرائت وی] سخن یاوه در آن افکنید تا شاید پیروز شوید. (۲۶)

پس بی گمان کسانی را که کافر شدند عذابی سخت بچشانیم و آنان را بر پایه بدترین آنچه می کردند کیفر دهیم. (۲۷)

این است کیفر دشمنان خدا، آتش دوزخ، آنان را در آن خانه همیشگی است، به سزای آنکه آیات ما را انکار می کردند. (۲۸)

و کسانی که کافر شدند گویند: بار خدایا، آن دو کس از پریان و آدمیان که ما را گمراه کردند به ما بنمای که زیر گامهای خود بگذاریمشان تا از فروترینها باشند. (۲۹)

همانا کسانی که گفتند: پروردگار ما خدای یکتاست آنگاه [بر آن] پایداری نمودند، فرشتگان بر آنان فرو می آیند [و گویند] که مترسید و اندوه مدارید و شما را مژده باد به آن بهشتی که نوید داده می شدید (۳۰)

ما در زندگانی این جهان و در آن جهان دوستان شماییم، و شما راست در آن جهان آنچه جانهای شما خواهش کند و شما راست در آن هر چه درخواست کنید (۳۱)

پیشکشی و پذیرایی [است] از سوی آمرزگار مهربان. (۳۲)

و کیست نیکو گفتارتر از آن که به خدای می خواند - یعنی پیامبر اکرم (ص) - و کار نیک و شایسته می کند و گوید: همانا من از مسلمانانم. (۳۳)

و نیکی و بدی برابر نیست، [بدی دیگران را] به شیوه ای که نیکوتر است دور کن که [اگر چنین کنی] آنگاه آن که میان تو و او دشمنی

است همچون دوستی نزدیک و مهربان گردد. (۳۴)

و از این [صفت] - که بدی را به نیکی پاسخ دهند - برخوردار نشوند مگر آنان که شکیبایی کنند و از این [خصلت] برخوردار نشود مگر آن که دارای بهره ای بزرگ [از خردمندی و کمال انسانی] است. (۳۵)

و اگر تو را وسوسه ای از شیطان برسد که بشوراندت، پس به خدای پناه ببر، که اوست شنوا و دانا. (۳۶)

و از نشانه های [قدرت] او شب و روز و خورشید و ماه است، خورشید و ماه را سجده نکنید، و خدای را که آنها را آفریده سجده کنید اگر او را می پرستید و بس. (۳۷)

پس اگر گردن کشی و بزرگمنشی نمودند، آنان که نزد پروردگار تواند - فرشتگان مقرب و اولیای خدا - او را شب و روز به پاکی می ستایند و خسته و ملول نشوند. (۳۸)

و از نشانه های [قدرت] او این است که زمین را پژمرده و فرسوده می بینی، پس چون آب بر آن فرستیم بجنبد و بردمد، همانا آن [خدای] که آن را زنده کرد زنده کننده مردگان است، که او بر هر چیزی تواناست. (۳۹)

همانا کسانی که درباره آیات ما کج روی می کنند - به سوی باطل می گردند - بر ما پوشیده نیستند. آیا کسی که در آتش [دوزخ] افکنده شود بهتر است یا کسی که روز رستاخیز ایمن می آید؟ هر چه خواهید بکنید، که او بدانچه می کنید بیناست. (۴۰)

همانا کسانی که به این ذکر - قرآن - هنگامی که بدیشان آمد کافر شدند [بدبخت و هلاک گشتند]، و هرآینه آن کتابی است بی همتا و ارجمند - که مانند آن نتوانند آورد

باطل - کاهش و افزایش و نادرستی - از پیش آن و از پس آن - در حال و آینده - بدان راه نیابد، که فرورستاده ای است از سوی [خدای] با حکمت و ستوده. (۴۲)

[این کافران] به تو نمی گویند مگر آنچه به فرستادگان پیش از تو گفته شد. هرآینه پروردگار تو خداوند آمرزش و خداوند کیفری دردناک است. (۴۳)

و اگر ما آن را قرآنی به زبان عجمی - غیر عربی - می ساختیم می گفتند: چرا آیات آن به روشنی بیان نشده است؟ آیا [کتابی] عجمی و [پیامبری] عربی؟! بگو: آن برای کسانی که ایمان آورده اند رهنمونی و بهبودبخش است. و آنان که ایمان نیاورند، در گوشه‌های سنگینی و گرانی است و آن بر آنها [مایه] کوری است. اینان [گویی] از جایی دور خوانده می شوند - که نه می شنوند و نه می فهمند -. (۴۴)

و هرآینه موسی را کتاب دادیم، پس در آن اختلاف کردند، و اگر نبود سخنی از پروردگارت که از پیش رفته است هرآینه میانشان [به عذاب] حکم می شد، و همانا آنان - کفار قوم تو - درباره آن - قرآن یا آنچه یاد کردیم - به شک و تردید اندرند. (۴۵)

هر که کاری نیک و شایسته کند به سود خود اوست، و هر که کاری بد و ناشایست کند به زیان خود اوست، و پروردگار تو به بندگان ستمگر نیست. (۴۶)

دانش رستاخیز به او بازگردانیده می شود - تنها او می داند و بس -. و هیچ میوه ای از غلاف و شکوفه اش بیرون نیاید و هیچ ماده ای باردار نشود و بار نهد مگر به دانش او. و آن روز

که آنان - مشرکان - را خواند که کجایند آن انبازان من [که می پنداشتید] گویند: تو را گفتیم که از ما هیچ کس گواه نیست [بر اینکه تو را انباز بوده است] - یعنی از شرک بیزاری می نمایند - (۴۷)

و آنچه پیش از این می خواندند - می پرستیدند - از آنها گم شود و باور کنند که آنان را هیچ گریزگاهی نیست. (۴۸)

آدمی از خواستن نیکی - نعمت و تندرستی و مانند اینها - خسته [و سیر] نشود و اگر او را بدی - سختی و تنگدستی و بیماری - برسد پس نومید و دلسرد گردد. (۴۹)

و اگر پس از گزندی که بدو رسیده وی را رحمتی بچشانیم هرآینه گوید: این مراست - از دانش و تدبیر خود من است و من سزاوار آنم - و نپندارم که رستاخیز برپا شود، و اگر به پروردگارم بازگردانده شوم مرا نزد او پاداشی نیکوتر خواهد بود. پس هرآینه کسانی را که کافر شدند بدانچه کردند آگاه سازیم، و بی گمان آنان را عذابی سخت بچشانیم. (۵۰)

و چون به آدمی نیکویی کنیم و نعمت ارزانی داریم، [از ما و طاعت ما] روی بگرداند و [با حال تکبر و استغنا،] خود را [از ما] دور دارد، و چون بدی به او رسد پس دعائی دور و دراز خواهد داشت. (۵۱)

بگو: مرا خبر دهید که اگر [این قرآن] از نزد خدا باشد و شما بدان کافر شوید، کیست گمراه تر از آن که در مخالفتی دور [از حق و صواب] است (۵۲)

زودا که آنان را نشانه های خویش در کناره های جهان و در جانهای خودشان بنماییم تا آنکه

برایشان روشن و آشکار شود که همانا او - یا آن - حق است. آیا این بس نیست که پروردگار تو بر هر چیزی گواه و آگاه است (۵۳)

آگاه باش که آنان - کافران - از دیدار پروردگار خویش - روز رستاخیز - در شکاند، آگاه باش که همانا او همه چیز را [به علم و قدرت خود] فراگیرنده است. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ح، میم. (۱)

کتابی است که از جانب آن بخشاینده مهربان نازل شده است. (۲)

کتابی است که آیه هایش به وضوح بیان شده، قرآنی است به زبان عربی برای مردمی که می دانند. (۳)

هم مژده دهنده است و هم بیمدهنده. بیشترشان از آن اعراض کرده اند و سخن نمی شنوند. (۴)

گفتند: دل‌های ما از آنچه ما را بدان دعوت می کنی در پرده است و گوش‌هایمان سنگین است و میان ما و تو حجابی است. تو به کار خود پرداز و ما نیز به کار خود می پردازیم. (۵)

بگو: من انسانی هستم همانند شما. به من وحی شده که خدایتان خدایی است یکتا. پس بدو روی آورید و از او آمرزش بخواهید. و او بر مشرکان: (۶)

آنهایی که زکات نمی دهند و به آخرت ایمان ندارند. (۷)

آنان را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته می کنند، پاداشی است تمام ناشدنی. (۸)

بگو: آیا به کسی که زمین را در دو روز آفریده است کافر می شوید و برای او همتایان قرار می دهید؟ اوست پروردگار جهانیان. (۹)

بر روی زمین کوهها پدید آورد و آن را پر برکت

ساخت و رزق همه را معین کرد، در چهار روز یکسان برای همه سائلان. (۱۰)

سپس به آسمان پرداخت و آن دودی بود. پس به آسمان و زمین گفت: خواه یا ناخواه بیایید. گفتند: فرمانبردار آمدیم. (۱۱)

آنگاه هفت آسمان را در دو روز پدید آورد. و در هر آسمانی کارش را به آن وحی کرد. و آسمان فرودین را به چراغهایی بیاراستیم و محفوظش داشتیم. این است تدبیر آن پیروزمند دانا. (۱۲)

پس اگر اعراض کردند، بگو: شما را از صاعقه ای همانند صاعقه ای که بر عاد و ثمود فرود آمد می ترسانم. (۱۳)

آنگاه که رسولان پیش و بعد آنها نزدشان آمدند و گفتند که جز خدای یکتا را مپرستید، گفتند: اگر پروردگار ما می خواست فرشتگان را از آسمان نازل می کرد. ما به آنچه شما بدان مبعوث شده اید ایمان نمی آوریم. (۱۴)

اما قوم عاد، به ناحق در روی زمین گردنکشی کردند و گفتند: چه کسی از ما نیرومندتر است؟ آیا نمی دیدند که خدایی که آنها را آفریده است از آنها نیرومندتر است که آیات ما را انکار می کردند. (۱۵)

ما نیز بادی سخت و غران در روزهایی شوم بر سرشان فرستادیم تا در دنیا عذاب خواری را به آنها بچشانیم. و عذاب آخرت خوارکننده تر است و کسی به یاریشان برنخیزد. (۱۶)

اما قوم ثمود، هدایتشان کردیم. و آنها کوری را از هدایت بیشتر دوست می داشتند. تا آنکه به خاطر اعمالی که می کردند صاعقه عذاب خوارکننده آنها را فرو گرفت. (۱۷)

و ما کسانی را که ایمان آورده بودند و پرهیزگار بودند نجات دادیم.

و روزی که دشمنان خدا را گرد آورند و به صف برانندشان. (۱۹)

چون به کنار آتش آیند، گوش و چشمها و پوستهاشان به اعمالی که مرتکب شده اند بر ضدشان شهادت دهند. (۲۰)

به پوستهای خود گویند: چرا بر ضد ما شهادت دادید؟ گویند: آن خدایی که هر چیزی را به سخن می آورد و شما را نخستین بار بیافرید و به او بازگشت می یابید، ما را به سخن آورده است. (۲۱)

از اینکه گوش و چشمها و پوستهایتان به زیان شما شهادت دهند چیزی نماند، بلکه می پنداشتید که خدا بر بسیاری از کارهایی که می کنید آگاه نیست. (۲۲)

و این بود گمانی که به پروردگارتان داشتید. هلاکتان کرد و در شمار زیان کردگان در آمدید. (۲۳)

پس اگر شکیبایی ورزند، جایگاهشان در آتش است، و اگر هم طالب عفو شوند کسی آنها را عفو نکند. (۲۴)

و برایشان همدمانی مقدر کردیم و آنان حال و آینده را در نظرشان بیاراستند. و بر آنها نیز همانند پیشینیانسان از جن و انس، عذاب مقرر شد. زیرا زیانکار بودند. (۲۵)

کافران گفتند: به این قرآن گوش مدهید و سخن بیهوده بدان بیامیزید، شاید پیروز گردید. (۲۶)

کافران را عذابی سخت می چشانیم و بدتر از آنچه می کرده اند پاداش می دهیم. (۲۷)

این است کیفر دشمنان خدا: آتش. در درون آن خانه ای همیشگی دارند. این کیفر آنهاست، زیرا آیات ما را انکار می کردند. (۲۸)

کافران گویند: ای پروردگار ما، آن دو تن را از جن و انس که ما را گمراه کردند به ما بنمایان، تا پای

بر سر آنها نهیم تا از ما فروتر روند. (۲۹)

بر آنان که گفتند: پروردگار ما الله است و پایداری ورزیدند. فرشتگان فرود می آیند که مترسید و غمگین باشید، شما را به بهشتی که به شما وعده داده شده بشارت است. (۳۰)

ما در دنیا دوستدار شما بودیم و نیز در آخرت دوستدار شمایم. در بهشت هر چه دلتان بخواهد و هر چه طلب کنید برایتان فراهم است. (۳۱)

سفره ای است از جانب خدای آمرزنده مهربان. (۳۲)

چه کسی را سخن نیکوتر از سخن آن که به سوی خدا دعوت می کند و کارهای شایسته می کند و می گوید البته که من از مسلمانانم. (۳۳)

خوبی و بدی برابر نیستند. همواره به نیکوترین وجهی پاسخ ده، تا کسی که میان تو و او دشمنی است چون دوست مهربان تو گردد. (۳۴)

برخوردار نشوند از این مگر کسانی که شکیب باشند و کسانی که از ایمان بهره ای بزرگ داشته باشند. (۳۵)

و اگر از جانب شیطان دستخوش وسوسه ای گردی، به خدا پناه ببر، که او شنوا و داناست. (۳۶)

و از نشانه های قدرت او شب و روز و آفتاب و ماه است. به آفتاب و ماه سجده مکنید. به خدای یکتا که آنها را آفریده است سجده کنید. اگر او را می پرستید. (۳۷)

اگر آنان تکبر می ورزند، آنها که در نزد پروردگار تو هستند بی آنکه ملول شوند شب و روز تسبیح او می گویند. (۳۸)

و از آیات قدرت او آنکه تو زمین را خشک می بینی. چون آب بر آن بفرستیم به جنبش

آید و گیاه برویاند. آن کس که آن را زنده می کند زنده کننده مردگان است، که او بر هر چیزی تواناست. (۳۹)

کسانی که در آیات ما راه باطل پیش می گیرند، بر ما پوشیده نیستند. آیا آن که به آتش افکنده می شود بهتر است یا آن که روز قیامت بی هیچ وحشتی می آید؟ هر چه می خواهید بکنید، او به کارهایتان بیناست. (۴۰)

به کیفر خویش رسند آنان که به قرآن که برای هدایتشان آمده است ایمان نمی آورند، حال آنکه کتابی ارجمند است. (۴۱)

نه از پیش روی باطل بدو راه یابد و نه از پس. نازل شده از جانب خداوندی حکیم و ستودنی است. (۴۲)

هر چه درباره تو می گویند درباره پیامبران پیش از تو نیز گفته اند. هر آینه پروردگار تو هم آمرزنده است و هم صاحب عقوبتی است دردآور. (۴۳)

اگر قرآن را به زبان عجم می فرستادیم، می گفتند: چرا آیاتش به روشنی بیان نشده است؟ کتابی به زبان عجم و پیامبری عرب؟ بگو. این کتاب برای آنها که ایمان آورده اند هدایت و شفاست و آنها که ایمان نیاورده اند گوشه‌اشان سنگین است، و چشمانشان کور است. چنانند که گویی آنها را از جایی دور ندا می دهند. (۴۴)

موسی را کتاب دادیم، اما در آن اختلاف کردند. و اگر نبود آن سخنی که پروردگارت از پیش گفته بود، میانشان کار به پایان می آمد. و البته هنوز به سختی در تردیدند. (۴۵)

هر کس که کاری شایسته کند، به سود خود اوست و هر که بد کند به زیان اوست. و پروردگار تو

به بندگان ستم روا نمی دارد. (۴۶)

علم به روز قیامت نزد اوست. و هیچ ثمره ای از غلاف خویش بیرون نمی آید، و هیچ ماده ای آبستن نمی شود و نمی زاید مگر آنکه او بدان آگاه است. و آن روز که ایشان را ندا دهد که شریکان من کجایند. گویند: آگاهت کردیم که کسی از ما به شرک گواهی نمی دهد. (۴۷)

و آنچه را پیش از این به خدایی می خواندند از دست دادند و دانستند که راه گریزی ندارند. (۴۸)

آدمی هر چه طلب خیر کند خسته نمی شود، اما چون بدی به او برسد بداندیش و نومید می گردد. (۴۹)

اگر پس از رنجی که به او رسیده رحمتی به او بچشانیم می گوید این حق من است و نپندارم که قیامت بر پا شود، و اگر هم مرا نزد پروردگارم برگردانند البته که نزد او حالتی خوشتر باشد. پس کافران را به اعمالی که کرده اند آگاه می کنیم و به آنها عذابی سخت می چشانیم. (۵۰)

چون به آدمی نعمتی ارزانی داریم، رویگردان می شود و به تکبر گردن می افرازد. و اگر بدو شری برسد، بسیار فریاد و فغان می کند. (۵۱)

بگو: چه می بینید؟ اگر این کتاب از جانب خداست و شما بدان ایمان نمی آورید، گمراه تر از کسی که همچنان راه مخالفت در پیش گرفته است کیست. (۵۲)

زودا که آیات قدرت خود را در آفاق و در وجود خودشان به آنها نشان خواهیم داد تا برایشان آشکار شود که او حق است. آیا اینکه پروردگار تو در همه جا حاضر است کافی

نیست. (۵۳)

به هوش باش که آنها از دیدار پروردگارشان در تردیدند. بهوش باش که او بر هر چیزی احاطه دارد. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

حم (حا. میم) (۱)

[کتابی است] فرو فرستاده از جانب [خداوند] رحمان رحیم (۲)

کتابی است که آیاتش به شیوایی بیان شده است، قرآنی عربی برای اهل معرفت (۳)

که مژده آور و هشداردهنده است، ولی بیشترین آنان روی گردان شدند که به گوش [دل] نمی شنوند (۴)

و گویند دل‌های ما از آنچه ما را به آن می خوانید در پوشش است و در گوشه‌ایمان سنگینی ای، و میان ما و تو حجابی است، هر چه خواهی کن که ما نیز کننده ایم (۵)

بگو جز این نیست که من بشری مانند شما هستم [با این تفاوت] که به من وحی می شود که خدای شما خدای یگانه است، در کار او راست و درست باشید و از او آموزش بخواهید، و او بر مشرکان (۶)

کسانی که زکات نمی پردازند و هم ایشان آخرت را منکرند (۷)

بی گمان کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند پاداشی ناکاسته [بی منت] دارند (۸)

بگو آیا شما به کسی که زمین را در دو روز آفریده است، کفر می ورزید و برای او همتیانی قائل می شوید، اوست که پروردگار جهانیان است (۹)

و بر روی آن [زمین]، کوه های استوار آفرید و به آن برکت بخشید و در چهار روز زاد و برگ آن را در آن آماده ساخت، که برای خواهندگان یکسان است (۱۰)

سپس به آسمان پرداخت که به صورت دودی [بخاری] بود، به آن و به زمین فرمود خواه یا ناخواه رام

شوید، [به زبان حال] گفتند البته رام و تسلیم هستیم (۱۱)

آنگاه آنها را به صورت آسمانهای هفتگانه در دو روز استوار کرد و در هر آسمانی امرش را وحی کرد، و آسمان دنیا را به چراغها [ی ستارگان] آراستیم و آن را محفوظ داشتیم، این اندازه آفرینی [خداوند] پیروزمند داناست (۱۲)

و اگر رویگردان شدند بگو شما را از صاعقه ای مانند صاعقه عاد و ثمود هشدار می دهم (۱۳)

چنین بود که پیامبران آنان پیش از آنان و پس از آنان آمدند که جز خداوند را میپرستید، گفتند اگر پروردگارمان می خواست فرشتگانی می فرستاد، پس ما رسالت شما را منکریم (۱۴)

اما قوم عاد در آن سرزمین به ناحق سرکشی کردند و گفتند چه کسی از ما پرتوانتر است؟ آیا ننگریسته اند که خداوندی که آنان را آفریده است، از آنها پرتوانتر است؟ [این چنین بود که] آیات ما را انکار می کردند (۱۵)

آنگاه بر ایشان بادی سخت سرد، در روزهای شوم، فرستادیم که به آنان عذاب رسواگر را در زندگانی دنیا بچشانیم و عذاب اخروی رسواگرتر است، و آنان یاری نیابند (۱۶)

و اما قوم ثمود هدایتشان کردیم، ولی سرگشتگی را از هدایت خوشتر داشتند، آنگاه به خاطر کار و کردارشان، صاعقه عذاب رسواگر آنان را فرو گرفت (۱۷)

و کسانی را که ایمان آورده و پروا پیشه کرده بودند رهانیم (۱۸)

و روزی [باشد] که دشمنان خدا به سوی دوزخ گرد آیند، و به همدیگر فرارسند (۱۹)

تا چون به آنجا رسند، گوشها و چشمها و پوستهایشان درباره آنچه کرده اند، بر آنان گواهی دهند (۲۰)

به پوستهایشان گویند چرا بر ما گواهی دادید؟ گویند ما را

خداوندی که هر چیز را به سخن درآورد، به سخن درآورده است، و او شما را نخست بار [که چیزی نبودید] آفرید، و به سوی او باز گردانده می شوید (۲۱)

و شما پرده پوشی نمی کردید از اینکه مبادا گوشه‌هایتان و چشمه‌هایتان و پوسته‌هایتان بر شما گواهی دهند، [بلکه از این روی بود که] گمان می کردید که خداوند بسیاری از کار و کردارتان را نمی داند (۲۲)

و این گمان شما بود که در حق پروردگارتان می پنداشتید که شما را هلاک کرد و از زیانکاران شدید (۲۳)

پس اگر شکیبایی ورزند، آتش [دوزخ] جایگاه آنان است، و اگر بخشایش طلبند، از بخشودگان نیستند (۲۴)

و برای آنان همنشینانی گماشتیم که حال و آینده شان را در نظر ایشان آراسته جلوه دادند، و در میان امتهایی از جن و انس که پیش از ایشان بوده اند، حکم [عذاب] در حق ایشان تحقق یافت که ایشان زیانکار بودند (۲۵)

و کافران گویند به این قرآن گوش مدهید و در اثنای خواندن آن سخنان بیهوده بگویید، باشد که پیروز شوید (۲۶)

پس به کافران عذابی سخت بچشانیم، و بر وفق بدترین کاری که کرده اند ایشان را جزا دهیم (۲۷)

چنین است که جزای دشمنان خدا آتش [دوزخ] است، که در آنجا سرایی جاودانه داشته باشند، که کیفر آن است که به آیات ما انکار می ورزیدند (۲۸)

و کافران گویند پروردگارا کسانی را از جن و انس که ما را گمراه کردند، به ما نشان بده که به زیر گامهایمان در اندازیمشان که از فروماندگان باشند (۲۹)

بی گمان کسانی که گویند پروردگار ما خداوند است، سپس پایداری ورزند، فرشتگان بر آنان نازل شوند

[و گویند] که مترسید و اندوهگین باشید و مژده باد شما را به بهشتی که به شما وعده داده بودند (۳۰)

ما دوستداران شما در زندگانی دنیا و در آخرت هستیم، و در آنجا برای شما هر چه دلهایتان بخواهد و هر آنچه بطلبید هست (۳۱)

که پیشکشی از [خداوند] آمرزگار مهربان است (۳۲)

و کیست نیکوسختتر از کسی که به سوی خداوند دعوت کند، و کاری شایسته در پیش گیرد و بگوید که من از مسلمانانم (۳۳)

و نیکی و بدی برابر نیست. همواره به شیوه ای که نیکوتر است مجادله کن، آنگاه [خواهی دید] کسی که بین تو و او دشمنی ای بود، گویی دوستی مهربان است (۳۴)

و آن را جز شکیبایان نپذیرند، و آن را جز بختیار فرانگیرد (۳۵)

و اگر وسوسه ای از سوی شیطان تو را به وسواس افکند، به خداوند پناه ببر، چرا که او شنوای داناست (۳۶)

و از آیات او شب و روز و خورشید و ماه است، در برابر خورشید و ماه سجده نکنید، بلکه در برابر خداوندی که آنها را آفریده است - اگر تنها او را می پرستید - سجده کنید (۳۷)

و اگر تکبر ورزیدند، بدان که کسانی که نزد پروردگارت هستند، در شب و روز او را تسبیح می گویند و ایشان ملول نمی شوند (۳۸)

و از آیات او این است که تو زمین را پژمرده بینی، آنگاه چون بر آن، آب [باران] فرو فرستیم، جنبش یابد و رشد کند، بی گمان کسی که آن را زنده گردانده است، زندگی بخش مردگان است، او بر هر کاری تواناست (۳۹)

بی گمان کسانی که در آیات ما کژاندیشی می کنند،

از ما پوشیده و پنهان نیستند، آیا [سرنوشت] کسی که در آتش [دوزخ] افکنده شود، بهتر است، یا کسی که در روز قیامت ایمن آید، هر چه می خواهید بکنید، او به آنچه می کنید بیناست (۴۰)

بی گمان کسانی که قرآن را - چون بر آنان نازل شد - انکار می کنند [از ما پوشیده و پنهان نیستند]، و آن کتابی است گرامی (۴۱)

که در اکنون یا آینده اش، باطل در آن راه نمی یابد، فرو فرستاده ای از سوی [خداوند] فرزانه ستوده است (۴۲)

به تو چیزی گفته نمی شود، جز آنچه به پیامبران پیش از تو گفته شده است: بی گمان پروردگارت هم صاحب آمرزش و هم صاحب عقوبتی دردناک است (۴۳)

و اگر آن را به صورت قرآنی بیگانه و ناشیوا پدید می آوردیم، بی شک می گفتند چرا آیات آن شیوا بیان نشده است، چرا آن بیگانه و ناشیواست، حال آنکه پیامبر عربی [و شیوا] است؟ بگو آن برای مومنان رهنمود و شفابخش است و کسانی که ایمان ندارند در گوشه‌هایشان سنگینی ای هست و آن [قرآن] برایشان مایه سردرگمی است، اینانند که از جایی دور دست ندایشان می دهند (۴۴)

و به راستی به موسی کتاب آسمانی بخشیدیم، آنگاه درباره آن اختلاف کلمه پیدا شد، و اگر حکم پیشین پروردگارت تعلق نگرفته بود، هر آینه در میان آنان داوری می شد، و [اینک] آنان از آن سخت در شک هستند (۴۵)

و هر کس که کاری شایسته پیشه کند، به سود خود اوست، و هر کس کاری بد پیش گیرد، به زیان خود اوست، و پروردگارت در حق بندگان ستمگر نیست (۴۶)

آگاهی از قیامت به او باز می گردد و هیچ بار و

بری از پوستش بر نمی آید، و هیچ مادینه ای بار بر نمی گیرد، و بار خود را به زمین نمی گذارد، مگر با آگاهی او، و روزی که ایشان را ندا دهد که پس شریکان من [که شما ادعا می کردید] کجا هستند؟ گویند تو را خبر دادیم که ما را هیچ شاهدهی نیست (۴۷)

و آنچه در گذشته به پرستش می خواندند، از دید آنان ناپدید شود، و دریابند که گریزگاهی ندارند (۴۸)

انسان هرگز از طلبخیز به دعا خسته نمی شود، ولی چون شری به او رسد، بس نوید و دلسرد است (۴۹)

و اگر به او پس از رنجی که رسیده است، از سوی خود رحمتی بچشانیم، گوید این حق من است و گمان ندارم که قیامت برپا شود، و اگر هم به سوی پروردگارم بازگردانده شوم، همانا برای من در نزد او خوشی [بهشت] خواهد بود، آنگاه کافران را از [نتیجه و حقیقت] کار و کردارشان آگاه سازیم و به آنان از عذاب سهمگین بچشانیم (۵۰)

و چون به انسان ناز و نعمتی ارزانی داریم [از سر نعمت زدگی و ناسپاسی] روی بگرداند و دامن کشان بگذرد، و چون بلایی به او رسد دعاخوانی پیگیر است (۵۱)

بگو اندیشه کنید اگر [قرآن] از سوی خدا باشد، و سپس شما منکرش شوید، دیگر چه کسی از کسی که چنین ناسازگاری عظیمی دارد، گمراه تر خواهد بود (۵۲)

زودا که آیات خود را در بیرون و درونشان به ایشان بنمایانیم، تا آنکه بر آنان آشکار شود که آن حق است، آیا کافی نیست که پروردگارت بر همه چیز گواه است (۵۳)

بدانید که ایشان از لقای پروردگارشان در شکاند،

بدانید که او بر هر چیز چیره است (۵۴)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

حم (۱)

فرستادنی است از خداوند بخشنده مهربان (۲)

کتابی است جدا گردیده است آیت‌های قرآنی عربی برای گروهی که بدانند (۳)

نویددهنده و بیم دهنده پس روی برتافتند بیشتر ایشان پس نمی شنوند (۴)

و گفتند دل‌های ما در پوشش‌هایی است از آنچه می خوانید ما را بدان و در گوشه‌های ما است سنگینی و میان ما و تو است پرده ای پس عمل میکن که مائیم عمل کنندگان (۵)

بگو همانا منم بشری مانند شما وحی می شود بسویم که خدای شما خدای یکتا است پس استقامت کنید بسویش و آمرزش از او خواهید و وای بر مشرکان (۶)

آنان که نمی دهند زکات را و ایشانند به آخرت کافران (۷)

همانا آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند ایشان را است مزدی بی منت (یا بی پایان) (۸)

بگو آیا شما کفر می ورزید بدانکه بیافریده است زمین را در دو روز و قرار دهید برایش همتایانی این است پروردگار جهانیان (۹)

و نهاده است در آن لنگرهایی از فراز آن و برکت نهاده است در آن و مقّرر گردانید در آن روزی هایش را در چهار روز یکسان (برابر) برای پرسش کنندگان (۱۰)

سپس پرداخت به آسمان و بود آن دودی پس گفت بدان و به زمین بیائید خواه و ناخواه گفتند آمدیم فرمانبرداران (۱۱)

پس گذراند آنها را هفت آسمان در دو روز و وحی کرد در هر آسمانی امر آن را و آراستیم آسمان نزدیک را به چراغهایی و نگهبانی را این است کارپردازی خداوند عزّتمند دانا (۱۲)

پس اگر روی برتابند بگو ترسانیدم شما را از

صاعقه (آتش آسمانی) مانند صاعقه عاد و ثمود (۱۳)

گاهی که پیامدشان فرستادگان از پیش روی ایشان و از پشت سر ایشان که نپرستید جز خدا را گفتند اگر می خواست پروردگار ما هر آینه می فرستاد فرشتگانی و همانا ما ئیم بدانچه فرستاده شدید بدان کافران (۱۴)

اما عاد پس کبر ورزیدند در زمین به ناحق و گفتند کیست سخت تر از ما به نیرو آیا ندیدند آنکه خدائی که آفریدشان سخت تر از ایشان به نیرو و بودند به آیتهای ما انکار می کردند (۱۵)

پس فرستادیم بر ایشان بادی سخت را در روزهای شوم تا چشانیمشان عذاب خواری را در زندگانی دنیا و هر آینه عذاب آخرت است خوارتر و ایشان یاری نشوند (۱۶)

و امّا ثمود پس راهنمائیشان کردیم پس برگزیدند کوری را بر رهبری پس بگرفتشان صاعقه شکنجه خواری بدانچه بودند دست می آورند (۱۷)

و رهانیدیم آنان را که ایمان آوردند و بودند پرهیز می کردند (۱۸)

و روزی که گرد آورده شوند دشمنان خدا بسوی آتش پس ایشانند بازداشت شدگان (۱۹)

تا گاهی که آیندش گواهی دهد بر ایشان گوششان و دیده هاشان و پوستهایشان بدانچه بودند می کردند (۲۰)

و گفتند به پوستهای خویش چرا گواهی دادید بر ما گفتند به سخن آورد ما را خدائی که به سخن آورد همه چیز را و او آفرید شما را نخستین بار و بسویش باز گردانیده شوید (۲۱)

و نبودید نهان دارید که گواهی دهد بر شما گوشتان و نه دیدگانتان و نه پوستهایتان و لیکن پنداشتید که خدا نمی داند بسیاری را از آنچه می کنید (۲۲)

و این است پندار شما که گمان برید به پروردگار خویش نابود ساخت شما را

پس بامداد کردید از زیانکاران (۲۳)

پس اگر شکبیا شوند آتش است جایگاه ایشان و اگر بهانه آرند نباشند از بهانه پذیرفتگان (یا اگر خواهان عتاب شوند نباشند از عتاب شدگان) (۲۴)

و برانگیختیم برای ایشان همنشینانی پس آراستند برای ایشان و آنچه پیش روی ایشان و پشت سر ایشان است و راست آمد بر ایشان سخن در ملتّهائی که بگذشت پیش از ایشان از پری و آدمی که بودند زیانکاران (۲۵)

و گفتند آنان که کفر ورزیدند گوش فراندهید بدین قرآن و یاوه گوئید در آن شاید چیره شوید (۲۶)

همانا چشائیم آنان را که کفر ورزیدند عذابی سخت و هر آینه پاداششان دهیم به بدترین چیزی که بودند می کردند (۲۷)

این است کیفر دشمنان خدا آتش ایشان را است در آن سرای جاودانی پاداشی بدانچه بودند آیتهای ما را پایمال می کردند (۲۸)

و گفتند آنان که کفر ورزیدند پروردگارا بنمایان به ما آن دو تن را که گمراه کردند ما را از پری و آدمی تا بگذاریمشان زیر پاهای خویش تا بگردند از پست تر آن (۲۹)

همانا آنان که گفتند پروردگار ما خدا است و سپس پایداری ورزیدند فرود آید بر ایشان فرشتگان که نترسید و نه اندوهگین باشید و مژده باد شما را به بهشتی که بودید نوید داده می شدید (۳۰)

مائیم دوستان شما در زندگانی دنیا و در آخرت و شما را است در آن آنچه هوس کند دلهای شما و شما را است در آن هر آنچه خواهید (۳۱)

پیشکشی از نزد آمرزنده مهربان (۳۲)

و کیست نکوتر در سخن از آنکه بخواند بسوی خدا و کردار نیک کند و گوید منم

از اسلام آرندگان (۳۳)

و نیستند یکسان خوبی و نه بدی دور کن بدانچه آن است نکوتر که ناگاه آنکه میان تو و او دشمنی است گوئیا او است دوستی گرم (۳۴)

و داده نشوندش جز آنان که شکبیا شدند و داده نشودش مگر دارنده بهره ای بزرگ (۳۵)

و اگر بخلد در دلت از شیطان شوریدگی پس پناه بر به خدا که او است همانا شنوای دانا (۳۶)

و از آیتهای او است شب و روز و مهر و ماه سجده نکنید برای مهر و ماه و سجده کنید برای خداوندی که بیافرید آنها را اگر هستید او را پرستش کنان (۳۷)

پس اگر کبر ورزیدند همانا آنان که نزد پروردگار تسبیح گویند برایش به شب و روز و ایشان خسته نشوند (۳۸)

و از آیتهای او است که بینی زمین را پژمرده تا گاهی که فرستیم بر آن آب را بجنبند و برآید همانا آنکه زنده سازدش زنده کننده مُردگان است هر آینه او است بر همه چیز توانا (۳۹)

همانا آنان که خیرگی کنند در آیتهای ما پوشیده نیستند بر ما آیا آنکه افکنده شود در آتش بهتر است یا آنکه بیاید ایمن روز قیامت بکنید هر آنچه خواهید که او بدانچه کنید بینا است (۴۰)

همانا آنان که کفر ورزیدند به ذکر گاهی که بیامدشان و همانا آن است کتابی عزتمند (۴۱)

نیایش نادرستی از پیش رویش و نه از پشت سرش فرستادنی از حکیمی ستوده (۴۲)

گفته نمی شود به تو جز آنچه گفته شد به پیمبران پیش از تو که همانا پروردگار تو دارای آمرزش است و دارای شکنجه دردناک (۴۳)

و اگر می گردانیدیمش

قرآنی گنگ زبان (به زبان جز عربی) همانا می گفتند چرا جدا نشد آیتهايش آيا عجمی و عربی بگو آن برای آنان که ایمان آوردند رهبری و بهبودی است و آنان که ایمان نیاوردند در گوشه‌هاشان سنگینی است و آن است بر ایشان کوری آنان خوانده می شوند از جایگاهی دور (۴۴)

و همانا دادیم به موسی کتاب را پس اختلاف شد در آن و اگر نبود سخنی که پیشی گرفت از پروردگارت هر آینه حکم می شد میان ایشان و همانا ایشانند در شکی از آن شک آرنده (۴۵)

آنکو نکوئی کند پس برای خویشتن است و آن که بدی کند پس بر آن است و نیست پروردگارت ستم کننده بر بندگان (۴۶)

بسوی او باز گردانیده شود علم ساعت و آنچه برون آید از میوه‌ها از شکوفه‌های خویش و نه بارور شود ماده و نه بار نهد مگر به علمش و روزی که خواندشان کجایند شریکان من گویند اعلام کنیمت که نیست از ما گواهی (۴۷)

و گم شد از ایشان آنچه بودند می خواندند از پیش و پنداشتند نیستشان گریزگاهی (۴۸)

خسته نگردد انسان از خواهش خوب و اگر رسدش بدی پس بسی نومید و بسی دل‌سرد است (۴۹)

و اگر چشایمیش رحمتی از خویش پس از سختی که بدو رسیده است هر آینه گوید این از آن من است و نپندارم ساعت را پاشونده و اگر باز گردانیده شوم بسوی پروردگارم همانا مرا است نزد او نکوئی پس آگاه سازیم همانا آنان را که کفر ورزیدند بدانچه کردند و بچشایمیشان هر آینه از عذابی انبوه (۵۰)

و هر گاه بخشایش کنیم بر انسان روی برتابد و دور گرداند پهلوئی خویش

را و هر گاه رسدش شری پس او است دارای دعائی پهناور (۵۱)

بگو آیا دیده اید که اگر باشد از نزد خدا پس کفر ورزیدید بدان کیست گمراه تر از آنکه در ناسازگاری (ستیزه جویی) است دور (۵۲)

زود است بنمایانیمشان آیتهای خویش را در سراسر گیتی و در خود ایشان تا روشن شود برای ایشان که او است حقّ آیا بس نیست پروردگار تو که او بر همه چیز گواه است (۵۳)

همانا ایشانند در تردیدی از ملاقات پروردگار خویش همانا او است به همه چیز فراگیرنده (۵۴)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

۱ Ha, Meem

۲ A [gradually] sent down [revelation] from the All-beneficent, the All-merciful

۳ this is] a Book whose signs have been elaborated, an Arabic Qur'an, for a people
,who have knowledge

۴ a bearer of good news and a warner. But most of them turn away [from it], [and] so
.they do not listen

۵ They say, 'Our hearts are in veils [which shut them off] from what you invite us to,
and there is a deafness in our ears, and there is a curtain between us and you. So act
'.[[as your faith requires]; we too are acting [according to our own

۶ Say, 'I am just a human being like you. It has been revealed to me that your God is
the One God. So be steadfast toward Him and plead to Him for forgiveness.' And woe
to the polytheists

۷ .those who do not pay the zakat and disbelieve in the Hereafter—

As ۸

for those who have faith and do righteous deeds, there will be an everlasting reward
for them

Say, ‘Do you really disbelieve in Him who created the earth in two days, and ascribe ٩
partners to Him? That is the Lord of all the worlds

He set in it firm mountains [rising] above it, and blessed it and ordained therein its ١٠
[various] means of sustenance in four days, alike for all the seekers [of the means of
sustenance

Then He turned to the heaven, and it was smoke, and He said to it and to the earth, ١١
‘Come! Willingly or unwillingly!’ They said, ‘We come heartily

Then He set them up as seven heavens in two days, and revealed in each heaven ١٢
its ordinance. We have adorned the lowest heaven with lamps, and guarded them.
That is the ordaining of the All-mighty, the All-knowing

But if they turn away, say, ‘I warn you of a thunderbolt, like the thunderbolt of ‘Aad ١٣
and Thamud

When the apostles came to them, before them and in their own time, saying, ‘Wor- ١٤
ship no one except Allah!’ They said, ‘Had our Lord wished, He would certainly have
sent down angels [to us]. We indeed disbelieve in what you have been sent with

As for [the people of] ‘Aad, they acted arrogantly in the earth unduly, and they said, ١٥
‘Who is more powerful than us?’ Did they not see that Allah, who created them, is
;more powerful than them? They used to impugn Our signs

so We unleashed upon them an icy gale during ill-fated days, that We might make ۱۶
them taste the punishment of disgrace in the life of the world. Yet the punishment of
.the Hereafter is surely more disgraceful, and they will not be helped

As for [the people of] Thamud, We guided them, but they preferred blindness to ۱۷
guidance. So the bolt of a humiliating punishment seized them because of what they
.used to earn

.And We delivered those who had faith and were Godwary ۱۸

The day when the enemies of Allah are marched out toward the Fire, and they shall ۱۹
.be held in check

When they come to it, their hearing will bear witness against them and their sight ۲۰
.and their skins concerning what they used to do

They will say to their skins, ‘Why did you bear witness against us?’ They will say, ۲۱
‘We were given speech by Allah, who gave speech to all things. He created you the
.first time, and to Him you are being brought back

You did not use to conceal yourselves lest your hearing should bear witness against ۲۲
you, or [for that matter] your sight, or your skin, but you thought that Allah did not
.know most of what you did

That misjudgment that you entertained about your Lord ruined you. So you became ۲۳
.losers

Should they be patient, the Fire is their abode; and should they seek to propitiate, ۲۴
.they will not be redeemed

We have assigned them ۲۵

companions who make to seem decorous to them whatever is before them and whatever is behind them, and the word became due against them, as it did against the nations that passed away before them of jinn and humans. They were indeed .losers

The faithless say, ‘Do not listen to this Qur’an and hoot it down so that you may ۲۶
,[prevail [over the Apostle

We will surely make the faithless taste a severe punishment, and We will surely ۲۷
.requite them by the worst of what they used to do

That is the requital of the enemies of Allah—the Fire! In it they will have an ever- ۲۸
.lasting abode, as a requital for their impugning Our signs

The faithless will say, ‘Our Lord! Show us those who led us astray from among jinn ۲۹
and humans so that we may trample them under our feet, so that they may be among
,the lowermost

Indeed those who say, ‘Our Lord is Allah!’ and then remain steadfast, the angels ۳۰
descend upon them, [saying,] ‘Do not fear, nor be grieved! Receive the good news of
.the paradise which you have been promised

We are your friends in the life of this world and in the Hereafter, and you will have ۳۱
,in it whatever your souls desire, and you will have in it whatever you ask for
,as a hospitality from One all-forgiving, all-merciful ۳۲

Who has a better call than him who summons to Allah and acts righteously and ۳۳
says, ‘Indeed I am one

Good and evil [conduct] are not equal. Repel [evil] with what is best. [If you do so,] ٣٤
behold, he between whom and you was enmity, will be as though he were a sympa-
thetic friend

But none is granted it except those who are patient, and none is granted it except ٣٥
the greatly endowed

Should a temptation from Satan disturb you, seek the protection of Allah. Indeed ٣٦
He is the All-hearing, the All-knowing

Among His signs are the night and the day, and the sun and the moon. Do not ٣٧
prostrate to the sun, nor to the moon, but prostrate to Allah who created them, if it is
Him that you worship

But if they disdain [the worship of Allah], those who are near your Lord glorify Him ٣٨
night and day, and they are not wearied

Among His signs is that you see the earth desolate; but when We send down water ٣٩
upon it, it stirs and swells. Indeed He who revives it is the reviver of the dead. Indeed
He has power over all things

Indeed those who commit sacrilege in Our signs are not hidden from Us. Is some- ٤٠
one who is cast in the Fire better off, or someone who arrives safely on the Day of
Resurrection? Act as you wish; indeed He sees best what you do

Indeed those who defy the Reminder when it comes to them... Indeed it is an au- ٤١
gust Book

falsehood cannot approach it, from before it ٤٢

.nor from behind it, a [gradually] sent down [revelation] from One all-wise, all-laudable

Nothing is said to you except what has already been said [earlier] to the apostles ٤٣
.before you. Indeed your Lord is forgiving and One who metes out a painful retribution

Had We made it a non-Arabic Qur'an, they would have surely said, 'Why have not ٤٤
its signs been articulated?' 'What! A non-Arabian [scripture] and an Arabian
[prophet]!' Say, 'For those who have faith, it is a guidance and healing; but as for
those who are faithless, there is a deafness in their ears and it is lost to their sight.'

.They are [as if they were] called from a distant place

Certainly We gave Moses the Book, but differences arose about it; and were it not ٤٥
for a prior decree of your Lord, judgement would have been made between them, for
.they are indeed in grave doubt concerning it

Whoever acts righteously, it is for his own soul, and whoever does evil, it is to its ٤٦
.detriment, and your Lord is not tyrannical to the servants

On Him devolves the knowledge of the Hour, and no fruit emerges from its cover- ٤٧
ing and no female conceives or delivers except with His knowledge. On the day when
He will call out to them, 'Where are My partners?' They will say, 'We have appraised
'You that there is no witness amongst us

What they used to invoke before has forsaken them, and they know there is no ٤٨
escape for

.them

Man is never wearied of supplicating for good, and should any ill befall him, he ۴۹
.becomes hopeless, despondent

And if We let him have a taste of Our mercy after distress has befallen him, he will ۵۰
surely say, ‘This is my due! I do not think the Hour will ever set in, and in case I am
returned to my Lord, I will indeed have the best [reward] with Him.’ But We will surely
inform the faithless about what they have done, and will surely make them taste a
.harsh punishment

When We bless man, he is disregarding and turns aside; but when an ill befalls him, ۵۱
.he makes protracted supplications

Say, ‘Tell me, if it is from Allah and you disbelieve in it, who will be more astray than ۵۲
,someone who is in extreme defiance

Soon We shall show them Our signs in the horizons and in their own souls until it ۵۳
becomes clear to them that He is the Real. Is it not sufficient that your Lord is witness
?to all things

Look! They are indeed in doubt about the encounter with their Lord! Look! He ۵۴
!indeed comprehends all things

ترجمہ انگلیسی شاکر

(Ha Mim! (۱

(A revelation from the Beneficent, the Merciful Allah: (۲

A Book of which the verses are made plain, an Arabic Quran for a people who know:
(۳

(A herald of good news and a warner, but most of them turn aside so they hear not. (۴

And they say: Our hearts are under

coverings from that to which you call us, and there is a heaviness in our ears, and a
(veil hangs between us and you, so work, we too are working. (٥

Say: I am only a mortal like you; it is revealed to me that your Allah is one Allah,
therefore follow the right way to Him and ask His forgiveness; and woe to the
(polytheists; (٦

(To) those who do not give poor-rate and they are unbelievers in the hereafter. (٧)

As for) those who believe and do good, they shall surely have a reward never to be)
(cut off. (٨

Say: What! do you indeed disbelieve in Him Who created the earth in two periods, and
(do you set up equals with Him? That is the Lord of the Worlds. (٩

And He made in it mountains above its surface, and He blessed therein and made
(therein its foods, in four periods: alike for the seekers. (١٠

Then He directed Himself to the heaven and it is a vapor, so He said to it and to the
(earth: Come both, willingly or unwillingly. They both said: We come willingly. (١١

So He ordained them seven heavens in two periods, and revealed in every heaven its
affair; and We adorned the lower heaven with brilliant stars and (made it) to guard;
(that is the decree of the Mighty, the Knowing. (١٢

But if they turn aside, then say: I have warned you of a scourge like the scourge of Ad
(and Samood. (١٣

When

their messengers came to them from before them and from behind them, saying, Serve nothing but Allah, they said: If our Lord had pleased He would certainly have
(sent down angels, so we are surely unbelievers in that with which you are sent. (۱۴

Then as to Ad, they were unjustly proud in the land, and they said: Who is mightier in strength than we? Did they not see that Allah Who created them was mightier than
(they in strength, and they denied Our communications? (۱۵

So We sent on them a furious wind in unlucky days, that We may make them taste the chastisement of abasement in this world's life; and certainly the chastisement of the
(hereafter is much more abasing, and they shall not be helped. (۱۶

And as to Samood, We showed them the right way, but they chose error above guidance, so there overtook them the scourge of an abasing chastisement for what
(they earned. (۱۷

(And We delivered those who believed and guarded (against evil). (۱۸

And on the day that the enemies of Allah shall be brought together to the fire, then
(they shall be formed into groups. (۱۹

Until when they come to it, their ears and their eyes and their skins shall bear witness
(against them as to what they did. (۲۰

And they shall say to their skins: Why have you borne witness against us? They shall say: Allah Who makes everything speak has made us speak, and He created you at
first, and to Him

(you shall be brought back. (۲۱)

And you did not veil yourselves lest your ears and your eyes and your skins should bear witness against you, but you thought that Allah did not know most of what you
(did. (۲۲)

And that was your (evil) thought which you entertained about your Lord that has
(tumbled you down into perdition, so are you become of the lost ones. (۲۳)

Then if they will endure, still the fire is their abode, and if they ask for goodwill, then
(are they not of those who shall be granted goodwill. (۲۴)

And We have appointed for them comrades so they have made fair-seeming to them what is before them and what is behind them, and the word proved true against them-- among the nations of the jinn and the men that have passed away before
(them-- that they sha (۲۵)

And those who disbelieve say: Do not listen to this Quran and make noise therein,
(perhaps you may overcome. (۲۶)

Therefore We will most certainly make those who disbelieve taste a severe punishment, and We will most certainly reward them for the evil deeds they used to
(do. (۲۷)

That is the reward of the enemies of Allah-- the fire; for them therein shall be the
(house of long abiding; a reward for their denying Our communications. (۲۸)

And those who disbelieve will say: Our Lord! show us those who led us astray from
among the jinn and the men that we may trample them under our feet so

(that they may be of the lowest. (۲۹

As for) those who say: Our Lord is Allah, then continue in the right way, the angels) descend upon them, saying: Fear not, nor be grieved, and receive good news of the (garden which you were promised. (۳۰

We are your guardians in this world's life and in the hereafter, and you shall have (therein what your souls desire and you shall have therein what you ask for: (۳۱

(A provision from the Forgiving, the Merciful. (۳۲

And who speaks better than he who calls to Allah while he himself does good, and (says: I am surely of those who submit? (۳۳

And not alike are the good and the evil. Repel (evil) with what is best, when lo! he (between whom and you was enmity would be as if he were a warm friend. (۳۴

And none are made to receive it but those who are patient, and none are made to (receive it but those who have a mighty good fortune. (۳۵

And if an interference of the Shaitan should cause you mischief, seek refuge in Allah; (surely He is the Hearing, the Knowing. (۳۶

And among His signs are the night and the day and the sun and the moon; do not prostrate to the sun nor to the moon; and prostrate to Allah Who created them, if Him (it is that you serve. (۳۷

But if they are proud, yet those with your Lord glorify Him during the night and the day, and

(they are not tired. (۳۸

And among His signs is this, that you see the earth still, but when We send down on it the water, it stirs and swells: most surely He Who gives it life is the Giver of life to the
(dead; surely He has power over all things. (۳۹

Surely they who deviate from the right way concerning Our communications are not hidden from Us. What! is he then who is cast into the fire better, or he who comes safe
(on the day of resurrection? Do what you like, surely He sees what you do. (۴۰

Surely those who disbelieve in the reminder when it comes to them, and most surely it
(is a Mighty Book: (۴۱

Falsehood shall not come to it from before it nor from behind it; a revelation from the
(Wise, the Praised One. (۴۲

Naught is said to you but what was said indeed to the messengers before you; surely
(your Lord is the Lord of forgiveness and the Lord of painful retribution. (۴۳

And if We had made it a Quran in a foreign tongue, they would certainly have said:
Why have not its communications been made clear? What! a foreign (tongue) and an
Arabian! Say: It is to those who believe a guidance and a healing; and (as for) those
(who d (۴۴

And certainly We gave the Book to Musa, but it has been differed about, and had not a
word already gone forth from your Lord, judgment would certainly have been

(given between them; and most surely they are in a disquieting doubt about it. (۴۵

Whoever does good, it is for his own soul, and whoever does evil, it is against it; and
(your Lord is not in the least unjust to the servants. (۴۶

To Him is referred the knowledge of the hour, and there come not forth any of the
fruits from their coverings, nor does a female bear, nor does she give birth, but with
His knowledge; and on the day when He shall call out to them, Where are (those
(whom yo (۴۷

And away from them shall go what they called upon before, and they shall know for
(certain that there is no escape for them. (۴۸

Man is never tired of praying for good, and if evil touch him, then he is despairing,
(hopeless. (۴۹

And if We make him taste mercy from Us after distress that has touched him, he
would most certainly say: This is of me, and I do not think the hour will come to pass,
and if I am sent back to my Lord, I shall have with Him sure good; but We will most
(cert (۵۰

And when We show favor to man, he turns aside and withdraws himself; and when
(evil touches him, he makes lengthy supplications. (۵۱

Say: Tell me if it is from Allah; then you disbelieve in it, who is in greater error than he
(who is in a prolonged opposition? (۵۲

We will soon show them Our signs

in the Universe and in their own souls, until it will become quite clear to them that it is the truth. Is it not sufficient as regards your Lord that He is a witness over all things?

((۵۳

Now surely they are in doubt as to the meeting of their Lord; now surely He
(encompasses all things. (۵۴

ترجمہ انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

.H.M (۱)

,It is] a revelation from the Mercy-giving, the Merciful] (۲)

a Book whose verses have been spelled out , as an Arabic reading for folk who (۳)
,know

sent down] as good news and a warning. Yet most of them avoid it and will not] (۴)
.listen

They say: "Our hearts are [covered] with wrappers against what you invite us to; in (۵)
our ears there [rings] a dullness while a curtain [hangs] between us and you. So act,
"for we (too) are acting

SAY: "I am only human like yourselves. It has been revealed to me that your God is (۶)
God Alone. So go straight towards Him and seek His forgiveness; how awful will it be
for associators

!who pay no welfare tax while they disbelieve in the Hereafter (۷)

The ones who believe and perform honorable deeds will have payment which will (۸)
".never be withheld from them

SAY: "How can you disbelieve in Someone Who created the earth in two days? You (۹)
!even set up rivals to Him!" Yet such is the Lord of the Universe

He has placed (10)

headlands towering above it and blessed [whatever is] on it, and measured out its types of nourishment for it in four seasons, equally [within reach] for those who ask for it

Then He soared up to Heaven while it was still a haze, and told both it and the (۱۱) earth: "Come, either obediently or reluctantly." They both said: "We shall come"!willingly

He determined there should be seven heavens [constructed] within two days, and (۱۲) inspired its own order in each heaven. We have beautified the lowest heaven with lamps and a safeguard. Such is the design of the Powerful, the Aware

If they avoid it, then say: "I have warned you of a thunderbolt like 'Ad's and (۱۳) ".Thamud's thunderbolt

When messengers came at them from both before and behind them [saying]: (۱۴) "Serve no one except God!", they said: "If our Lord had so wished, He would have sent ".angels down, so we are disbelievers concerning whatever you have been sent with

As for [the people of] 'Ad, they acted proudly on earth without any right [to do so], (۱۵) and they said: "Who is stronger than we are?" Did they not see that God, Who created .them, is much Stronger than they were? They had disregarded Our signs

We sent a howling gale against them during some disastrous days, so We might (۱۶) let them taste the torment of humiliation during worldly life. Yet torment in the .Hereafter will be even more humiliating, and they will never be supported

As (۱۷)

for Thamud, We guided them too, yet they preferred blindness to guidance. [Another] thunderbolt seized them with shameful punishment because of what they had been earning

.Yet We saved the ones who believed and had been doing their duty (١٨)

On the day when God's enemies are summoned to the Fire, they will be paraded forth

So that when they come up to it, their hearing, eyesight and their skins will testify against them concerning anything they have been doing

They will say to their skins: "Why have you testified against us?" They will say: "God, Who grants speech to everything, has given us speech. He created you in the first place, and to Him are you returning

Even though you tried to disguise yourselves, lest your hearing, eyesight or your skins would still testify against you, did you suppose that God does not know so much about whatever you are doing

That supposition of yours which you conceived about your Lord has ruined you, so you have awakened among the losers

Even if they are patient, the Fire will still be a lodging for them, while if they want their case to be reviewed, they will not be granted any review

We have assigned them soulmates who have made anything that lies before them and anything behind them seem attractive to them. The Sentence has been confirmed against them just as it was with the nations of sprites and humankind who passed away before them. They have

!been the losers

Those who disbelieve will say: "Do not listen to this Reading, and chatter away (۲۶)
".while it is [being recited], so you will drown it out

We will let those who disbelieve taste severe torment; We will reward them for (۲۷)
.the worst which they have done

Such will be the reward for God's enemies: the Fire! They will find a home there for (۲۸)
.ever as a reward because they have repudiated Our signs

The ones who disbelieve will say: "Our Lord, show us which sprites and humans (۲۹)
have misled us; we shall trample on both [types] of them with our feet so they will
".become underdogs

The ones who say: "Our Lord is God [Alone]; "then keep straight on ahead, will (۳۰)
have angels alight on them [saying]: "Do not fear nor feel saddened, and rejoice in
!word about the Garden which you have been promised

We are your sponsors during worldly life and in the Hereafter; during it you shall (۳۱)
have whatever your souls may crave. You will have whatever you request in it

".as hospitality from Someone [Who is] Forgiving, Merciful (۳۲)

Who speaks in a finer way than someone who appeals to God, acts honorably and (۳۳)
?"!says: "I am a Muslim

A good deed and an evil deed are not alike: repel [evil] with something (that is) (۳۴)
finer , and notice how someone who is separated from you because of enmity will
!become a bosom friend

Yet only those who discipline themselves (۳۵)

will attain it; only the very luckiest will achieve it

Nevertheless if some impulse from Satan should prompt you, then seek refuge (۳۶)
with God; He is the Alert, Aware

Among His signs are night and daylight, and the sun and moon. Do not bow down (۳۷)
on your knees to the sun nor the moon: bow down on your knees before God [Alone],
.Who created them, if you have been worshipping Him

Even though they may act proud, those who are with your Lord still glorify Him (۳۸)
night and day; they never weary of it

Among His signs , you see how desolate the earth is; yet whenever We send (۳۹)
water down upon it, it stirs and sprouts. The One Who revives it is the Reviver of the
dead; He is Capable of everything

The ones who distort Our signs are never hidden from Us. Is someone who will be (۴۰)
cast into the Fire better, or someone who will come safely through on Resurrection
Day? Do whatever you (all) may wish: He is Observant of anything you do

Such are those who disbelieve in the Reminder when it has come to them; it is (۴۱)
such a splendid Book

No falsehood shall approach it from either in front of it or behind it, since it is a (۴۲)
Revelation from Someone [Who is] Wise, Praiseworthy

Anything that has been told you is merely what was told [other] messengers (۴۳)
before you. Your Lord is the Master of Forgiveness as well as

.the Wielder of Painful Punishment

If We had set it up as some foreign Reading, they would still say: "If its verses (٤٤) were only spelled out in detail! " Must it be foreign while [he speaks] Arabic? SAY: "It means guidance and healing for such people as believe, while the ones who do not believe are merely hard of hearing and it [implies] blindness on their part as well.

".Those people [act as if they] are being called to from a long distance off

We gave Moses the Book, yet differences have arisen over it. If word had not (٤٥) gone on ahead from your Lord, things would have already been settled concerning .them. They are in such disquieting doubt about it

Whoever acts honorably, does so for his own soul's sake; while anyone who (٤٦) commits evil, merely does so against his own interests. Your Lord is never unjust .towards His servants

To Him should knowledge about the Hour be referred: no fruit comes forth from (٤٧) its blossom and no female conceives nor gives birth without His knowledge. The day when He calls out to them: "Where are My associates?", they will say: "We assure You ".there is not a witness [for them] among us

Whatever they were appealing to previously will leave them in the lurch; they will (٤٨) .think they have no way to escape

Man never tires of appealing for good , while if some evil ever afflicts him, he (٤٩) .becomes desperate, disheartened

If We let him (٥٠)

taste some mercy from Ourselves after some hardship has afflicted him, he is sure to say: "This is mine! I do not think the Hour is at hand. Even if I were sent back to my Lord, I would still [receive] the finest [treatment] from Him!" We shall notify those who .disbelieve about whatever they have done; We will let them taste fierce torment

Whenever We show man some favor, he spurns it and drifts off to one side. Then (۵۱)
.when any evil afflicts him, he appeals [to Us] both loud and long

SAY: "Have you considered whether it [came] from God? Yet even then you (all) (۵۲)
disbelieved in Him!" Who wanders further off the track than someone who is in
?extreme disagreement

We will show them Our signs on [all] the horizons as well as within themselves, (۵۳)
until it becomes clear to them that it is the Truth. Does your Lord not suffice as a
?Witness for everything

Still they [remain] in a quandary about meeting their Lord! Yet He is the One Who (۵۴)
embraces everything

ترجمہ انگلیسی آری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

(Ha Mim (۱

(A sending down from the Merciful, the Compassionate. (۲

A Book whose signs have been distinguished as an Arabic Koran for a people having
(knowledge, (۳

good tidings to bear, and warning, but most of them have turned away, and do not
(give ear. (۴

They say, `Our hearts are veiled from what thou callest us to, and in our ears is a
heaviness, and

(between us and thee there is a veil; so act; we are acting!' ﴿٥

Say: `I am only a mortal, like you are. To me it has been revealed that your God is One (God; so go straight with Him, and ask for His forgiveness; and woe to the idolaters ﴿٦

(who pay not the alms, and disbelieve in the world to come. ﴿٧

(Surely those who believe, and do righteous deeds shall have a wage unfailing.' ﴿٨

Say: `What, do you disbelieve in Him who created the earth in two days, and do you (set up compeers to Him? That is the Lord of all Being. ﴿٩

And He set therein firm mountains over it, and He blessed it, and He ordained therein (its diverse sustenance in four days, equal to those who ask. ﴿١٠

Then He lifted Himself to heaven when it was smoke, and said to it and to the earth, ("Come willingly, or unwillingly!" They said, "We come willingly." ﴿١١

So He determined them as seven heavens in two days, and revealed its commandment in every heaven.' And We adorned the lower heaven with (lamps, and to preserve; that is the ordaining of the All-mighty, the All-knowing. ﴿١٢

But if they turn away, then say, `I warn you of a thunderbolt like to the thunderbolt of (Ad and Thamood.' ﴿١٣

When the Messengers came unto them from before them and from behind them, saying, `Serve none but God,' they said, `Had our Lord willed, surely He would (have sent down angels; so we disbelieve in the Message you were sent with.' ﴿١٤

,As for Ad

they waxed proud in the earth without right, and they said, `Whois stronger than we in might?' What, did they not see that God, who createdthem, was stronger than they
(in might? And they denied Oursigns. (15

Then We loosed against them a wind clamorous in days of ill fortune, thatWe might let them taste the chastisement of degradation in the present life;and the chastisement
(of the world to come is even more degrading, and theyshall not be helped. (16

As for Thamood, We guided them, but they preferred blindness above guidance,so the thunderbolt of the chastisement of humiliation seized them for thatthey were
(earning. (17

(And We delivered those who believed and were godfearing. (18

(Upon the day when God's enemies are mustered to the Fire, duly disposed, (19
till when they are come to it, their hearing, their eyes and their skinsbear witness
(against them concerning what they have been doing, (20

and they will say to their skins, `Why bore you witness against us?' Theyshall say,
`God gave us speech, as He gave everything speech. He created youthe first time,
(and unto Him you shall be returned. (21

Not so did you cover yourselves, that your hearing, your eyes and your skinsshould
not bear witness against you; but you thought that God would neverknow much of the
(things that you were working. (22

That then, the thought you thought about your Lord, has destroyed you, andtherefore
(you find yourselves this morning among the losers.' (23

Then if they persist, the Fire shall

be a lodging for them; and if they ask amends yet no amends shall be made to them.

((۲۴

We have allotted them comrades, and they have decked out fair to them that which is before them and behind them. So against them has been realized the Word concerning nations that passed away before them, men and jinn alike; surely they
(were losers. (۲۵

The unbelievers say, 'Do not give ear to this Koran, and talk idly about it; haply you
(will overcome.' (۲۶

So We shall let the unbelievers taste a terrible chastisement, and shall recompense
(them with the worst of what they were working. (۲۷

That is the recompense of God's enemies--the Fire, wherein they shall have the
(Abode of Eternity as a recompense, for that they denied Our signs. (۲۸

And the unbelievers shall say, 'Our Lord, show us those that led us astray, both jinn
and men, and we shall set them underneath our feet, that they may be among the
(lower ones.' (۲۹

Those who have said, 'Our Lord is God.' then have gone straight, upon them the
angels descend, saying, 'Fear not, neither sorrow; rejoice in Paradise that you were
(promised. (۳۰

We are your friends in the present life and in the world to come; therein you shall have
(all that your souls desire, all that you call for, (۳۱

(as hospitality from One All-forgiving, One All-compassionate.' (۳۲

And who speaks fairer than he who calls unto God and does righteousness and says,
('Surely I am of them that surrender.'" (۳۳

.Not equal are the good deed and the evil deed

Repel with that which is fairer and behold, he between whom and thee there is enmity
(shall be as if he were a loyal friend. (۳۴

Yet none shall receive it, except the steadfast; none shall receive it, except a man of
(mighty fortune. (۳۵

If a provocation from Satan should provoke thee, seek refuge in God; He is the All-
(hearing, the All-knowing. (۳۶

And of His signs are the night and the day, the sun and the moon. Bow not yourselves
to the sun and moon, but bow yourselves to God who created them, if Him you serve.
(۳۷

SUJDAH AYA) @And if they wax proud, yet those who are with them glorify)
(Him by night and day, and grow not weary. (۳۸

And of His signs is that thou seest the earth humble; then, when We send down water
upon it, it quivers, and swells. Surely He who quickens it is He who quickens the dead;
(surely He is powerful over everything. (۳۹

Those who blaspheme Our signs are not hidden from Us. What, is he who shall be cast
into the Fire better, or he who comes on the Day of Resurrection in security? Do what
(you will; surely He sees the things you do. (۴۰

Those who disbelieve in the Remembrance when it comes to them--and surely it is a
(Book sublime (۴۱

falsehood comes not to it from before it nor from behind it; a sending down from One
(All-wise, All-laudable. (۴۲

Naught is said to thee but what already was said to the Messengers before thee.
Surely they Lord is a

(Lord of forgiveness and of painful retribution. (۴۳

If We has made it a barbarous Koran, they would have said, `Why are its signs not distinguished? What, barbarous and Arabic?' Say: `To the believers it is a guidance, and a healing; but those who believe not, in their ears is a heaviness, and to them it is
(a blindness; those--they are called from a far place.' (۴۴

And We gave Moses the Book; and there was difference concerning it, and but for a Word that preceded from the Lord, it had been decided between them and they are
(in doubt of it disquieting. (۴۵

Who so does righteousness, it is to his own gain, and who so does evil, it is to his own
(loss. Thy Lord wrongs not His servants. (۴۶

To Him is referred the knowledge of the Hour. Not a fruit comes forth from its sheath, no female bears or brings forth, save with His knowledge. Upon the day when He shall call to them, `Where now are My associates?' they shall say, `We proclaim to Thee,
(there is not a witness among us.' (۴۷

Then that they called upon before will go astray from them and they will think that
(they have no asylum. (۴۸

Man wears not of praying for good; but when evil visits him, then he is cast down and
(desperate. (۴۹

And if We let him taste mercy from Us after hardship that has visited him, he surely says, 'This is mine; I think not the Hour is coming. If I am returned to my Lord, surely
the reward most fair with Him

will be mine.'Then We shall tell the unbelievers the things they have done, and
(assuredlyWe shall let them taste a harsh chastisement. (۵۰

And when We bless man, he turns away and withdraws aside; but when evilvisits him,
(he is full of endless prayers. (۵۱

Say: `What think you? If it is from God, then you disbelieve in it, who isfurther astray
(than he who is in wide schism?' (۵۲

We shall show them Our signs in the horizons and in themselves, till it isclear to them
(that it is the truth. Suffices it not as to thy Lord, that Heis witness over everything? (۵۳

Are they not in doubt touching the encounter with their Lord? Does He notencompass
(everything? (۵۴

ترجمہ انگلیسی پیکتال

.In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

(Ha. Mim. (۱

(A revelation from the Beneficent, the Merciful, (۲

A scripture whereof the verses are expounded, a Lecture in Arabic for people who
(have knowledge. (۳

(Good tidings and a warning. But most of them turn away so that they hear not. (۴

And they say: Our hearts are protected from that unto which thou (O Muhammad)
callest us, and in our ears there is a deafness, and between us and thee there is a veil.

(Act, then. Lo! we also shall be acting. (۵

Say (unto them O Muhammad): I am only a mortal like you. It is inspired in me that
your God is One God, therefor take the straight path unto Him and seek forgiveness
of Him. And woe unto

(the idolaters, ﴿٤

(Who give not the poor due, and who are disbelievers in the Hereafter. ﴿٥

(Lo! as for those who believe and do good works, for them is a reward enduring. ﴿٦

Say (O Muhammad, unto the idolaters): Disbelieve ye verily in Him Who created the earth in two Days, and ascribe ye unto Him rivals? He (and none else) is the Lord of (the Worlds. ﴿٧

He placed therein firm hills rising above it, and blessed it and measured therein its (sustenance in four Days, alike for (all) who ask; ﴿٨

Then turned He to the heaven when it was smoke, and said unto it and unto the earth: (Come both of you, willingly or loth. They said: We come, obedient. ﴿٩

Then He ordained them seven heavens in two Days and inspired in each heaven its mandate; and we decked the nether heaven with lamps, and rendered it inviolable. (That is the measuring of the Mighty, the Knower. ﴿١٠

But if they turn away, then say: I warn you of a thunderbolt like the thunderbolt (which (fell of old upon the tribes) of Aad and Thamud; ﴿١١

When their messengers came unto them from before them and behind them, saying: Worship none but Allah! they said: If our Lord had willed, He surely would have sent down angels (unto us), so lo! we are disbelievers in that wherewith ye have been sent. ﴿١٢

As for Aad, they were arrogant in the land without right, and they said: Who is mightier than

us in power? Could they not see that Allah Who created them, He was mightier than
(them in power? And they denied Our revelations. (۱۵

Therefor We let loose on them a raging wind in evil days, that We might make them
taste the torment of disgrace in the life of the world. And verily the doom of the
(Hereafter will be more shameful, and they will not be helped. (۱۶

And as for Thamud, We gave them guidance, but they preferred blindness to the
guidance, so the bolt of the doom of humiliation overtook them because of what they
(used to earn. (۱۷

(And We delivered those who believed and used to keep their duty to Allah. (۱۸

And (make mention of) the day when the enemies of Allah are gathered unto the Fire,
(they are driven on (۱۹

Till, when they reach it, their ears and their eyes and their skins testify against them
(as to what they used to do. (۲۰

And they say unto their skins: Why testify ye against us? They say: Allah hath given us
speech Who giveth speech to all things, and Who created you at the first, and unto
(Whom ye are returned. (۲۱

Ye did not hide yourselves lest your ears and your eyes and your skins should testify
(against you, but ye deemed that Allah knew riot much of what ye did. (۲۲

That, your thought which ye did think about your Lord, hath ruined you; and ye find
.yourselves (this day) among the lost

And though they are resigned, yet the Fire is still their home; and if they ask for favor,
 (yet they are not of those unto whom favor can be shown. (۲۴

And We assigned them comrades (in the world), who made their present and their
 past fair seeming unto them. And the Word concerning nations of the jinn and
 humankind who passed away before them hath effect for them. Verily they are the
 (losers. (۲۵

Those who disbelieve say: Heed not this Quran, and drown the hearing of it; haply ye
 (may conquer. (۲۶

But verily We shall cause those who disbelieve to taste an awful doom, and verily We
 (shall requite them the worst of what they used to do. (۲۷

That is the reward of Allah's enemies: the Fire. Therein is their immortal home;
 (payment forasmuch as they denied Our revelations. (۲۸

And those who disbelieve will say: Our Lord! Show us these who beguiled us of the jinn
 and humankind. We will place them underneath our feet that they may be among the
 (nethermost. (۲۹

Lo! those who say: Our Lord is Allah, and afterward are upright, the angels descend
 upon them, saying: Fear not nor grieve, but bear good tidings of the paradise which ye
 (are promised. (۳۰

We are your protecting friends in the life of the world and in the Hereafter. There ye
 (will have (all) that your souls desire, and there ye will have (all) for which ye pray. (۳۱

,A gift of welcome from the Forgiving

(the Merciful. (۳۲

And who is better in speech than him who prayeth unto his Lord and doeth right, and
(saith: Lo! I am of those who surrender (unto Him). (۳۳

The good deed and the evil deed are not alike. Repel the evil deed with one which is
better, then lo! he, between whom and thee there was enmity (will become) as though
(he was a bosom friend. (۳۴

But none is granted it save those who are steadfast, and none is granted it save the
(owner of great happiness. (۳۵

And if a whisper from the devil reach thee (O Muhammad) then seek refuge in Allah.
(Lo! He is the Nearer, the Knower. (۳۶

And of His portents are the night and the day and the sun and the moon. Adore not the
sun nor the moon; but adore Allah Who created them, if it is in truth Him whom ye
(worship. (۳۷

But if they are too proud still those who are with thy Lord glorify Him night and day,
(and tire not. (۳۸

And of His portents (is this): that thou seest the earth lowly, but when We send down
water thereon it thrilleth and groweth. Lo! He who quickeneth it is verily the Quickener
(of the dead. Lo! He is Able to do all things. (۳۹

Lo! those who distort Our revelations are not hid from Us. Is he who is hurled into the
.Fire better, or he who cometh secure on the Day of Resurrection? Do what ye will

(Lo! He is Seer of what ye do. (۴۰

Lo! those who disbelieve in the Reminder when it cometh unto them (are guilty), for lo!
(it is an unassailable Scripture. (۴۱

Falsehood cannot come at it from before it or behind it. (It is) a revelation from the
(Wise, the Owner of Praise. (۴۲

Naught is said unto thee (Muhammad) save what was said unto the messengers
before thee. Lo! thy Lord is owner of forgiveness, and owner (also) of dire punishment.
(۴۳

And if We had appointed it a Lecture in a foreign tongue they would assuredly have
said: If only its verses were expounded (so that we might understand)? What! A
foreign tongue and an Arab? Say unto them (O Muhammad): For those who believe it
is a guidance and a healing; and as for those who disbelieve, there is a deafness in
(their ears, and it is blindness for them. Such are called to from afar. (۴۴

And We verily gave Moses the Scripture, but there hath been dispute concerning it;
and but for a Word that had already gone forth from thy Lord, it would ere now have
(been judged between them; but lo! they are in hopeless doubt concerning it. (۴۵

Whoso doeth right it is for his soul, and whoso doeth wrong it is against it. And thy
(Lord is not at all a tyrant to His slaves. (۴۶

Unto Him is referred (all) knowledge of the Hour. And no fruits burst forth from their
sheaths, and no female

carrieth or bringeth forth but with His knowledge. And on the day when He calleth unto them: Where are now My partners? they will say: We confess unto Thee, not one (of us is a witness (for them)). (٤٧)

And those to whom they used to cry of old have failed them, and they perceive they (have no place of refuge. (٤٨)

Man tireth not of praying for good, and if all toucheth him, then he is disheartened, (desperate. (٤٩)

And verily, if We cause him to taste mercy after some hurt that hath touched him, he will say: This is my own; and I deem not that the Hour will ever rise, and if I am brought back to my Lord, I surely shall be better off with Him But We verily shall tell those who disbelieve (all) that they did, and We verily shall make them taste hard (punishment (٥٠

When We show favor unto man, he withdraweth and turneth aside, but when ill (toucheth him then he aboundeth in prayer. (٥١)

Bethink you: If it is from Allah and ye reject it Who is further astray than one who is at (open feud (with Allah)? (٥٢)

We shall show them Our portents on the horizons and within themselves until it will be manifest unto them that it is the Truth. Doth not thy Lord suffice, since He is Witness (over all things? (٥٣)

How! Are they still in doubt about the meeting with their Lord? Lo! Is not He ?surrounding all things

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

(Ha Mim. (۱)

(A revelation from (Allah) Most Gracious Most Merciful (۲

A Book whereof the verses are explained in detail a Quran in Arabic for people who
(understand (۳

Giving Good News and Admonition: yet most of them turn away and so they hear not.
((۴

They say: "Our hearts are under veils (concealed) from that to which thou dost invite us and in ours ears in a deafness and between us and thee is a screen: so do thou
((what thou wilt); for us we shall do (what we will!)." (۵

Say thou: "I am but a man like you: it is revealed to me by inspiration that your Allah is One Allah: so stand true to Him and ask for His forgiveness." And woe to those who
(join gods with Allah (۶

(Those who practice not Regular Charity and who even deny the Hereafter. (۷

For those who believe and work deeds of righteousness is a reward that will never
(fail. (۸

Say: Is it that ye Deny Him Who created the earth in two Days? And do ye join equals
(with Him? He is the Lord of (all) the Worlds. (۹

He set on the (earth) Mountains standing firm high above it and bestowed blessings on the earth and measured therein all things to give them nourishment in due proportion in four Days in accordance with (the needs of) those who seek
((sustenance). (۱۰

Moreover He Comprehended in His design the

sky and it had been (as) smoke: He said to it and to the earth: "Come ye together (willingly or unwillingly." They said: "We do come (together) in willing obedience." (١١)

So He completed them as seven firmaments in two Days and He assigned to each heaven its duty and command. And We adorned the lower heaven with lights and (provided it) with guard. Such is the Decree of (Him) the Exalted in Might Full of (knowledge. (١٢)

But if they turn away say thou: "I have warned you of a stunning Punishment (as of (thunder and lightning) like that which (overtook) the `Ad and the Thamud!" (١٣)

Behold the apostles came to them from before them and behind them (preaching): "Serve none but Allah." They said "If our Lord had so pleased He would certainly have (sent down angels (to preach): now we reject your mission (altogether)." (١٤)

Now the `Ad behaved arrogantly through the land against (all) truth and reason and said: "Who is superior to us in strength?" What! did they not see that Allah Who created them was superior to them in strength? But they continued to reject Our (Signs! (١٥)

So We sent against them a furious Wind through days of disaster that We might give them a taste of a Penalty of humiliation in this Life; but the Penalty of the Hereafter (will be more humiliating still: and they will find no help. (١٦)

As to the Thamud We gave them guidance but they preferred blindness (of heart) to

Guidance; so the stunning Punishment of humiliation seized them because of what
(they had earned. (17

(But We delivered those who believed and practiced righteousness. (18

On the Day that the enemies of Allah will be gathered together to the Fire they will be
(marched in ranks. (19

At length when they reach the (Fire) their hearing their sight and their skins will bear
(witness against them as to (all) their deeds. (20

They will say to their skins: "Why bear ye witness against us?" They will say: "Allah
hath given us speech (He) Who giveth speech to everything: He created you for the
(first time and unto Him were ye to return. (21

Ye did not seek to hide yourselves lest your hearing your sight and your skins should"
bear witness against you! But ye did think that Allah knew not many of the things that
(ye used to do! (22

But this thought of yours which ye did entertain concerning your Lord hath brought"
(you to destruction and (now) have ye become of those utterly lost!" (23

If then they have patience the Fire will be a Home for them! And if they beg to be
(received into favor into favor will they not (then) be received. (24

And We have destined for them intimate companions (of like nature) Who made
alluring to them what was before them and behind them; and the sentence among
the previous generations of Jinns and men who have passed away is proved against
them; for they are

(utterly lost. (۲۵

The Unbelievers say: "Listen not to this Quran but talk at random in the midst of its
(reading) that ye may gain the upper hand!" (۲۶

But We will certainly give the Unbelievers a taste of a severe Penalty and We will
(requite them for the worst of their deeds. (۲۷

Such is the requital of the enemies of Allah the Fire: therein will be for them the
(Eternal Home: a (fit) requital for that they were wont to reject Our Signs. (۲۸

And the Unbelievers will say: "Our Lord! show us those among Jinns and men who
mised us: we shall crush them beneath our feet so that they become the vilest
(before all)." (۲۹

In the case of those who say "Our Lord is Allah" and further stand straight and
steadfast the angels descend on them (from time to time): "Fear ye not!" (they
suggest) "nor grieve! but receive the Glad Tidings of the Garden (of Bliss) the which ye
(were promised! (۳۰

We are your protectors in this life and in the Hereafter: therein shall ye have all that"
(your souls shall desire; therein shall ye have all that ye ask for! (۳۱

(A hospitable gift from One Oft-Forgiving Most Merciful!" (۳۲"

Who is better in speech than one who calls (men) to Allah works righteousness and
(says "I am of those who bow in Islam"? (۳۳

Nor can Goodness and Evil be equal. Repel (Evil) with what is better: then will he
between whom and thee was hatred

(become as it were thy friend and intimate! (۳۴

And no one will be granted such goodness except those who exercise patience and
(self-restraint none but persons of the greatest good fortune. (۳۵

And if (at any time) an incitement to discord is made to thee by the Evil One seek
(refuge in Allah. He is the One Who hears and knows all things. (۳۶

Among His Signs are the Night and the Day and the sun and moon. Adore not the Sun
(and the Moon but adore Allah Who created them if it is Him ye wish to serve. (۳۷

But if they (Unbelievers) are arrogant (no matter): for in the presence of thy Lord are
those who celebrate His praises by night and by day. And they never flag (nor feel
(themselves above it). (۳۸

And among His Signs is this: thou seest the earth barren and desolate; but when We
send down rain to it it is stirred to life and yields increase. Truly He Who gives life to
the (dead) earth can surely give life to (men) who are dead. For He has power over all
(things. (۳۹

Those who pervert the Truth in Our Signs are not hidden from Us. Which is better? He
that is cast into the Fire or he that comes safe through on the Day of Judgement? Do
(what ye will: Verily He seeth (clearly) all that ye do. (۴۰

Those who reject the Message when it comes to them (are not hidden from Us); and

(indeed it is a Book of exalted power. (٤١)

No falsehood can approach it from before or behind it: it is sent down by One Full of
(Wisdom Worthy of all Praise. (٤٢)

Nothing is said to thee that was not said to the apostles before thee: That thy Lord has
(at His command (all) Forgiveness as well as a most Grievous Penalty. (٤٣)

Had We sent this as a Quran (in a language) other than Arabic they would have said:
"Why are not its verses explained in detail? What! (a Book) not in Arabic and (a
Messenger) an Arab?" Say: "It is a guide and a healing to those who believe; and for
those who believe not there is a deafness in their ears and it is blindness in their
(eyes); they are (as it were) being called from a place far distant!" (٤٤)

We certainly gave Moses the Book aforetime: but dispute arose therein. Had it not
been for a word that went forth before from thy Lord (their differences) would have
been settled between them: but they remained in suspicious disquieting doubt
(thereon. (٤٥)

Whoever works righteousness benefits his own soul; whoever works evil it is against
(his own soul: nor is thy Lord ever unjust (in the least) to His servants. (٤٦)

To Him is referred the Knowledge of the Hour (of Judgment: He knows all): no date-
fruit comes out of its sheath nor does a female conceive (within her womb) nor bring
forth (young) but by His Knowledge. The Day

that (Allah) will propound to them the (question) "Where are the partners (ye attributed) to Me?" They will say "We do assure thee not one of us can bear witness!"

((٤٧

The (deities) they used to invoke aforetime will leave them in the lurch and they will (perceive that they have no way of escape. (٤٨

Man does not weary of asking for good (things) but if ill touches him he gives up all (hope (and) is lost in despair. (٤٩

When We give him a taste of some mercy from Ourselves after some adversity has touched him he is sure to say "This is due to my (merit): I think not that the Hour (of Judgment) will (ever) be established; but if I am brought back to my Lord I have (much) good (stored) in His sight!" But We will show the Unbelievers the truth of all (that they did and We shall give them the taste of a severe Penalty. (٥٠

When We bestow favors on man he turns away and gets himself remote on his side (instead of coming to Us); and when Evil seizes him (he comes) full of prolonged (prayer! (٥١

Say: "See ye if the (Revelation) is (really) from Allah and yet do ye reject it? Who is (more astray than one who is in schism far (from any purpose)?" (٥٢

Soon will We show them Our Signs in the (furthest) regions (of the earth) and in their own souls until it becomes manifest to them that this is

(the Truth. Is it not enough that thy Lord doth witness all things? ﴿٥٣

Ah indeed! are they in doubt concerning the Meeting with their Lord? Ah indeed! it is

(He that doth encompass all things! ﴿٥٤

ترجمہ فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

.Ha, Mim .١

C'est] une Révélation descendue de la part du Tout Miséricordieux, du Très] .٢

.Miséricordieux

Un Livre dont les versets sont détaillés (et clairement exposés), un Coran [lecture] .٣

,arabe pour des gens qui savent

annonciateur [d'une bonne nouvelle] et avertisseur. Mais la plupart d'entre eux se .٤

.détournent; c'est qu'ils n'entendent pas

Et ils diront: «Nos coeurs sont voilés contre ce à quoi tu nous appelles, nos oreilles .٥

sont sourdes. Et entre nous et toi, il y a une cloison, Agis donc de ton cté; nous

.«agissons du notre

Dis: «Je ne suis qu'un homme comme vous. Il m'a été révélé que votre Dieu est un .٦

Dieu unique. Cherchez le droit chemin vers Lui et implorez Son pardon». Et malheur

aux Associateurs

!qui n'acquittent pas la Zakat et ne croient pas en l'au-delà .٧

Ceux qui croient et accomplissent de bonnes oeuvres auront une énorme .٨

.récompense jamais interrompue

Dis: «Reniez-vous [l'existence] de celui qui a créé la terre en deux jours, et Lui .٩

,donnez-vous des égaux? Tel est le Seigneur de l'univers

C'est Lui qui fermement fixé des montagnes au-dessus d'elle, l'a bénie, et lui .١٠

assigna ses ressources alimentaires en quatre jours d'égale durée. [Telle est la
réponse] à ceux qui

.t'interrogent

Il S'est ensuite adressé au ciel qui était alors fumée et lui dit, ainsi qu'à la terre: . ۱۱
«Venez tous deux, bon gré, mal gré». Tous deux dirent: «Nous venons obéissants

Il décréta d'en faire sept cieus en deux jours et révéla à chaque ciel sa fonction. Et . ۱۲
Nous avons décoré le ciel le plus proche de lampes [étoiles] et l'avons protégé. Tel est
.l'Ordre établi par le Puissant, l'Omniscient

S'ils s'en détournent, alors dis-leur; «Je vous ai avertis d'une foudre semblable à . ۱۳
«celle qui frappa les Aad et les Tamud

Quand les Messagers leur étaient venus, de devant eux et par derrière, [leur . ۱۴
disant]: «N'adorez qu'Allah», ils dirent: «Si notre Seigneur avait voulu, Il aurait
certainement fait descendre des Anges. Nous ne croyons donc pas a [au message]
.avec lequel vous avez été envoyés

Quant aux Aad, ils s'enflèrent d'orgueil sur terre injustement, et dirent: «Qui est . ۱۵
plus fort que nous?» Quoi! N'ont-ils pas vu qu'en vérité Allah qui les a créés est plus
.fort qu'eux? Et ils reniaient Nos signes

Nous déchaînâmes contre eux un vent violent et glacial en des jours néfastes, afin . ۱۶
de leur faire goûter le châtimeut de l'ignominie dans la vie présente. Le châtimeut de
.l'au-delà cependant est plus ignominieux encore, et ils ne seront pas secourus

Et quant aux Tamud, Nous les guidâmes; mais ils ont préféré l'aveuglement à la . ۱۷
guidée. C'est alors qu'ils furent saisis par la foudre du supplice le plus humiliant pour
.ce qu'ils avaient acquis

Et . ۱۸

.Nous sauvâmes ceux qui croyaient et craignaient Allah

Et le jour où les ennemis d'Allah seront rassemblés en masse vers le Feu... Puis on .١٩
.[les poussera [dans sa direction

Alors, quant ils y seront, leur ouïe, leurs yeux et leurs peaux témoigneront contre .٢٠
.eux de ce qu'ils oeuvraient

Ils diront à leur peaux: «Pourquoi avez-vous témoigné contre nous?» Elles diront: .٢١
«C'est Allah qui nous a fait parler, Lui qui fait parler toute chose. C'est Lui qui vous a
.créés une première fois et c'est vers Lui que vous serez retournés

Vous ne pouvez vous cacher au point que ni votre ouïe, ni vos yeux et ni vos peaux .٢٢
ne puissent témoigner contre vous. Mais vous pensiez qu'Allah ne savait pas
.beaucoup de ce que vous faisiez

Et c'est cette pensée que vous avez eue de votre Seigneur, qui vous a ruinés, de .٢٣
.sorte que vous êtes devenus du nombre des perdants

S'ils endurent, le Feu sera leur lieu de séjour; et s'ils cherchent à s'excuser, ils ne .٢٤
.seront pas excusés

Et Nous leur avons destiné des compagnons inséparables [des démons] qui leur .٢٥
ont enjolivé ce qui était devant et derrière eux. Et le décret s'est avéré juste contre
eux, comme contre les autres communautés de djinns et d'hommes qui ont vécu
avant eux. Ils sont certes perdants

Et ceux qui avaient mécru dirent: «Ne prêtez pas l'oreille à ce Coran, et faites du .٢٦
«chahut (pendant sa récitation) afin d'avoir le dessus

Nous ferons certes, goûter à .٢٧

ceux qui ne croient pas un dur châtement, et les rétribuerons certes [d'une punition]
.pire que ce [que méritent] leurs méfaits

Ainsi, la rétribution des ennemis d'Allah sera le Feu où ils auront une demeure . ۲۸
.[éternelle, comme punition pour avoir nié Nos versets [le Coran

Et les mécréants diront: «Seigneur, fais-nous voir ceux des djinns et des humains . ۲۹
qui nous ont égarés, afin que nous les placions tous sous nos pieds, pour qu'ils soient
.
» parmi les plus bas

Ceux qui disent: «Notre Seigneur est Allah», et qui se tiennent dans le droit chemin, . ۳۰
les Anges descendent sur eux. «N'ayez pas peur et ne soyez pas affligés; mais ayez la
bonne nouvelle du Paradis qui vous était promis

Nous sommes vos protecteurs dans la vie présente et dans l'au-delà; et vous y . ۳۱
aurez ce que vos âmes désireront et ce que vous réclamerez

.un lieu d'accueil de la part d'un Très Grand Pardonneur, d'un Très Miséricordieux . ۳۲

Et qui profère plus belles paroles que celui qui appelle à Allah, fait bonne oeuvre et . ۳۳
dit: «Je suis du nombre des Musulmans

La bonne action et la mauvaise ne sont pas pareilles. Repousse (le mal) par ce qui . ۳۴
est meilleur; et voilà que celui avec qui tu avais une animosité devient tel un ami
chaleureux

Mais (ce privilège) n'est donné qu'à ceux qui endurent et il n'est donné qu'au . ۳۵
possesseur d'une grâce infinie

Et si jamais le Diable t'incite (à agir autrement), alors cherche refuge auprès Allah; . ۳۶
c'est Lui

.vraiment l'Audient, l'Omniscient

Parmi Ses merveilles, sont la nuit et le jour, le soleil et la lune: ne vous prosternez ni .۳۷
devant le soleil, ni devant la lune, mais prosternez-vous devant Allah qui les a créés, si
.c'est Lui que vous adorez

Mais s'ils s'enflent d'orgueil... ceux qui sont auprès de ton Seigneur [les Anges] Le .۳۸
!glorifient, nuit et jour, sans jamais se lasser

Et parmi Ses merveilles est que tu vois la terre humiliée (toute nue). Puis aussitt .۳۹
que Nous faisons descendre l'eau sur elle, elle se soulève et augmente [de volume].
Celui qui lui redonne la vie est certes Celui qui fera revivre les morts, car Il est
.Omnipotent

Ceux qui dénaturent le sens de Nos versets (le Coran) ne Nous échappent pas. .۴۰
Celui qui sera jeté au Feu sera-t-il meilleur que celui qui viendra en toute sécurité le
Jour de la Résurrection? Faites ce que vous voulez car Il est Clairvoyant sur tout ce
;que vous faites

Ceux qui ne croient pas au Rappel [le Coran] quand il leur parvient... alors que c'est .۴۱
;[un Livre puissant [inattaquable

Le faux ne l'atteint [d'aucune part], ni par devant ni par derrière: c'est une .۴۲
.révélation émanant d'un Sage, Digne de louange

Il ne t'est dit que ce qui a été dit aux Messagers avant toi. Ton Seigneur est certes, .۴۳
.Détenteur du pardon et Détenteur aussi d'une punition douloureuse

Si Nous en avions fait un Coran en une langue autre que l'arabe, ils auraient dit: .۴۴
«Pourquoi ses versets

n'ont-ils pas été exposés clairement? quoi? Un [Coran] non-arabe et [un Messenger] arabe? Dis: «pour ceux qui croient, il est une guidée et une guérison». Et quant à ceux qui ne croient pas, il est une surdité dans leurs oreilles et ils sont frappés aveuglement .en ce qui le concerne; ceux- là sont appelés d'un endroit lointain

Nous avons effectivement donné à Moïse le Livre. Puis, il y eut controverse là- . ٤٥
dessus. Et si ce n'était une parole préalable de ton Seigneur, on aurait certainement .tranché entre eux. Ils sont vraiment, à son sujet, dans un doute troublant

Quiconque fait une bonne oeuvre, c'est pour son bien. Et quiconque fait le mal, il le . ٤٦
fait à ses dépens. Ton Seigneur, cependant, n'est point injuste envers les serviteurs

A Lui revient la connaissance de l'Heure. Aucun fruit ne sort de son enveloppe, . ٤٧
aucune femelle ne conçoit ni ne met bas sans qu'Il n'en ait connaissance. Et le jour où
Il les appellera: «Où sont Mes associés?», ils diront: «Nous Te déclarons qu'il n'y a point
! «de témoin parmi nous

Et ce qu'auparavant ils invoquaient les délaissera; et ils réaliseront qu'ils n'ont . ٤٨
.point d'échappatoire

L'homme ne se lasse pas d'implorer le bien. Si le mal le touche, le voilà désespéré, . ٤٩
.désemparé

Et si nous lui faisons goûter une miséricorde de Notre part, après qu'une détresse . ٥٠
l'ait touché, il dit certainement: «Cela m'est dû! Et je ne pense pas que l'Heure se
lèvera [un jour]. Et si je suis ramené vers mon

Seigneur, je trouverai, près de Lui, la plus belle part. Nous informerons ceux qui ont mécré de ce qu'ils ont fait et Nous leur ferons sûrement goûter à un dur châtement

Quand Nous comblons de bienfaits l'homme, il s'esquive et s'éloigne. Et quand un malheur le touche, il se livre alors à une longue prière

Dis: «Voyez-vous? Si ceci (le Coran) émane d'Allah et qu'ensuite vous le reniez; qui se trouvera plus égaré que celui qui s'éloigne dans la dissidence

Nous leur montrerons Nos signes dans l'univers et en eux-mêmes, jusqu'à ce qu'il leur devienne évident que c'est cela (le Coran), la Vérité. Ne suffit-il pas que ton Seigneur soit témoin de toute-chose

Ils sont dans le doute, n'est-ce pas, au sujet de la rencontre de leur Seigneur? C'est (Lui certes qui embrasse toute chose (par Sa science et Sa puissance

ترجمہ اسپانیایی

1. hm

2. Revelación procedente del Compasivo, del Misericordioso

3. Escritura cuyas aleyas han sido explicadas detalladamente como Corán árabe para gente que sabe

4. como nuncio de buenas nuevas y como monitor. La mayoría, empero, se desvían ... y, así, no oyen

5. Y dicen: «Una envoltura oculta a nuestros corazones aquello a que nos llamas, nuestros oídos padecen sordera, un velo nos separa de ti. ¡Haz, pues, lo que juzgues oportuno, que nosotros haremos también lo que juzguemos oportuno

6. Di: «Yo soy sólo un mortal como vosotros, a quien se ha revelado que vuestro Dios es un Dios Uno. ¡Id, pues, derechos a Él y pedidle perdón

¡Ay de los asociadores!

¡que no dan el azaque y niegan la otra vida!

«Quienes crean y obren bien, recibirán una recompensa ininterrumpida»

Di: «¿No vais a creer en Quien ha creado la tierra en dos días y Le atribuíis iguales?»

«¡Tal es el Señor del universo

En cuatro días iguales: ha puesto en ella, encima, montañas firmes, la ha

...bendecido y ha determinado sus alimentos. Para los que inquieren

Luego, se dirigió al cielo, que era humo, y dijo a éste y a la tierra: «¡Venid, queráis o

«¡no!» Dijeron: «¡Venimos de buen grado

Decretó que fueran siete cielos, en dos días, e inspiró a cada cielo su cometido.»

Hemos engalanado el cielo más bajo con luminares, como protección. Tal es la

«decisión del Poderoso, del Omnisciente

Si se desvían, di: «Os prevengo contra un rayo como el de los aditas y los

«tamudeos

Cuando vinieron a ellos los enviados antes y después. «¡No sirváis sino a Alá!»

Dijeron: «Si nuestro Señor hubiera querido, habría enviado de lo alto a ángeles. No

«creemos en vuestro mensaje

En cuanto a los aditas, sin razón, se condujeron en el país altivamente y dijeron:

«¿Hay alguien más fuerte que nosotros?» ¿No veían que Alá, Que les había creado, era

«más fuerte que ellos? Pero negaron Nuestros signos

Enviamos contra ellos un viento, glacial en días nefastos, para hacerles gustar el

castigo de la ignominia en la vida de acá. Pero el castigo de la otra vida es

.aún más ignominioso y no serán auxiliados

Y en cuanto a los tamudeos, les dirigimos, pero prefirieron la ceguera a la . ١٧
.Dirección, y el Rayo del castigo degradante les sorprendió por lo que habían cometido

.Y salvamos a los que creían y temían a Alá . ١٨

El día que los enemigos de Alá sean congregados hacia el Fuego, serán divididos en . ١٩
.grupos

Hasta que, llegados a él, sus oídos, sus ojos y su piel atestiguarán contra ellos de . ٢٠
.sus obras

Dirán a su piel: «¿Por qué has atestado contra nosotros?» Y ella dirá: «Alá, Que ha . ٢١
concedido a todos la facultad de hablar, nos la ha concedido a nosotros. Os ha creado
.una vez primera y a Él seréis devueltos

No podíais esconderos tan bien que no pudieran luego atestiguar contra vosotros . ٢٢
vuestros oídos, vuestros ojos y vuestra piel. Creíais que Alá no sabía mucho de lo que
.hacíais

Lo que vosotros pensabais de vuestro Señor os ha arruinado y ahora sois de los . ٢٣
.que han perdido

Aunque tengan paciencia, el Fuego será su morada. Y, aunque pidan gracia, no se . ٢٤
.les concederá

Les hemos asignado compañeros, que han engalanado su estado actual y su . ٢٥
estado futuro. Se ha cumplido en ellos la sentencia que también alcanzó a otras
.comunidades de genios y de mortales que les precedieron. Han perdido

Los infieles dicen: «¡No hagáis caso de este Corán ! ¡Parlotead cuando lo lean. . ٢٦
«¡Quizás, así, os salgáis con la vuestra

A los infieles les . ٢٧

haremos gustar, sí, un severo castigo y les retribuiremos, sí, con arreglo a sus peores
.obras

ésta es la retribución de los enemigos de Alá: el Fuego, en el que tendrán la Morada .٢٨
.de la Eternidad, como retribución de haber negado Nuestros signos

Los infieles dirán: «¡Señor! ¡Muéstranos a los genios y a los mortales que nos han .٢٩
«extraviado y los pondremos bajo nuestros pies para que estén en lo más profundo

A los que hayan dicho: «¡Nuestro Señor es Alá!» y se hayan portado correctamente, .٣٠
descenderán los ángeles: «¡No temáis ni estéis tristes! ¡Regocijaos, más bien, por el
!Jardín que se os había prometido

Somos vuestros amigos en la vida de acá y en la otra. Tendréis allí todo cuanto .٣١
,vuestras almas deseen, todo cuanto pidáis

.«como alojamiento venido de Uno Que es indulgente, misericordioso .٣٢

Quién hay, pues, que hable mejor que quien llama a Alá, obra bien y dice: «Soy de .٣٣
?«los que se someten a Alá

No es igual obrar bien y obrar mal. ¡Repele con lo que sea mejor y he aquí que .٣٤
!aquél de quien te separe la enemistad se convetirá en amigo ferviente

.Esto sólo lo consiguen los pacientes, sólo lo consigue el de suerte extraordinaria .٣٥

Si el Demonio te incita al mal, busca refugio en Alá. Él es Quien todo lo oye, Quien .٣٦
.todo lo sabe

Entre Sus signos figuran la noche el día, el sol y la luna. ¡No os prosternéis ante el .٣٧
sol ni ante la

...luna! ¡Prosternaos ante Alá, Que los ha creado! Si es a Él a Quien servís

Si se muestran altivos, en cambio, quienes están junto a tu Señor Le glorifican, .٣٨
.incansables, noche y día

Ves entre Sus signos que la tierra está seca. Luego, se reanima y reverdece .٣٩
cuando hacemos llover sobre ella. En verdad, Quien la vivifica puede también, vivificar
.a los muertos. Es omnipotente

Los que niegan Nuestros signos no pueden ocultarse a Nosotros. Qué es mejor: .٤٠
¿ser arrojado al Fuego o venir en seguridad: el día de la Resurrección? ¡Haced lo que
.queráis! Él ve bien lo que hacéis

Los que no creen en la Amonestación cuando ésta viene a ellos... Y eso que es una .٤١
.Escritura excelente

completamente inaccesible a lo falso, revelación procedente de uno Que es sabio, .٤٢
.digno de alabanza

No se te dice sino lo que ya se dijo a los enviados que te precedieron: que tu Señor .٤٣
.está dispuesto a perdonar, pero también a castigar dolorosamente

Si hubiéramos hecho de ella un Corán no árabe, habrían dicho: «¿Por qué no se han .٤٤
explicado detalladamente sus aleyas? ¿No árabe y árabe?» Di: «Es dirección y curación
para quienes creen. Quienes, en cambio, no creen son duros de oído y, ante él, pade

Ya dimos a Moisés la Escritura. Y discreparon acerca de ella. Y, si no llega a ser por .٤٥
una palabra previa de tu Señor, se habría decidido entre ellos. Dudan seriamente de
.ella

Quien obra bien, lo hace .٤٦

en su propio provecho. Y quien obra mal, lo hace en detrimento propio. Tu Señor no es
.injusto con Sus siervos

A Él se le remite el conocimiento de la Hora. Ningún fruto deja su cubierta, ninguna .۴۷
hembra concibe o pare sin que Él lo sepa. Cuando Él les llame: «¿Dónde están Mis
«asociados?». dirán: «Te aseguramos que ninguno de nosotros los ha visto

.Lo que antes invocaban les abandonará. Creerán no tener escape .۴۸

No se cansa el hombre de pedir el bien, pero, si sufre un mal, se desanima, se .۴۹
.desespera

Si le hacemos gustar una misericordia venida de Nosotros, luego de haber sufrido .۵۰
una desgracia, dirá de seguro: «Esto es algo que se me debe. Y no creo que ocurra la
Hora. Pero, si se me devolviera a mi Señor, tendría junto a Él lo mejor». Ya informar

Cuando agradecemos al hombre, éste se desvía y se aleja. Pero, si sufre un mal, no .۵۱
.para de invocar

Di: «¿Qué os parece? Si procede de Alá y vosotros, luego, no creéis en él, ¿hay .۵۲
«?alguien que esté más extraviado que quien se opone tan marcadamente

Les mostraremos Nuestros signos fuera y dentro de sí mismos hasta que vean .۵۳
?claramente que es la Verdad. ¿Es que no basta que tu Señor sea testigo de todo

?Pues ¿no dudan del encuentro de su Señor? Pues ¿no lo abarca Él todo .۵۴

ترجمه آلمانی

.digen, des Barmherzigen ۞ Im Namen Allahs, des Gn

.۱ H ل م ی م .m

.digen, dem Barmherzigen ۞ Eine Offenbarung von dem Gn .۲

Ein Buch, dessen Verse klar gemacht worden sind – es wird viel gelesen; es ist in ۳ .
fehlerloser Sprache – für Leute, die Wissen besitzen

Bringer froher Botschaft und Warner. Doch die meisten von ihnen kehren sich ab, so ۴ .
sie nicht hren ڪ da

Sie sprechen: «Unsere Herzen sind verhüllt gegen das, wozu du uns berufst, und in ۵ .
unseren Ohren ist Taubheit, und zwischen uns und dir ist ein Vorhang. So handle, auch
«wir handeln

euer Gott ein ڪ Sprich: «Ich bin nur ein Mensch wie ihr. Mir ward offenbart, da ۶ .
Einiger Gott ist; so seiet aufrichtig gegen Ihn und bittet Ihn um Verzeihung.» Und wehe
den Gtzendienern

۷ .Die nicht die Zakat entrichten und die das Jenseits leugnen ۷

Die aber glauben und gute Werke tun, die werden einen nimmer endenden Lohn ۸ .
erhalten

Sprich: «Leugnet ihr Den wirklich, Der die Erde schuf in zwei Zeiten? Und dichtet ihr ۹ .
Ihm Nebenbuhler an?» Er nur ist der Herr der Welten

in sie und ڪ Er gründete in ihr feste Berge, die sie überragen, und legte berflu ۱۰ .
ig für die ڪ Itnis ihre Nahrung in vier Zeiten – gleichm ۰ ordnete auf ihr in richtigem Verh
Suchenden

Dann wandte Er Sich zum Himmel, welcher noch Nebel war, und sprach zu ihm und ۱۱ .
zu der Erde: «Kommt ihr beide, willig oder widerwillig.» Sie sprachen: «Wir kommen
«willig

So vollendete Er sie als sieben Himmel in zwei Zeiten, und in jedem Himmel wies Er ۱۲ .
seine Aufgabe an. Und Wir schmückten den untersten Himmel mit Leuchten, und als
Schutz. Das

.chtigen, des Allwissenden und des Allmächtigen ist der Ratschlu

Doch wenn sie sich abkehren, so sprich: «Ich habe euch gewarnt vor einem Unheil, .۱۳
«(d und die Thamüd (erreichte gleich dem Unheil, das die

Da ihre Gesandten zu ihnen kamen von vorn und von hinten (und sprachen): .۱۴
tte unser Herr es gewollt, Er würde «Dienet keinem denn Allah», da sprachen sie: «H
zweifellos Engel herabgesandt haben. So lehnen wir das ab, womit ihr gesandt
«worden seid

rtig auf Erden ohne Recht und d anlangt, so betrogen sie sich hoff Was nun die .۱۵
Allah, rker als wir an Macht?» Konnten sie denn nicht sehen, da sprachen: «Wer ist st
rker an Macht war als sie? Jedoch sie fuhren fort, Unsere Zeichen und Der sie erschuf, st
zu leugnen

Darum sandten Wir gegen sie einen rasenden Wind durch mehrere unheilvolle .۱۶
en. Und Wir sie die Strafe der Schmach in diesem Leben kosten lie Tage, auf da
hlicher sein, und es wird ihnen nicht noch schm die Strafe des Jenseits wird gewi
geholfen werden

Und was die Thamüd anlangt, so wiesen Wir ihnen den Weg, sie aber zogen die .۱۷
te sie das Unheil einer erniedrigenden Blindheit dem rechten Weg vor, drum erfa
.Strafe um dessentwillen, was sie begangen

.Und Wir erretteten jene, die glaubten und Gerechtigkeit wirkten .۱۸

Und an dem Tage, da die Feinde Allahs zum Feuer versammelt werden allesamt, .۱۹
,da werden sie in Gruppen geteilt werden

wenn sie es erreichen, ihre Ohren und ihre Augen und ihre Haut Zeugnis , Bis da .۲۰
gegen sie ablegen werden von dem, was sie zu

.tun pflegten

Und sie werden zu ihrer Haut sprechen: «Warum zeugst du wider uns?» Sie wird . ۲۱
sprechen: «Allah hat mir Rede verliehen – Er, Der einem jeden Ding Rede verleiht. Und
.Er ist es, Der euch erstmals erschuf, und zu Ihm seid ihr zurückgebracht

eure Ohren und eure ۷ Und ihr pflegtet (eure Sünden) nicht so zu verbergen, da . ۲۲
hntet ihr, Allah ۷ Augen und eure Haut nicht Zeugnis ablegten wider euch; vielmehr w
.te nicht vieles von dem, was ihr zu tun pflegtet ۷ wü

hntet von eurem Herrn, hat euch ins Verderben geführt: so ۷ Und das, was ihr w . ۲۳
«wurdet ihr die Verlierenden

Wenn sie nun auszuhalten wagen, so ist doch das Feuer ihre Wohnstatt; und wenn . ۲۴
.sie um Gnade bitten, so wird ihnen keine Gnade erwiesen werden

llig erscheinen ۷ hrten für sie bestimmt, die ihnen als wohlgef ۷ Wir hatten Gef . ۲۵
llig ۷ en, was vor ihnen war und was hinter ihnen war: und (so) ward der Spruch f ۷ lie
gegen sie zusammen mit den Scharen der Dschinn und der Menschen, die vor ihnen
.sie waren Verlorene , ۷ hingegangen waren. Gewi

rm ۷ ubigen sprachen: «Hret nicht auf diesen Koran, sondern macht L ۷ Und die Ungl . ۲۶
«darein, damit ihr die Oberhand behaltet

ubigen eine strenge Strafe zu kosten ۷ werden Wir den Ungl ۷ Aber ganz gewi . ۲۷
.werden Wir ihnen ihre Schlimmsten Taten vergelten ۷ geben, und ganz gewi

Das ist der Lohn der Feinde Allahs: das Feuer. Darin wird ihnen auf lange Zeit eine . ۲۸
.sie Unsere Zeichen zu leugnen pflegten ۷ Wohnstatt sein – eine Vergeltung dafür, da

:ubigen werden sagen ۷ Und die Ungl . ۲۹

Unser Herr, zeige uns jene der Dschinn und der Menschen, die uns irreführten, damit)
«sie zu den Niedrigsten gehen ۞en treten, so da ۞wir sie mit unseren Fü

Die aber sprechen: «Unser Herr ist Allah», und dann standhaft bleiben – zu ihnen .۳۰
steigen die Engel nieder (und sprechen): «Fürchtet euch nicht und seid nicht betrübt,
.en ward ۞sondern freuet euch des Paradieses, das euch verhei

Wir sind eure Freunde in diesem Leben und im Jenseits. In ihm werdet ihr alles .۳۱
haben, was eure Seelen begehren, und in ihm werdet ihr alles haben, wonach ihr
– verlangt

«Eine Gabe von einem Vergebungsreichen, Barmherzigen .۳۲

Und wer ist besser in der Rede als einer, der zu Allah ruft und Gutes tut und spricht: .۳۳
?«Ich bin einer der Gottergebenen

Gut und Bse sind nicht gleich. Wehre (das Bse) mit dem ab, was das Beste ist. Und .۳۴
siehe, der, zwischen dem und dir Feindschaft war, wird wie ein warmer Freund
.werden

hrt ۞hrt, die standhaft sind; und keinem wird es gew ۞Aber dies wird nur denen gew .۳۵
.en Seelenadels ۞als dem Besitzer gro

Und wenn dich ein Anreiz von Satan berührt, dann nimm deine Zuflucht bei Allah. .۳۶
.Wahrlich, Er ist der Allhrende, der Allwissende

Unter Seinen Zeichen sind die Nacht und der Tag und die Sonne und der Mond. .۳۷
Werfet euch nicht vor der Sonne anbetend nieder und auch nicht vor dem Mond,
sondern werfet euch anbetend nieder vor Allah, Der sie erschuf, wenn Er es ist, Den
.ihr verehren mchtet

Wenn sie sich aber in .۳۸

Hochmut abwenden, so lobpreisen Ihn Nacht und Tag diejenigen, die deinem Herrn
.nahe sind, und sie werden niemals müde

du die Erde leblos und verdorrt siehst, doch ^كUnd unter Seinen Zeichen ist dies: da ^{٣٩}.
wenn Wir Wasser auf sie niedersenden, dann regt sie sich und schwillt. Er, Der sie
.belebte, wird auch die Toten sicherlich lebendig machen, denn Er vermag alles zu tun

Diejenigen, die Unsere Zeichen entstellen, sind Uns nicht verborgen. Ist etwa der, ^{٤٠}.
der ins Feuer geworfen wird, besser als jener, der sicher hervorgeht am Tage der
.Auferstehung? Tut, was ihr wollt, denn Er sieht alles, was ihr tut

Diejenigen, die nicht an die Ermahnung glauben, wenn sie zu ihnen kommt (sind die ^{٤١}.
.Verlierenden). Und fürwahr, es ist ein ehrwürdiges Buch

Falschheit kann nicht daran herankommen, weder von vorn noch von hinten. Es ist ^{٤٢}.
.eine Offenbarung von einem Allweisen, Preiswürdigen

Nichts anderes wird dir gesagt, als was schon den Gesandten vor dir gesagt ward. ^{٤٣}.
Dein Herr ist fürwahr der Eigner der Verzeihung, aber auch der Eigner schmerzlicher
.Züchtigung

tenütten Wir es als einen Koran in einer fremden Sprache gemacht, sie ^{٤٤}. ^ه
gesagt: «Warum sind seine Verse nicht klar gemacht worden? Wie! eine fremde
Sprache und ein Araber!» Sprich: «Er ist eine Führung und eine Heilung für die
ubigen.» Doch diejenigen, die nicht glauben – in ihren Ohren ist Taubheit, und er ^{٤٥}.
.bleibt ihnen unsichtbar. Sie sind (wie) von einem weit entfernten Ort angerufen

.Und Wir gaben auch Moses die Schrift, doch dann entstand Uneinigkeit über sie ^{٤٥}.

zwischen ^كre gewi^نre nicht ein Wort von deinem Herrn zuvor ergangen, es w^نW ihnen entschieden worden; aber wahrhaftig, sie sind in beunruhigendem Zweifel über
. (ihn (den Koran

Wer das Rechte tut, es ist für seine eigene Seele; und wer Bses tut, es ist wider sie. .۴۶
.Und dein Herr ist niemals ungerecht gegen die Diener

Ihm allein ist das Wissen um die «Stunde» vorbehalten. Keine Früchte kommen aus .۴۷
ngt oder gebiert, wenn nicht mit Seinem^نihren Hüllen hervor, und kein Weib empf
Wissen. Und an dem Tage, da Er ihnen zurufen wird: «Wo sind Meine Nebengttter?», da
«werden sie sprechen: «Wir gestehen Dir, keiner von uns ist Zeuge

Und alles, was sie zuvor anzurufen pflegten, wird sie im Stiche lassen, und sie .۴۸
.sie keine Zuflucht haben ^كwerden einsehen, la

Der Mensch wird nicht müde, Gutes zu erbitten; doch wenn ihn bel berührt, dann .۴۹
.verzweifelt er, wird hoffnungslos

Und wenn Wir ihn Unsere Barmherzigkeit kosten lassen, nachdem ihn ein Leid .۵۰
die ^كbetroffen hat, so sagt er sicherlich: «Das gebührt mir; und ich glaube nicht, da
"Stunde" kommen wird. Doch wenn ich zu meinem Herrn zurückgebracht werden
das Beste bei Ihm finden.» Aber Wir werden den ^كsollte, dann würde ich gewi
ubigen wahrlich alles ankündigen, was sie getan, und Wir werden sie sicherlich^نUngl
.harte Strafe kosten lassen

Wenn Wir dem Menschen Gnade erweisen, dann kehrt er sich ab und geht .۵۱
rts; doch wenn ihn bel berührt, siehe, dann beginnt er lange, lange Gebete zu^نseitw
.sprechen

Sprich: «Besinnt euch: Wenn es von Allah .۵۲

«?ist und ihr glaubt nicht daran – wer ist irrender als einer, der weit weg ist

Bald werden Wir sie Unsere Zeichen sehen lassen überall auf Erden und an ihnen .۵۳

كس es die Wahrheit ist. Genügt es denn nicht, da كس selbst, bis ihnen deutlich wird, da
?dein Herr Zeuge ist über alle Dinge

tكHret! sie sind im Zweifel über die Begegnung mit ihrem Herrn. Siehe, Er umfa .۵۴
.alle Dinge

ترجمه اینالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

.۱ .Hâ', Mîm

.۲ .Rivelazione da parte del Compassionevole, del Misericordioso

Un Libro i cui versetti sono stati esposti chiaramente; un Corano arabo, per uomini .۳
, che conoscono

.۴ .annuncio e monito; ma la maggior parte di loro si sottrae, senza ascoltare

Dicono: « I nostri cuori sono avviluppati [in qualcosa che li isola] da ciò cui ci inviti, e .۵
c'è un peso nelle nostre orecchie . C'è un velo tra noi e te. Fai pure [quello che vuoi] e
!noi [faremo] quello che vogliamo .»

Di': « Io non sono che un uomo come voi: mi è solo stato rivelato che il vostro Dio è un .۶
,Dio unico. Rivolgetevi a Lui e implorate il Suo perdono». Guai agli associatori

.۷ .che non pagano la decima e non credono nell'Altra vita

In verità coloro che credono e compiono il bene avranno una ricompensa che non .۸
.sarà mai diminuita

Di': « Vorreste forse rinnegare Colui che in due giorni ha creato la terra [e vorreste] .۹
attribuirGli consimili ? Egli è il Signore dei

Ha infisso [sulla terra] le montagne , l'ha benedetta e in quattro giorni di uguale . ۱۰
.durata ha distribuito gli alimenti »; [Questa è la risposta] a coloro che interrogano

Poi si rivolse al cielo che era fumo e disse a quello e alla terra: « Venite entrambi, per . ۱۱
.«amore o per forza». Risposero: « Veniamo obbedienti

Stabilì in due giorni i sette cieli e ad ogni cielo assegnò la sua funzione. E . ۱۲
abbellimmo il cielo più vicino di luminarie e di una protezione . Questo è il decreto
dell'Eccelso, del Sapiente

Se si allontanano, di' loro: «Vi dò l'avvertimento di una folgore , uguale alla folgore . ۱۳
.«[che colpì] gli 'Âd e i Thamûd

Quando da ogni parte giunsero loro i messaggeri dicendo: « Non adorare altri che . ۱۴
Allah», risposero: «Se il nostro Signore avesse voluto [che credessimo], avrebbe
certamente fatto scendere gli angeli. Dunque non crediamo a ciò con cui siete stati
.« inviati

Gli 'Âd furono ingiustamente superbi sulla terra e dissero: « Chi è più forte di noi?». . ۱۵
Ma come, non avevano visto che Allah, Che li aveva creati, era più forte di loro?
.Negarono i Nostri Segni

Inviammo contro di loro un vento impetuoso e glaciale, in giorni nefasti, affinché . ۱۶
gustassero ignominioso castigo già in questa vita. Ma il castigo dell'Altra vita è più
.avvilente e non saranno soccorsi

Guidammo i Thamûd, ma preferirono l'accecamento alla guida. La folgore del . ۱۷
.castigo umiliante li colpì per quel che si erano meritati

Salvammo . ۱۸

[solo] coloro che credevano ed erano timorati [di Allah]

Il Giorno in cui i nemici di Allah saranno riuniti [e condotti] verso il Fuoco, saranno .۱۹
[divisi [in gruppi

Quando vi giungeranno, il loro udito, i loro occhi e le loro pelli renderanno .۲۰
.testimonianza contro di loro, per quello che avranno fatto

E diranno alle loro pelli: « Perché avete testimoniato contro di noi? ». Risponderanno: .۲۱
« E' stato Allah a farci parlare, [Egli è] Colui che fa parlare tutte le cose. Egli è Colui che
.« ci ha creati la prima volta e a Lui sarete ricondotti

Non eravate celati a tal punto che non potessero testimoniare contro di voi il vostro .۲۲
udito, i vostri occhi e le vostre pelli. Pensavate invece che Allah non conoscesse quello
.che facevate

Questa vostra supposizione a proposito del vostro Signore vi ha condotti alla rovina .۲۳
.e ora siete fra i perduti

Se insistono, il Fuoco sarà il loro asilo; quand'anche accampino scuse, non saranno .۲۴
.scusati

Demmo loro compagni che abbellirono [agli occhi loro] il loro futuro e il loro passato .۲۵
. Si realizzò su di loro la sentenza che già era stata pronunciata contro altre comunità
.di démoni e di uomini che li precedettero. Invero furono tra i perdenti

I miscredenti dicono: « Non ascoltate questo Corano, discorrete futilmente : forse .۲۶
.« avrete il sopravvento

Certamente faremo gustare un duro castigo ai miscredenti, e li compenseremo in .۲۷
.base alle loro peggiori azioni

Così il compenso dei nemici di Allah .۲۸

sarà il Fuoco, in cui rimarranno in perpetuo: [punizione] per aver smentito i Nostri segni

Diranno i miscredenti: « Signore, mostraci coloro tra i démoni e gli uomini che ci .۲۹
«traviavano, ché possiamo calpestarli, ché siano tra i più abbietti

Gli angeli scendono su coloro che dicono: « Il nostro Signore è Allah», e che .۳۰
perseverano [sulla retta via. Dicono loro:] «Non abbiate paura e non affliggetevi; gioite
.per il Giardino che vi è stato promesso

Noi siamo vostri alleati in questa vita e nell'altra, e in quella avrete ciò che l'anime .۳۱
.vostre desidereranno e quel che chiederanno

«Questa è l'ospitalità del Perdonatore, del Misericordioso .۳۲

Chi mai proferisce parola migliore di colui che invita ad Allah, e compie il bene e .۳۳
?« dice: « Sì, io sono uno dei Musulmani

Non sono certo uguali la cattiva [azione] e quella buona. Respingi quella con .۳۴
qualcosa che sia migliore : colui dal quale ti divideva l'inimicizia, diventerà un amico
.affettuoso

Ma ricevono questa [facoltà] solo coloro che pazientemente perseverano; ciò .۳۵
.accade solo a chi già possiede un dono immenso

.E se mai Satana ti tentasse, rifugiati in Allah. In verità Egli tutto ascolta e conosce .۳۶

La notte e il giorno, il sole e la luna sono fra i Suoi segni: non prosternatevi davanti .۳۷
al sole o davanti alla luna, ma prosternatevi davanti ad Allah che li ha creati, se è Lui
.che adorate

Se si mostrano protervi, [sappiano che] quelli che sono presso il .۳۸

. Tuo Signore Lo glorificano notte e giorno, senza mai stancarsi

Fa parte dei Suoi segni la terra che vedi come affranta . Poi, quando facciamo . ۳۹
scendere l'acqua, palpita e rigonfia. In verità Colui che le ridà la vita è Colui che ridarà
.la vita ai morti. In verità Egli è l'Onnipotente

Non ci sono ignoti coloro che travisano i Nostri segni! Colui che sarà precipitato nel .۴۰
Fuoco avrà forse sorte migliore di chi giungerà con sicurezza al Giorno della
.Resurrezione? Fate pure quel che volete, Egli ben osserva quello che fate

In verità essi non credono al Monito che giunse loro, eppure questo è davvero un .۴۱
, Libro venerato

non lo tange la falsità in niuna delle sue parti. E' una rivelazione da parte di un .۴۲
.Saggio, Degno di lode

Non ti sarà detto altro che quel che fu detto ai messaggeri che ti precedettero. In .۴۳
.verità il tuo Signore è il Padrone del perdono, il Padrone del castigo doloroso

Se ne avessimo fatto un Corano in una lingua straniera, avrebbero detto: «Perché .۴۴
non sono stati espressi chiaramente i suoi versetti? Un [messaggio in un] idioma
straniero ad un [Messaggero] arabo?». Di': « Esso è guida e panacea per coloro che
credono». Coloro che invece non credono, sono colpiti da sordità e accecamento, [ed è
.come se fossero] chiamati da un luogo remoto

Già demmo a Mosè il Libro su cui polemizzarono. Se non fosse per una precedente .۴۵
Parola del tuo Signore, sarebbe già stato deciso tra

[di loro; sono invece immersi nel dubbio [a proposito del Corano

Chi fa il bene lo fa a suo vantaggio, e chi fa il male lo fa a suo danno. Il tuo Signore .۴۶
.non è ingiusto con i Suoi servi

Appartiene] a Lui la scienza dell'Ora e non c'è frutto che esca dal suo involucro o] .۴۷
femmina gestante o partoriente di cui non abbia conoscenza. Nel Giorno in cui li
convocherà [dirà]: « Dove sono coloro che Mi associavate?»; risponderanno: «Ti
. « informiamo che tra noi non c'è nessuno che lo testimoni

E coloro che invocavano si saranno allontanati da loro ed essi si renderanno conto .۴۸
di non aver nessuna via di scampo

L'uomo non si stanca mai di invocare il bene. Quando poi lo coglie la sventura, si .۴۹
.dispera, affranto

Se gli facciamo gustare una misericordia da parte nostra dopo che lo ha toccato .۵۰
l'avversità, certamente dice: « Questo mi era dovuto; non credo che sorgerà l'Ora e se
mai fossi ricondotto al mio Signore, avrò presso di Lui la migliore delle ricompense ».
Allora informeremo i miscredenti di quello che avranno commesso e faremo gustare
.loro un penoso tormento

Quando colmiamo di favore l'uomo, egli si sottrae e si allontana. Quando invece lo .۵۱
.colpisce una sventura, allora invoca a lungo

Di': « Non vedete? Se [questo Corano] viene da Allah e voi lo rinnegate, chi sarà più .۵۲
?traviato di chi si allontana nello scisma

Mostreremo loro i Nostri segni nell'universo e nelle loro .۵۳

stesse persone, finché non sia loro chiaro che questa è la Verità». Non ti basta che il
?tuo Signore sia testimone di ogni cosa

Non è forse vero che dubitano dell'incontro con il loro Signore, mentre in verità Egli .۵۴
?[abbraccia ogni cosa [nella Sua Scienza

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

.۱ Ха мим

.۲.Ниспослание Милостивого, Милосердного

Книга, стихи которой разъяснены в виде арабского Корана для людей, .۳
– ,которые знают

вестником и увещателем. Но большинство их отвернулось, и они не слушают .۴

И говорят они: "Сердца наши в покровах от того, к чему ты призываешь, и в .۵
ушах наших глухота, и между мной и тобой завеса. Делай же, и мы ведь
"делаем

Скажи: "Ведь я – человек, такой, как вы; мне было возвещено, что бог ваш – .۶
Бог Единый. Устремляйтесь же к Нему прямо и просите у Него прощения; и горе
,многобожникам

.۷"которые не дают очистительной подати и не веруют в будущую жизнь

Поистине, те, которые уверовали и творили благое, – им награда .۸
!неистощимая

Скажи: "Разве вы не веруете в того, кто сотворил землю в два дня, и делаете .۹
!Ему равных? Это – Господь миров

И устроил Он на ней прочно стоящие сверху ее; и благословил ее и .۱۰
.распределил на ней ее пропитание в четыре дня – равно для всех просящих

Потом утвердился Он к небесам – а они были дымом – и сказал им и земле: . 11
"Приходите добровольно или невольно!" И сказали они: "Мы приходим
."добровольно

И установил Он из них семь небес в . 12

два дня и внушил каждому небу его дело; и разукрасили Мы ближайшее небо
."светильниками и для охраны. Таково установление Великого, Мудрого

Если они отвратятся, скажи: "Я предупреждаю вас о молнии, подобной . ۱۳
."молнии и 'Ада и Самуда

Вот пришли к ним посланцы и спереди и сзади: "Не поклоняйтесь никому, . ۱۴
кроме Аллаха". Они сказали: "Если бы пожелал Господь наш, то послал бы
."ангелов, а мы в то, с чем вы посланы, не верим

А адиты возгордились на земле без права и сказали: "Кто сильнее нас . ۱۵
мощью?" Разве они не видели, что Аллах, который создал их, – Он сильнее их
.мощью? И Наши знамена они отрицали

И послали Мы на них ветер шуршащий в дни несчастные, чтобы дать им . ۱۶
вкусить наказание позора в ближайшей жизни, а наказание будущей –
!позорнее, и они не будут защищены

А самудян Мы вели прямым путем, но они полюбили слепоту вместо прямого . ۱۷
пути, и постиг их молниеносный удар наказания низкого за то, что они
!приобретали

.И спасли Мы тех, которые уверовали и были богобоязненными . ۱۸

И в тот день, когда будут собраны враги Аллаха к огню, и будут они . ۱۹
.распределены

А когда пришли они к Нему, свидетельствовали против них слух, зрение и . ۲۰
.кожа о том, что они делали

И сказали они своим козам: "Почему вы свидетельствуете против нас?" Они . ۲۱
сказали: "Внушил нам речь Аллах, который внушил речь всякой вещи, и Он
."создал вас в первый раз, и к Нему вы вернетесь

И не могли вы спрятаться, чтобы не свидетельствовали против вас ваш слух, . ۲۲
зрение и

.кожи, но вы думали, что Аллах не знает много из того, что вы делаете

И это – ваша мысль, которую вы думали о вашем Господе, – она погубила вас, . ۲۳
.и вы оказались в числе потерпевших убыток

И если они вытерпят, то огонь – убежище для них, а если будут просить . ۲۴
.милости, то не окажутся из числа тех, которым оказывают милость

И приставили Мы к ним товарищей, которые разукрасили им то, что пред . ۲۵
ними и что позади, и оправдалось над ними слово о народах, пришедших до
.них, из гениев и людей. Они ведь оказались в убытке

И сказали те, которые не веровали: "Не слушайте этого Корана и . ۲۶
"!пустословьте о нем. Может быть, вы и одержите верх

А Мы непременно дадим вкусить тем, которые не веровали, тяжкое . ۲۷
!наказание! И Мы воздадим им за то, дурное, что они делали

Таково воздаяние врагам Аллаха – огонь, для них, там вечное обиталище в . ۲۸
.воздаяние за то, что они отрицали Наши знамения

И сказали те, которые не веровали: "Господи наш, покажи нам тех двух из . ۲۹
людей и джиннов, которые сбили нас. Мы их поместим под ногами, чтобы они
"!были низшими

Поистине, те, которые говорят: "Господь наш – Аллах", – а потом стоят прямо, . ۳۰
на них нисходят ангелы. Не бойтесь, и не печальтесь, и радуйтесь раю, который
!вам обещан

Мы – ваши друзья в здешней жизни и в будущей. Для вас там – то, что . ۳۱
,пожелают ваши души, и для вас там – то, что вы потребуете
.как прием от Прощающего, Милостивого . ۳۲

Кто же лучше словами, чем тот, кто призывает к Аллаху, и творит благое, и . ۳۳

!говорит: "Я, поистине, предавшийся

Не равны доброе и злое. Отклоняй же тем, что лучше, и вот – тот, с которым у . ۳۴

.тебя вражда, точно он горячий друг

Но не даровано это никому, кроме тех, которые терпели; не даровано это . ۳۵

.никому, кроме обладателя великой доли

А если нисходит на тебя какое-нибудь наваждение от сатаны, то проси . ۳۶

!защиты у Аллаха, – ведь Он – Слышащий, Мудрый

Из Его знамений – день и ночь, солнце и луна. Не поклоняйтесь солнцу и . ۳۷

!луне, а поклоняйтесь Аллаху, который сотворил их, если вы Его почитаете

А если они возгордятся, то те, которые у Господа твоего, прославляют Его и . ۳۸

.ночью и днем, и они не устают

Из Его знамений – что ты видишь землю униженной, а когда Мы . ۳۹

ниспосылаем на нее воду, она волнуется и разбухает. Тот, кто оживил ее, –

!оживитель мертвых. Поистине, Он мощен над всякой вещью

Поистине, те, которые отклоняются касательно наших знамений, не скрыты . ۴۰

от нас! Неужели тот, которого ввергают в огонь, лучше, или тот, который

приходит благополучно в день воскресения? Делайте, что желаете: Он видит

!то, что вы делаете

Поистине, те, которые не веруют в напоминание, после того как оно пришло . ۴۱

!к ним... Поистине, это – книга великая

Не приходит к ней ложь ни спереди, ни сзади – ниспослание Мудрого, . ۴۲

.Достохвального

Не говорится тебе ничего, кроме того, что говорилось посланникам до тебя. . ۴۳

Поистине, Господь твой – владыка прощения и владыка мучительного

!наказания

А если бы Мы сделали его Кораном иноязычным, то они сказали бы: "Если бы .ᄢᄢ то были изложены ясно его стихи!" Разве же иноязычный и арабский! Скажи: "Он для тех, которые уверовали, – руководство и врачевание; а те, которые не веруют, в ушах их глухота, и он для них – слепота. Это – те, к которым взывают .из далекого места

Мы дали уже Мусе книгу, и о ней разногласили; если бы не слово, которое .ᄢᄣ опередило от твоего Господа, то было бы дело решено между ними. А они, .поистине, в сомнении относительно него и колебании

Кто творил благое, то для самого себя, а кто творил злое, тоже против себя, и .ᄢᄤ .твой Господь не обидчик для рабов

К Нему возводится знание о часе; не выходят плоды из их завязей, не .ᄢᄥ понесет самка и не сложит иначе, как с Его ведома. В тот день, как Он возгласит: "Где Мои сотоварищи!" – те скажут: "Мы возвестили Тебе, нет среди нас .никакого свидетеля

И сокрылось от них то, что они призывали раньше, и подумали они, что нет .ᄢᄧ .им избавления

Не устает человек призывать добро, а если его коснется зло, то он .ᄢᄨ .отчаивается, безнадежен

А если Мы дадим ему вкусить милость Нашу после нужды, он, конечно, .ᄢᄩ говорит: "Это – мне, и я не думаю, что наступит час. А если я буду возвращен к своему Господу, то, конечно, для меня у него есть милость". Мы, конечно, сообщим тем, которые не веровали, что они совершили, и дадим им вкусить .суровое наказание

А когда Мы оказали милость .ᄢᄪ

человеку, он отворачивается и удаляется. А когда коснется его зло, он –
.обладатель широкой молитвы

Скажи: "Видите ли, если он от Аллаха, а вы затем не веровали в Него, кто .۵۲
"?более заблудшийся, чем тот, кто в далеком раздоре

Мы покажем им Наши знамения по странам и в них самих, пока не станет им .۵۳
ясно, что это – истина. Разве не достаточно для твоего Господа, что Он о всякой
?вещи свидетель

О! Они ведь в сомнении о встрече с Господом! О, ведь Он объемлет всякую .۵۴
!вещь

ترجمہ ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

.Hâ mîm –۱

.Rahman ve rahîmden indirilmi tir –۲

.Bir kitaptr ki tamâmyla açıklanm tr âyetleri, Arapça Kur’ân'dr bilen topluluâ –۳

.Müjdecidir ve korkutucu, fakat çoû yüz çevirmi tir, onlar, duymazlar –۴

Ve derler ki: Bizi dâvet ettiîn eye kar gnüllerimizde perdeler var ve kulaklarımızda –۵
arlık var ve seninle bizim aramızda da bir perde var, artk sen, dinince çal biz de çal
.madayz

De ki: Ben, ancak sizin gibi bir insanm, bana vahyedilmede ki mâbûdunuz ancak bir –۶
mâbut; artk dosdoŗu ona ynelin ve yarlganma dileyin ondan; ve yazklar olsun irk ko
.anlara

yle ki ilerdir onlar ki zekât vermezler ve onlar, âhirete inanmayanlarn da ta ض –۷
.kendileridir

.nanan ve iyi i lerde bulunanlarsa: Onlarndr minnetsiz mükâfatف –۸

De ki: Siz mi kâfir olmadasnz, inkâr etmedesiniz bir mâbûdu ki yeryüzünü iki günde -۹
.yaratm tr ve siz mi ona e ler kabul etmedesiniz? Budur i te âlemlerin Rabbi

Ve yeryüzünün üstünde metin dafar yaratm tr ve kutlam tr orasn, bereket ihsân - ۱۰.
etmi tir ve rzk olacak eyleri takdîr etmi tir de meydana getirmi tir

.bunlar orada, tam drt gün içinde, dileyenler için hepsi de e ittir

Sonra bir duman halinde olan gü yaratmay hükmetmi tir de ona ve yeryüzüne, – ۱۱
.dileyerek–dilemeyerek meydana gelin demi tir, ikisi de, dileyerek geldik demi lerdir

Derken onlar yedi gk olarak iki günde yaratm ve her ge yapaca i i vahyetmi tir. Ve – ۱۲
dünyâ günü kandillerle bezedik ve koruduk; i te bu, üstün olan ve her eyi bilen
.mâbûdun takdîridir

d ve Semûd'un u radklar helâk edici azâba benzer̄, Yüz çevirirlerse artk de ki: Sizi – ۱۳
.bir azapla korkutmadaym

Hani onlara, kendilerinden nce de, kendilerinden sonra da peygamberler gelmi ti – ۱۴
de Allah'tan ba kasma kulluk etmeyin demi lerdî. Onlar, Rabbimiz dileyseydi demi lerdî,
.melekler indirirdi elbette, biz, gerçekten de sizin gnderildiiniz eyleri inkâr etmedeyiz

d'a gelince: Gerçekten de yeryüzünde, haksz yere ululanmaya kalk tlar ve kimdir̄ – ۱۵
dediler, bizden daha kuvvetli? Grmediler mi ki üphe yok, onlar halkeden Allah,
.onlardan da kuvvetlidir; ve onlar, delillerimizi bile–bile inkâr ediyorlard

Derken onlara, dünyâ ya ay nda, a al k azâbn tatsnlar diye u ursuz günlerde bir – ۱۶
kasrgadr, yolladk ve elbette âhiret azâb, daha da a al atcdr ve onlar, bir yardm da
.grmezler

Semûd'aysa doru yolu gsterdik de onlar, krlüü, hidâyetten üstün grüp sevdiler, – ۱۷
.onlar da, kazandklarna kar lk a al atc bir azâbn gelip çatvermesiyle helâk ettim

.Ve inananlar kurtardk ve onlar, çekinen ki ilerdi – ۱۸

Ve o gün, Allah dü manlar, bir araya toplanr da toplu bir halde cehenneme – ۱۹
.sürülürler

Oraya gelince de kulaklar, gzleri ve derileri, yaptklar eyler hakknda, kendi – ۲۰
.aleyhlerine tanklkta bulunur

Ve bedenlerine, ne diye aleyhimizde tanklk ettiniz derler, onlar da her eyi syleten – ۲۱

Allah derler, bizi de syletti

.ve odur sizi halkeden ilk defa ve gene de dnüp onun tapsna varacaksnz

Ve siz, kulaklarınzn, gözlerinizin, derilerinizin, aleyhinizde tanklık edeceklerini – ۲۲
ummuyor, onlardan hiçbir eyinizi gizlemiyordunuz ve hattâ sanyordunuz ki
.yaptıklarınzn çoğunu Allah bile, üphe yok ki bilmez

Ve Rabbiniz hakknda beslediğiniz u ktü zan yok mu, sizi o helâk etti de ziyana – ۲۳
.uırayverdiniz

Artk sabredebilirlerse ate tir yurtlar onlarn ve onlar suçlarından geçilmesini – ۲۴
.isterlerse dilekleri kabûl edilmez

Ve onlara yle arkada lar hazırladk ve verdik kınlarındaki dünyâ i lerini ve – ۲۵
artlarındaki âhireti inkâr etmeyi bezediler onlara ve onlardan nce, cinlerden ve
insanlardan gelip geçmi ümmetler arasında azap hükmünü hakettiler, üphe yok ki
.onlar, ziyana uırayanlardand

u Kur'ân' dinlemeyin ve okunurken gürültü edin, baıp ق: Ve kâfir olanlar, dediler ki – ۲۶
.çaın da onun sesini baırn

Biz de mutlaka kâfir olanlara çetin bir azâb tattracağ ve yaptıklar eyin en ktü kar – ۲۷
.ıyle cezâlandıracağ onlar

te bu ate Allah dü manlarınn cezâsdr, onlara, ebedîlik var orada; bu da ف – ۲۸
.delillerimizi bile–bile inkâr etmelerinin kar l

Ve kâfir olanlar, Rabbimiz diyecekler, cinlerden, insanlardan, bizi azdranlar gster – ۲۹
.bize de en a aık bir hâle gelmeleri için onlar ayaklarınzn altına alalm

Gerçekten de, Rabbimiz Allah'tr dedikten sonra da dosdoıru hareket edenlere – ۳۰
melekler indiririz de sakn korkmayın ve mahzûn olmayın ve müjdelenin, sevinin size
.vaadedilen cennetle deriz

Biz, dünyâ ya ay nda da size dostuz, âhirette de ve burada, cannz ne isterse var ve – ۳۱
.burada dilediğiniz her ey sizin

.Suçlar ırtenden, rahîm olandan bir ziyafet, bir ihsân bu -۳۲

Allah'a çarandan ve iyi i lerde bulunandan ve üphe yok ki -۳۳

?ben Müslümanlardanm diyenden daha güzel szlü kimdir ki

Ve e it deîdir iyilikle ktülük. Ktülûü, en güzel bir muâmeleyle kar la, gider, bir de – ۳۴
.bakarsn ki aranzda dü manlk olan ki i, sanki senin en yakn bir dostun

Bu huy, sabredenlerden ba kasna verilmez ve akldan, tedbîrden büyük bir hisseye – ۳۵
.sâhip olmayanlara bu huy, nasîp olmaz

eytan, seni vesveseye dü ürür de bu huydan geçirmeye kalk rsa hemen سَنِّق Ve eêr – ۳۶
Allah'a; üphe yok ki o, her eyi duyar, bilir

Ve onun delillerindendir gece ve gündüz ve güne ve ay; secde etmeyin ne güne e, – ۳۷
.ne de aya ve secde edin, onlar yaratan Allah'a, yalnza ona kulluk ediyorsanz

Eêr ululanmaya kalk r, bunu kabûl etmezlerse zâten Rabbinin katndakiler, gece ve – ۳۸
gündüz, onu tenzîh etmededir durmadan, dinlenmeden ve usanmadan

Ve onun delillerindendir, üphesiz, yeryüzünü kupkuru, donmu bir halde grürsün, – ۳۹
derken oraya yağmur yađrdk m harekete gelir, kabarr, ye erir, nebatlar bitirir; onu
diriltir, elbette lüyü de diriltir üphe yok ki onun, her eye gücü yeter

Bizim delillerimizle eîri yola sapanlar gizli deîdir bize. Artk ate e atlan m hayırdır, – ۴۰
yoksa kyâmet günü emîn olarak gelen mi? Ne dilerseniz yapn, üphe yok ki o, bütün
yaptklarnz grür

Kur'ân, kendisine teblî edildikten sonra kâfir olanlar; ve hem de üphe yok ki bu – ۴۱
.Kur'ân, e siz ve sütün bir kitaptr ki

Ne nceden onun hükümlerini iptâl eden bir kitap gelmi tir, ne de ondan sonra gelir – ۴۲
ve bâtl, ona zarar veremez; hüküm ve hikmet sâhibinden, hamde lâyk mâbut
tarafndan indirilmi tir

Zâten sana sylenen, ancak senden nceki peygamberlere de sylenen szlerdir; üphe – ۴۳
yok

.ki Rabbin, suçlar rtme sfatna sâhip olmakla berâber elemli bir azâba da sâhiptir

E er yabanc bir dille meydana getirseydik Kur'ân', elbette derlerdi ki âyetleri Arapça –    olarak a klansayd da anlasaydk olmaz myd? Bu, yabanc bir dille sylenmi sz, syleyen de Arap ha? De ki: O, inananlara do u yolu gsterir ve if adr; inanmayanlarnsa kulaklarında a lk var ve Kur' n, onlar kr etmede; sanki onlara pek uzak bir yerden nid  edilmede

Ve andolsun ki biz M s 'ya da kitap verdik de o kitapta ihtil fa d  t ler ve e er –    Rabbinden azapların mukadder bir zam na teh r edilmesi hakkında bir emir verilmemi olsayd  oktan h kmedilirdi aralarında ve  phe yok ki onlar, bu hususta elbette  phe .i indeler, teredd de d  m  ler

Ve kim iyi bir i yaparsa faydas kendisinedir ve kim kt l kte bulunursa zarar –    .kendisine ve Rabbin, kullarna zulmetmez kesin olarak

Ky metin, ne vakit kopaca na d ir bilgi, Allah'a âittir ve onun h km  ve bilgisi –    olmadan meyveler, tomurcuklarından ve kabuklarından  kamaz ve hi bir kadn gebe kalmaz ve  ocu unu do uramaz ve o g n, nerede eriklerim diye nid  edilir onlara da .sana bildirdik z ten derler, bu hususta bir tan mz bile yok

Ve nceden  ardklar putlar, gzlerinden kaybolup gitmi tir ve onlar, ka p s acaklar –    .bir yerleri olmad  da iyiden–iyiye anlam lar dr

nsan, hayr istemekten hi  usanmaz ve bir erre u arsa da iyiden–iyiye yeise d  er,   –    . mitsizli  kaplı gider

Ve andolsun ki bir skntdan sonra katmzdan bir rahmet tattırsak ona, bu der, z ten –    benim hakkım ve hi  sanmıyorum ki ky met kopsun ve andolsun ki Rabbimin tapsna dn p varsam bile hi   phesiz, onun katnda daha g zel bir l tuf var

bana; artk biz de, andolsun ki kâfir olanlara, neler yaptıkların elbette haber veririk ve
.elbette onlara çok aʿ azâb təttrrz

Ve insana bir nîmet verdik mi yüz çevirir ve ükürden uzakla r ve e er bir erre u arsa –  1
.uzun–uzadya dua eder durur

De ki: Kur' n'n Allah katndan geldi ini grm  seniz, sonra da ona k fir olmu sanz –  2
?haber verin bana, ger e  tam myla aykr kalandan daha sapk kimdir ki

Yaknda delillermizi,  lemdede de g sterece iz, kendi varlıklarında da, bylece sonucu, –  3
onlarca da apa k anla lacaktr ki o, ger ektir  p hesiz; Rabbinin, her  ye tank olmas,
?yetmez mi sana

yice bil ki onlar,  p he yok, Rablerine kavu acaklarından  p he etmedeler; iyice bil ف –  4
.ki  p he yok, o, her eyi ku atm kavram tr

ترجمه آذربایجانی

!M rh m tli, r hmli Allahın adı il 

!Ha, Mim . 1

. 2 .Bu Qur'an) m rh m tli, r hmli (olan Allah) t r find n nazil edilmiŐdir)

 r bc  Qur'an olaraq (onu) bil n bir q vm  g n  y l ri m f ss l izah edilmiŐ bir . 3
.kitabdır

Bu Qur'an) h m (m 'minl r  C nn tl ) m jd  ver ndir v  h m d  (kafirl ri) . 4
c h nn m  zabı il ) qorxudan. Onların (M kk   hlinin)  ks riyy ti (Qur'andan)  z
.d nd rib (onu) dinl m z (Allahın k lamının q dsiyy ti, hikm ti haqqında d Ő nm z

Ya Pey  mb r!) Onlar dey rl r: "S nin bizi d 'v t etdiyinə (t vhid dininə) qarŐı) . 5
q lbl rimiz  rt l , qulaqlarımız da kardır v  biziml  s nin aranda p rd  vardır. S n ( z
dinin )  m l et, biz d  ( z dinimiz )  m l etm kd yik! (S n  z ist diyini et, biz d   z
"(!ist diyimizi

Ya R sulum!) De: "M n d  ancaq sizin kimi bir insanam. M n  v hy olunur ki, sizin) . 6

tanrınız bir olan Allahdır. Ona t r f y n lin v  Ondan bađıřlanmađınızı dil yin. Vay
!m řrikl rin halına

O m řrikl r ki, z kat .v

"İman gətirib yaxşı işlər görənləri tükənməz (minnətsiz) ruzi gözləyir . ۸

Ya Peyğəmbər!) De: "Doğrudanmı siz yeri iki gündə yaradanı inkar edirsiniz və Ona) . ۹
işəriklər qoşursunuz? O ki, aləmlərin Rəbbidir

O, yer üzündə möhkəm durmuş dağlar yaratdı, onu bərəkətli etdi və (Allahdan ruzi) . ۱۰
istəyənlər üçün bərabər olaraq orada yer əhlinin ruzisini dörd gündə (mövsümdə)
müəyyən etdi. (Yaxud yerin və yer üzündə olanların neçə gün ərzində yaradıldığını
.(soruşanlar bilsinlər ki, Allah onların hamısını birlikdə dörd gündə xəlq etdi

Sonra Allah tüstü (düman, yerdən qalxan buxar) halında olan göyə üz tutdu (göyü . ۱۱
yaratmaq qərarına gəldi). Ona (göyə) və yerə belə buyurdu: "İstər-istəməz vücuda
gəlin!" Onlar da: "İstəyərək (Allahın əmrinə itaət edərək) vücuda gəldik!" – deyər cavab
.verdilər

Allah onları (səmaları) yeddi (qat) göy olaraq iki gündə əmələ gətirdi. (Beləliklə, iki . ۱۲
gün ərzində yer, sonra iki gün ərzində yer üzündə olanlar, daha sonra iki gün ərzində
göylər xəlq edildi. Kainatın yaradılması altı gün ərzində başa çatdı). O, hər bir göyün
işini özünə vəhy edib bildirdi. Biz aşağı göyü (dünya səmasını) qəndillərlə (ulduzlarla)
bəzədik və (onu şeytanlardan, hər çür bələdan) hifz etdik. Bu, yenilməz qüvvət sahibi
"!(olan, (hər şeyi) bilən Allahın təqdiridir (əzəli hökmü, qanunudur

Ya Peyğəmbər!) Əgər (Məkkə müşrikləri sənə bu sözlərindən sonra haqdan,) . ۱۳
imandan) üz döndərsələr, de: "Mən sizi Ad və Səməd ildırımını kimi bir ildırımla (bu
"İtayfaları məhv etmiş tükürpədicə bir səslə, müdhiş bir əzabla) qorxuduram

Onlara əvvəllər də, sonralar da bir-birinin ardınca: "Yalnız Allaha ibadət edin" – . ۱۴
deyən peyğəmbərlər gəldiyi zaman onlar: "Əgər Rəbbimiz (bizim ancaq

Ona iman gətirməyimizi, bütələrə sitayiş etməməyimizi) istəsəydi, (peyğəmbər olaraq) mələklər endirərdi. Biz sizinlə göndərilənlərə (risalətə, şəriətə) inanmırıq!" – deyərək cavab vermişdilər.

Ad qövmünə gəlincə, onlar yer üzündə nahaq yerə təkəbbür göstərərək dedilər: . ۱۵ "Bizdən daha qüvvətli kim ola bilər?!" Məgər onlar düşünmədilərmi ki, özlərini yaratmış olan Allah onlardan daha qüvvətlidir?! Onlar ayələrimizi inkar edirdilər.

Biz onlara dünyada rüsvayçılıq əzabını daddırmaq üçün o uğursuz (nəhs) günlərdə . ۱۶ üstlərinə viyılı ilə əsən (çox soyuq) bir külək (qasırğa) göndərdik. Axirət əzabı isə daha rüsvayedicidir. Onlara (qiyamət günü) kömək də olunmayacaqdır.

Səməd qövmünə gəlincə, Biz onlara haqq yolu göstərdik, amma onlar korluğu . ۱۷ (küfrü) doğru yoldan üstün tutdular. Beləliklə, onları qazandıqları günahların ucbatından zəliledici ildırım əzabı yaxaladı.

İman gətirib (Allahdan) qorxanları isə xilas etdik . ۱۸

Allahın düşmənləri Cəhənnəmə toplanacaqları gün onlar (əvvəlincisindən . ۱۹ axırıncısına) tutulub bir yerdə saxlanacaqlar.

Nəhayət, onlar Cəhənnəmə gəldikdə qulaqları, gözləri və dəriləri etdikləri əməllər . ۲۰ barəsində onların əleyhinə şəhadət verəcəkdir.

Onlar öz dərilərinə: "Nə üçün əleyhimizə şəhadət verirsiniz?" – deyəcəklər. (Dəriləri . ۲۱ də) belə cavab verəcəkdir: "Hər şeyi dilə gətirən Allah bizi danışdırdı. Sizi ilk dəfə "yoxdan yaradan Odur. Siz Onun hüzuruna qaytarılırsınız

Siz qulaqlarınızın, gözlərinizin və dərilərinizin əleyhinizə şəhadət verəcəklərinizdən . ۲۲ qorxub (günah işləməkdən) çəkinmir, etdiyiniz əməllərin çoxunu isə Allahın bilməyəcəyini zənn edirsiniz.

Sizin öz Rəbbiniz barəsində bu zənniniz sizi məhv etdi və ziyan uğrayanlardan . ۲۳ oldunuz.

İndi (əzaba) dözsələr də (dözməsələr də), onların məskəni Cəhənnəmdir. Onlar . ۲۴

(Allahdan) riza diləsələr də, onların diləyi qəbul olunmaz (yaxud dünyaya qayıtmaq
.istəsələr də, onların bu istəyi qəbul ediməz

Biz onlara (Məkkə müşriklərinə) önlərindəkini və arxalarındakını .۲۵

dünyanın zövq-səfasına uyub axirətə inanmamalarını) özlərinə gözəl göstərən) (şeytansifət) dostlar caladıq. ?zlərindən əvvəl gəlib-getmiş cinlərdən və insanlardan olan (kafir) ümmətlərlə birlikdə o söz (əzab hökmü) onlar barəsində də gerçəkləşdi.
!Şübhəsiz ki, onlar ziyan çəkənlər oldular

Kafir olanlar (öz dostlarına): "Bu Qur'anı dinləməyin, o oxunduqda (eşidilməsin . ۲۶ deyə) səs-küy (şuluqluq) salın ki, bəlkə, (bununla Muhəmmədə) qalib gələsiniz!" –
.dedilər

Biz kafir olanlara mütləq şiddətli bir əzab daddıracaq, etdikləri əməllərin ən şiddətli .۲۷
!cəzasını verəcəyik

Budur Allahın düşmənlərinin cəzası – Cəhənnəm (cəhənnəm odu)! Ayələrimizi inkar .۲۸
!etmələrinin cəzası olaraq onların əbədi məskəni oradadır

Kafir olanlar deyəcəklər: "Ey Rəbbimiz! Cinlərdən və insanlardan bizi azdıranları . ۲۹
"!bizə göstər ki, onları ayaqlarımız altına salaq, paymal olsunlar

Şübhəsiz: "Rəbbimiz Allahdır!" – deyən, sonra da (sözündə) düz olan kəslərə (ölüm .۳۰ ayağında) mələklər nazil olub (belə deyəcəklər): "Qorxmayın və kədərlənməyin! Sizə
!və'd olunan Cənnətlə sevinin

Biz dünyada da, axirətdə də sizin dostlarıyıq. Orada (Cənnətdə) sizin üçün . ۳۱
.nəfsinizin çəkdiyi, istədiyiniz hər şey vardır

"!Bağışlayandan, rəhm edəndən (Allahdan) ruzi (ziyafət) olaraq .۳۲

Xalqı) Allaha tərəf çağıran, yaxşı iş görən və: "Mən müsəlmanlardanam!" – deyən) .۳۳
!kəsdən daha gözəl danışan kim ola bilər

Yaxşılıqla pislik eyni ola bilməz! (Ey mö'min kimsə!) Sən (pisliyi) yaxşılıqla dəf et! . ۳۴
(Qəzəbə səbirlə, cəhalətə elmlə, xəsisliyə comərdliklə, cəzaya bağışlanmaqla cavab
!ver!) Belə olduqda aranızda düşmənçilik olan şəxsi, sanki yaxın bir dost görərsən

Bu (xislət) yalnız (dünyada məşəqqətlərə) səbir edənlərə verilir və yalnız böyük . ۳۵
!qismət (savab, fəzilət) sahiblərinə əta olunur

Əgər sənə Şeytandan (bu xislətə mane olan) bir vəsvəsə gəlsə (fəsad toxunsa), .۳۶

Allaha sığın. Şübhəsiz ki, Allah

!hər şeyi) eşidəndir, biləndir)

Gecə və gündüz, günəş və ay Onun (vəhdaniyyətinə, qüdrət və əzəmətinə dəlalət .۳۷ edən) əlamətlərindəndir. Günəşə və aya səcdə etməyin, onları yaradan Allaha səcdə !
(edin! Əgər Ona ibadət edirsinizsə (heç bir şərik qoşmadan ibadət edin

Əgər (müşriklər Allaha səcdə etməyə) təkəbbür göstərsələr (bilsinlər ki, bunun .۳۸ zərəri Allaha deyil, ancaq özlərinədir). Çünki (Ya Rəsulum!) Sənin Rəbbinin dərgahında .olanlar (mələklər) gecə–gündüz usanmadan Onu təqdis edib şə'ninə təriflər deyərler

Onun qüdrət nişanələrindən biri də budur ki, sən yer üzünü qurquru görürsən. Biz .۳۹ ona yağış yağdıran kimi hərəkətə gəlib qabarar (cana gələr). Onu dirildən, şübhəsiz ki, !ölüləri də dirildəcəkdir. Həqiqətən, O, (Allah) hər şeyə qadirdir

Ayələrimizi inkar edənlər (ayələrimizdən üz döndərənlər) Bizdən gizli qalmazlar. .۴۰ Cəhənnəm oduna atılan kəs yaxşıdır, yoxsa qiyamət günü (Allahın hüzuruna) arxayın .gələn kəs?! İstədiyinizi edin. Şübhəsiz ki, O nə etdiyinizi görəndir

zlərinə Qur'an gəldiyi zaman onu yalan hesab edənlər (mütləq cəzalarına? .۴۱ .çatacaqlar). O (Qur'an), şübhəsiz ki, çox dəyərlı (qiymətli) bir kitabdır

Nə öncə, nə də sonra batıl ona yol tapa bilməz (Şeytan onun bir sözünü, bir hərfini .۴۲ belə dəyişə bilməz). O, hikmət sahibi, şükrə (tərifə) layiq olan (bütün işləri bəyənilən .Allah) tərəfindən nazil edilmişdir

Ya Rəsulum!) Sənə ancaq səndən əvvəlki peyğəmbərlərə deyilənlər deyilir.) .۴۳ !Həqiqətən, sənin Rəbbin həm bağışlayandır, həm də şiddətli cəza verəndir

Əgər Biz onu özgə bir dildə olan Qur'an etsəydik (Məkkə müşrikləri): "Məgər onun .۴۴ ayələri (bizim üçün) müfəssəl izah olunmalı deyildimi?! Bu nədir? (Qur'an) özgə dildə, (Peyğəmbər isə) ərəbmidir?!" – deyərdilər. (Ya Rəsulum!) De: "O, iman gətirənlərə hidayətdir və (cəhalət xəstəliyinə tutulmuş

ürəklərə) şəfadır. İman gətirməyənlərin isə qulaqlarında karlıq (ağırılıq) vardır. O, (Qur'an) onları kor etmişdir. Onlar (sanki) uzaq bir yerdən çağırılırlar. (Heç bir şey .(eşitməz, heç bir şey anlamazlar

Biz Musaya da kitab vermişdik və onun (Tövratın) barəsində də ixtilaf düşmüşdü. .۴۵
(Ya Peyğəmbər!) Əgər sənin Rəbbinin (cəzanın qiyamət gününə qədər tə'xirə salınması haqqındakı) öncə buyurduğu bir söz olmasaydı, dərhal işləri bitmiş olardı (dünyada ikən əzabı dadardılar). Həqiqətən, (müşriklər Qur'an) barəsində çox dərin
!(başqalarını da şübhəyə salan) bir şəkk içindədirlər

Yaxşı iş görənin xeyri özünə, pislik edənin də zərəri özünə olar. (Ya Peyğəmbər!) .۴۶
!Sənin Rəbbin (haqsız yerə) bəndələrə zülm edən deyildir

O saati (qiyamətin nə vaxt qopacağını) bilmək yalnız Ona aiddir. O bilmədən heç bir .۴۷
meyvə qabığından (tumurcuğundan) çıxmaz, heç bir qadın hamilə olmaz və bari-həmlini yerə qoymaz. (Allah) onlara (müşriklərə məzəmmət və istehza ilə): "Şəriklərim haradadır? – deyəcəyi gün, onlar: "(Ey Rəbbimiz!) Biz Sənə ərz etdik ki, aramızda (Sənin şərikin olduğuna şəhadət verə biləcək) heç bir şahid yoxdur!" – deyə cavab
.verəcəklər

ncə (dünyada) ibadət etdikləri (bütələr) onlardan qeyb olacaq və onlar özləri üçün? .۴۸
.qaçıb can qurtarmağa bir yer olmadığını yəqin edəcəklər

Kafir, nankor) insan (Allahdan özünə) yaxşılıq diləməkdən usanmaz. Əgər ona bir) .۴۹
.pislik üz versə, ümüdsizliyə qapılıb mə'yus olar

Başına gələn müsibətdən sonra dərgahımızdan ona bir mərhəmət əta etsək. ۵۰
(dadızdırsa), mütləq: "Bu elə mənim haqqımdır. Qiyamətin (qiyamət saatinin) qopacağını güman etmirəm. Doğrudan da, əgər Rəbbimin hüzuruna qaytarılıb gətirilsəm, Onun dərgahında məni ən gözəl ne'mət (Cənnət) gözləyir!" – deyər. Biz
kafir olanlara (dünyada) nə etdiklərini mütləq (bir-bir) xəbər verəcək və

.sözsüz ki, onlara şiddətli bir əzab daddıracağıq

۵۱. (Kafir, naşükür) insana ne'mət bəxş etdiyimiz zaman (imandan) üz döndərər,) (haqdan) uzaqlaşib yan gəzər. Ona bir pislik üz verdikdə isə (Rəbbinə) uzun-uzadı dua (edər (yaxşı gündə Allahı unudar, dar gündə dərhal Ona yalvarar

۵۲. Ya Peyğəmbər! O kafirlərə) de: "Bir söyləyin görək, əgər (bu Qur'an) Allah (dərgahındandırsa və sonra siz də onu inkar edibsinizsə, (sizin kimi haqdan) uzaq bir (nifaq (ədavət) içində olan kəsdən (haqq yolu) daha çox azmış kim ola bilər

۵۳. Onun (Qur'anın) haqq olduğu onlara (müşriklərə) bəlli olsun deyə, Biz öz qüdrət (nişanələrimizi onlara həm xarici aləmdə (üfüqlərdə, kainatda, göylərin və yerin ətrafında), həm də onların öz daxilində mütləq göstərəcəyik. (Ya Peyğəmbər!) Məgər (Rəbbinin hər şeyə şahid olması (sənin dediklərinin doğruluğuna) kifayət deyilmi

۵۴. Ya Peyğəmbər!) Bil ki, onlar öz Rəbbi ilə qarşılaşacaqları (qiyamət günü dirilib) haqq-hesab üçün Allahın hüzurunda duracaqları) barədə şəkk-şübhə içindədirlər. Və (yenə bil ki, O (öz elmi və qüdrəti ilə) hər şeyi ehtiva edəndir

ترجمہ اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بے ایمانوں کی آیت رحمت والا ہے

۱. بے ایمانوں کی آیت رحمت والا ہے

۲. (یہ کتاب خدا ہے) رحمت اور رحیم (کی طرف) سے اتری ہے

۳. (ایسی) کتاب جس کی آیتیں واضح (المعانی) ہیں (یعنی) قرآن عربی ان لوگوں کے لئے جو سمجھ رکھتے ہیں

۴. جو بشارت بلی سناتا ہے اور خوف بلی دلاتا ہے لیکن ان میں سے اکثر وہ نیک ہیں اور سنت بلی نیک ہیں

۵. اور کتاب ہے جس کی طرف تم تمہیں بلاتے ہو اس سے ہمارے دل پر دوں میں ہے اور ہمارے کانوں میں بوجھ

(یعنی بلاپن) اور ہمارے اور تمہارے درمیان پردے تو تم (اپنا) کام کرو ہم (اپنا) کام کرتے ہیں

۶. کہہ دو کہ میں بھی آدمی ہوں جیسے تم (ہوں) مجھے پر یہ وحی آتی ہے کہ تمہارا معبود خدائے واحد ہے تو سید ہے اسی کی طرف (متوجہ) رہو اور اسی سے مغفرت مانگو اور مشرکوں پر افسوس ہے

۷. جو زکوٰۃ دیتے اور آخرت کے بھی قائل ہیں

۸. جو لوگ ایمان لائے اور عمل نیک کرتے رہیں ان کے لئے (ایسا) ثواب ہے جو ختم ہی نہ ہو

۹. کہہ دو کیا تم اس سے انکار کرتے ہو جس نے زمین کو دو دن میں پیدا کیا اور (بتوں کو) اس کا مدمقابل بنائے ہو وہی تو سارے جہان کا مالک ہے

۱۰. اور اسی نے زمین میں اس کے اوپر پہاڑ بنائے اور زمین میں برکت رکھی اور اس میں سب سامان معیشت مقرر کیا (سب) چار دن میں (اور تمام) طلبگاروں کے لئے یکساں

۱۱. پہلے آسمان کی طرف متوجہ ہوا اور وہ دہوا تھا تو اس نے اس سے اور زمین سے فرمایا کہ دونوں آؤ (خواب) خوشی سے خواب ناخوشی سے انہوں نے کہا کہ ہم خوشی سے آتے ہیں

۱۲. پہلے دو دن میں سات آسمان بنائے اور پھر آسمان میں اس (کے کام) کا حکم بھیجا اور ہم نے آسمان دنیا کو چراغوں (یعنی ستاروں) سے مزین کیا اور (شیطانوں سے) محفوظ رکھا یہ زبردست (اور) خبردار کے (مقرر کئے ہوئے) اندازے ہیں

۱۳. پہلے اگر یہ منہ پھیر لیتے تو کہہ دو کہ میں تم

کو ایسے چنگے (کے عذاب) سے آگے کرتا ہو جیسے عاد اور ثمود پر چنگے (کا عذاب آیا تھا)

۱۴. جب ان کے پاس پیغمبر ان کے آگے اور پیچھے سے آئے کہ خدا کے سوا (کسی کی) عبادت نہ کرو کہ نہ لگے کہ اگر ہمارا پروردگار چاہتا تو فرشتے اُتار دیتا سو جو تم دے کر بھیجے گئے ہو ہم اس کو نہ یہ مانتے

۱۵. جو عاد تھے وہ ناحق ملک میں غرور کرنے لگے اور کہنے لگے کہ ہم سے ہم سے بڑے کر قوت میں کون ہے؟ کیا انہوں نے نہ یہ دیکھا کہ خدا جس نے ان کو پیدا کیا وہ ان سے قوت میں بہت بڑے کر ہے اور وہ ہماری آیتوں سے انکار کرتے رہے

۱۶. تو ہم نے ہلے ان پر نحوست کے دنوں میں زور کی ہوا چلائی تاکہ ان کو دنیا کی زندگی میں ذلت کے عذاب کا مزہ چکھے دیں اور آخرت کا عذاب تو بہت ہی ذلیل کرنے والا ہے اور (اس روز) ان کو مدد ہلے نہ ملے گی

۱۷. اور جو ثمود تھے ان کو ہم نے سیدھا رستہ دکھا دیا تھا مگر انہوں نے نہ ہدایت کے مقابلہ میں اندھا دہند رہنا پسند کیا تو ان کے اعمال کی سزا میں کہہ گئے کہ ان کو آپکے اور وہ ذلت کا عذاب تھا

۱۸. اور جو ایمان لائے اور پرہیزگاری کرتے رہے ان کو ہم نے بچا لیا

۱۹. اور جس دن خدا کے دشمن دوزخ کی طرف چلائے جائیں گے تو ترتیب وار کر لیں جائیں گے

۲۰. یہاں تک کہ جب اس کے پاس پہنچے

جائیں گے تو ان کے کان اور آنکھیں اور چمکے (یعنی دوسرے اعضا) ان کے خلاف ان کے اعمال کی شہادت دیں گے

۲۱. اور وہ اپنے چمکے (یعنی اعضا) سے کہیں گے کہ تم نے ہمارے خلاف کیوں شہادت دی؟ وہ کہیں گے کہ جس خدا نے سب چیزوں کو نطق بخشا اسی نے ہم کو بلی گویائی دی اور اسی نے تم کو پہلی بار پیدا کیا تھا اور اسی کی طرف تم کو لوہ کر جانا ہے

۲۲. اور تم اس (بات کے خوف) سے تو پردہ نہیے کرتے تھے کہ تمہارے کان اور تمہاری آنکھیں اور چمکے تمہارے خلاف شہادت دیں گے بلکہ تم یہ خیال کرتے تھے کہ خدا کو تمہارے ہمت سے عملوں کی خبر ہی نہیے

۲۳. اور اسی خیال نے جو تم اپنے پروردگار کے بارے میں رکھتے تھے تم کو لاکھ کر دیا اور تم خسارے پانے والے ہو گئے

۲۴. اب اگر یہ صبر کریں گے تو ان کا کانا دوزخ ہے اور اگر توبہ کریں گے تو ان کی توبہ قبول نہیے کی جائے گی

۲۵. اور ہم نے (شیطانوں کو) ان کا ہم نشین مقرر کر دیا تھا تو انہوں نے ان کے اگلاں اور پچھلے اعمال ان کو عمدہ کر دکھائے تھے اور جنات اور انسانوں کی جماعتیں جو ان سے پہلے گذر چکیں ان پر بلی خدا (کے عذاب) کا وعدہ پورا ہو گیا بیشک یہ نقصان آئے والے ہیں

۲۶. اور کافر کہنے لگے کہ اس قرآن کو سنا لی نہ کرو اور (جب پہنچے لگیں تو) شور مچا دیا کرو تاکہ تم

۲۷. سو ہم بلی کافرو کو سخت عذاب کے مزے چکوائیے گے اور ان کے برے عملوں کی جو وے کرتے تھے سزا دیے گے
۲۸. یہ خدا کے دشمنوں کا بدلہ ہے (یعنی) دوزخ ان کے لئے اسی میں ہمیشہ کا گھر ہے اس کی سزا ہے ہماری آیتوں سے انکار کرتے تھے
۲۹. اور کافر کہیں گے کہ اے ہمارے پروردگار جنوں اور انسانوں میں سے جن لوگوں نے ہم کو گمراہ کیا تھا ان کو ہمیں دکھا کہ ہم ان کو اپنے پاؤں کے تلے (روند) لیں تاکہ وہ نہایت ذلیل ہوں
۳۰. جن لوگوں نے کہا کہ ہمارا پروردگار خدا ہے پھر وہ (اس پر) قائم رہے ان پر فرشتے اُتریں گے (اور کہیں گے) کہ نہ خوف کرو اور نہ غمناک ہو اور بلاشت کی جس کا تم سے وعدہ کیا جاتا تھا خوشی مناؤ
۳۱. ہم دنیا کی زندگی میں بلی تمہارے دوست تھے اور آخرت میں بلی (تمہارے رفیق ہیں) اور وہ جس (نعمت) کو تمہارا جی چاہے گا تم کو (ملے گی) اور جو چیز طلب کرو گے تمہارے لئے (موجود ہوگی)
۳۲. (یہ) بخشنے والے مہربان کی طرف سے مہمانی ہے
۳۳. اور اس شخص سے بات کا اچھا کون ہو سکتا ہے جو خدا کی طرف بلائے اور عمل نیک کرے اور کہے کہ میں مسلمان ہوں
۳۴. اور بلائیے اور برائی برابر نہیے ہو سکتی تو (سخت کلامی کا) ایسے طریق سے جواب دو جو بہت اچھا ہو (ایسا کرنے سے تم دیکھو گے) کہ جس میں اور تم میں دشمنی تھی

گویا وہ تمہارا گرم جوش دوست ہے

۳۵. اور یہ بات ان ہی لوگوں کو حاصل ہوتی ہے جو برداشت کرنے والے ہیں اور ان ہی کو نصیب ہوتی ہے جو بہ صاحب نصیب ہیں

۳۶. اور اگر تمہیں شیطان کی جانب سے کوئی وسوسہ پیدا ہو تو خدا کی پناہ مانگ لیا کرو بیشک وہ سنتا جانتا ہے

۳۷. اور رات اور دن اور سورج اور چاند اس کی نشانیوں میں سے ہیں تم لوگ نہ تو سورج کو سجدہ کرو اور نہ چاند کو بلکہ خدا ہی کو سجدہ کرو جس نہ ان چیزوں کو پیدا کیا ہے اگر تم کو اس کی عبادت منظور ہے

۳۸. اگر یہ لوگ سرکشی کریں تو (خدا کو بھی ان کی پروا نہ ہے) جو (فرشتے) تمہارے پروردگار کے پاس ہیں وہ رات دن اس کی تسبیح کرتے رہتے ہیں اور (کبھی) نہ کتے ہی نہ ہیں

۳۹. اور (اب بند ہے) اسی کی قدرت کے نمونے ہیں کہ تو زمین کو دبی ہوئی (یعنی خشک) دیکھتا ہے جب ہم اس پر پانی برسا دیتے ہیں تو شاداب ہو جاتی اور پہلے لگتی ہے تو جس نہ زمین کو زندہ کیا وہی مردوں کو زندہ کرنے والا ہے بیشک وہ ہر چیز پر قادر ہے

۴۰. جو لوگ ہماری آیتوں میں کج راہی کرتے ہیں وہ ہم سے پوشیدہ نہیں ہیں بلا جو شخص دوزخ میں آلا جائے وہ بہتر ہے یا وہ جو قیامت کے دن امن وامان سے آئے (تو خیر) جو چاہے سو کر لو جو کچھ تم کرتے ہو وہ اس کو دیکھ رہا ہے

۴۱. جن

لوگوں نے نصیحت کو نہ مانا جب وہ ان کے پاس آئی اور یہ تو ایک عالی رتبہ کتاب ہے

۴۲. اس پر جو وہ کا دخل نہ آگے سے ہوسکتا ہے نہ پیچھے سے (اور) دانا (اور) خوبیوں والے (خدا) کی اُتاری ہوئی ہے

۴۳. تم سے وہی باتیں کہیں جاتی ہیں جو تم سے پہلے اور پیغمبروں سے کہی گئی تھیں بیشک تمہارا پروردگار بخش دینے والا ہے اور عذاب الیم دینے والا ہے

۴۴. اور اگر ہم اس قرآن کو غیر زبان عرب میں (نازل) کرتے تو یہ لوگ کہتے کہ اس کی آیتیں (ہماری زبان میں) کیوں کہول کر بیان نہ کی گئیں کیا (خوب کہ قرآن تو) عجمی اور (مخاطب) عربی ہے کہ دو کہ جو ایمان لاتے ہیں ان کے لئے (یہ) ہدایت اور شفا ہے اور جو ایمان نہ لائے ان کے کانوں میں گرانی (یعنی ہلراہن) ہے اور یہ ان کے حق میں (موجب) نابینائی ہے گرانی کے سبب ان کو (گویا) دور جگہ سے آواز دی جاتی ہے

۴۵. اور ہم نے موسیٰ کو کتاب دی تو اس میں اختلاف کیا گیا اور اگر تمہارا پروردگار کی طرف سے ایک بات پہلے نہ ہوتی چکی ہوتی تو ان میں فیصلہ کر دیا جاتا اور یہ اس (قرآن) سے شک میں الجہ رہے ہیں

۴۶. جو نیک کام کرے گا تو اپنے لئے اور جو برے کام کرے گا تو ان کا ضرر اسی کو ہوگا اور تمہارا پروردگار بندوں پر ظلم کرنے والا نہیں ہے

۴۷. قیامت کے علم کا حوالہ اسی کی طرف دیا جاتا ہے (یعنی قیامت

کما علم اسی کو () اور نہ تو پلّل گا بلو سہ نکلے یے اور نہ کوئی مادہ حاملہ وتی اور نہ جنتی مگر اس کے علم سے اور جس دن وہ ان کو پکارے گا (اور کہے گا) کہ میرے شریک کے لیے تو وہ کہے گا کہ تم تجھے سے عرض کرتے ہیں کہ تم میں سے کسی کو (ان کی) خبر لی نہ ہے۔

۴۸. اور جن کو پہلے وہ (خدا کے سوا) پکارا کرتے تھے (سب) ان سے غائب ہو جائیں گے اور وہ یقین کر لیں گے کہ ان کے لئے مخلصی نہ ہے۔

۴۹. انسان بلائی کی دعائیں کرتا کرتا تو بکتا نہ ہے اور اگر تکلیف پہنچ جاتی ہے تو ناامید ہو جاتا اور آس تو ہے یہ بتاتا ہے۔

۵۰. اور اگر تکلیف پہنچنے کے بعد تم اس کو اپنی رحمت کا مزہ چکھاتے ہو تو کہتا ہے کہ یہ تو میرا حق تھا اور میں نہ ہے خیال کرتا کہ قیامت برپا ہو اور اگر (قیامت سچ سچ ہی ہو اور) میں اپنے پروردگار کی طرف لوٹا یا ہی جاؤں تو میرے لئے اس کے لئے ہی خوشحالی ہے پس کافر جو عمل کیا کرتے وہ تم ان کو ضرور جتائیں گے اور ان کو سخت عذاب کا مزہ چکھائیں گے۔

۵۱. اور جب ہم انسان پر کرم کرتے ہیں تو منہ مو لیتا ہے اور پہلو پھیر کر چل دیتا ہے اور جب اس کو تکلیف پہنچتی ہے تو لمبی لمبی دعائیں کرنے لگتا ہے۔

۵۲. کہو کہ بلا دیکھو اگر یہ (قرآن) خدا کی طرف سے ہو پھر تم اس سے انکار کرو۔

تو اس سہ بے کر کون گمراہ ہے جو (حق کی) پر لہ درجہ کی مخالفت میں ہے

۵۳. ہم عنقریب ان کو اطراف (عالم) میں بھی اور خود ان کی ذات میں بھی اپنی نشانیاں دکھائیں گے یہاں تک کہ ان پر ظالم ہو جائے گا کہ (قرآن) حق ہے کیا تم کو یہ کافی نہیں کہ تمہارا پروردگار ہر چیز سے خبردار ہے

۵۴. دیکھو یہ اپنے پروردگار کے روبرو حاضر ہونے سے شک میں ہے سن رکھو کہ وہ ہر چیز پر احاطہ کرنے والے ہے

ترجمہ پشتو

(۱) \$

(۲) \$

(۳) \$

(۴) \$

(۵) \$

(۶) \$

(۷) \$

(۸) \$

(۹) \$

(۱۰) \$

(۱۱) \$

(۱۲) \$

(۱۳) \$

(۱۴) \$

(۱۵) \$

(16) \$

(17) \$

(18) \$

(19) \$

(20) \$

(21) \$

(22) \$

(23) \$

(24) \$

(25) \$

(26) \$

(27) \$

(28) \$

(29) \$

(30) \$

(31) \$

(32) \$

(33) \$

(34) \$

(35) \$

(۳۶) \$

(۳۷) \$

(۳۸) \$

(۳۹) \$

(۴۰) \$

(۴۱) \$

(۴۲) \$

(۴۳) \$

(۴۴) \$

(۴۵) \$

(۴۶) \$

(۴۷) \$

(۴۸) \$

(۴۹) \$

(۵۰) \$

(۵۱) \$

(۵۲) \$

(۵۳) \$

(۵۴) \$

(1) \$

(2) \$

(3) \$

(4) \$

(5) \$

(6) \$

(7) \$

(8) \$

(9) \$

(10) \$

(11) \$

(12) \$

(13) \$

(14) \$

(15) \$

(16) \$

(17) \$

(18) \$

(19) \$

(20) \$

(21) \$

(22) \$

(23) \$

(24) \$

(25) \$

(26) \$

(27) \$

(28) \$

(29) \$

(30) \$

(31) \$

(32) \$

(33) \$

(34) \$

(35) \$

(36) \$

(37) \$

(38) \$

(39) \$

(40) \$

(٤١) \$

(٤٢) \$

(٤٣) \$

(٤٤) \$

(٤٥) \$

(٤٦) \$

(٤٧) \$

(٤٨) \$

(٤٩) \$

(٥٠) \$

(٥١) \$

(٥٢) \$

(٥٣) \$

(٥٤) \$

ترجمه اندونزی

Maka iman mereka tiada berguna bagi mereka tatkala mereka telah melihat siksa Kami. Itulah sunah Allah yang telah berlaku terhadap hamba- hamba- Nya. Dan di (waktu itu binasalah orang- orang kafir. (٨٥

(Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang. (١

(Haa Miim.(١) (٢

(Diturunkan dari Tuhan Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang.(٢) (٣

Kitab yang dijelaskan ayat- ayatnya, yakni bacaan dalam bahasa Arab, untuk kaum
(yang mengetahui),(۳) (۴)

yang membawa berita gembira dan yang membawa peringatan, tetapi kebanyakan
(mereka berpaling (daripadanya) ; maka mereka tidak (mau) mendengarkan. (۴) (۵)

Mereka berkata:" Hati kami berada dalam tutupan (yang menutupi) apa yang kamu
seru kami kepadanya dan di telinga kami ada sumbatan dan antara kami dan kamu
(ada dinding, maka bekerjalah kamu; sesungguhnya kami bekerja (pula) ". (۵) (۶)

Katakanlah:" Bahwasanya aku hanyalah seorang manusia seperti kamu, diwahyukan
kepadaku bahwasanya Tuhan kamu adalah Tuhan Yang Maha

Esa, maka tetaplah pada jalan yang lurus menuju kepada- Nya dan mohonlah ampun kepada- Nya. Dan kecelakaan yang besarlah bagi orang- orang yang (mempersekutukan (Iya) , (۶) (۷

yaitu) orang- orang yang tidak menunaikan zakat dan mereka kafir akan adanya) ((kehidupan) akhirat.(۷) (۸

Sesungguhnya orang- orang yang beriman dan mengerjakan amal yang saleh (mereka mendapat pahala yang tiada putus- putusya".(۸) (۹

Katakanlah:" Sesungguhnya patutkah kamu kafir kepada Yang menciptakan bumi dalam dua masa dan kamu adakan sekutu- sekutu bagi- Nya (Yang bersifat) demikian (itulah Tuhan semesta alam".(۹) (۱۰

Dan Dia menciptakan di bumi itu gunung- gunung yang kokoh di atasnya. Dia memberkahinya dan Dia menentukan padanya kadar makanan- makanan (penghuni) nya dalam empat masa. (Penjelasan itu sebagai jawaban) bagi orang- orang yang (bertanya. (۱۰) (۱۱

Kemudian Dia menuju langit dan langit itu masih merupakan asap, lalu Dia berkata kepadanya dan kepada bumi:" Datanglah kamu keduanya menurut perintah- Ku dengan suka hati atau terpaksa". Keduanya menjawab:" Kami datang dengan suka (hati". (۱۱) (۱۲

Maka Dia menjadikannya tujuh langit dalam dua masa dan Dia mewahyukan pada tiap- tiap langit urusannya. Dan Kami hiasi langit yang dekat dengan bintang- bintang yang cemerlang dan Kami memeliharanya dengan sebaik- baiknya. Demikianlah (ketentuan Yang Maha Perkasa lagi Maha Mengetahui. (۱۲) (۱۳

Jika mereka berpaling maka katakanlah:" Aku telah memperingatkan kamu dengan (petir, seperti petir yang menimpa kaum Ad dan kaum Tsamud".(۱۳) (۱۴

Ketika rasul- rasul datang kepada mereka dari depan dan dari belakang mereka (dengan menyerukan) : " Janganlah kamu menyembah selain Allah". Mereka menjawab:" Kalau Tuhan kami menghendaki tentu Dia akan

menurunkan malaikat- malaikat- Nya, maka sesungguhnya kami kafir kepada wahyu
(yang kamu diutus membawanya. (14) (15)

Adapun kaum Aad maka mereka menyombongkan diri di muka bumi tanpa alasan yang benar dan berkata:" Siapakah yang lebih besar kekuatannya dari kami" Dan apakah mereka itu tidak memperhatikan bahwa Allah yang menciptakan mereka adalah lebih besar kekuatan- Nya dari mereka Dan adalah mereka mengingkari
(tanda- tanda (kekuatan) Kami. (15) (16)

Maka Kami meniupkan angin yang amat gemuruh kepada mereka dalam beberapa hari yang sial, karena Kami hendak merasakan kepada mereka itu siksaan yang menghinakan dalam kehidupan dunia. Dan sesungguhnya siksaan akhirat lebih
(menghinakan sedang mereka tidak diberi pertolongan. (16) (17)

Dan adapun kaum Tsamud maka mereka telah Kami beri petunjuk tetapi mereka lebih menyukai buta (kesesatan)dari petunjuk itu, maka mereka disambar petir azab
(yang menghinakan disebabkan apa yang telah mereka kerjakan. (17) (18)

Dan Kami selamatkan orang- orang yang beriman dan mereka adalah orang- orang
(yang bertakwa. (18) (19)

Dan (ingatlah)hari (ketika) musuh- musuh Allah digiring ke dalam neraka lalu mereka
(dikumpulkan (semuanya).(19) (20)

Sehingga apabila mereka sampai ke neraka, pendengaran, penglihatan dan kulit mereka menjadi saksi terhadap mereka tentang apa yang telah mereka kerjakan. (20)
(21)

Dan mereka berkata kepada kulit mereka:" Mengapa kamu menjadi saksi terhadap kami" Kulit mereka menjawab:" Allah yang menjadikan segala sesuatu pandai berkata telah menjadikan kami pandai (pula) berkata, dan Dia- lah yang menciptakan
(kamu pada kali yang pertama dan hanya kepada- Nyalah kamu dikembalikan. (21) (22)

Kamu sekali- kali tidak dapat bersembunyi dari persaksian pendengaran, penglihatan dan kulitmu terhadapmu bahkan kamu

mengira bahwa Allah tidak mengetahui kebanyakan dari apa yang kamu kerjakan.

((22) (23

Dan yang demikian itu adalah prasangkamu yang telah kamu sangka terhadap Tuhanmu, prasangka itu telah membinasakan kamu, maka jadilah kamu termasuk

(orang- orang yang merugi. (23) (24

Jika mereka bersabar (menderita azab) maka nerakalah tempat diam mereka dan jika mereka mengemukakan alasan- alasan, maka tidaklah mereka termasuk orang-

(orang yang diterima alasannya. (24) (25

Dan Kami tetapkan bagi mereka teman- teman yang menjadikan mereka memandang bagus apa yang ada di hadapan dan di belakang mereka dan tetaplah atas mereka keputusan azab pada umat- umat yang terdahulu sebelum mereka dari

(jin dan manusia; sesungguhnya mereka adalah orang- orang yang merugi. (25) (26

Dan orang- orang yang kafir berkata:" Janganlah kamu mendengar dengan sungguh- sungguh akan Al Quran ini dan buatlah hiruk- pikuk terhadapnya, supaya kamu dapat

(mengalahkan (mereka). (26) (27

Maka sesungguhnya Kami akan merasakan azab yang keras kepada orang- orang kafir dan Kami akan memberi balasan kepada mereka dengan seburuk- buruk

(pembalasan bagi apa yang telah mereka kerjakan. (27) (28

Demikianlah balasan (terhadap)musuh- musuh Allah, (yaitu) neraka; mereka mendapat tempat tinggal yang kekal di dalamnya sebagai pembalasan atas

(keingkaran mereka terhadap ayat- ayat Kami. (28) (29

Dan orang- orang kafir berkata:" Ya Tuhan kami perlihatkanlah kami dua jenis orang yang telah menyesatkan kami (yaitu) sebagian dari jin dan manusia agar kami letakkan keduanya di bawah telapak kaki kami supaya kedua jenis itu menjadi orang-

(orang yang hina". (29) (30

Sesungguhnya orang- orang yang mengatakan:" Tuhan kami ialah Allah" kemudian mereka meneguhkan pendirian

mereka, maka malaikat akan turun kepada mereka (dengan mengatakan) :"
Janganlah kamu merasa takut dan janganlah kamu merasa sedih; dan bergembiralah
(kamu dengan (memperoleh) surga yang telah dijanjikan Allah kepadamu". (٣٠) (٣١)

Kami lah Pelindung- pelindungmu dalam kehidupan dunia dan di akhirat; di dalamnya
kamu memperoleh apa yang kamu inginkan dan memperoleh (pula) di dalamnya apa
(yang kamu minta. (٣١) (٣٢)

Sebagai hidangan (bagimu) dari Tuhan Yang Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.
(٣٢) (٣٣)

Siapakah yang lebih baik perkataannya daripada orang yang menyeru kepada Allah,
mengerjakan amal yang saleh dan berkata:" Sesungguhnya aku termasuk orang-
(orang yang berserah diri" (٣٣) (٣٤)

Dan tidaklah sama kebaikan dan kejahatan. Tolaklah (kejahatan itu) dengan cara
yang lebih baik, maka tiba- tiba orang yang antaramu dan antara dia ada
(permusuhan seolah- olah telah menjadi teman yang sangat setia. (٣٤) (٣٥)

Sifat- sifat yang baik itu tidak dianugerahkan melainkan kepada orang- orang yang
sabar dan tidak dianugerahkan melainkan kepada orang- orang yang mempunyai
(keberuntungan yang besar. (٣٥) (٣٦)

Dan jika setan menggangumu dengan suatu gangguan, maka mohonlah
perlindungan kepada Allah. Sesungguhnya Dia- lah Yang Maha Mendengar lagi Maha
(Mengetahui. (٣٦) (٣٧)

Dan sebagian dari tanda- tanda kekuasaan- Nya ialah malam, siang, matahari dan
bulan. Janganlah bersujud kepada matahari dan janganlah (pula) kepada bulan,
tetapi bersujudlah kepada Allah Yang menciptakannya, jika kamu hanya kepada- Nya
(saja menyembah. (٣٧) (٣٨)

Jika mereka menyombongkan diri, maka mereka (malaikat) yang di sisi Tuhanmu
bertasbih kepada- Nya di malam dan siang hari, sedang mereka tidak jemu- jemu.
(٣٨) (٣٩)

(Dan sebagian dari tanda- tanda kekuasaan

Nya bahwa kamu melihat bumi itu kering tandus, maka apabila Kami turunkan air di atasnya, niscaya ia bergerak dan subur. Sesungguhnya Tuhan Yang menghidupkannya tentu dapat menghidupkan yang mati; sesungguhnya Dia Maha (Kuasa atas segala sesuatu. (39) (40

Sesungguhnya orang-orang yang mengingkari ayat-ayat Kami, mereka tidak tersembunyi dari Kami. Maka apakah orang-orang yang dilemparkan ke dalam neraka lebih baik atautah orang-orang yang datang dengan aman sentosa pada hari kiamat Perbuatlah apa yang kamu kehendaki; sesungguhnya Dia Maha Melihat apa (yang kamu kerjakan. (40) (41

Sesungguhnya orang-orang yang mengingkari Al Quran ketika Al Quran itu datang kepada mereka, (mereka itu pasti akan celaka), dan sesungguhnya Al Quran itu (adalah kitab yang mulia. (41) (42

Yang tidak datang kepadanya (Al Quran) kebatilan baik dari depan maupun dari belakangnya, yang diturunkan dari Tuhan Yang Maha Bijaksana lagi Maha Terpuji. ((42) (43

Tidaklah ada yang dikatakan) oleh orang-orang kafir (kepadamu itu selain apa yang sesungguhnya telah dikatakan kepada rasul-rasul sebelum kamu. Sesungguhnya (Tuhan kamu benar-benar mempunyai ampunan dan hukuman yang pedih. (43) (44

Dan jika Kami jadikan Al Quran itu suatu bacaan dalam selain bahasa Arab tentulah mereka mengatakan:" Mengapa tidak dijelaskan ayat-ayatnya". Apakah (patut Al Quran) dalam bahasa asing, sedang (rasul adalah orang) Arab Katakanlah:" Al Quran itu adalah petunjuk dan penawar bagi orang-orang yang beriman. Dan orang-orang yang tidak beriman pada telinga mereka ada sumbatan, sedang Al Quran itu suatu kegelapan bagi mereka. Mereka itu adalah (seperti) orang-orang yang dipanggil dari (tempat yang jauh". (44) (45

Dan sesungguhnya telah Kami berikan kepada Musa Taurat lalu diperselisihkan tentang Taurat itu. Kalau tidak ada keputusan yang telah terdahulu dari Tuhanmu, tentulah orang-orang kafir itu sudah dibinasakan. Dan sesungguhnya mereka terhadap Al Quran benar-benar dalam keraguan yang membingungkan. (44)

((46

Barang siapa yang mengerjakan amal yang saleh maka (pahalanya) untuk dirinya sendiri dan barang siapa yang berbuat jahat maka (dosanya) atas dirinya sendiri; dan (sekali-kali tidaklah Tuhanmu menganiaya hamba-hamba (Nya)). (46) (47)

Kepada-Nya lah dikembalikan pengetahuan tentang hari kiamat. Dan tidak ada buah-buahan keluar dari kelopaknya dan tidak seorang perempuan pun mengandung dan tidak (pula) melahirkan, melainkan dengan sepengetahuan-Nya. Pada hari Tuhan memanggil mereka: "Di manakah sekutu-sekutu-Ku itu"; mereka menjawab: "Kami nyatakan kepada Engkau bahwa tidak ada seorang pun di antara (kami yang memberi kesaksian (bahwa Engkau punya sekutu) ". (47) (48)

Dan lenyaplah dari mereka apa yang selalu mereka sembah dahulu, dan mereka (yakin bahwa tidak ada bagi mereka sesuatu jalan keluar pun. (48) (49)

Manusia tidak jemu memohon kebaikan, dan jika mereka ditimpa malapetaka dia (menjadi putus asa lagi putus harapan. (49) (50)

Dan jika Kami merasakan kepadanya sesuatu rahmat dari Kami sesudah dia ditimpa kesusahan, pastilah dia berkata: "Ini adalah hakku, dan aku tidak yakin bahwa hari kiamat itu akan datang. Dan jika aku dikembalikan kepada Tuhanku maka sesungguhnya aku akan memperoleh kebaikan pada sisi-Nya". Maka Kami benar-benar akan memberitakan kepada orang-orang kafir apa yang telah mereka (kerjakan dan akan Kami rasakan kepada mereka azab yang keras. (50) (51)

Dan apabila Kami memberikan nikmat kepada manusia, ia berpaling dan menjauhkan (diri; tetapi apabila ia ditimpa malapetaka maka ia banyak berdoa. (۵۱) (۵۲)

Katakanlah:" Bagaimana pendapatmu jika (Al Quran) itu datang dari sisi Allah, kemudian kamu mengingkarinya. Siapakah yang lebih sesat daripada orang yang (selalu berada dalam penyimpangan yang jauh" (۵۲) (۵۳)

Kami akan memperlihatkan kepada mereka tanda- tanda (kekuasaan) Kami di segenap ufuk dan pada diri mereka sendiri, sehingga jelaslah bagi mereka bahwa Al Quran itu adalah benar. Dan apakah Tuhanmu tidak cukup (bagi kamu) bahwa (sesungguhnya Dia menyaksikan segala sesuatu (۵۳) (۵۴)

ترجمہ مالیزیائی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

(Haa, Miim (۱)

(Turunnya Kitab ini dari Allah Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani. (۲)

Sebuah Kitab yang dijelaskan ayat-ayatnya satu persatu; iaitu Al-Quran yang diturunkan dalam bahasa Arab bagi faedah orang-orang yang mengambil tahu dan (memahami kandungannya. (۳)

Ia membawa berita yang mengembirakan (bagi orang-orang yang beriman) dan membawa amaran (kepada orang-orang yang ingkar); dalam pada itu kebanyakan mereka berpaling ingkar (tidak mahu mengetahui dan memahaminya), maka dengan (sebab itu mereka tidak menerima dan tidak mematuhi. (۴)

Dan mereka berkata: "Hati kami dalam tutupan yang berlapis-lapis (menghalang kami) daripada memahami apa yang engkau serukan kami kepadanya, dan pada telinga kami penyumbat (menjadikan kami tidak dapat mendengarnya), serta di antara kami denganmu ada sekatan (yang memisahkan fahaman kita); oleh itu, bekerjalah engkau (untuk ugamamu), sesungguhnya kami juga tetap bekerja (untuk (mempertahankan kepercayaan kami)!" (۵)

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya aku hanyalah seorang manusia seperti kamu; diwahyukan kepadaku bahawa Tuhan kamu hanyalah Tuhan

yang Satu; maka hendaklah kamu tetap teguh di atas jalan yang betul lurus (yang membawa kepada mencapai keredaanNya), serta pohonlah kepadaNya mengampuni (dosa-dosa kamu yang telah lalu). Dan (ingatlah), kecelakaan besar bagi orang-orang (yang mempersekutukanNya (dengan sesuatu yang lain), ﴿

Iaitu orang-orang yang tidak memberi zakat (untuk membersihkan jiwa dan" (hartabendanya) dan mereka pula kufur ingkar akan adanya hari akhirat". ﴿

Sesungguhnya orang-orang yang beriman dan mengerjakan amal yang soleh, (mereka beroleh balasan pahala yang tidak putus-putus. ﴿

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya tidak patut kamu kufur kepada Tuhan yang menciptakan bumi dalam dua masa, dan kamu adakan sekutu-sekutu bagiNya! Yang demikian (sifatNya dan kekuasaanNya) ialah Allah Tuhan sekalian (alam, ﴿

Dan Ia menjadikan di bumi gunung-ganang yang menetapnya (tersergam tinggi) di atasnya, serta Ia melimpahkan berkat padanya, dan Ia menentukan ada padaNya bahan-bahan keperluan hidup penduduknya, sekadar yang menyamai hajat yang diminta dan dikehendaki oleh keadaan mereka; (semuanya itu berlaku) dalam empat (masa. ﴿

Kemudian Ia menunjukkan kehendakNya ke arah (bahan-bahan) langit sedang langit itu masih berupa asap; lalu Ia berfirman kepadanya dan kepada bumi: "Turutlah kamu berdua akan perintahKu, sama ada dengan sukarela atau dengan paksa!" (Keduanya menjawab: "Kami berdua sedia menurut - patuh dengan sukarela" ﴿

Lalu Ia menjadikannya tujuh langit, dalam dua masa; dan Ia memberitahu kepada tiap-tiap langit akan urusan dan keperluannya masing-masing. Dan Kami hiasi langit yang dekat (pada pandangan mata penduduk bumi) dengan bintang-bintang yang bersinar cemerlang serta memelihara langit itu dengan sebaik-baiknya. Demikianlah (ketentuan Allah Yang Maha Kuasa, lagi Maha Mengetahui. ﴿

(Oleh itu, kalau mereka (yang musyrik

berpaling (daripada mengesakan Allah dan menurut jalan yang lurus), maka katakanlah (wahai Muhammad): "Aku memberi amaran kepada kamu dengan (azab yang dahsyat, iaitu) petir, seperti petir yang telah menyambar kaum Aad dan kaum (Thamud!" (۱۳

Mereka ditimpa azab itu) kerana semasa mereka didatangi Rasul-rasul (memberikan) berbagai penjelasan) mengenai keadaan hidup mereka di dunia dan di akhirat (sambil melarang mereka): "Janganlah kamu menyembah melainkan Allah", mereka menjawab: "Jika Tuhan kami hendak (mengutus Rasul-rasul) tentulah Ia akan menurunkan malaikat; oleh itu sesungguhnya kami kufur ingkar akan apa yang ((kamu katakan): kamu diutus membawanya!" (۱۴

Adapun kaum Aad, maka mereka berlaku sombong takbur di muka bumi dengan tiada sebarang alasan yang benar, serta berkata: "Siapakah yang lebih kuat dari kami?" Dan (mengapa mereka bersikap demikian?) Tidakkah mereka memerhatikan bahawa Allah yang menciptakan mereka (dari tiada kepada ada) adalah lebih besar kekuatannya dari mereka? Dan sememangnya mereka sengaja mengingkari tanda- (tanda kekuatan Kami (sedang mereka sedia mengetahuinya). (۱۵

Lalu Kami hantarkan kepada mereka angin ribut yang kencang dalam beberapa hari yang nahas malang, kerana Kami hendak merasakan mereka azab seksa yang menghina dalam kehidupan dunia; dan sesungguhnya azab seksa hari akhirat lebih besar kehinaannya; sedang mereka tidak diberikan pertolongan (menghindarkan (azab itu). (۱۶

Adapun kaum Thamud, maka Kami beri petunjuk kepadanya, lalu mereka mengutamakan kesesatan dari hidayah petunjuk; mereka pun disambar oleh petir (azab yang menghina dengan sebab apa yang mereka telah lakukan. (۱۷

(Dan Kami selamatkan orang-orang yang beriman serta mereka tetap bertaqwa. (۱۸

Dan (ingatlah) hari dihimpun musuh-musuh Allah untuk dibawa ke neraka, lalu mereka dijaga serta diatur

(keadaan dan perjalanannya masing-masing. (19

Sehingga apabila mereka sampai ke neraka, (maka) pendengaran dan penglihatan serta kulit-kulit badan mereka menjadi saksi terhadap mereka, mengenai apa yang (mereka telah kerjakan. (20

Dan (setelah berlaku yang demikian), berkatalah mereka kepada kulit-kulit badan mereka: "Mengapa kamu menjadi saksi terhadap kami?" Kulit-kulit badan mereka menjawab: "Allah yang berkuasa menjadikan tiap-tiap sesuatu pandai berkata-kata – telah menjadikan kami dapat berkata-kata; dan Dia lah yang menciptakan kamu (pada mulanya, dan kepadaNya lah kamu dikembalikan (untuk menerima balasan). (21

Dan semasa kamu berselindung (ketika melakukan dosa di dunia dahulu) bukanlah" kerana kamu bimbangkan pendengaran dan penglihatan serta kulit-kulit badan kamu menjadi saksi terhadap perbuatan-perbuatan kamu yang berdosa itu, akan tetapi kerana kamu menyangka bahawa Allah tidak mengetahui kebanyakan dosa yang (kamu lakukan (secara bersembunyi itu). (22

Dan sangkaan kamu yang demikian, yang kamu sangka terhadap Tuhan kamu," itulah yang telah membinasakan kamu; (dengan sangkaan kamu yang salah itu) (maka menjadilah kamu dari orang-orang yang rugi!" (23

Oleh itu, sama ada mereka bersabar menderita azab atau sebaliknya (maka sama sahaja) kerana nerakalah tempat tinggal mereka; dan jika mereka memohon peluang untuk mendapat keredaan Allah, maka mereka bukanlah lagi dari orang-orang (orang yang diterima permohonannya. (24

Dan Kami adakan untuk mereka teman-teman rapat (dari jin dan manusia), lalu teman-teman itu memperhiaskan kepada mereka (fahaman-fahaman sesat) mengenai perkara-perkara dunia yang ada di hadapan mereka, serta perkara-perkara akhirat yang ada di belakang mereka; dan (dengan sebab itu) tetaplah hukuman (azab) atas mereka bersama-sama dengan umat umat (yang sesat) dari jin dan manusia yang terdahulu daripada mereka. Sesungguhnya mereka

(semuanya adalah golongan yang rugi (bawaan hidupnya)). (۲۵)

Dan orang-orang yang kafir berkata: "Janganlah kamu mendengar Al-Quran ini dan tentanglah dia (dengan nyayian-nyanyian dan jeritan-jeritan riuh rendah serta tepuk sorak), supaya kamu berjaya (mengganggu bacaan atau menenggelamkan suara (pembacanya))!" (۲۶)

Maka, demi sesungguhnya! Kami akan merasakan orang-orang yang kafir itu azab seksa yang seberat-beratnya, dan Kami akan membalas mereka dengan seburuk-buruk balasan bagi apa yang mereka telah kerjakan. (۲۷)

Demikianlah keadaannya balasan musuh-musuh Allah iaitu neraka; disediakan untuk mereka tempat tinggal yang kekal didalamnya, sebagai balasan bagi perbuatan (mereka sentiasa mengingkari ayat-ayat Kami. (۲۸)

Dan orang-orang yang kafir berkata: "Wahai Tuhan kami! Perlihatkanlah kepada kami dua golongan yang telah menyesatkan kami dari jin dan manusia, untuk kami meletakkan mereka di bawah tapak kaki kami, supaya mereka menjadi golongan (yang terkebawah dalam kehinaan". (۲۹)

Sesungguhnya orang-orang yang menegaskan keyakinannya dengan berkata: "Tuhan kami ialah Allah", kemudian mereka tetap teguh di atas jalan yang betul, akan turunlah malaikat kepada mereka dari semasa ke semasa (dengan memberi ilham): "Janganlah kamu bimbang (dari berlakunya kejadian yang tidak baik terhadap kamu) dan janganlah kamu berdukacita, dan terimalah berita gembira bahawa kamu akan (beroleh syurga yang telah dijanjikan kepada kamu. (۳۰)

Kamilah penolong-penolong kamu dalam kehidupan dunia dan pada hari akhirat;" dan kamu akan beroleh - pada hari akhirat - apa yang diinginkan oleh nafsu kamu, serta (kamu akan beroleh - pada hari itu - apa yang kamu cita-citakan mendapatnya. (۳۱)

Pemberian-pemberian yang serba mewah itu) sebagai sambutan penghormatan)" (dari Allah Yang Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani!" (۳۲)

Dan tidak ada

yang lebih baik perkataannya daripada orang yang menyeru kepada (mengesakan dan mematuhi perintah) Allah, serta ia sendiri mengerjakan amal yang soleh, sambil berkata: "Sesungguhnya aku adalah dari orang-orang Islam (yang berserah bulat-
(bulat kepada Allah)!" (۳۳

Dan tidaklah sama (kesannya dan hukumnya) perbuatan yang baik dan perbuatan yang jahat. Tolaklah (kejahatan yang ditujukan kepadamu) dengan cara yang lebih baik; apabila engkau berlaku demikian maka orang yang menaruh rasa permusuhan terhadapmu, dengan serta merta akan menjadi seolah-olah seorang sahabat karib.

((۳۴

Dan sifat yang terpuji ini tidak dapat diterima dan diamalkan melainkan oleh orang-orang yang bersikap sabar, dan tidak juga dapat diterima dan diamalkan melainkan oleh orang yang mempunyai bahagian yang besar dari kebahagiaan dunia dan
(akhirat. (۳۵

Dan jika engkau dihasut oleh sesuatu hasutan dari Syaitan, maka hendaklah engkau meminta perlindungan kepada Allah. Sesungguhnya Dia lah yang Maha Mendengar,
(lagi Maha Mengetahui. (۳۶

Dan di antara tanda-tanda kekuasaanNya ialah malam dan siang, serta matahari dan bulan. Janganlah kamu sujud kepada matahari dan janganlah pula sujud kepada bulan, dan sebaliknya hendaklah kamu sujud kepada Allah yang menciptakannya,
(kalau betulah kamu hanya beribadat kepada Allah. (۳۷

Oleh itu, kalau mereka tetap ingkar dengan angkuhnya (daripada mematuhi perintah Allah dan mengesakanNya, maka tidaklah menjejaskan kebesaran Tuhan), kerana malaikat-malaikat yang ada di sisi Tuhanmu tetap bertasbih kepadaNya pada waktu
(malam dan siang, dengan tidak mereka merasa jemu. (۳۸

Dan di antara tanda-tanda kekuasaanNya, engkau melihat bumi kosong sepi (dalam keadaan kering dan tandus), maka apabila Kami menurunkan hujan menyimpannya, bergeraklah tanahnya serta suburilah tanamannya. Sesungguhnya Allah yang
menghidupkannya sudah tentu

berkuasa menghidupkan makhluk-makhluk yang telah mati; sesungguhnya Ia Maha
(Kuasa atas tiap-tiap sesuatu). (۳۹)

Sebenarnya orang-orang yang menyeleweng dari jalan yang benar mengenai ayat-ayat keterangan Kami, tidak terselindung keadaan mereka dari (pengetahuan) Kami. (Kalau sudah demikian), maka adakah orang yang dihumbankan ke dalam neraka lebih baik, atau orang yang datang dalam keadaan aman dan selamat pada hari kiamat? (Katakanlah kepada orang-orang yang menyeleweng itu): "Buatlah apa yang kamu suka, sesungguhnya Allah Maha Melihat akan apa yang kamu lakukan (dan (akan membalasnya)". (۴۰)

Sesungguhnya orang-orang yang kufur ingkar terhadap Al-Quran ketika sampainya kepada mereka, (akan ditimpa azab seksa yang tidak terperi); sedang Al-Quran itu, (demi sesungguhnya sebuah Kitab Suci yang tidak dapat ditandingi, (۴۱)

Yang tidak dapat didatangi sebarang kepalsuan dari mana-mana arah dan seginya; ia (diturunkan dari Tuhan Yang Maha Bijaksana, lagi Maha Terpuji). (۴۲)

Apa yang dikatakan kepadamu (wahai Muhammad, dari celaan-celaan golongan yang ingkar, tidak lain) hanyalah seperti yang pernah dikatakan kepada Rasul-rasul yang terdahulu daripadamu. (Oleh itu bersabarlah dengan cekal hati menghadapinya), sesungguhnya Tuhanmu berkuasa penuh melimpahkan keampunannya (kepada orang-orang yang taat), dan berkuasa penuh menimpakan azab seksa yang tidak (terperi sakitnya (kepada orang-orang yang ingkar). (۴۳)

Dan kalaulah Al-Quran itu Kami jadikan (bacaan) dalam bahasa asing, tentulah mereka akan berkata: "Mengapa tidak dijelaskan ayat-ayatnya (dalam bahasa yang kami fahami)? Patutkah Kitab itu berbahasa asing sedang Rasul yang membawanya berbangsa Arab?" Katakanlah (wahai Muhammad): "Al-Quran itu, menjadi (cahaya) petunjuk serta penawar bagi orang-orang yang beriman; dan sebaliknya orang-orang yang tidak beriman, (AL-Quran itu) menjadi sebagai satu penyakit yang menyumbat telinga mereka (bukan

penawar); dan ia juga merupakan gelap-gelita yang menimpa (pandangan) mereka (bukan cahaya yang menerangi). Mereka itu – (dengan perbuatan melarikan diri dari ajaran Al-Quran, tidak ubahnya seperti) orang-orang yang diseru dari tempat yang jauh (masakan mereka dapat mendengar dengan betul atau melihat dengan nyata)".

((44

Dan (janganlah engkau merasa kecewa wahai Muhammad tentang keingkaran kaummu, kerana) demi sesungguhnya! Kami telah memberi kepada Nabi Musa Kitab Taurat, lalu berlaku pertentangan mengenainya. Dan kalaulah tidak kerana telah terdahulu kalimah ketetapan dari Tuhanmu (untuk menanggukkan hukuman hingga ke suatu masa yang tertentu), tentulah dijatuhkan hukuman azab dengan serta merta kepada mereka. Dan sesungguhnya mereka (kaummu) masih menaruh syak (yang meragukan tentang (kebenaran Al-Quran) itu. (45

Sesiapa yang mengerjakan amal soleh maka faedahnya akan terpulang kepada dirinya sendiri, dan sesiapa yang berbuat kejahatan maka bahayanya akan menimpa dirinya sendiri; dan Tuhanmu tidak sekali-kali berlaku zalim kepada hamba- (hambaNya. (46

Kepada (ilmu pengetahuan) Allah jua lah kembalinya soal mengetahui masa datangnya hari kiamat; dan (demikianlah tiap-tiap apa yang akan berlaku, kerana) sebiji buah (umpamanya) tidak akan keluar dari kelopaknyanya, dan seorang ibu tidak akan mengandung dan tidak akan melahirkan anak, melainkan (pada masa dan keadaan yang betul tepat) dengan pengetahuan Allah. Dan pada hari Tuhan menyeru mereka (yang musyrik, dengan bertanya kepada mereka): "Mana dia makhluk-makhluk yang kamu sifatkan menjadi sekutu-sekutuKu?" Mereka menjawab: "Kami mengakui kepadaMu (wahai Tuhan kami), bahawa tidak ada di antara kami seorang pun yang mahu menjadi saksi (kerana anggapan kami dahulu telah nyata salahnya)!"

((47

Dan (pada saat itu) hilang lenyaplah dari mereka apa yang mereka sembah

dahulu (yang diharapkan pertolongannya), dan yakinlah mereka bahawa tidak ada (sebarang jalan untuk mereka melepaskan diri (dari azab seksa). (۴۸

Manusia tidak jemu-jemu memohon kebaikan. Dan kalau ia ditimpa kesusahan maka menjadilah ia seorang yang sangat berputus asa, lagi sangat nyata kesan putus (harapnya (dari rahmat pertolongan Allah). (۴۹

Dan demi sesungguhnya! Jika Kami beri dia merasai sesuatu rahmat dari Kami sesudah ia ditimpa sesuatu kesusahan, berkatalah ia (dengan sikap tidak bersyukur): "Ini ialah hakku (hasil usahaku semata-mata), dan aku tidak fikir bahawa hari kiamat akan berlaku; dan kalaulah aku dikembalikan kepada Tuhanku (sekalipun), sudah tentu aku akan beroleh kebaikan di sisiNya (seperti kesenanganku sekarang ini)!" Maka demi sesungguhnya! Kami akan memberi tahu kepada orang-orang yang kufur ingkar itu akan keburukan apa yang mereka telah kerjakan, dan Kami akan beri (mereka merasai azab seksa yang seberat-beratnya. (۵۰

Dan apabila Kami kurniakan nikmat kepada manusia, berpalinglah dia serta menjauhkan diri (dari bersyukur); dan apabila ia ditimpa kesusahan, maka ia berdoa (merayu dengan panjang lebar. (۵۱

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sudahkah nampak baiknya keadaan kamu jika Al-Quran ini (yang datangnya) dari Allah kemudian kamu mengingkarinya? Siapakah yang lebih sesat daripada orang yang tetap berada dalam perbalahan dan (pertentangan, yang menyimpang jauh dari kebenaran?" (۵۲

Kami akan perlihatkan kepada mereka tanda-tanda kekuasaan Kami di merata-rata tempat (dalam alam yang terbentang luas ini) dan pada diri mereka sendiri, sehingga ternyata jelas kepada mereka bahawa Al-Quran adalah benar. Belumkah ternyata kepada mereka kebenaran itu dan belumkah cukup (bagi mereka) bahawa Tuhanmu (mengetahui dan menyaksikan tiap-tiap sesuatu? (۵۳

Ingatlah! Sesungguhnya mereka (yang

kufur ingkar) sentiasa berada di dalam keadaan syak – ragu-ragu tentang pertemuan dengan Tuhan mereka. Ingatlah! Sesungguhnya Allah Maha Meliputi (pengetahuanNya akan tiap-tiap sesuatu. (۵۴

ترجمہ سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

.۱ Haa Mym

.۲ Uteremsho utokao kwa Mwingi wa rehema Mwenye kurehemu

.۳ Ni Kitabu kinachoelezwa Aya zake, Our'an yenye uwazi kwa watu wanaojua

.۴ Itowayo khabari njema na ionyayo, lakini wengi wao wamepuuza, kwa hiyo .hawasikii

.۵ Na wakasema: Nyoyo zetu zi katika vifuniko kwa yale unayo tuitia, na katika masikio .yetu mna uzito, na baina yetu na yako pana pazia, basi fanya nasi pia tunafanya

.۶ Sema: Bila shaka mimi ni mtu kama nyinyi, ninaletewa Wahyi kwamba: Mungu wenu ni Mungu Mmoja tu, basi kuweni sawa kwa ajili yake, na mtakeni msamaha, na ole .kwa washirikina

.۷ Ambao hawatoi zaka nao ndio huikataa Akhera

.۸ Hakika wale walioamini na kutenda mema yatakuwa kwao malipo yasiyokoma

.۹ Sema; Je, kwa hakika mnamkataa aliyeumba ardhi katika nyakati mbili, na mnampa .washirika? Huyo ndiye Mola wa walimwengu

.۱۰ Na akaweka humo milima juu yake na akabarikia humo na akapima humo chakula .chake katika nyakati nne, ni sawa kwa waulizao

.۱۱ Kisha akaielekea mbingu na hali i moshi, ndipo alipoiambia (mbingu) na ardhi: Njoooni mkipenda au msipende, vyote viwili vikasema: Tumekuja hali ya kuwa wenye .kutii

Basi akazifanya mbingu saba katika nyakati mbili, na kila mbingu akaifunulia kazi. .۱۲
yake, na tumeipamba mbingu ya karibu kwa mataa na kuilinda, hicho ndicho kipimo
.cha Mwenye nguvu, Mwenye kujua

Basi kama wakipuuza, sema: Nakuhadharisheni .۱۳

.adhabu mfano wa adhabu ya A'di na Thamudi

Walipowafikia Mitume mbele yao na nyuma yao, (wakaambiwa) Msiabudu ila . 14
Mwenyeezi Mungu tu. Wakasema: Angelitaka Mola wetu, bila shaka angeteremsha
.Malaika, na hakika sisi tunayakataa mliyotumwa nayo

Basi A'di walitakabari katika ardhi bila ya haki na wakasema: Ni nani aliye na nguvu .15
zaidi kuliko sisi? Je, hawakuona kwamba, Mwenyeezi Mungu aliyewaumba ni Mwenye
.nguvu zaidi kuliko wao? Nao walikuwa wakizikataa Aya zetu

Basi tuliwapelekea kimbunga katika siku ya mkosi ili tuwaonjeshe adhabu ya .16
fedheha katika maisha ya dunia, na bila shaka adhabu ya Akhera yafedhehesha zaidi,
.nao hawatasaidia

Na Thamudi tuliwaongoza lakini walipenda upofu kuliko kuongoka, basi mngurumo .17
wa adhabu ifedheheshayo ukawashika kwa sababu ya yale waliyokuwa
.wakiyachuma

.(Na tukawaokoa wale walioamini na waliokuwa wakijilinda (na mabaya .18

Na siku watakayokusanywa maadui wa Mwenyeezi Mungu kwenye Moto, nao . 19
.watapangwa makundi makundi

Hata watakapoufikia, ndipo masikio yao, na macho yao, na ngozi zao vitatoa . 20
.ushahidi juu yao kwa yale waliyokuwa wakiyatenda

Nao wataziambia ngozi zao. Mbona mnatushuhudia? Zitasema: Mwenyeezi Mungu .21
aliyekitamkisha kila kitu ndiye ametutamkisha, naye alikuumbeni mara ya kwanza na
.kwake mtarudishwa

Na hamkuwa wenye kujificha ili masikio yenu na macho yenu na ngozi zenu visitoe .22
ushahidi juu yenu, bali mlidhani ya kwamba Mwenyeezi Mungu hayajui mengi katika
.yale mnayoyafanya

Na hiyo dhana yenu mliyomdhanika Mola wenu imekuangamizeni, na mmekuwa .23
.miongoni mwa wenye khasara

Hawa wakisubiri, Moto ndiyo makazi yao, na kama wakitoa udhuru pia . ٢٤
.hawatakuwa miongoni mwa wanaokubaliwa

Na tukawawekea marafiki waliowapambia yale yaliyo mbele yao .٢٥

na nyuma yao, na kauli imelazimika juu yao katika mataifa yaliyopita kabla yao,
.miongoni mwa majini na watu, hakika wao walikuwa wenye khasara

Na walisema waliokufuru, Msisikilize Qur'an hii na ipigieni makelele (inaposomwa) .۲۶
.huenda mtashinda

Basi waliokufuru kwa hakika tutawaonjesha adhabu kali na kwa hakika tutawalipa .۲۷
.malipo mabaya ya yale waliyokuwa wakiyafanya

Hayo ndiyo malipo ya maadui wa Mwenyeezi Mungu, Moto, humo watakuwa na .۲۸
.nyumba ya kukaa milele, ndiyo malipo kwa sababu walikuwa wakizikataa Aya zetu

Na wale waliokufuru watasema: Mola wetu! tuonyeshe (makundi) mawili . ۲۹
yaliyotupoteza miongoni mwa majinni na watu ili tuwaweke chini ya miguu yetu
.wapate kuwa miongoni mwa walio chini kabisa

Hakka wale wanaosema: Mola wetu ni Mwenyeezi Mungu. kisha wakaendelea kwa .۳۰
kudumu kuwateremkia Malaika (wakiwaambia): Msiogope wala msihuzunike, na
.furahieni Pepo mliyokuwa mkiahidiwa

Sisi ni Walinzi wenu katika maisha ya dunia na katika Akhera, na humo mtapata .۳۱
.mtakavyoviomba

.Ni takrima itokayo kwa Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu.۳۲

Na ni nani asemaye kauli bora zaidi kuliko aitaye kwa Mwenyeezi Mungu na . ۳۳
.kufanya vitendo vizuri na akasema: Hakika mimi ni miongoni mwa watii

Mambo mazuri na mabaya hayawi sawa. Zuia (ubaya) kwa yaliyo mema zaidi, na .۳۴
.mara yule ambaye baina yako na yeye pana uadui atakuwa kama rafiki mkubwa

Lakini (jambo hili) hawatapewa ila wale wanaosubiri, wala hawatapewa ila wenye.۳۵
.bahati kubwa

Na kama shetani akikushawishi kwa tash'wishi, basi jikinge kwa Mwenyeezi Mungu .۳۶
.bila shaka yeye ni Mwenye kusikia, Mwenye kujua

Na katika dalili zake ni usiku na mchana na jua na mwezi, msilisujudie jua wala. ۳۷

mwezi, bali msujudieni Mwenyeezi Mungu aliyeviumba, ikiwa nyinyi mnamwabudu
.yeye tu

Na kama wakitakabari, basi walioko kwa Mola wako wanamsabihi usiku na . ۳۸
.mchana nao hawachoki

Na katika dalili zake ni kwamba, wewe unaiona ardhi inatulia lakini . ۳۹
tunapoiteremshia maji inashtuka na kuumuka. Hakika aliyehuishia ardhi lazima ndiye
.Mwenye kuhuisha wafu, hakika yeye ndiye Mwenye uwezo juu ya kila kitu

Kwa hakika wale wanaozipotoa Aya zetu hawatufichi. Je, atakayetupwa Motoni ni . ۴۰
bora au atakayekuja kwa amani siku ya Kiyama? Fanyeni mnavyopenda, kwa hakika
.yeye anayaona mnayoyafanya

Kwa hakika wale wanaoyakataa mawaidha yanapowafikia (tutawaadhibu) bila . ۴۱
.shaka hicho ni Kitabu chenye kuheshimika

Hautakifikia upotovu mbele yake wala nyuma yake, kimeteremshwa na Mwenye . ۴۲
.hekima, Mwenye kuhimidiwa

Hukuambiwa ila ni yale yale waliyoambiwa Mitume wa kabila yako kwa hakika . ۴۳
.Mola wako ni Mwenye kusamehe na Mwenye adhabu yenye kuumiza

Na lau kama tungeliifanya Qur'an kwa lugha ya kigeni, lazima wangelisema: Kwa . ۴۴
nini Aya zake hazikupambanuliwa? Lo! Lugha ya kigeni na Mwarabu! sema: Huo ni
muongozo na ponyo kwa wale walioamini, na wale wasioamini katika masikio yao
mna uziwi, nayo kwao imezibwa hawaioni, hao ndio watakaoitwa kutoka mahala pa
.mbali

Na hakika tulimpa Musa Kitabu, lakini pakatokea khitilafu kati yake, na lau . ۴۵
isingekuwa kauli iliyotangulia kutoka kwa Mola wako, lazima wangehukumiwa (sasa
.hivi) na kwa hakika wao wamo katika shaka yenye kuwatia wasiwasi

Mwenye kutenda mema ni kwa nafsi yake, na mwenye kutenda ubaya ni juu ya . ۴۶
. (nafsi yake, na Mola wako si dhalimu (hata kidogo) kwa waja (wake

Kiyama unarudishwa kwake. Na matunda hayatoki katika vifuniko vyao wala mwanamke hachukui mimba wala hazai ila kwa ujuzi wake. Na siku atakayowaita: Wako wapi washirika wangu? Watasema: Tunakiri kwako, kuwa, hakuna shahidi .miongoni mwetu

Na wale waliokuwa wakiwaabudu zamani watawapotea, na watadhani kuwa . ٤٨ .hawana pa kukimbilia

Mwanadamu hachoki kuomba dua ya kheri na inapompata shari, mara huvunjika . ٤٩ .moyo akakata tamaa

Na kama tukimuonjesha rehema yetu baada ya dhara iliyomgusa bila shaka . ٥٠ .atasema: Hii ndiyo yangu, wala sidhani kuwa Kiyama kitatokea, na kama nilirudishwa kwa Mola wangu, bila shaka yako mema kwake yaliyowekwa kwa ajili yangu. Basi tutawajulisha wale waliokufuru hayo waliyoyatenda na lazima tutawaonjesha adhabu .ngumu

Na tunapomneemesha mwanadamu. Hugeuka na kujitenga upande na . ٥١ .inapomgusa shari huomba sana

Sema: Mnaonaje, ikiwa kama (maneno) haya yametoka kwa Mwenyeezi Mungu . ٥٢ ?kisha mkayakataa, ni nani aliyepotea zaidi kuliko yule aliye katika upinzani wambali

Tutawaonyesha dalili zetu katika nchi za mbali na katika nafsi zao mpaka . ٥٣ iwabainikie kwamba hayo ni kweli. Je, haikutoshi kwamba, Mola wako ni shahidi wa ?kila kitu

Tahadharini bila shaka wao wamo katika shaka ya kukutana na Mola wao. . ٥٤ .Angalieni! hakika yeye amekizunguka kila kitu

تفسير سورة

تفسير الميزان

صفحة ٥٤٢

(۴۱) سوره فصلت، مکی است و پنجاه و چهار آیه دارد (۵۴)

[سوره فصلت (۴۱): آیات ۱ تا ۱۲] ترجمه آیات به نام خدای رحمان رحیم حم (۱).

این کتاب نازل شده از ناحیه رحمان رحیم است (۲).

صفحه ی ۵۴۳

کتابی است که آیاتش از یکدیگر جداست کتابی است خواندنی عربی برای مردمی که علم داشته باشند (۳).

در حالی که بشارت ده و بیم رسان است و

در عین حال بیشترشان از آن رویگردانیده در نتیجه آن را نمی شنوند (۴).

می گویند دل‌های ما از پذیرفتن آنچه ما را به سوبیش می خوانید در غلافهایی روی هم است و در گوشه‌ایمان سنگینی است و بین ما و تو حاجبی است تو کار خود کن که ما نیز کار خود خواهیم کرد (۵).

بگو من تنها بشری هستم مثل شما با این فرق که به من وحی می شود که معبود شما معبودی است یکتا پس همه یک صدا به سوبیش رو کنید و از شرکی که به وی ورزیده اید استغفار کنید و وای به حال آنان که شرک می ورزند (۶).

همانهایی که زکات نمی دهند و نسبت به آخرت کافرند (۷).

در مقابل کسانی که ایمان آورده و اعمال صالح می کنند اجری دارند که هرگز قطع نمی شود (۸).

بگو راستی شما به خدایی کفر می ورزید که زمین را در دو روز خلق کرد و برای او شریک ها قایل می شوید با اینکه این خدا رب تمامی عوالم است؟ (۹).

و در زمین کوه های ریشه دار قرار داد که قسمت بیرونی اش سر به آسمان کشیده و نیز در زمین آنچه قوت و رزق هست در چهار فصل پدید آورده قوت و رزقی که کفاف همه روزی خواران را بدهد (۱۰).

سپس بر آسمان که در آن هنگام دودی بود پرداخت و آن گاه به هر دو فرمود: چه بخواهید و چه نخواهید باید تحت فرمان درآید گفتند به طوع و رغبت تحت فرمانیم (۱۱).

پس آسمان ها را هفت عدد قرار داد آنهم در دو روز و امر هر آسمانی را در آن وحی کرد و ما آسمان دنیا را به فانوسهایی زینت دادیم ستارگانی که هم زینت آسمانند

و هم حافظ آن، این است تقدیر خدایی که عزیز و داناست (۱۲).

بیان آیات [غرض اصلی این سوره مبارکه

این سوره پیرامون اعراض کفار از کتابی که بر آنان نازل شده، یعنی از قرآن کریم، سخن می گوید. غرض اصلی سوره این است و به همین جهت ملاحظه می کنید که یک قسمت از این سوره در باره همین مساله است، از همان ابتدای سوره این معنا را خاطر نشان می سازد، و بعد از هر چند آیه یک بار همان را متعرض می شود. برای اینکه اولین آیه آن آیه "تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... " است، که تا شش آیه مساله انکار کتاب را دنبال می کند،
صفحه ی ۵۴۴

سپس در آیه "۲۶" مجددا همین مطلب را متذکر شده می فرماید: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ... " و برای نوبت سوم در آیه "۴۰" همین مطلب را از سر گرفته، می فرماید: "إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ... " و دنبالش می فرماید: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ... " و در اواخر سوره باز سخن از خدایی بودن قرآن نموده، می فرماید: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ... ".

و لازمه اعراض مشرکین از کتاب خدا انکار اصول سه گانه دین است که اساس دعوت حقه اسلام را تشکیل می دهد، و آن عبارت است از وحدانیت خدا، نبوت خاتم الانبیاء (ص)، و معاد، و چون چنین لازمه ای در کار بود، لذا در باره این سه اصل مفصل سخن می گوید، و در ضمن بشارت و انداز می دهد.

و به طوری که از روایات استفاده می شود این سوره در اوایل بعثت نازل شده و مضامین آیاتش نیز بر

این معنا دلالت دارد، پس در نتیجه این سوره مکی خواهد بود.

[نکته ای که از جمله "تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" استفاده می شود، معنای تفصیل قرآن

"حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" کلمه "تنزیل" خبر است برای مبتدایی که حذف شده و این کلمه هر چند مصدر است، ولی به معنای اسم مفعول است، در نتیجه تقدیر آیه این می شود: "هذا منزل من الرحمن الرحيم - این کتاب نازل شده از ناحیه رحمان رحیم است." و اگر از بین همه اسماء و صفات خدا نام دو صفت "رحمان" و "رحیم" را برد، که اولی رحمت عامه خدا را حکایت می کند که شامل مؤمن و کافر هر دو می شود و دومی از رحمت خاصه خدا خبر می دهد که تنها شامل مؤمنین است، به این منظور است که اشاره کند به اینکه این تنزیل مایه اصلاح دنیای مردم است، هم چنان که مایه اصلاح آخرتشان است.

"كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" این آیه خبری است بعد از خبر قبلی، یعنی بعد از کلمه "تنزیل". و کلمه "فصلت" از مصدر "تفصیل" است که در مقابل کلمه "احکام" و کلمه "اجمال" است. و مراد از تفصیل آیات قرآن این است که ابعاض و اجزای آن را از یکدیگر جدا و متمایز کند، به اینکه آن را آن قدر نازل و در خور فهم شنونده کند که شنونده عارف به اسلوب های کلام بتواند معانی آن را بفهمد و مقاصدش را تعقل کند، هم چنان که آیه "كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" (۱) و نیز آیه

(۱) کتابی است که آیاتش نخست محکم بوده و سپس از ناحیه

" وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ " (۱) به آن اشاره دارند.

[توضیحی راجع به عربی بودن قرآن و جهانی و عمومی بودن دعوت خاتم الانبیاء (صلی الله علیه وآله)]

و جمله " قُرْآنًا عَرَبِيًّا " حال از کتاب و یا از کلمه " آیاته " می باشد. و لام در جمله " لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " لام تعلیل و یا اختصاص است. و مفعول " يعلمون " یا حذف شده و تقدیرش " لقوم يعلمون معانیه " است، یعنی کتابی است که آیاتش مفصل شده برای مردمی که معانی آن را می دانند، چون زبانشان همان زبانی است که قرآن با آن نازل شده، یعنی زبانشان عربی است. ممکن هم هست اصلا مفعول آن متروک شده و معنایش " برای مردمی دارای علم " باشد.

لازمه معنای اول این است که عربی نازل شدن قرآن برای آن باشد که نژاد عرب مورد اعتنا بوده اند، هم چنان که آیه " وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًّا وَ عَرَبِيًّا " (۲) و نیز قریب به آن آیه " وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ " (۳) بدین معنا اشعار دارد.

در اینجا ممکن است کسی پرسد: اگر معنای آیه این باشد، آیا با عموم دعوت خاتم الانبیاء (ص) منافات پیدا نمی کند؟ می گوئیم: نه، زیرا دعوت آن جناب هر چند جهانی بوده و لیکن مرحله به مرحله صورت می گرفته، اولین دعوتی که کرد دعوت مردم در مراسم حج بود که با انکار شدید مشرکین مواجه شد. آن گاه از آن به بعد مدتی به طور

سری و پنهانی دعوت کرد، و در مرحله سوم مامور شد عشیره و نزدیکان خود را دعوت کند، هم چنان که آیه شریفه " وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " «۴» بدان اشاره دارد. و در مرحله چهارم مامور شد همه قومش را دعوت کند، هم چنان که آیه " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " «۵» به آن اشاره دارد.

و در مرحله پنجم، مامور شد به دعوت عموم مردم که آیه " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " «۶» و نیز آیه " وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ " «۷»، به آن اشاره

(۱) سوره زخرف، آیه ۲ و ۳ و ۴.

(۲) اگر آن را قرآنی غیر عربی قرار می دادیم عربها می گفتند: چرا آیاتش روشن و شکفته نیست، این عجمی است یا عربی. سوره حم سجده، آیه ۴۴.

(۳) اگر قرآن را بر بعضی نژادهای غیر عرب نازل می کردیم و آن غیر عرب، آن را بر عربها می خواند، هرگز به آن ایمان نمی آوردند. سوره شعراء، آیه ۱۹۸ و ۱۹۹.

(۴) سوره شعراء، آیه ۲۱۴.

(۵) حال به آنچه مامور شده ای قیام کن و از مشرکین روی برتاب. سوره حجر، آیه ۹۴.

(۶) بگو هان ای مردم به درستی من فرستاده خدا به سوی همگی شمایم. سوره اعراف، آیه ۱۵۸.

(۷) این قرآن بر من نازل شده تا شما را و هر کس را که پیام من به او برسد انذار کنم. سوره انعام، آیه ۱۹.

صفحه ی ۵۴۶

دارند.

علاوه بر این، این معنا از مسلمات تاریخ است که یکی از گروندگان به آن جناب سلمان فارسی است که ایرانی بوده، یکی دیگر بلال بوده که اهل حبشه بوده

است و یکی صهیب بوده که اهل روم آن روز بوده. و نیز این هم مسلم است که آن جناب یهودیان را هم دعوت می کرده و وقایعی که بین آن جناب و یهودیان اتفاق افتاده معروف است. و نیز این مسلم است که آن جناب به پادشاهان ایران، مصر، حبشه، و روم نامه نوشته و همه را به اسلام دعوت کرده، همه این شواهد دلالت دارد بر اینکه دعوت آن جناب جهانی و عمومی بوده است.

"بَشِيرًا وَ نَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ".

دو کلمه "بشیرا" و "نذیرا" دو حال از کتاب در آیه قبلی است. و مراد از نشنیدن بیشتر مردم، به قرینه اینکه فرمود: "فاعرض"، نشنیدن به سمع قبول است، نه اینکه گوششان نمی شنیده.

"وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ..."

راغب می گوید: کلمه "اکنه" از کلمه "کن" گرفته شده و این کلمه به معنای ظرفی است که چیزی در آن حفظ و نگهداری شود. و نیز می گوید: "کنان" به معنای روپوشی است که چیزی در زیر آن نهفته شود، و جمع آن "اکنه" می آید: هم چنان که جمع کلمه "غطاء"، "اغطیه" می آید، و در قرآن آمده، آنجا که فرموده: "وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ" «۱».

و بنا بر این جمله "قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ"، کنایه ای خواهد بود از اینکه دل‌های ما وضعی به خود گرفته که به هیچ وجه دعوت به دین توحید را نمی فهمد، مثل اینکه با روپوشهایی پوشیده شده که هیچ منفذی برای راه یافتن و رخنه کردن چیزی از خارج در آن نمانده است.

"وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ" - یعنی در گوشهای ما سنگینی و کری

پیدا شده، دیگر گوش ما از دعوت تو چیزی نمی شنود. " وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ "، یعنی بین ما و تو پرده ای است که نمی گذارد ما به سویت آییم. پس ما در هیچ یک از خواسته های تو با تو جمع نمی شویم.

کفار با این اعلام خود آن جناب را از قبول دعوتش به کلی مایوس کردند، چون بار

(۱) مفردات راغب، مـ، "_____ده" ک_____ن".

_____ صفحه ی ۵۴۷

اول گفتند: دل‌های ما در ظرفی پنهان شده که دیگر هیچ دعوتی در آن رخنه نمی کند تا ما آن را بفهمیم. و بار دوم گفتند: راه های ورود دعوت تو به دل‌های ما که دو گوش ما باشد بسته شده، و هیچ انذار و بشارتی در آن نفوذ نمی نماید. و نوبت سوم گفتند: بین ما و تو حجاب و حائلی است که نمی گذارد ما و تو یک جا و بر سر یک مساله جمع شویم. و این خود مایوس کردن به تمام معنا است.

"فَاعْمِلْ إِنَّا عَامِلُونَ" - این جمله تفریع و نتیجه گیری از جمله های قبل است، و بویی هم از تهدید می دهد، و بنا بر این معنایش این می شود: وقتی هیچ راهی برای تفاهم بین ما و تو نمانده، ناگزیر تو هر چه می توانی بکن و اعتقادات ما را باطل بساز ما هم هر تلاشی که داریم برای ابطال دعوت تو می کنیم.

بعضی «۱» از مفسرین در معنای این جمله گفته اند: تو بر دین خودت عمل کن، ما هم بر طبق دین خود عمل خواهیم کرد. بعضی «۲» دیگر هم گفته اند: معنایش این است که تو در هلاک ما بکوش، ما هم در نابودی تو می کوشیم. ولی این دو قول خالی از بعد و

دوری از ذهن نمی باشد.

"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ" این آیه شریفه - به طوری که از سیاق برمی آید - در مقام پاسخ گویی از این سخن ایشان است که گفتند: "قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ" و حاصل جواب این است که: ای پیامبر به ایشان بگو من بشری هستم مانند شما که در بین شما معاشرت می کنم، آن طور که خود شما با یکدیگر معاشرت می کنید و با شما سخن می گویم، آن طور که خود شما با یکدیگر گفتگو می کنید، پس من جنس دیگری مخالف جنس شما از قبیل فرشته نیستم، تا بین من و شما حایل و حجابی باشد و یا سختم به گوش شما نرسد و یا کلامم به دلهای شما وارد نشود. تنها تفاوت من با شما این است که به من وحی می شود و آنچه من به شما می گویم و شما را به سوی آن دعوت می نمایم، وحیی است که به من می شود و آن این است که معبود شما آن معبودی که سزاوار پرستش باشد یکی است، نه آلهه متفرق و گوناگون.

"فَأَسِئِرْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ" - یعنی حال که به جز یک اله بی شریک وجود ندارد، پس به توحید او قیام کنید، و شرکا را از او نفی نمایید و از او نسبت به شرک و گناہانی که تا

۱) و ۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۴.

صفحه ی ۵۴۸

کنون مرتکب شده اید طلب مغفرت نمایید.

[انفاق نکردن مال، و کفر به معاد، دو صفت از اخص صفات مشرکین

"وَ وَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"

این آیه شریفه مشرکین را که برای خدا شرکایی اثبات می کردند و قائل به یگانگی او نبودند، تهدید می کند و آنان را به دو صفت از اخص صفاتشان توصیف می کند: یکی اینکه زکات نمی دهند و یکی هم اینکه به آخرت کفر می ورزند.

و مراد از "دادن زکات" مطلق انفاق مال در راه خدا به فقراء و مساکین است، برای اینکه زکات به معنای صدقه واجبی که از احکام اسلام است آن روز یعنی در روزهایی که این سوره نازل می شد واجب نشده بود، چون سوره مورد بحث از قدیمی ترین سوره های مکی است.

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: مراد از "دادن زکات" تزکیه نفس، و تطهیر آن از پلیدی های گناهان است و اینکه نفس را با رشدی پاک که تنها از راه عبادت خدای سبحان دست می دهد، تربیت و نمو دهند. و این تفسیر تفسیر خوبی است، اما در صورتی که اطلاق جمله "زکات دادن" بر تزکیه نفس اطلاق صحیح باشد.

و جمله "وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ" وصف دیگری است از مشرکین. وصفی است که از لوازم مذهب آنان در انکار معاد به شمار می رود و به همین جهت جمله را با ضمیر فصل "هم" آغاز کرد تا بفهماند کفر به آخرت از مشخصات مشرک است. «۲»

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ".

یعنی مؤمنین اجری غیر مقطوع و دائمی دارند، هم چنان که بعضی از مفسرین "ممنون" را این طور معنا کرده اند. و بعضی «۳» دیگر آن را به غیر معدود معنا کرده اند، همان معنایی که آیه "يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ" «۴» نیز بدان اشاره می کند.

بعضی «۵» دیگر احتمال داده اند که منظور از این

جمله این باشد که: در رزق مردم با ایمان و صالح منت و اذیت نیست و دهنده رزق عمل خود را با منت نهادن مکدر نمی کند.

ممکن است ما نیز این معنا را توجیه نموده، بگوییم: اینکه این رزق را اجر نامیده، اشعار بر

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۵.

(۳) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۹۹.

(۴) در بهشت روزی بی حسابی داده می شوند. سوره مؤمن، آیه ۴۰.

(۵) مجمع البیان، ج ۹، ص ۵.

صفحه ی ۵۴۹

این معنا دارد که رزق مزبور حق مردم با ایمان و صالح است، هر چند که این استحقاق را هم خدا به آنها داده، نه اینکه از پیش خود به دست آورده باشند، هم چنان که فرمود: "إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا" (۱) و معلوم است رزقی که به عنوان مزد به کسی می دهند، دیگر منت بر نمی دارد.

"قُلْ أَيْنَ كُنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ..."

در این آیه شریفه برای بار دوم به رسول خود دستور می دهد که از مشرکین نسبت به کفر و شرکشان به خدا پرسش نماید که با اینکه آیات و دلایل وحدانیت خدا در خلقت آسمانها و زمین و تدبیر امر آن دو روشن است، چرا شرک می ورزند؟ و این دستور را بعد از پاسخی فرموده که از گفتار مشرکین که گفتند: "قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّهِ" داده بود.

و استفهام در این آیه استفهام تعجیبی است، و به همین مناسبت مطلب مورد استفهام را با حرف "ان" و حرف "لام" تاکید کرد، گویا شخص استفهام کننده به هیچ وجه باور نمی کند که مردمی به خدا

کفر بورزند و قائل به شرکایی برای خدا شوند، با اینکه برهان و حجت بر وحدانیت او این قدر روشن است.

" وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا " - این جمله تفسیر جمله " لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ ... "

است. و کلمه " انداد " جمع " ند " است که معنای مثل را می دهد، و مراد از " جعل انداد " شریک گرفتن برای خداست، شرکایی که در ربوبیت و الوهیت مثل او باشند.

و اگر در جمله " ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ " با کلمه " ذلک " که مخصوص برای اشاره به دور است، به خدای تعالی اشاره کرد، برای دور بودن ساحت مقدس او و نزهتتش از داشتن مثل و از نظایر این اوهام است. پس او رب العالمین است، که تدبیر امر تمامی مخلوقات به دست اوست و با این حال دیگر هیچ مجوزی برای این توهم نیست که غیر او ربی دیگر و معبودی دیگر باشد.

[مقصود از خلقت زمین در دو روز، خلقت آن در دو قطعه از زمان و در دو مرحله است

و مراد از کلمه " یوم " در جمله " خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ " پاره ای از زمان است، نه دو روز از روزهای معمولی و معهود ذهن ما، چون روز از نظر ما ساکنان زمین عبارت است از مقدار حرکت کره زمین به دور خودش، که یک دور آن را یک روز (و یا به عبارتی: یک شبانه روز) می نامیم، و احتمال اینکه مراد از دو روز در آیه چنین روزی باشد احتمالی است

(۱) این پاداش که می بینید از پیش جزای شما بود و کوشش شما قابل تقدیر بود. سوره دهر، آیه ۲۲.

صفحه ی ۵۵۰

فاسد و فسادش بر همه روشن. پس - همان طور که

گفتیم- مراد از روز پاره ای از زمان است و اطلاق روز بر پاره ای از زمان بسیار شایع است، از آن جمله کلام خدای تعالی است که می فرماید: " وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ " «۱» و نیز می فرماید: " فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ " «۲»، و امثال این موارد که ایام در پاره ای از زمان اطلاق شده است.

پس مراد از دو روزی که خدا در آن زمین را آفریده دو قطعه از زمان است که در آن تکون زمین و زمین شدن آن تمام شده. و اگر آن را دو قطعه از زمان خواند، نه یک قطعه، برای این است که دلالت کند بر اینکه زمین در تکون نخستینش، دو مرحله متغایر را طی کرده:

یکی مرحله خامی و کالی و دوم مرحله پختگی و رسیده شدن. و یا به عبارتی دیگر: یکی مرحله ذوب بودن، و دیگری مرحله منجمد شدن، و امثال این تعبیرها.

" وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا ... "

این آیه شریفه عطف است بر جمله " خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ " و فاصله شدن دو جمله:

" وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا " و " ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ "، بین معطوف و معطوف علیه، ضروری ندارد، برای اینکه جمله اول می خواهد جمله " لتكفرون " را تفسیر کند و جمله دوم می خواهد استفهام شگفت انگیز را توجیه نماید.

و کلمه " رواسی " صفتی است برای موصوفی تقدیری، یعنی برای " جبال " که در کلام نیامده و تقدیر کلام " جبالا رواسی " است، یعنی: و قرار داد در زمین کوه هایی ریشه دار و ثابت.

" و بارک فیها " - یعنی و در زمین خیر بسیاری قرار داد که موجودات زنده روی زمین از نبات و حیوان و انسان در

زندگی خود انواع بهره ها را از آن خیرات می برند.

[وجوهی که در باره تقدیر روزی ها در چهار روز (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) و جمع بین آن و اینکه خلقت زمین و آسمان ها در شش روز بوده، گفته شده است

" وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ " - بعضی «۳» گفته اند: در ظرف " اربعه ایام - چهار روز " چیزی حذف شده که مربوط به کلمه " قدر " است و تقدیر کلام " و قدر الاوقات فی تتمه اربعه ایام من حین بدء الخلق " می باشد، یعنی خداوند ارزاق روزیخواران را در تتمه چهار روز از حین آغاز خلقت مقدر فرمود. در نتیجه دو روز به خلقت زمین پرداخت و

(۱) ما این ایام را در بین مردم جابجا می کنیم. سوره آل عمران، آیه ۱۴۰.

(۲) پس آیا در انتظار آنند که همان ایامی که امت های گذشته داشتند داشته باشند. سوره یونس، آیه ۱۰۲.

(۳) مجمع البیوع _____ ان، ج ۹، ص ۵.

صفحه ی ۵۵۱

دو روز هم - که تتمه چهار روز است - به تقدیر ارزاق.

ولی بعضی «۱» گفته اند: ظرف " اربعه ایام " متعلق به حصول ارزاق است، البته تقدیر مضاف هم یعنی کلمه " تتمه " نیز به حال خود باقی است، در نتیجه تقدیر کلام چنین می شود: " و قدر حصول اقواتها فی تتمه اربعه ایام "، یعنی خداوند پدید آوردن ارزاق را در تتمه چهار روز مقدر فرمود، که ظرف چهار روز ظرف برای خلقت زمین و پدید آوردن ارزاق هر دو است. بعضی دیگر گفته اند: ظرف مزبور متعلق است به حصول همه اموری که در آیه شریفه ذکر شده، هم قرار دادن کوه ها، و هم برکت دار کردن آنها و تقدیر کلام این است

که حصول همه اینها در تتمه چهار روز بوده. ولی این توجیه مستلزم حذف کردن و تقدیر گرفتن بیشتری است.

و زمخشری در کشاف ظرف را متعلق به مبتدا و خبری گرفته که هر دو حذف شده اند و دیگر مانند چند وجه قبلی مضافی در تقدیر نگرفته و به گفته وی تقدیر کلام چنین می شود "کل ذلک کائن فی اربعه ایام- همه اینها در چهار روز بوده"، و در نتیجه جمله "فی اَرْبَعَةِ اَیَّامٍ" از قبیل خلاصه گیری از کلام می شود، گویا فرموده: خدا زمین را در دو روز، و ارزاق روزیخواران و سایر حیوانات را هم در دو روز آفرید، در نتیجه همه اینها در چهار روز بوده «۲».

مفسرین در پاسخ این سؤال که چرا آیه را حمل نکنیم بر این که قرار دادن کوه ها و یا تقدیر ارزاق در چهار روز بوده؟ گفته اند: برای این که لازمه اش این می شود که مجموع خلقت زمین و آنچه در آن است در شش روز انجام شده باشد، و چون بعد از این آیه می فرماید که:

"آسمان ها در دو روز خلق شده"، در نتیجه مجموع هشت روز می شود، در حالی که قرآن کریم مکرر فرموده که مجموع خلقت آسمان ها و زمین در شش روز بوده، ناگزیر باید این وجه را حمل بر یکی از وجوه سابق کرد، آن وقت اشکال حذف و تقدیری که بر آنها وارد بود بر این نیز وارد می شود.

و انصاف قضیه این است که آیه شریفه یعنی جمله "وَ قَدَّرَ فِيهَا اَقْوَانَهَا فِي اَرْبَعَةِ اَیَّامٍ سِوَاءَ لِّلسَّائِلِیْنَ" ظهورش در غیر آن چیزی است که مفسرین گفته اند: قرائنی که در پیرامون آن هست تایید می کند که

مراد از تقدیر اقوات زمین در چهار روز، تقدیر آن در چهار فصل است که

(۱) تفسیر ابی السعود، ج ۸، ص ۵.

(۲) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۱۸۸.

صفحه ی ۵۵۲

بر حسب ظاهر حس به دنبال میل شمالی و جنوبی خورشید پدید می آید. پس ایام چهارگانه همان فصول چهارگانه است.

و اما ایامی که در این آیات برای خلقت آسمانها و زمین آمده، چهار روز است دو روز برای خلقت زمین، و دو روز برای به پا داشتن آسمانهای هفتگانه، بعد از آنکه دود بود، و اما ایامی که در آن اقوات درست شده ایام تقدیر اقوات است، نه خلقت آنها، و آنچه که در کلام خدای تعالی مکرر آمده این است که خدای تعالی آسمانها و زمین را در شش روز آفریده، نه مجموع خلق و تقدیر را. پس حق این است که ظرف مزبور تنها قید برای جمله اخیر است و دیگر نه حذفی لازم می آید، و نه تقدیری، و مراد بیان تقدیر ارزاق زمین در چهار فصل سال است.

[مقصود از سؤال در: "سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ" استعداد ذاتی و احتیاج طبیعی نباتات و حیوانات و انسان است

"سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ" - کلمه "سواء" مفعول مطلق است برای فعلی تقدیری، و معنایش این است که: اقوات تقدیر شده فراهم شد، فراهم شدنی مخصوص، برای محتاجان. ممکن هم هست حال باشد از اقوات و معنایش این باشد که: خدا اقوات را تقدیر کرد، در حالی که برای محتاجان یکسان و برابر بود، به طوری که همه از آن استفاده کنند، نه زیاد بیاید و نه کم.

و منظور از "سائلین" انواع نباتات و حیوانات و انسان است که

همه در بقای خود محتاج به ارزاقند و به اعتبار این احتیاج ذاتی آنان را "سائل- درخواست کننده" خواند، چون با زبان حال از پروردگار خود رزق می خواهند.

آری هر چند ظاهر این دو آیه شریفه این است که تنها در باره صاحبان عقل سخن می گوید و لیکن از آن دو و مخصوصاً از آیه دومی برمی آید که مراد از سؤال- همان طور که گفتیم- احتیاج و استعداد است. و بنا بر این که چنین باشد، آیه عمومیت خواهد داشت و شامل نبات هم می شود و اگر ضمیر صاحبان عقل را آورده، از باب غلبه دادن جانب آنان است.

هم چنان که آیه: "يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (۱) و آیه "وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ" (۲) نیز دلالت دارد بر اینکه منظور از این درخواست، درخواست زبانی نیست، بلکه درخواست طبیعت و ذات آنهاست (۳).

(۱) همه آنان که در آسمانها و زمین هستند از او درخواست دارند. سوره رحمان، آیه ۲۹.

(۲) هر چه را که درخواست کنید به شما داده. سوره ابراهیم، آیه ۳۴.

(۳) چون می بینیم که کفار مانند سایرین مصداق جمله "مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" هستند، با اینکه به زبان از خدا سؤال و درخواست نمی کنند. پس معلوم می شود منظور از این سؤال، درخواست ذاتی محتاجان است. (مترجم).

صفحه ی ۵۵۳

[معنای جمله: "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ" و بیان اینکه مفاد کلمه "ثم" تاخر زمانی خلقت آسمان نیست

"ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" کلمه "استوی"- به طوری که راغب (۱) گفته- وقتی با کلمه "علی" متعدی شود معنای استیلاء

و تسلط را می دهد، مانند آیه "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" رحمان بر عرش مسلط است" و چون با کلمه "الی" متعدی گردد، معنای رسیدن به چیزی را می دهد.

و نیز در مفردات گفته: «۲» کلمه "کره" - به فتحه کاف- به معنای مشقتی است که از خارج و به اکراه و اجبار دیگران بر آدمی تحمیل شود، ولی کلمه "کره" - به ضمه کاف- به معنای مشقتی است که از ناحیه خود انسان برسد.

پس معنای اینکه فرمود: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ" این است که خدا سپس متوجه آسمان شد، و به امر آن پرداخت. و منظور از توجه به آسمان خلق کردن آن است، نه اینکه بدانجا رود، چون قصد مکانی جز با انتقال قاصد از مکانی به مکانی دیگر و از جهتی به جهت دیگر تصور ندارد، و خدای تعالی از چنین چیزی منزّه است.

و ظاهر اینکه جمله را با کلمه "ثم" عطف کرد، این است که خلقت آسمانها بعد از خلقت زمین بوده. و لیکن بعضی گفته اند کلمه "ثم" که بعدیت را می رساند، صرفاً بعدیت در خبر را می رساند، نه بعدیت به حسب وجود و تحقق را. مؤید این قول آیه "أَمْ السَّمَاءُ بُنَاهَا... وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا" «۳» است که خلقت زمین را بعد از آسمان می داند.

بعضی «۴» گفته اند: این آیات سوره نازعات دلالت ندارد بر اینکه خلقت زمین بعد از آسمان بوده، چون آیات مزبور گسترده زمین را بعد از آسمان می داند، نه خلقت آن را. ولی این اعتراض وارد نیست، برای اینکه زمین کروی شکل است و گسترده آن به جز خلقتش

به این شکل نمی تواند باشد.

علاوه بر این، آیات مزبور بعد از گستردن زمین، به اخراج آب و چراگاه زمین و ریشه دار کردن کوه هایش اشاره کرده و این عینا همان مطلبی است که جمله _____

(۱) مفردات راغب، ماده "سوا".

(۲) مفردات راغب، ماده "کره".

(۳) آیا خلقت شما سخت تر است یا آسمان که خدا بنایش کرد ... و بعد از آن زمین رای بگسترده، آب و چراگاه آن رای بیرون نمود و کوه های ریشه دار در آن پدید آورد. سوره نازعات، آیه ۲۷ - ۳۰.

(۴) تفسیر منهل منهل ج ۸، ج ۸، ص ۱۷۶.
صفحه ی ۵۵۴

" وَ جَعَلْنَا فِيهَا رِوَادًا مِنْ قَوِّهَا وَ بَارَكْنَا فِيهَا وَ قَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا"، در آیات مورد بحث بیان می کند، چون در این آیات قرار دادن کوه ها در زمین و برکت دادن به زمین و تقدیر ارزاق را با خلقت زمین یک جا بیان کرده و سپس خلقت آسمان را با کلمه "ثم" به آن عطف کرده. پس دیگر نمی توانیم این کلمه را به معنای بعدیت زمانی بگیریم. به عبارت ساده تر: در آیات مورد بحث کلمه "ثم" ظهور در این دارد که خلقت آسمانها بعد از زمین بوده و در آیات سوره "نازعات" کلمه "بعد ذلک" نیز ظهور دارد در اینکه خلقت زمین (که گفتیم با دحو و گستردن آن یکی است)، بعد از خلقت آسمانها بوده، ولی ظهور جمله "بعد ذلک" روشنتر، و قویتر از ظهور کلمه "ثم" در بعدیت است - و خدا داناتر است.

" وَ هِيَ دُخَانٌ" - این جمله حال است از کلمه "سما" و جمله چنین معنا می دهد:

خدای تعالی متوجه آسمان شد، تا آن را بیافریند، در حالی که چیزی بود که خدا

نامش را دود گذاشت و آن ماده ای بود که خدا به صورت آسمانش در آورد و آن را هفت آسمان کرد، بعد از آن که از هم متمایز نبودند و همه یکی بودند. و به همین مناسبت در آیه مورد بحث آن را مفرد آورد و فرمود: "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ" و نفرمود: "إِلَى السَّمَاوَاتِ".

[توضیح در مورد فرمان خداوند به آسمان و زمین (اِثْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) و تخییر آن دو بین آمدن به طوع یا کره

"فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ اِثْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا" - حرف "فاء" که بر سر این جمله آمده، آن را فرع ما قبل کرده - که همان توجه خدا به سوی آسمان باشد - و چون بدون شک مورد و مقام آیه مورد تکوین است، در نتیجه اینکه به آسمان و زمین فرمان می دهد که "اِثْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا" - چه بخواهید و چه نخواهید باید بیایید"، کلمه و فرمان تکوینی است، نه اینکه خداوند چنین سخنی گفته باشد، بلکه همان امر تکوینی است که در هنگام ایجاد موجودی صادر می کند و آیه "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (۱) از آن خبر می دهد.

و مجموع دو جمله "اِثْتِيَا" و جمله "اِثْتِيَا" که اولی فرمان خدا و دومی پاسخ زمین و آسمان است، صفت ایجاد و تکوین را ممثل می کند، تا فهم مردم ساده آن را درک کند. و به طوری که از کلام خدای تعالی استفاده می شود، علم را برای تمامی موجودات قائل است، چیزی که هست سخن گفتن خدا با هر چیزی به حسب حال آن چیز و مناسب با آن است، و بنا بر این جمله

مورد بحث که یکی از مواردی را که خدا با موجودات سخن گفته حکایت می کند حقیقتی تحلیلی خواهد بود.

و ما در مباحث قبلی مقداری در باره این مطلب بحث کرده ایم، و - ان شاء الله تعالی -

(۱) سوره یس، آیه ۸۲.

صفحه ی ۵۵۵

مقداری دیگر در تفسیر آیه " قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ " آیه ۲۱ از همین سوره بحث خواهیم کرد.

و اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: " مراد از فرمان " ائتیا " این است که آثار و منافع خود را ظاهر سازند، نه امر به موجود شدن و تکوین یافتن باشد "، صحیح نیست، برای اینکه تکون آسمان را هنوز بیان نکرده و بعداً بیان می کند و معنا ندارد قبل از اینکه آن را بیان کند، امر کند که آثار و منافع خود را ظاهر سازد.

در جمله " ائتیا طوعاً أَوْ كَرْهاً " آمدن را بر آن دو واجب کرده و مخیرشان کرده به اینکه به طوع بیایند و یا به کراهت، و این را می توان به وجهی توجیه کرد، به اینکه منظور از " طوع " و " کره " - که خود نوعی قبول کردن و نکردن و ملائمت و سازگاری و عدم آن است، این باشد که آسمان و زمین موجود شوند، چه اینکه قبلاً استعداد آن را داشته باشند، و چه نداشته باشند. در نتیجه جمله " ائتیا طوعاً أَوْ كَرْهاً " کنایه می شود از اینکه چاره ای جز هستی پذیرفتن ندارند و هست شدن آن دو امری است که به هیچ وجه تخلف پذیر نیست، چه بخواهند و چه نخواهند چه درخواست داشته باشند و چه نداشته باشند، باید موجود شوند. آسمان و زمین هم این فرمان را پذیرفتند و پاسخ گفتند که

ما امر تو را پذیرفتیم، اما نه به کراهت، یعنی نه بدون داشتن استعداد قبلی و قبول ذاتی، بلکه با داشتن آن و بدین جهت گفتند "اَتَيْنَا طَائِعِينَ" یعنی ما، استعداد پذیرفتن هستی را داریم.

و اینکه بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: "جمله" طَوْعاً أَوْ كَرْهاً" در مقام تمثیل این حقیقت است که تاثیر قدرت خدای تعالی در آسمان و زمین حتمی است و محال است آن دو از پذیرفتن آن تاثیر امتناع ورزند، نه اینکه بخواهد برای آسمان و زمین طوع و کراهتی اثبات کند "تفسیر صحیحی نیست، برای اینکه در جمله بعدی که می گویند "اَتَيْنَا طَائِعِينَ"، با آن منافات دارد، چون اگر جمله اولی در مقام اثبات کراهت و طوع برای آسمان و زمین نباشد، معنا ندارد که آسمان و زمین در پاسخ برای خود اثبات طوع کنند.

"قَالْنَا اَتَيْنَا طَائِعِينَ" - این جمله پاسخی است از آسمان و زمین، به خطابی که خدای تعالی به ایشان فرمود و در آن اظهار می دارند: ما به اختیار و طوع پذیرفتیم. و اگر کلمه "طائِعین" را که مخصوص صاحبان عقل است به کار برد، با اینکه آسمان و زمین دارای عقل نیستند، بدین جهت است که مقام، مقام مخاطبه و جواب است و این دو مقام مخصوص دارندگان عقل است.

(۱) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۱۸۹.

صفحه ی ۵۵۶

و اگر این کلمه را به صیغه جمع آورد، با اینکه جا داشت بگویند "اَتَيْنَا طَائِعِينَ - ما دو تن به طوع و رغبت آمدیم" بعید نیست برای این بوده که خواسته اند اظهار تواضع کنند و خود را از سایر مخلوقات خدا که آنها نیز مطیع امر اویند متمایز و

جدا حساب نکنند و بدین جهت به لسان جمع پاسخ داده اند، نظیر اینکه نمازگزار با اینکه یک نفر است، می گوید:

"إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (۱).

در آیات مورد بحث بعد از آنکه خلقت و تدبیر امر آسمان را بیان کرده، مع ذلک در آیه مورد بحث آسمان را دو باره با زمین شرکت داده، با اینکه جا داشت تنها سخن از زمین به میان آورد، و این خالی از این اشعار نیست که بین آن دو نوعی ارتباط در وجود و اتصال در نظام هست، و همین طور هم هست چون فعل و انفعال و تاثیر و تاثر در بین تمامی اجزای عالم مشهود است.

و در اینکه فرمود "فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا" که احتمالات در آن گذشت به هر حال این اشاره را دارد که کلمه "ثم" در جمله "ثُمَّ اسْتَوَىٰ تَاخِرَ رَتْبِي كَلَامٍ رَا مِي رَسَانِد، نِه بَعْدِيَتِ زَمَانِي رَا.

[معنای اینکه در باره خلقت آسمانها فرمود: "فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ..."]

"فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا" معنای اصلی "قضاء"، جدا کردن چند چیز از یکدیگر است. و ضمیر "هن" به آسمانها برمی گردد. و جمله "سبع سماوات" حال از ضمیر است. و ظرف "فی یومین" متعلق است به جمله "فقضاهن"، در نتیجه جمله مزبور می فهماند که آسمانی که خدا متوجه آن شد، به صورت دود بود و امر آن از نظر فعلیت یافتن وجود مبهم و غیر مشخص بود و خدای تعالی امر آن را متمایز کرد و آن را در دو روز هفت آسمان قرار داد.

بعضی (۲) از مفسرین گفته اند: کلمه "قضاء" در این آیه معنی گردانیدن را

متضمن است و در نتیجه "سبع سماوات" مفعول دوم آن است. وجوه دیگری هم در این آیه ذکر کرده اند که نقل آنها اهمیتی ندارد.

و این آیه شریفه با آیه قبلش ناظر به تفصیل اجمالی است که در آیه "أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا" (۳) متعرض آن بود.

(۱) ما تو را می پرستیم و از تو یاری می خواهیم. سوره حمد، آیه ۵.

(۲) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۰۳.

(۳) آیا کسانی که کافر شدند ندیدند که آسمانها و زمین یکپارچه بود، ما آنها را از هم جدا کردیم. سوره انبیاء، آیه ۳۰.

صفحه ی ۵۵۷

[مراد از "وحی" و مقصود از امر آسمان ها در جمله: "وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا"] "وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا" - بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: منظور از امر آسمان که می فرماید: خدا به هر آسمانی امر آن را وحی کرد، آثاری است که استعداد داشتن آن را داشته و یا حکمت اقتضاء می کرده آن آثار را داشته باشد، مثل اینکه فرشتگانی در آنجا باشند، یا ستاره ای در آن خلق شود، و یا امثال این. و کلمه "وحی" به معنای خلقت و ایجاد است و جمله مورد بحث عطف است بر جمله "قضاهن" و می خواهد این را هم مقید به زمان آن کند و بفرماید: وحی در هر آسمان نیز در همان دو روز صورت گرفت. و معنای جمله مورد بحث این است که: خداوند در همان دو روز موجودات در هر آسمانی را، که یا ملائکه بودند، یا ستاره، و یا غیر آن، بیافرید.

ولی خواننده عزیز خود متوجه است که معنا کردن "وحی"

به خلقت و معنا کردن " امر " به موجودات داخل آسمانها از قبیل فرشته و یا ستاره، عنایت بسیاری لازم دارد که بدون دلیل روشن نمی توان از آن کلمات این معانی را اراده کرد و همچنین مقید کردن جمله عطف شده به دو روز که در جمله معطوف علیه مذکور بود، نیز دلیل می خواهد.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: مراد از امر آسمانها، تکلیف الهی متوجه به اهل هر آسمان است که همان ملائکه ساکن در آن باشد و معنای " وحی " همان معنای معروفش است. و معنای جمله این است که: خدای تعالی به اهل هر آسمانی و ملائکه ای که در آنند اوامری در باره عبادت وحی فرمود.

اشکال این وجه هم این است که اگر عبارت آیه شریفه " اوحی الی کل سماء " بود، باز ممکن بود بگوییم مراد از " وحی " همان وحی معمول است، ولی فرموده: " اَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ " و این عبارت با آن معنا آن طور که باید نمی سازد.

بعضی «۳» دیگر گفته اند: مراد از امر آسمان، آن چیزی است که خدا از آسمان خواسته.

و این وجه در حقیقت به یکی از دو وجه قبلی رجوع می کند، چون اگر منظور از " وحی " خلق و ایجاد باشد، این وجه به وجه اول برمی گردد و اگر معنای معروفش باشد به وجه دومی برگشت می کند.

پس باید فکر دیگری کرد، و از آیات دیگر کمک گرفت، از آیه ای که در آن به امر آسمانها اشاره ای رفته، معنایی دقیق تر فهمیده می شود. اینک آن آیات:

(۱ و ۲) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۰۳.

(۳) تفسیر تیسیر تیسیر، ج ۹، ص ۱۱۰.

صفحه ی ۵۵۸

" يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ " «(۱)»، " اللَّهُ

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ" «۲»، "وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ" «۳».

از آیه اولی استفاده می شود که آسمان مبدأ امری است که به وجهی از ناحیه خدای تعالی به زمین نازل می شود و آیه دوم دلالت دارد بر اینکه امر از آسمانی به آسمانی دیگر نازل می شود تا به زمین برسد و آیه سوم می فهماند که آسمانها راههایی هستند برای سلوک امر از ناحیه خدای صاحب عرش و یا آمد و شد ملائکه ای که حامل امر اویند، هم چنان که آیه "تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ" «۴» و آیه "فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ" «۵»، نیز تصریح دارند به اینکه امر خدا را ملائکه از آسمان به زمین می آورند.

و اگر مراد از "امر"، امر تکوینی خدای تعالی باشد که عبارت است از کلمه ایجاد، همان طور که از آیه "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ" «۶» نیز استفاده می شود، در این صورت اگر آیات را به یکدیگر ضمیمه کنیم، و این معنا را افاده می کند که: منظور از امر الهی که در زمین اجرا می شود، عبارت است از خلقت و پدید آوردن حوادث که آن حوادث را ملائکه از ناحیه خدای صاحب عرش حمل نموده و در نازل کردنش طرق آسمان را طی می کنند، تا از یک یک آسمانها عبور داده و به زمین برسانند.

و به طوری که از آیه شریفه "حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" «۷» استفاده می شود: امر خدای تعالی را

ملائکه هر آسمان حمل می کند و به ملائکه آسمان پایین تر تحویل می دهد، که در تفسیر سوره "سبا" پیرامون این معنا بحث شد. و نیز به طوری که از آیه شریفه "وَ كُمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ" «۸»، و آیه شریفه _____

(۱) خدای تعالی امر را از آسمان تا زمین تدبیر می کند، و سپس به سوی آن صعود می نماید. سوره الم سجده، آیه ۵.

(۲) الله آن کسی است که هفت آسمان و از زمین نیز مثل آن بیافرید که امر از بین آنها نازل می شود. سوره طلاق، آیه ۱۲.

(۳) با اینکه ما بر بالای سر شما هفت طریقه خلق کردیم، آن وقت چگونه ما از خلق غافل می شویم. سوره مؤمنون، آیه ۱۷.

(۴) ملائکه و روح در آسمانها به اذن پروردگارشان هر امری را نازل می کنند. سوره قدر، آیه ۴.

(۵) در آن هر امر مقتضی تفصیل داده می شود. سوره دخان، آیه ۴.

(۶) سوره یس، آیه ۸۳.

(۷) سوره سبا، آیه ۲۳.

(۸) چه بسا فرشتگان کوه در آسمانها نهند. سوره نجم، آیه ۲۶.

صفحه ی ۵۵۹ _____

" لا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ " «۱»، استفاده می شود آسمانها مسکن ملائکه است.

در نتیجه امر خدا یک نسبت به تک تک آسمانها دارد، به اعتبار ملائکه ای که در آن ساکنند و نسبتی هم به هر فرقه از فرقه های ملائکه دارد، به اعتبار اینکه حامل آن امرند. و خداوند امر را به آنان تحمیل کرده، یعنی به ایشان وحی فرموده، چون در آیه " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ " «۲» امر خدای را قول خدا خوانده.

در نتیجه از آنچه گفته شد معلوم گردید که معنای آیه " وَ أَوْحَى "

فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا" این شد که خدای سبحان در هر آسمانی امر الهی را که منسوب و متعلق به آن آسمان است به اهلش، یعنی ملائکه ساکن در آن، وحی می کند. و اما اینکه کلمه "یومین" در آیه ظرف باشد، هم برای خلقت آسمانهای هفتگانه، و هم برای این وحی، هیچ دلیلی از الفاظ آیه بر آن دلالت نمی کند.

[وجه اینکه فرمود "سماء دنیا" را با "مصایح" آراستیم.]

"وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" در این آیه شریفه کلمه "سماء" را مقید به دنیا کرد و فرمود: آسمان دنیا را با چراغهایی زینت دادیم تا دلالت کند بر اینکه آن آسمانی که قرارگاه ستارگان است، نزدیک ترین آسمان به کره زمین است، چون به حکم آیه "خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا" (۳) آسمانها طبقه طبقه و بعضی فوق بعضی دیگر قرار دارند.

و از ظاهر اینکه فرموده: آن را با چراغهایی زینت دادیم، و اینکه در آیه "إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ" (۴) صریحا فرموده که آن چراغها عبارتند از ستارگان، برمی آید که ستارگان، همه در آسمان دنیا و پایین تر از آن قرار دارند، و برای زمین مانند قندیلهایی هستند که آویزان شده باشند.

بعضی (۵) از مفسرین گفته اند: کواکب در همه آسمانها هست، ولی از آنجایی که برای مردم روی زمین چنین به نظر می رسد که در آسمان دنیا می درخشند، از این جهت آنها را زینت آسمان دنیا خوانند. و این حرف صحیح نیست، برای اینکه اگر ستارگان در همه آسمانها

(۱) سخن ملائکه آسمانها به گوش آنان نمی رسد و اگر بخواهند گوش دهند از هر طرف به قهر رانده شوند. سوره صافات،

از آن فضایی که این ستارگان بالای سر ما در آن قرار دارند.

دوم اینکه: این آسمانهای هفتگانه نامبرده، همه جزو خلقت جسمانی اند و خلاصه همه در داخل طبیعت و ماده هستند، نه ما و برای طبیعت چیزی که هست این عالم طبیعت هفت طبقه است که هر یک روی دیگری قرار گرفته و از همه آنها نزدیکتر به ما، آسمانی است که ستارگان و کواکب در آنجا قرار دارند و اما آن شش آسمان دیگر، قرآن کریم هیچ حرفی در باره شان نزده، جز اینکه فرموده روی هم قرار دارند.

(۱) آیا نمی بینند چگونه خدا هفت آسمان را روی هم آفرید و ماه را در آنها نور و خورشید را چراغ کرد. سوره نوح، آیه ۱۵ و ۱۶.

(۲) ما چراغی روشن درست کردیم. سوره نبأ، آیه ۱۳.

(۳) ما آنها را از هر شیطانی رانده شده حفظ کردیم، مگر شیطانی که استراق سمع کند که بلافاصله شهابی روشن دنبالش می کند. سوره حجر، آیه ۱۷ و ۱۸.

صفحه ی ۵۶۱

سوم اینکه: منظور از آسمانهای هفتگانه، سیارات آسمان و یا خصوص بعضی از آنها از قبیل خورشید و ماه و غیر آن دو نیست.

چهارم اینکه: اگر در آیات و روایات آمده که آسمانها منزلگاه ملائکه است، و یا ملائکه از آسمان نازل می شوند، و امر خدای تعالی را با خود به زمین می آورند، و یا ملائکه با نامه اعمال بندگان به آسمان بالا می روند، و یا اینکه آسمان درهایی دارد، که برای کفار باز نمی شود و یا اینکه ارزاق از آسمان نازل می شود، و یا مطالبی دیگر غیر اینها، که آیات و روایات متفرق بدانها اشاره دارد، بیش از این دلالت

ندارد که امور مزبور نوعی تعلق و ارتباط با آسمانها دارند. اما اینکه این تعلق و ارتباط نظیر ارتباطی که ما بین هر جسمی با مکان آن جسم می بینیم، بوده باشد، آیات و روایات هیچ دلالتی بر آن ندارد، و نمی تواند هم داشته باشد، چون جسمانیت مستلزم آن است که محکوم به نظام مادی جاری در آنها باشد، همان طور که عالم جسمانی محکوم به دگرگونی، تبدل و فنا و سستی است، آن امور هم محکوم به این احکام بشود.

آری امروز این مساله واضح و ضروری شده که کرات و اجرام آسمانی هر چه و هر جا که باشند، موجودی مادی و عنصری جسمانی هستند که آنچه از احکام و آثار که در عالم زمینی ما جریان دارد، نظیرش در آنها جریان دارد. و آن نظامی که در آیات شریفه قرآن برای آسمان و اهل آسمان ثابت شده و آن اموری که در آنها جریان می یابد، و در تفسیر آیات مورد بحث بدانها اشاره شد، هیچ شباهتی به این نظام عنصری و محسوس در عالم زمینی ما ندارد، بلکه به کلی منافی با آن است.

علاوه بر این، اصلا در روایات آمده: ملائکه از نور خلق شده اند و غذایشان تسبیح خدا است.

و اینکه خلقتشان چگونه است، و اینکه خلقت آسمانها و آسمانیان چطور است هیچ شباهت و ربطی با نظام جاری در زمین ندارد.

پس ملائکه برای خود عالمی دیگر دارند، عالمی است ملکوتی که (نظیر عالم مادی ما) هفت مرتبه دارد، که هر مرتبه اش را آسمانی خوانده اند و آثار و خواص آن مراتب را آثار و خواص آن آسمانها خوانده اند، چون از نظر علو مرتبه و

احاطه ای که به زمین دارند، شبیه به آسمانند که آن نیز نسبت به زمین بلند است و از هر سو زمین را احاطه کرده و این تشبیه را بدان جهت کرده اند که درکش تا حدی برای ساده دلائل آسان شود.

صفحه ی ۵۶۲

بحث روایتی [روایتی در باره قرائت آیات اول سوره فصلت (حم سجده) توسط پیامبر (صلی الله علیه و آله) در جواب فرستاده قریش

در الدر المنثور است که ابن ابی شیبہ، عبد بن حمید، ابو یعلی و حاکم - وی حدیث را صحیح دانسته -، ابن مردویه، ابو نعیم، و بیهقی - هر دو در کتاب خود به نام دلائل -، و ابن عساکر از جابر بن عبد الله روایت آورده اند که گفت: روزی قریش دور هم جمع شده و گفتند: تحقیق کنید ببینید از همه شما داناتر به سحر و کهنات و شعر کیست، برود نزد این مرد که بین جمع ما تفرقه افکنده و نظام ما را درهم و برهم کرده و به دین ما بدگویی می کند، تا با او حرف بزند ببیند چه جواب می شنود. همگی گفتند: ما به جز عتبه بن ربیعہ کسی را داناتر از خود سراغ نداریم، رو به عتبه کردند و گفتند: ای ابو ولید، برخیز و نزد این مرد برو.

عتبه نزد رسول خدا (ص) آمده، گفت: ای محمد! تو بهتری یا پدرت عبد الله؟ تو بهتری یا جدت عبد المطلب؟ رسول خدا (ص) هیچ نگفت. دو باره عتبه گفت: اگر می پنداری که نامبردگان از تو بهتر بودند، باید قبول کنی که بت پرستی آنان نیز درست بوده و تو به ناحق بت ها را عیب می گویی. و اگر می پنداری تو بهتر از آنان،

به خدا سوگند ما برای قومت هیچ فرزندی شوم سراغ نداریم که شوم تر از تو باشد. تو جمع ما را پراکندی، امور منظم ما را از هم گسیختی، دین ما را مورد حمله و عیب جویی قرار دادی. تو ما را در بین عرب رسوا ساختی، تا آنجا که در بین همه عرب شایع شد که در قریش ساحر و کاهنی پیدا شده و به خدا سوگند ما دیگر هیچ راه چاره ای برایمان نمانده، مگر اینکه بی خبر و ناگهان دست به اسلحه برده، به جان یکدیگر بیفتیم. هان ای مرد! بگو تا اگر احتیاجات فزونی گرفته برایت پول جمع آوری کنیم، آن قدر که از تمامی افراد قریش توانگرتر شوی و مرد یگانه قریش گردی، و اگر شهوتت گل کرده، بگو تا هر زنی از قریش می خواهی هر چند ده زن باشد برایت بگیریم.

رسول خدا (ص) فرمود: تمام شد؟ گفت: بله، دیگر حرفی ندارم. فرمود: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" و هم چنان آیات این سوره را خواند تا رسید به این آیه "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ".

عتبه گفت: دیگر بس است. آیا غیر از اینها سخنی نداری؟ فرمود: نه. عتبه نزد

صفحه ی ۵۶۳

قریش شد پرسیدند: چه خبر آوردی؟ گفت: من آنچه را که احتمال می دادم شما بخواهید به او بگویید همه را گفتم، دیگر چیزی فروگذار نکردم. پرسیدند جوابت را داد؟ گفت به آن بتی که بچه های قبیله ما آن را نصب کردند، من از گفتار او چیزی نفهمیدم، جز این جمله را که

گفت " أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ "، گفتند: وای بر تو مگر او به غیر عربی حرف می زد که نفهمیدی؟ گفت: نه به خدا سوگند عربی حرف می زد، اما من به جز قضیه صاعقه چیزی از او نفهمیدم «۱».

مؤلف: این روایت در الدر المنثور از چند کتاب دیگر نیز قریب به همین مضمون نقل شده و در بعضی از طرق آمده که قریش پرسیدند: ابا ولید! چه خبر آوردی؟ در پاسخ گفت: به خدا سوگند کلامی از او شنیدم که تا کنون مثل آن را نشنیده بودم. به خدا سوگند نه شعر بود، نه سحر بود، و نه کهانت، و باز به خدا سوگند می خورم این کلامی که من از او شنیدم، به زودی موجی در دنبال خواهد داشت. و در بعضی دیگر از آن طرق مطالبی دیگر آمده.

و در اینکه رسول خدا (ص) در پاسخ ولید بن مغیره نیز آیات اول- این سوره را خواند، روایاتی هست که- ان شاء الله- در تفسیر سوره " مدثر "، در ذیل آیه " ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ... " از نظر شما خواهد گذشت.

[چند روایت حاکی از گفتگوی یهودیان با رسول الله (صلی الله علیه و آله) در باره خلقت شش روزه زمین و آسمان ها، و بیان ضعف آنها]

و در همان کتاب آمده که: ابن جریر، از ابو بکر روایت کرده که گفت: یهود نزد رسول خدا (ص) شدند و گفتند: ای محمد! به ما خبر ده ببینیم خداوند در این ایام ششگانه چه خلق کرده؟ فرمود: در روز یک شنبه و دو شنبه زمین را و در سه شنبه کوه ها را و در چهار شنبه شهرها و ارزاق و

نهرها و آبادیها و خرابیها را. و در پنجشنبه تا سه ساعت از روز جمعه در ساعت اول اجل ها و در ساعت دوم آفت ها و در ساعت سوم آدم را آفرید. گفتند: اگر تکمیلش کنی درست گفتمی. رسول خدا (ص) فهمید منظورشان چیست، خشمگین شد و در نتیجه آیه " وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلٰی مَا يَقُولُونَ " نازل گشت «۲».

مؤلف: قریب به این مضمون از ابن عباس، عبد الله بن سلام، مکرمه و دیگران روایت شده «۳». و در بعضی از اخبار شیعه نیز آمده. و اینکه در این روایت یهودیان گفتند: درست گفتمی اگر تکمیلش کنی، منظور یهود این بوده که آن جناب بر طبق عقاید یهودیان بفرماید: و روز

(۱) الدر المنثور، ج ۵، ص ۳۵۸.

(۲) و (۳) الدر المنثور، ج ۵، ص ۳۶۰. صفحه ی ۵۶۴

شنبه که خدای تعالی از کار خلقت فارغ شد استراحت کرد و به این جهت رسول خدا (ص) ناراحت شد.

و از نظر ما این روایات بوی جعل می دهد، به چند دلیل:

اول اینکه: در این روایات آمده که یهود پاسخ رسول خدا (ص) را پسندید و آن را موافق عقاید خود یافت، در حالی که موافق نیست زیرا در تورات در سفر تکوین آمده که: خدای تعالی نور و ظلمت و شب و روز را در یکشنبه آفرید و آسمان را در دوشنبه، و زمین و دریاها و گیاهان را در سه شنبه، و خورشید و ماه و ستارگان را در چهارشنبه و جنبندگان دریا و مرغان را در پنجشنبه و حیوانات صحرا و انسان را در جمعه، و در نتیجه در روز شنبه به فراغت و استراحت

پرداخت.

در اینجا ممکن است کسی بگوید: از کجا که تورات امروز و تورات زمان رسول خدا (ص) یکی بوده، ممکن است با آن فرق داشته باشد، لیکن این اشکال وارد نیست.

دوم اینکه: پدید آمدن روزهای هفته که عبارت است از یک روز با شب همان روز، مولود حرکت وضعی زمین به دور محور خودش است که از هر یک بار که به دور خود دور می زند، یک شب و یک روز پدید می آید، چون همیشه یک طرفش رو به خورشید است و یک طرفش پشت به خورشید. بنا بر این دیگر چه معنا دارد که قبل از آنکه خدای تعالی آسمانها و آسمانیان و زمین را خلق کرده و آن را کره ای دوار و متحرک ساخته باشد، شنبه و یکشنبه ای وجود داشته باشد؟ نظیر این اشکال در خلقت آسمانها نیز می آید، که قبل از خلقت آن و خلقت آسمانها که یکی از آنها خورشید است، دوشنبه ای وجود داشته باشد.

سوم اینکه: در این روایات یک روز را برای خلقت کوه ها قرار داده و حال آنکه خلقت کوه ها تدریجی بوده. و همچنین نظیر این اشکال در خلقت شهرها و نهرها و رزقها وارد است، چون آنها نیز به تدریج درست شده، نه در یک روز.

[روایاتی در باره آغاز خلقت عالم

و در روضه کافی به سند خود از محمد بن عطیه از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: خدای تعالی نخست آن ماده ای را که تمامی اشیاء را از آن درست کرده، بیافرید و آن عبارت بود از آب که تمامی اشیاء را مولود آن دانسته، ولی دیگر برای آب نسبتی و ماده ای که خلقتش

را به آن نسبت دهد قرار نداده. و از جمله چیزهایی که از آب خلق کرده باد است.

خدای تعالی باد را که از آب پدید آورد، بر آب مسلط کرد، تا شکم آب را پاره کند و

صفحه ی ۵۶۵

آب را بر هم زند تا کف کند، آن قدر که خود خدا می خواست کف کند، سپس از آن کف زمینی سفید و پاکیزه که در آن هیچ بلندی و پستی و هیچ سوراخ و برآمدگی و هیچ درخت نبود، درست کرد و آن گاه آن را در هم پیچیده روی آب قرار داد.

و سپس از آب آتش را بیافرید، آتش نیز شکم آب را باز کرده و آن را بر هم زد، تا بخار و دودی از آن برخاست، آن قدر که خود خدا می خواست برخیزد و سپس از آن دود آسمانی صاف و شفاف بیافرید، که در آن هیچ برآمدگی و سوراخی نبود، این است که می فرماید: "وَالسَّمَاءِ وَ مَا بَنَاهَا" (۱).

مؤلف: در این معنا روایاتی دیگر نیز هست. و ممکن است مضمون آنها را و نیز مضامین آیات را به فرضیات مسلمه علوم امروزی تطبیق کرد، فرضیاتی که در باره آغاز خلقت عالم و هیات آن دارند، چیزی که هست از آنجایی که حقایق قرآنی را نمی توان با حدس و فرضیات علمی محدود کرد، لذا متعرض این تطبیق نشدیم، بله اگر روزی این فرضیات آن قدر قطعی و مسلم شد که به صورت برهان علمی درآمد، آن وقت ممکن است در مقام تطبیق آن با آیات قرآنی درآمد.

و در نهج البلاغه است که: یکی از شواهد خلقت او، آفرینش آسمانها است که

بدون پایه و ستونی استوار و پا بر جا است. خدای سبحان آنها را دعوت کرد، بدون درنگ و به فوریت اجابت کردند، در حالی که مطیع و معترف به ربوبیتش بودند و اگر اقرار آنها به ربوبیت خدای تعالی نبود و به اطاعتش گردن نهاده بودند، خدای تعالی آنها را محل عرش خود نمی کرد، و مسکن فرشتگان خویش و محل صعود کلمه طیب و عمل صالح بندگانش نمی ساخت «۲».

و در کتاب کمال الدین به سندی که به فضیل رسان دارد، از او روایت کرده که گفت: محمد بن ابراهیم نامه ای به امام صادق (ع) نوشت و در آن عرضه داشت: ما را از فضل و برتری که شما اهل بیت دارید خبر بده. امام صادق (ع) در پاسخش نوشت: ستارگان امان اهل آسمان هستند، به طوری که اگر از بین بروند، وعده ای که به اهل آسمان داده شده فرا می رسد و همه نابود می گردند و رسول خدا (ص) فرمود: اهل بیت من هم امان اهل زمینند، اگر اهل بیت من از زمین رخت بریندد، آن وعده ای _____

(۱) روضه کافی، ج ۸، ص ۹۴، ح ۶۷.

(۲) نهج البلاغه (ص) بحی الصالح (ح)، خطبه _____ ۱۸۲.
_____ صفحه ی ۵۶۶

که خدا داده، به امت من خواهد رسید «۱».

مؤلف: این معنا در روایات بسیاری وارد شده.

و در بحار از کتاب الغارات و او به سند خود از ابن نباته، روایت کرده که گفت: از امیر المؤمنین (ص) پرسیدند: فاصله بین زمین و آسمان چقدر است؟ فرمود به قدری که چشم کار کند و به مقداری که نفرین مظلوم بالا رود «۲».

مؤلف: و این پاسخ امام (ع) از لطائف کلمات آن جناب

است که هم به ظاهر آسمان اشاره کرده و هم به باطن آن که بیانش گذشت.

(۱) کمال الدین، ج ۱، ص ۲۰۵، ح ۱۷.

(۲) بحار الأنوار، ج ۵۵، ص ۹۳، ح ۱۴. صفحه ی ۵۶۸

ترجمه آیات با این حال اگر باز هم رو گردانیدند پس بگو من شما را از صاعقه ای چون صاعقه عاد و ثمود انذار می کنم (۱۳).

آن زمان که رسولان به سویشان آمدند هم در عصر خودشان و هم بعد از ایشان و همه همین را گفتند که بجز الله نپرستید گفتند اگر پروردگار ما می خواست فرشته ای به عنوان رسول می فرستاد به همین دلیل ما به آنچه شما بدان فرستاده شده اید کافریم (۱۴).

اما عاد که در زمین بدون حق استکبار ورزیدند و گفتند کیست که نیرومندتر از ما باشد؟ (شگفتا) مگر ندیدند که آن خدا که ایشان را خلق کرد نیرومندتر از ایشان است؟ که (اینچنین) آیات ما را انکار می کنند (۱۵).

نتیجه این انکارشان آن شد که ما بادی سموم و تند بر آنان فرستادیم آن هم در ایامی نحس تا بچشانند به ایشان عذاب خواری را در زندگی دنیا در حالی که عذاب آخرت خوارکننده تر است و دیگر یاری نخواهند شد (۱۶).

و اما ثمود؟ ما آنها را نیز هدایت کردیم اما به اختیار خود کوری را بر هدایت ترجیح دادند نتیجه اش هم این شد که عذاب خواری، ایشان را بگرفت به خاطر آن اعمالی که می کردند (۱۷).

البته در بین آنان کسانی را که ایمان آوردند و پرهیز داشتند نجات دادیم (۱۸).

و روزی که اعدای خدا به طرف آتش محشور می شوند در یک جا جمع می گردند تا بعدی ها به قبلی ها ملحق شوند (۱۹).

تا آنکه

نزدیک آتش آیند آنجا گوش و چشم و پوست بدنشان به آنچه کرده اند شهادت می دهند (۲۰).

به پوست بدن خود می گویند چرا علیه ما شهادت دادید می گویند خدایی که هر چیز را به زبان می آورد ما را به زبان آورد و همو است که شما را در اولین بار در دنیا خلق کرد و به سوی همو بازگشت می کنید (۲۱).

و شما که گناه خود را پنهان می کردید از این جهت نبود که از شهادت گوش و چشم و پوست خود پروا داشتید بلکه خیال می کردید که خدا از بسیاری از کارهایتان بی خبر است (۲۲).

و همین پندار که نسبت به پروردگار خود داشتید شما را هلاک کرد و از زیانکاران ساخت (۲۳).

صفحه ی ۵۶۹

حال اگر مرد آن هستند که تحمل عذاب کنند جایشان آتش است تحمل آن بکنند و اگر به التماس و استرضای بیفتند خدا هرگز از ایشان راضی نخواهد شد (۲۴).

ما قرینان خوبی را که می توانستند داشته باشند به قرینان بدی تبدیل کردیم تا آنچه را دارند و آنچه را که آرزویش را دارند در نظرشان جلوه دهند و فرمان عذاب خدا بر آنان حتمی شد آن چنان که در امت های گذشته از جن و انس حتمی شد چون که اینگونه امت ها زیانکار بودند (۲۵).

بیان آیات [انذار به عذاب دنیوی، عذابی مثل صاعقه عاد و ثمود که پیامبران به سویشان رفتند و ...]

این آیات هم متضمن انذار به عذاب دنیوی است که قوم عاد و ثمود به کیفر کفرشان به پیغمبران و انکارشان به آیات خدا به آن مبتلا شدند و هم عذاب اخروی که به زودی دشمنان خدا از اهل جحود که کلمه

عذاب در حقشان محقق شده به آن مبتلا می شوند. و در آن اشاره ای هم به این معنا هست که چگونه خداوند در دنیا گمراهشان کرد و چگونه در آخرت اعضای بدنشان را به زبان می آورد.

"فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ" در مجمع البیان می گوید: کلمه "صاعقه" به معنای هلاک کننده از هر چیز است (۱).

و راغب از بعضی از اهل لغت نقل کرده که گفته اند: "صاعقه" سه جور معنا می دهد: یکی مرگ که در جمله "فَصَيَّبَ عَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ"، و جمله "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ" به این معنا است.

دوم عذاب که در آیه "أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ" به این معنا آمده. سوم آتش که در آیه "وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ" به این معنا آمده است (۲).

لیکن آنچه را که راغب معنای کلمه "صاعقه" دانسته، معنای آن نیست، بلکه آثاری است از معنای آن، چون معنای "صاعقه" صدای بسیار شدیدی است که در فضا پیچد و به دنبالش یا آتش باشد، یا مرگ، و یا عذاب. پس صاعقه یک چیز است، و آن سه معنا از آثار آن است.

و بنا بر آنچه گذشت صاعقه بر دو عذابی که بر عاد و ثمود نازل شد منطبق می شود، چون یکی از آن دو باد سخت بود و دیگری صدای بلند. و اگر فرمود: "أَنْذَرْتُكُمْ - شما را انداز

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۹.

(۲) مفردات راغب، م _____ ب _____، م _____ اده "ص _____ عَقَ".

کردم" با اینکه باید می فرمود: شما را انداز می کنم، برای این است که حتمی بودن آن عذاب را برساند.

[وجه اینکه از هود و صالح (علیه السلام) با صیغه جمل "الرسل"

" إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ... "

کلمه " اذ- زمانی که " ظرف است برای صاعقه دوم، چون انذار به صاعقه در حقیقت انذار به وقوع و فرا رسیدن آن است، در نتیجه معنای آیه این است: من شما را هشدار می دهم از صاعقه ای، مانند صاعقه ای که در قوم عاد و ثمود بیامد ...

و اگر آمدن را به " رسل " نسبت داده که صیغه جمع است، با اینکه رسول عاد و رسول ثمود دو تن بودند، یکی هود و یکی هم صالح " علیهما السلام "، به این اعتبار است که رسولان خدا همه به یک دین دعوت می کنند، در نتیجه هر کدام را که در نظر بگیریم، هر چند در یک قوم خاصی مبعوث شده، ولی در حقیقت در همه بشر مبعوث شده است.

و بر همین حساب کسی که یک پیغمبر را تکذیب کند، در حقیقت همه را تکذیب کرده، و لذا می بینیم خدای عز و جل در آیه " كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ " «۱» و آیه " كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ " «۲» و آیه " كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ " «۳» و نیز آیاتی دیگر تکذیب یک پیغمبر را تکذیب همه انبیا دانسته است.

و اینکه بعضی «۴» از مفسرین گفته اند: اطلاق کلمه " رسل " که جمع است بر هود و صالح (ع) از باب اطلاق صیغه جمع بر کمتر از سه نفر است، و این رقم اطلاق شایع است، و از همین باب است که در جمله " إِذْ جَاءَتْهُمْ " ضمیر جمع را به دو قوم برگردانده " حرف درستی نیست، برای اینکه اطلاق کلمه جمع بر دو نفر صحیح نیست، و برگرداندن ضمیر جمع در جمله " إِذْ

جاءَ تُهُمٌ" به دو قوم عاد و ثمود، هم از این باب نیست، بلکه از این جهت است که دو قوم عاد و ثمود هر چند دو قوم بودند، ولی جمعیتی را تشکیل می دادند، و به این جهت باید ضمیر جمع به آنها برگردد.

" مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ" - منظور از آمدن پیامبران از پیش رو، و از پشت سر این است که: پیامبران از هر سو به سوی ایشان آمدند. و استعمال این دو جهت در همه جهات شایع است. و بعضی جایز دانسته اند که مراد از " بین ایدیهم " آینده و مراد از " و من خلفهم "

(۱) قوم عاد همه مرسلین را تکذیب کردند. سوره شعراء، آیه ۱۲۳.

(۲) قوم ثمود همه مرسلین را تکذیب کردند. سوره شعراء، آیه ۱۴۱.

(۳) قوم لوط مرسلین را تکذیب کردند. سوره شعراء، آیه ۱۶۰.

(۴) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۱۰.

صفحه ی ۵۷۱

گذشته باشد و جمله " جاءَ تُهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ"، کنایه باشد از اینکه انبیا این دو قوم را از هر راهی که ممکن بود دعوت کردند، گاهی در خلوت و گاهی در جلوت، گاهی تک تک و گاهی در مجلس عمومی، گاهی به دادن بشارت و گاهی به دادن اندرز و هشدار اما همه آنان به یک چیز دعوت می کردند و به همین جهت آمدن اینطوری آنان در جمله بعد تفسیر شده به " أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ " یعنی به دین توحید.

" قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً" - این جمله پاسخی است که مردم به رسالت انبیا داده اند که اگر خدا می خواست رسولی نزد ما بفرستد، فرشته ای را می فرستاد. در سابق هم نظیر این پاسخ از

کفار به انبیاء (ع) مکرر گذشت و این پاسخ اساسی به جز انکار پیامبر شدن بشر ندارد.

"فَأَيْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ" - این جمله به خاطر حرف "فا" که بر سر آن آمده، فرع و نتیجه نفی است که از جمله قبلی استفاده می شد و معنایش این است که: حال که خدا نخواست و فرشته ای به عنوان رسول برای ما نفرستاد، ناگزیر ما به آنچه شما بدان ارسال شده اید، یعنی به دین توحید، کافریم.

"فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ..."

در این آیه شریفه حال هر یک از دو طایفه را جداگانه شرح می دهد که در اثر کفر چه وزر و وبالی گریبانشان را گرفت. و کلمه "بغیر الحق" قیدی توضیحی است، چون استکبار در زمین دو جور نیست، یکی به حق و یکی به غیر حق، پس آوردن آن جز برای توضیح نمی تواند باشد. و بقیه الفاظ آیه روشن است.

"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ..."

کلمه "صرصر" هم به باد سخت و سمی تفسیر شده و هم به باد بسیار سرد، و هم به باد پر سر و صدا، که قهرا مستلزم سخت وزیدن نیز هست. و کلمه "نحسات" - به کسره حاء - صفت مشبیه از ماده "نحس" است، که ضد "سعد" است. و "ایام نحسات" یعنی ایام شوم.

بعضی «۱» هم گفته اند: "ایام نحسات" به معنای روزهای غباری و خاک آلود است، به طوری که مردم یکدیگر را نبینند. آیه شریفه "فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمِطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ" «۲».

(۱) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۱۳.

(۲) همین که آن را دیدند که از

کرانه بیابانهایشان به طرفشان می آید، گفتند: این باد می آید تا بر ما باران ببارد، ولی چنین نیست، این همان عذابی است که تا کنون می گفتید پس چه شد آن عذاب؟ این بادی است که در آن عذابی دردناک است. سوره احقاف، آیه ۲۴.

صفحه ی ۵۷۲

" وَ هُمْ لَا يُنصِرُونَ " - یعنی هیچ نجات دهنده ای نیست که نجاتشان دهد، و هیچ شفیعی نیست تا شفاعتشان کند. و بقیه الفاظ جمله روشن است.

" وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ... "

مراد از هدایت ثمود، نشان دادن راه سعادت و دلالتشان بر حق است، به اینکه اعتقاد حق و عمل به آن اعتقاد را برایشان بیان کرد. و مراد از اینکه فرمود: " کوری را بر هدایت استحاب کردند " این است که آن را بر این مقدم داشتند و از بین این دو، کوری را اختیار کردند. و بعید نیست که کلمه " استحاب " متضمن این معانی باشد و به همین جهت به وسیله کلمه " علی " مفعول دوم را گرفته و گرنه اگر متضمن نبود، کلمه " استحاب " معنای اختیار و ایثار را افاده نمی کرد.

و مراد از " عمی "، گمراهی است، که به استعاره آن را کوری نامیده. و در اینکه در مقابل کوری هدایت را قرار داده، اشاره ای است که هدایت خود برای انسان بینایی است، هم چنان که ضلالت کوری است. و کلمه " هون " مصدر و به معنای ذلت است، و اگر عذاب را با این کلمه وصف کرد، با اینکه باید می فرمود: " عذاب المهین - عذاب خوار کننده "، برای این است که مبالغه در خواری را افاده کند. ممکن هم هست کلمه " ذی " در تقدیر گرفته، بگوییم تقدیر آیه " فاخذتهم

و یا قرارگاهشان به زور بیرون کنند برای رفتن به جنگ و یا امثال آن. و کلمه "یوزعون" نیز مضارع مجهول است، از ماده "وزع" و این کلمه به معنای آن است که جلو جمعیت را بگیری تا آخرش به آن ملحق شود، و همه یک جا جمع شوند.

بعضی «۳» از مفسرین گفته اند: مراد از حشر دشمنان خدا به سوی آتش این است که ایشان را از قبرها به سوی محشر بیرون کنند تا در آنجا بازخواست شوند و به حسابشان رسیدگی شود. و اگر آتش را هدف این حشر قرار داده، برای این است که عاقبت بازخواست و حسابشان آتش است، (و خلاصه از اعمالی که کرده اند معلوم است که چه سرانجامی دارند) و دلیل بر معنای مزبور این است که دنبالش مساله شهادت دادن اعضای بدن ایشان را آورده، و گواهی خواستن از اعضای بدن کفار قبل از دستور به داخل شدن در آتش است.

بعضی «۴» دیگر گفته اند: مراد از حشر آنها به سوی آتش، خود آتش است و ممکن است مساله شاهد گرفتن اعضا دو جا صورت بگیرد. یکی در موقف حساب و یکی هم در پرتگاه جهنم. ولی این تفسیر همان طور که می بینید بی اشکال نیست.

و مراد از "أعداء الله - دشمنان خدا" - به طوری که گفته «۵» شده - مشرکین هستند که رسول خدا (ص) را تکذیب کردند، نه مطلق کفار، به دلیل اینکه دنبالش می فرماید: "وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ" «۶» و ما می دانیم که تمامی کفار معاصر رسول خدا (ص) هلاک نشدند، بلکه تنها از مشرکین و آن هم تکذیب کنندگان بودند که هلاک

(۱) سوره روم، آیه ۴۷.

(۲) مفردات راغب، ماده "حشر".

(۳) روح البیان، ج ۸، ص ۲۴۷.

(۴) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۱۴.

(۵) جامع احکام القرآن، ج ۱۵، ص ۳۵۰.

(۶) آن فرمانی که در امت های گذشته صادر شد در حق ایشان محقق گشت. سوره حم سجده، آیه ۲۵.

صفحه ی ۵۷۴

[توضیح راجع به شهادت اعضاء و پوست بدن آدمی علیه او در قیامت، و جوهی که در این باره گفته شده است

" حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " کلمه " ما " در جمله " إِذَا مَا جَاؤُهَا " زایده است، که تنها خاصیت تاکید را دارد، و ضمیر " ها " در آن جمله به آتش برمی گردد.

و شهادت دادن اعضاء بدن، و یا قوای بدن آدمی در روز قیامت به این است که آنچه از اعمال زشت که از صاحبش دیده، بشمارد و از آن خبر دهد، چون اگر تحمل شهادت، یعنی دیدن اعمال صاحبش در حین عمل و تشخیص اینکه این عمل گناه است، نباشد، شهادت در قیامت معنا ندارد. پس معلوم می شود در دنیا اعضاء بدن آدمی، نوعی درک و علم و بینایی دارند و اگر تحمل شهادت در هنگام عمل نداشته باشند و تنها خدا در روز قیامت چنین شعوری و نطقی به اعضا بدهد و در آن روز عالم شود به اینکه صاحبش چه کارهای زشتی کرده و یا در آن روز خدای تعالی زبانی و صوتی برای اعضا قرار دهد، تا بتواند شهادت دهد هر چند شعور نداشته باشد، چنین چیزی (هر چند در جای خود ممکن است)، اما اطلاق شهادت بر آن صحیح نیست، و در قیامت

با این چنین شهادتی حجت بر بنده خدا تمام نمی شود پس همان طور که گفتیم، از کلمه شهادت فهمیده می شود اعضای بدن آدمی نوعی درک و شعور و زبان دارند.

و اینکه بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: "خداوند تعالی در روز قیامت برای اعضای بدن انسانها علم و قدرت بر حرف زدن خلق می کند، و در نتیجه خبر می دهند که صاحبشان چه گناهی کرده و شهادت در آیه به این معنا است" و نیز اینکه بعضی «۲» دیگر گفته اند: "خداوند تعالی در کنار اعضای بدن صدایی خلق می کند که معنای آن آواز شهادت به رفتار صاحب عضو است". و نیز اینکه بعضی «۳» دیگر گفته اند: "اصلا کلمه شهادت در این آیه به معنای دلالت حال است، یعنی حال و روز هر کس شهادت می دهد که او فلان گناه را کرده" درست نیست، (زیرا این معانی را شهادت نمی گویند).

و از ظاهر آیه برمی آید که شهادت گوش و چشم عبارت است از گواهی دادن به آن مشهوداتی که در دنیا تحمل کرده بودند، هر چند که معصیت خود آن اعضا نباشد. و خلاصه نمی خواهد بفرماید هر عضوی به گناهی شهادت می دهد که صاحبش به وسیله خود آن عضو مرتکب شده، بلکه هر عضوی به گناهان سایر اعضا نیز شهادت می دهد، مثلا گوش شهادت می دهد که من آیات خدا را که تلاوت می شد شنیدم، ولی صاحب من از آن اعراض کرد و یا

۱) و ۲) و ۳) نفس ————— بیر فخر رازی، ج ۲۷، ص ۱۱۵.
صفحه ی ۵۷۵

من از زبان صاحبم شنیدم که کفر می گفت. و نیز چشم شهادت می دهد که من آیات داله بر وحدانیت خدای تعالی را دیدم،

اما صاحبیم آنها را ندیده گرفت. و یا من از صاحبم دیدم که به غیبت گوش می داد و یا به سایر چیزهایی که شنیدنش حرام است گوش می داد. بنا بر این آیه مورد بحث همان را می فرماید که آیه شریفه "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (۱) در مقام بیانش است.

و بر این اساس، شهادت گوشها و چشمها با شهادت پوستها مختلف می شود، چون گوش و چشم می توانند علیه سایر اعضا نیز شهادت دهند، هر چند که خود آنها مباشرتی در آن گناه نداشته باشند، ولی پوست به خاطر نداشتن شنوایی و بینایی تنها می تواند به گناهی شهادت دهد که خودش آلت و ابزار انجام آن بوده باشد و به همین جهت است که در آیه بعدی، اشخاص تنها به پوستها اعتراض می کنند که تو چرا علیه من شهادت دادی؟ یعنی تو که چشم و گوش نیستی که گناهان سایر اعضا را هم بینی و بشنوی.

و مراد از "جلود- پوستها" از آنجایی که در آیه شریفه قیدی برایش ذکر نشده، مطلق پوست بدن است که می تواند به خیلی از گناهان شهادت دهد، گناهایی که جز با داشتن پوست بدن انجام نمی شود، مانند زنا و امثال آن. البته ممکن هم هست در این صورت شهادت جلود را عمومیت داده، بگوییم: همین یک شهادت شامل شهادت دستها و پاها که در آیه "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (۲) نیز می شود هر چند که این احتمال بعید است.

بعضی (۳) از مفسرین گفته اند: هر چند که قیدی برای جلود نیاورده و نفرموده پوست کدامیک از اعضا

ولی مطلق پوست هم مراد نیست، بلکه تنها پوست آلت تناسلی منظور بوده، که به خاطر رعایت ادب نام آن را نبرده.

" وَ قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا " این جمله عتاب و اعتراضی است از گنهکاران به پوست بدنشان که چرا علیه ما شهادت دادید. بعضی از مفسرین «۴» گفته اند: اعتراض نیست، بلکه استفهام تعجیبی است، و

(۱) به درستی که گوش و چشم و دل، همه اینها روزی مورد بازخواست قرار خواهند گرفت. سوره اسری، آیه ۳۶.

(۲) سوره یس، آیه ۶۵.

(۳) تفسیر منهج الصادقین، ج ۸، ص ۱۸۱.

(۴) مجمع موعه مالتفاس، ج ۵، ص ۳۸۰.

صفحه ی ۵۷۶

می خواهند برای رفع تعجب خود از اینکه پوست بدن هم زبان دارد، سبب آن را بپرسند. و اگر این سؤال را تنها از پوست بدن خود می کنند، نه از گوش و چشم خود، با اینکه آن دو نیز علیه ایشان شهادت داده اند، برای این است که شهادت دادن چشم و گوش خیلی تعجب آور نیست، چون عینا نظیر شهادت دادن گواهان علیه دیگران است. چشم و گوش هم علیه سایر اعضاء شهادت می دهند. این عجب است که پوست بدن علیه خودش شهادت دهد، و آن گناهی را که به وسیله خودش ارتکاب شده برملا بسازد.

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: بدین جهت تنها نام جلود را آورده که گنهکاران را بیشتر رسوا کند، مخصوصا اگر مراد از جلود پوست آلت تناسلی باشد. مفسرین دیگر وجوه دیگری را نیز ذکر کرده اند.

[توضیح جمله: " أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ " که جواب اعضاء و پوست بدن در جواب آدمیان که می گویند: " لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟ " می باشد]

" قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ "

برگرداندن ضمیر عقلاء به اعضاء و جوارح، برای این است که مقام، مقامی است که اعضاء و جوارح جزء عقلاء حساب شده اند، چون نسبت شهادت و نطق به آنها داده و این دو از شؤون عقلاء است، و بدین جهت فرموده: "قالوا- گفتند"، و گرنه باید می فرمود "قالت".

حال ببینیم معنای "نطق" چیست؟ آنچه از معنای این کلمه قدر متیقن است، این است که هر جا بطور حقیقت استعمال شود، نه بطور مجاز، معنایش اظهار ما فی الضمیر است از راه زبان و سخن گفتن. و چنین معنایی محتاج به این است که ناطق علمی داشته باشد و بخواهند آن را برای غیر خود فاش سازد. راغب می گوید کلمه "نطق" هیچ وقت در غیر انسان استعمال نمی شود، مگر به طور تبعی و به نوعی از تشبیه «۲». و از ظاهر سیاق آیات و الفاظ "قول"، "تکلم"، "شهادت"، "نطق" که در آنها آمده، این است که مراد از این الفاظ نطق به معنای حقیقی کلمه است، نه به معنای مجازی.

پس شهادت اعضاء یک مجرم، در حقیقت نطق و تکلم واقعی است که از علمی ناشی شده که قبلا آن را تحمل کرده است، به دلیل اینکه خود اعضاء می گویند: "أَنْطَقْنَا اللَّهُ- خدا ما را به زبان آورد". و از سوی دیگر جمله "أَنْطَقْنَا اللَّهُ" جوابی است که اعضاء به مجرمین می دهند، که پرسیده بودند: "لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا- چرا علیه ما شهادت دادید؟" و در این جواب می خواهند آن سببی را که باعث شد به زبان بیایند نشان دهند، و بگویند: ما در

(۱) تفسیر منهج الصادقین، ج ۸، ص ۱۸۱.

(۲) مفردات راغب، _____، م _____، اده "نط" _____، ق "_____".

علم بودیم، علمی پنهان و ذخیره شده در باطن ما، این باعث شده که خدا ما را به زبان آورد، اگر ما علمی نمی داشتیم جهت و فایده ای نداشت که به زبان بیاییم، وقتی بدین جهت به زبان درآورد، ما چاره ای نداشتیم جز اینکه آنچه می دانیم بگوییم.

خواهید گفت: چنین شهادتی حجت را تمام نمی کند، و به همین جهت نافذ هم نیست، برای اینکه شهادتی است اجباری. در پاسخ می گوییم: شهادت اجباری وقتی نافذ نیست و حجت نمی شود که بر خلاف باشد، یعنی طرف را مجبور کنند دروغ بگویند، و یا جرمی را پرده پوشی و انکار کند، و اما اگر مجبور کنند که آنچه در ضمیر دارد بگویند، هیچ ضرری به نفوذ و حجیتش نمی زند.

"الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ" - در این جمله اعضای مجرمین خدا را می ستایند به اینکه او است که تمامی موجودات را به زبان می آورد. و نیز اشاره می کند به اینکه مساله نطق اختصاص به اعضای بدن ندارد، تا تنها از آنها پرسند که چرا شهادت دادید، بلکه عمومی است، و شامل تمام موجودات می شود، و علت آن هم خدای سبحان است.

"وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" - این جمله تمه کلام سابق و از کلام خدای تعالی است، نه از اعضای بدن. در این جمله احتجاج می کند بر اینکه خدای تعالی عالم به اعمال مردم است، و چگونه نباشد و حال آنکه او اعضای بدن شما را به زبان می آورد تا آنچه می دانند بگویند.

می فرماید: وجود شما از خدای تعالی آغاز می شود و به سوی او انجام می پذیرد. آن روزی که از کتم عدم سر درمی آوردید- و خدا برای اولین بار خلقتان

کرد- هستی را او به شما داد، و صفات و اعمالتان را او به شما تملیک کرد، ولی شما آنها را به خودتان نسبت می دادید، ولی وقتی به سوی او برگردید همه آنهایی که به شما داده بود و بر حسب ظاهر ملک شما کرده بود، باز به خود او برمی گردد، در نتیجه دیگر ملکی باقی نمی ماند، مگر آنکه از خدای سبحان است.

پس خدای سبحان مالک همه چیزهایی است که نزد شما است، هم در اول و هم در آخر. آنچه در اول هستی تان نزد شما بود او به شما داده، و تملیک کرده بود، و او داناتر از هر کس دیگری است که چه چیزهایی به شما داده، و در شما به ودیعت سپرده، آنچه را هم که در هنگام بازگشت به سوی او نزدتان هست، آن را هم او از شما می گیرد، و مالکش می شود، با این حال دیگر چگونه ممکن است از آن بی خبر باشد؟ پس همین انکشاف اعمال شما برای او، در هنگامی که به سویش برمی گردید، خود به زبان آوردن شما، و شهادت دادن

صفحه ی ۵۷۸

شما علیه خودتان است.

با این بیان روشن می شود که چرا جمله "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ" را مقید کرد به جمله "اول مره" و معلوم می شود که مراد از این قید، اولین لحظه ای است که انسانها هستی می پذیرند.

مفسرین در تفسیر جمله "أَنْطَقْنَا اللَّهُ" و اینکه معنای به زبان آوردن پوست بدن چیست؟ همان اقوالی را که در تفسیر "شَهَدَ عَلَيْهِمْ" داشتند دارند. بعضی «۱» گفته اند: خداوند در آن روز علم و قدرت بر نطق برای آنها خلق می کند، در نتیجه به زبان درمی آیند.

بعضی «۲» دیگر گفته اند:

در کنار هر عضوی صدایی خلق می کند، شبیه به صدای نطق گویندگان. و مراد از نطق اعضاء آن صداست. بعضی «۳» دیگر گفته اند: مراد از نطق، دلالت ظاهر حال است بر اینکه مثلاً فلان گناه را کرده.

و همچنین در تفسیر اینکه فرمود: "أَنْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ" و جوهی ذکر کرده اند. بعضی «۴» گفته اند: این عمومیت تخصیص خورده به موجودات زنده، و دارای نطق، چون تمامی موجودات و حتی تمامی موجودات زنده، نطق به معنای حقیقی کلمه ندارند، و نظیر این تخصیص در کلام خدای تعالی شایع است، مثل اینکه در باره بادی که به قوم عاد فرستاد، فرموده "تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ" - و همه چیز را نابود کرد " «۵» با اینکه منظور همه انسانها است، نه همه چیزها.

بعضی «۶» دیگر گفته اند: مراد از "نطق" در جمله "أَنْطَقْنَا اللَّهُ" همان معنای حقیقی کلمه است، ولی در جمله "أَنْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ" به معنای دلالت است، و در نتیجه اطلاق جمله باقی می ماند و تخصیصی در کار نمی آید.

اشکالی که متوجه این دو تفسیر است، این است که: تخصیص زدن به آیه، و یا حمل آن بر معنای مجازی (دلالت)، وقتی درست است که ما این معنا را مسلم بدانیم که غیر انسان و حیوان و فرشته و جن که حیات و نطق دارند، بقیه موجودات فاقد علم و نطق اند.

لیکن صرف اینکه ما موجودات را این طور می بینیم دلیل نمی شود بر اینکه غیر از آن چهار طبقه دیگر هیچ موجودی اراده و شعور ندارد، نه در ظاهر، و نه در پس پرده، و نه در باطن ذاتشان، چون ما دسترسی به باطن ذات موجودات نداریم، تا ببینیم آنجا چه خبر است؟ علم

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۹، ص ۹.

(۴) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۱۶.

(۵) سوره احقاف، آیه ۲۵.

(۶) روح المعانی _____، ج ۲۴، ص ۱۱۶.

صفحه ی ۵۷۹

شعوری هست یا نه؟ ماییم و آیات قرآنی که آنهم و مخصوصا آیاتی از آن که متعرض شئون روز قیامت است، ظهور در این دارد که علم عمومیت دارد، و تمامی موجودات از آن سهمی را دارا هستند.

بحث اجمالی قرآنی [(قسمتی از آیات قرآنی که دلالت دارند بر اینکه تمامی موجودات دارای علم هستند)]

در بحث های گذشته مکرر گفتیم که از کلام خدای تعالی چنین ظاهر می شود که تمامی موجودات دارای علم هستند، از آن جمله در تفسیر آیه "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ" (۱) بود، که گفتیم جمله "و لکن لا تفقهون- تسبیح آنها را نمی فهمید" بهترین دلیل است بر اینکه منظور از تسبیح موجودات، تسبیح ناشی از علم و به زبان قال است، چون اگر مراد زبان حال موجودات و دلالت آنها بر وجود صانع بود، دیگر معنا نداشت بفرماید: شما تسبیح آنها را نمی فهمید.

و از این قبیل است آیه شریفه "فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انْتَبِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالتا أَتینا طائِعین" که بیان ما در تفسیرش گذشت.

باز از این قبیل است این آیه: "وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافلونَ وَ إِذا حُشِرَ النَّاسُ كانوا لَهُمْ أَعداءً وَ كانوا بعبادَتِهِمْ كافرین" (۲) و به طور قطع سنگ و چوب جزو این معبودها هستند، حال یا به تنهایی منظورند، و یا با سایر معبودها (۳).

نیز می فرماید: "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا" (۴).

(۱) سوره اسری، آیه ۴۴.

(۲) کیست گمراه تر از آن کسی که معبودی غیر از خدا می خواند، معبودی که تا روز قیامت نمی تواند دعایش را مستجاب کند، معبودهایی که اصلا از دعای آنان خبر ندارند، و چون مردم محشور شوند، همان معبودها دشمن ایشان خواهند بود، چون در دنیا هم به عبادت آنان کافر بودند. سوره احقاف، آیه ۵ و ۶.

(۳) پس معلوم می شود سنگ و چوبی که بعنوان خدا پرستش می شوند، در همین دنیا به این عمل کافرند، و این مستلزم آن است که علم و اطلاعی و کفر و ایمانی در آنها تصور می شود. (مترجم).

(۴) در این روز کره زمین اخبار خود را در میان می گذارد، چون پروردگار تو به او وحی کرده است. سوره زلزال، آیه ۴ و ۵.

صفحه ی ۵۸۰

و نیز از این قبیل است آیاتی که دلالت می کند بر شهادت دادن اعضای بدن انسانها و به زبان آمدن و سخن گفتنشان با خدا، و پاسخ دادن به سؤالات او، مخصوصا ذیل آیات مورد بحث که در همین نزدیکی گذشت که اعضا می گویند: "أَنْطَقْنَا لِلَّهِ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ..."

در اینجا ممکن است کسی بگوید: اگر غیر از انسان و حیوان، سایر موجودات از نباتات و جمادات هم شعور و اراده داشته باشند، باید آثار این شعور از آنها نیز بروز کند و همان آثاری که انسانها و حیوانات از خود نشان می دهند، آنها نیز نشان دهند، اینها دارای علمند، و فعل و انفعالات شعوری دارند، آنها نیز باید داشته باشند، و حال آنکه می دانیم ندارند؟

در پاسخ می گوئیم: هیچ دلیلی نداریم بر

اینکه علم دارای یک سنخ است تا وقتی می‌گوییم: نباتات و جمادات هم شعور دارند، آثار شعور واقع در انسان و حیوان نیز از آنها بروز کند. ممکن است شعور هم برای خود مراتبی داشته باشد و به خاطر اختلاف مراتب، آثارش نیز مختلف گردد.

علاوه بر اینکه آثار و اعمال عجیب و متقنی که از نباتات و سایر انواع موجودات طبیعی در عالم مشهود است، هیچ دست کمی از اتقان و نظم و ترتیبی که در آثار موجودات زنده مانند انسان و حیوان می‌باشد، ندارد.

بحث اجمالی فلسفی [در باره علم داشتن موجودات مادی و غیر مجرد]

در فلسفه در مباحث علم این معنا محقق شده که اولاً- علم عبارت است از حضور چیزی برای چیز دیگر، و ثانیاً علم با وجود مجرد مساوی است، چون مجرد چیزی است که آنچه از کمال که برای او فعلیت یافته، نزدش حاضر باشد، و دیگر چیزی برای او بالقوه و فعلیت نیافته نباشد، و عین این تعریف در مورد علم نیز صادق است، پس هر وجود مجردی که ممکن باشد وجود پیدا کند، برای سایر مجردات حاضر است، و نیز سایر مجردات هم برای او حاضرند، و خلاصه آنچه که برای یک مجرد ممکن به امکان عام باشد، برای مجرد مفروض ما بالضروره هست.

پس هر عالمی مجرد است، و همچنین هر معلوم نیز مجرد است، و این دو قضیه به عکس نقیض منعکس می‌شود، به اینکه ماده و آنچه که از ماده ترکیب یافته، نه می‌تواند عالم

صفحه ی ۵۸۱

باشد، نه معلوم.

پس علم مساوی و مساوق است با وجود مجرد، در نتیجه وجودهای مادی نه علمی بدانها متعلق می‌شود،

و نه آنها به چیزی علم پیدا می کنند، لیکن بر همین حال، یعنی بر اینکه مادی اند و متغیر و متحرکند و بر هیچ حالی استقرار ندارند، ثبوت دارند، و دائما بر این حال هستند، و این حال در آنها دستخوش دگرگونی و تحول نگشته، هرگز از آن انقلاب پیدا نمی کنند.

و بنا بر این، پس موجودات مادی از همین جهت که ثابت در وضع خود هستند، مجرد و علم دارند، و علم در آنها نیز مساوی است، هم چنان که در مجردات محض و عقلیات مثالی جاری است - دقت بفرمایید.

[تفسیر آیه: "وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ..."] و بیان اینکه اعمال بندگان از آفریدگار پوشیده نبوده، خدا بر هر چیزی شهید و رقیب است

"وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ..."

هیچ شکی نیست در اینکه خدای سبحان خالق هر چیزی است، و به جز او هیچ چیزی پدید آورنده نیست. و معلوم است که بین او و پدیده هایی که پدید آورده چیزی حائل نمی شود، و او را از خلقتش بی خبر و غافل نمی سازد، پس در نتیجه او با یک یک موجودات در هر حال و در هر جا هست، هم چنان که خودش فرموده: "إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (۱) و نیز فرموده: "وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا" (۲).

پس انسان هم که یکی از موجودات است هر جا و به هر حال که باشد خدا با اوست، و هر عملی که انجام دهد خدا با عملش هم هست و هر عضوی از اعضای خود را که بکار بزنند، و هر سبب و ابزاری هم که

بکار بیند، و هر طریقه ای را هم که اتخاذ بکند، خدای عز و جل با آن عضو و آن سبب و آن طریقه نیز هست، و بدین جهت است که می فرماید: " وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ " «۳» و نیز فرموده: " أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ " «۴» و نیز فرموده: " إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِغٌ أَعْيُنًا " «۵».

از اینجا نتیجه می گیریم که انسان- که همواره اعمالی انجام می دهد- در بین کمینگاه های بسیاری قرار دارد، و پروردگارش از هر سو او را می بیند و مراقب و ناظر او

(۱) خدا بر هر چیزی ناظر است. سوره حج، آیه ۱۷.

(۲) و خدا همواره مراقب تمامی موجودات است. سوره احزاب، آیه ۵۲.

(۳) و او با شما هست هر جا که باشید. سوره حدید، آیه ۴.

(۴) سوره رعد، آیه ۳۳.

(۵) به درستی پروردگارش تو در کمینگاه است. سوره فجر، آیه ۱۴.

صفحه ی ۵۸۲

است، پس کسی که مرتکب گناه می شود، در همان حالی که سرگرم کار زشت خویش است، و از خدای خود غافل، و نسبت به مقام پروردگارش در جهلی عظیم فرو رفته و دارد به ساحت قدس او بی اعتنایی می کند در همان حال پروردگارش او را می بیند، گناهِش را، و غفلتش را، و بی اعتنایی اش به مقام ربوبیتش را ناظر و مراقب است.

و این حقیقت همان مطلبی است که جمله " وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ ... " البته به کمک سیاق، آن را افاده می کند.

پس جمله " وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ " استتار و پوشیدگی بندگان را که در دنیا در حال معصیتند، نفی می کند و می فرماید: در آن حال به هیچ وجه نمی توانید خود را از نظر خدا بپوشانید. و جمله "

أَنْ يَشْهَدَ... "منصوب به حذف حرف جر است، و تقدیرش "من آن یشهد... " است.

"وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ" - این جمله استدراک در معنای اعراض است، و از چیزی که حذف شده و در صدر آیه بر آن دلالت می کرده اعراض می کند. و تقدیر کلام "و لم تظنوا انها لا- تعلم اعمالکم و لكن ظننتم ان الله لا يعلم- شما گمان نکرده بودید که اعضای بدنتان از اعمال شما خبر ندارند، بلکه گمان می کردید حتی خدا هم از اعمالتان خبر ندارد".

و این بیان توبیخ مشرکین و یا عموم گنهکاران مجرم است که در روز قیامت از ناحیه خدا به آنان گفته می شود.

و حاصل معنا این است که: شما در دنیا در هنگام معاصی پروا نداشتید از اینکه اعضای بدنتان که آنها را در معصیت به کار می زدید علیه شما شهادت دهند، و این پروا نداشتن شما برای این نبود که شما می پنداشتید اعضای بدنتان درک و شعور ندارند، و اعمال شما را نمی بینند، بلکه برای این بود که می پنداشتید خدا از بسیاری از کارهای شما بی خبر است. و خلاصه در هنگام معصیت به اعضای بدن خود بی اعتنایی نمی کردید بلکه به شهادت ما بی اعتنایی می نمودید.

پس می توان گفت که آمدن کلمه "لکن" به معنای کلمه "بل" در این آیه شریفه، نظیر استعمال آن در آیه "وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى «۱» و نیز در آیه "وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ «۲» است «۳».

(۱) سوره انفال، آیه ۱۷.

(۲) سوره بقره، آیه ۵۷.

(۳) توضیح اینکه کلمه "لکن" کارش این است که قسمتی از مطلب قبل

را استثناء کند مثل اینکه بگوییم همه آمدند لیکن رضا نیامد. و کلمه "بل" همه را انکار می کند مثل اینکه می گوییم مردم این قریه عرب نیستند بلکه عجم اند و در آیه مورد بحث و آیه ۱۷ سوره انفال و ۵۷ بقره کلمه "لکن" به معنای کلمه "بل" آمده است. (مترجم).

صفحه ی ۵۸۳

"كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ" - یعنی گمان کردید که خدای تعالی بیشتر کارهای شما را نمی داند. در اینجا این سؤال پیش می آید که چرا نفرمود "گمان کردید خدا کارهای شما را نمی داند" و چرا کلمه "کثیرا" را آورد؟ شاید جهتش این بوده که مشرکین اعتقاد به خدا و صفات علیای او که یکی از آنها علم است داشتند، و معتقد بودند که تا اندازه ای علم دارد، ولی حالشان در ارتکاب گناهان حال کسی بود که معتقد است خدا به بیشتر کارهایش اطلاع ندارد.

از آیه شریفه مورد بحث استفاده می شود که شهادت شهود به وجهی شهادت خدای تعالی نیز هست، و این معنا صریح آیه شریفه "وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ" (۱) می باشد.

مفسرین در توجیه معنای آیه اقوال دیگری دارند که سیاق آیات مساعد با آن نیست.

علاوه بر این، توجیهاتی است که با تکلف و زحمت تمام می شود، و بدین جهت متعرض نقل آن نشدیم.

"وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ" کلمه "أرداکم" از مصدر "أرداء" است که باب افعال از "ردی" به معنای هلاکت است. جمله "ذَلِكُمْ ظَنُّكُمْ" مبتدا و خیر است، و جمله "أردیکم" خیر دوم آن مبتدا است.

ممکن هم هست جمله "ظنکم" بدل باشد از کلمه "ذلکم".

و معنای آیه شریفه بنا

بر احتمال اول این است که: این ظنی که گفتیم شما داشته اید، ظنی بود که شما آن را پنداشتید، ظنی بود که شما را به هیچ مقداری از حق بی نیاز نمی کرد، و جلو علم و شهادت خدا را نگرفت، و همین ظن شما را هلاک کرد، یک وقت به خود آمدید و فهمیدید که زیانکار شده اید.

و بنا بر احتمال دوم، این است که: این ظنی که شما در باره پروردگارتان پنداشتید که او از بیشتر اعمالتان اطلاعی ندارد، شما را هلاک کرد، برای اینکه باعث شد گناه در نظرتان آسان گردد، و گناه بسیار هم کارت را به کفر کشانید، در نتیجه زیانکار شدید.

(۱) هیچ عملی انجام نمی دهید مگر آنکه او در همان آنی که وارد آن عمل می شوید شاهد بر شما است. سوره یونس، آیه ۶۱. _____ صفحه ی ۵۸۴

"فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ" در مفردات می گوید: کلمه "ثواء" که کلمه "مَثْوًى" اسم مکان از آن است، به معنای اقامت بطور استقرار است، در نتیجه کلمه "مَثْوًى"، به معنای محل چنین اقامتی خواهد بود «۱» این بود گفتار راغب، و در مجمع در معنای جمله "يَسْتَعِثُّوا" گفته مصدر استعتاب به معنای طلب عتبی یعنی رضایت است، در نتیجه استعتاب به معنای استرضاء و اعتاب که کلمه "معتبين" جمع اسم فاعل از آن است به معنای ارضا است، و اصل اعتاب در نزد عرب به این معنا بوده که پوستی را که درست دباغی نشده، دو باره دباغی کنند، تا اصلاح شود، سپس این کلمه را بطور استعاره در هر عملی که باعث عطف نظر و توجه

و علاقه و الفت کسی انجام شود استعمال کردند، این بود گفتار صاحب مجمع «۲».

و معنای آیه شریفه این است که اگر به همین حال صبر کنند، که آتش منزلگاه و قرارگاهشان است، و اگر هم از خدا بخواهند تا از ایشان راضی شود، و اعتذار جویند، تا از عذاب رهایی یابند، از آنهایی که خدا از ایشان راضی شود نخواهند بود، و عتاب و اعتذارشان پذیرفته نخواهد شد، در نتیجه آیه شریفه در معنای آیه " اَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ " «۳» خواهد بود.

" وَ قَيِّضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ... "

کلمه " قَيِّضْنَا " از مصدر تَقْيِضُ است، و تَقْيِضُ به طوری که در مجمع البیان آمده، در اصل به معنای تبدیل بوده، و کلمه " قرآن " جمع قرین است، که معنایش معروف است.

پس جمله: " قَيِّضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا " اشاره به این است که کفار استعداد این را داشتند که ایمان بیاورند، و تقوا پیشه کنند، و در نتیجه خدای تعالی قرین هایی برایشان معین کند، که ایشان را بیش از پیش تسدید و هدایت کنند، هم چنان که آیه: " أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَتَدَّهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ " «۴»، از این تایید خبر می دهد.

ولی با داشتن چنین استعدادی کفر ورزیدند، و مرتکب فسق شدند، و خدای تعالی به _____

(۱) مفردات راغب، ماده " ثوی " .

(۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۹.

(۳) درون آتش شوید که چه صبر کنید و چه نکنید به حالتان یکسان است. سوره طور، آیه ۱۶.

(۴) خدا ایمان را در دلهای ایشان نوشته بود، و بر وحی هم از ناحیه خود تاییدشان فرمود. سوره مجادله، آیه ۲۲.

آن قرین‌ها، قرین‌های دیگر از شیطانها برایشان قرار داد، تا ملازم آنان باشند، و این را به عنوان مجازات در مقابل کفر و فسوق شان کرد.

بعضی «۱» از مفسرین گفته‌اند: معنای آیه این است که ما به جای آن قرین‌های صدق، که مامور بودند با آنها هم‌نشین باشند، و نشدند، قرین‌های بدی از جن و انس برایشان معین کردیم ولی شاید معنایی که ما کردیم بهتر باشد.

[معنای اینکه قرین‌های سوء برای مشرکین " ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ " را زیبا جلوه دادند]

" فَرَيْنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ " یعنی آن قرینان سوء در نظر ایشان جلوه داد پیش رو و پشت سرشان را، و شاید مراد این باشد که هم لذت‌های مادی را که داشتند در نظرشان جلوه داد، و هم آنها را که آرزومند بودند داشته باشند، و در آینده بدست آورند.

بعضی «۲» از مفسرین گفته‌اند: منظور از " ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ " گناهایی است که در اثر زینت دادن آن قرین‌ها مرتکب شدند، و منظور از " وَ ما خَلْفَهُمْ "، سنت‌های زشتی است که در مردم و برای بعد از خود باب کردند، و ممکن است این وجه را در وجه قبلی درج نمود.

بعضی «۳» دیگر گفته‌اند: مراد از " ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ " زندگی دنیای ایشان است که بدان اقبال نموده و آن را مقدم بر آخرت داشتند، و همه برای آن سعی و تلاش کردند. و مراد از " وَ ما خَلْفَهُمْ " امر آخرت است که قرینان سوء ایشان را به انکار آن دعوت نموده گفتند: قیامتی و نشوری و حسابی و بهستی و دوزخی در کار نیست. ولی این وجه، وجه بعیدی است، برای اینکه

انکار قیامت و حساب، زینت دادن زندگی آخرت نیست.

" وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ " - یعنی کلمه عذاب علیه ایشان ثابت و واجب شد، در حالی که در امت هایی شبیه به خود بودند، امت هایی از جن و انس که قبل از ایشان می زیستند. و منظور از کلمه عذاب، آیه " وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (۴) است، و نیز آیه " لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ " (۵) می باشد و در آیه مورد بحث جمله " إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ " تعلیل واجب شدن کلمه عذاب، و یا تعلیل همه مطالب قبل است.

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۰.

(۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۱.

(۳) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۱۸.

(۴) و کسانی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، اهل آتش و در آن جاودان اند. سوره بقره، آیه ۳۹.

(۵) بطور یقین جهنم را از تو و از هر کس که پیرویت کند پر می کنم. سوره ص، آیه ۸۵
صفحه ی ۵۸۶

و از آن آیه شریفه برمی آید که جنیان مانند آدمیان حکم مرگ در میان آنها جاری است.

بحث روایتی [(روایاتی راجع به حسن ظن به خدا، و مراد از گواهی دادن پوست بدن در قیامت)]

در کتاب فقیه از امیر المؤمنین (ع) روایت آورده که در وصیتش به فرزندش ابن حنفیه این آیه را آورد که خدای تعالی می فرماید: " وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ " و سپس فرمود: منظور از جلود آلت تناسلی است «۱».

و در تفسیر قمی به سند خود از ابی عمر

و زیبری از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر همین آیه فرمود: منظور از جلود آلت تناسلی و ران آدمی است «۲».

و در مجمع البیان می گوید: امام صادق (ع) فرمود: برای مؤمن سزاوار آن است که از خدا آن طور بترسد که گویا خود را مشرف به آتش دوزخ می بیند، و آن طور امید رحمت از او داشته باشد که گویا از اهل بهشت است، چه خدای تعالی در مذلت کفار که ترس از او نداشتند، می فرماید: " وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ " و در باره حسن ظن و امیدواری به رحمتش در حدیث قدسی می فرماید: من بر طبق ظن بنده مؤمن خود رفتار می کنم، اگر حسن ظن داشته باشد، همان ظنش را محقق می سازم، و اگر هم سوء ظن داشته باشد، مطابق ظنش با او رفتار می کنم «۳».

و در تفسیر قمی به سند خود از عبد الرحمن بن حجاج، از امام صادق (ع) روایت آورده که در ضمن حدیثی فرمود: رسول خدا (ص) فرموده: هیچ بنده ای نیست که به خدای عز و جل حسن ظن داشته باشد، مگر آنکه خدا را مطابق ظن خود خواهد یافت، و این همان قول خدای عز و جل است که می فرماید: " ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ " «۴».

و در الدر المنثور است که احمد، طبرانی، عبد بن حمید، مسلم، ابو داوود، ابن ماجه، ابن حبان، و ابن مردویه همگی از جابر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: زنهار هیچ یک از شما از دنیا نرود مگر اینکه نسبت به خدای تعالی حسن ظن داشته باشد، چون مردمی بودند که خدای تعالی به خاطر سوء ظنشان

به خدا، هلاکشان کرد، و در باره شان فرمود: " وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ " «۵».

مؤلف: در شان نزول بعضی از آیات مورد بحث، روایاتی وارد شده که آن طور که باید و شاید با سیاق آیات سازگاری ندارد، و به همین جهت از نقل آنها صرفنظر کردیم.

(۱) نور الثقلین، ج ۴، ص ۵۴۴.

(۲) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۴.

(۳) مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۰.

(۴) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۴.

(۵) الدر المنثور، ج ۵، ص ۳۶۲. صفحه ی ۵۸۸

ترجمه آیات و آنان که کفر ورزیدند به یکدیگر سفارش می کردند که هنگام شنیدن صدای قرآن به آن گوش ندهید و جار و جنجال کنید به طوری که صدای شما بر صدای قرآن غلبه کند و در نتیجه کسی آن را نشنود (۲۶).

ما هم به طور یقین به کسانی که کفر ورزیدند عذاب سختی می چشانیم و به بدتر از آنچه می کردند کیفر می دهیم (۲۷).

این چنین است که کیفر دشمنان خدا آتش است در شکم آتش خانه ای جاودانه دارند به کیفر اینکه همواره آیات ما را انکار می کردند (۲۸).

(همین کفار که در دنیا آن سفارش را به یکدیگر می کردند) در آخرت می گویند: پروردگارا گمراه کنندگان جنی و انسی را به ما نشان بده تا آنان را زیر پا گذاریم تا خوارتر از خود ما شوند (۲۹).

اما آنهایی که گفتند پروردگار ما الله است و بر گفته خود پافشاری و استواری هم کردند ملائکه بر آنان نازل گشته و می گویند نترسید و غم مخورید و به بهشت بشارت و خوشوقتی داشته باشید بهشتی که در دنیا همواره وعده اش را به شما می دادند (۳۰).

آری، ماییم اولیای

شما هم در دنیا و هم در آخرت و شما در بهشت هر چه دلتان بخواهد و بلکه هر چه طلب کنید در اختیار خواهید داشت (۳۱).

اینها همه مراسمی است که قبلا برای پذیرایی شما از ناحیه خدای آمرزنده رحیم فراهم شده (۳۲).

راستی خوش گفتارتر از کسی که بشر را به سوی خدا دعوت می کند و عمل صالح انجام می دهد و می گوید: من به یقین از تسلیم شدگانم کیست؟ (۳۳).

و چون معلوم است که خوبی و بدی یکسان نیست لا جرم تو بدی های مردم را بهترین عکس العمل دفع کن تا آن کسی که بین تو و او دشمنی هست چنان از دشمنی دست بردارد که گویی دوستی مهربان است (۳۴).

اما این نصیحت را نمی پذیرند مگر کسانی که خویشان دارند و نیز نمی پذیرد مگر آنکه بهره عظیمی از سعادت داشته باشد (۳۵).

و اگر از ناحیه شیطان به نحوی تحریک شدی پناه به خدا بر که او شنوای دانا است (۳۶).

و یکی از آیات او شب و روز و خورشید و ماه است، پس دیگر معنا ندارد که برای خورشید و ماه سجده کنید بلکه باید برای خدایی سجده کنید که آنها را آفریده اگر به راستی می خواهید عبادتی کنید (۳۷).

صفحه ی ۵۸۹

و اگر دیدی که باز کفار استکبار می کنند غمگین مباش که آنان که نزد پروردگار تواند شب و روز او را تسبیح می گویند و خسته نمی شوند (۳۸).

و یکی از آیاتش این است که زمین را می بینی مرده و بی جنب و جوش است ولی وقتی ما باران بر آن نازل می کنیم به جنب و جوش می افتد و بالا می آید، آری، آن کس که مردگان

را زنده می کند همان کسی است که زمین را زنده می کند که او بر هر چیزی قادر است (۳۹).

بیان آیات در این آیات به ایمان نیاوردن کفار به قرآن کریم که در صدر سوره آمده بود، برگشت شده، و متعرض نقشه هایی شده که آنان به منظور ابطال حجت قرآن می کشیدند. و در این آیات بین کفار و مؤمنین با استقامت مقابله شده، کفار و پاره ای از عواقب ضلالت آنان را، از یک سو، و مؤمنین با استقامت و پاره ای از پادشاهای آخرتی ایشان را، از سوی دیگر آورده. و نیز متعرض مطالب متفرقه دیگری می شود.

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ" کلمه "الغوا" امر از مصدر "لغو" است، و لغو به معنای هر چیزی است که اصل و ریشه ای نداشته باشد، و در کلام به معنای آن گفتاری است که معنا نداشته باشد. وقتی گفته می شود "لغی"، و "یلغو"، "لغوا" معنایش این است که کار لغو کرد، و می کند. و کلمه "هذا" که اشاره به قرآن است، و دو باره نام قرآن را آوردن، "این قرآن"، دلیل بر این است که کمال عنایت را به قرآن و از بین بردن آن داشته اند.

و این آیه دلالت می کند بر نهایت عجز کفار در مبارزه علیه قرآن، به طوری که بعد از آنکه نتوانستند کلامی مثل آن را بیاورند، و یا اقامه برهانی علیه آن بکنند، کارشان در بیچارگی به اینجا کشید که به یکدیگر سفارش کنند که گوش به قرآن ندهند، و هر جا قرآن خوانده شود سر و صداهای بی معنا در آورند، تا صدای آن شخص به گوش

کسی نرسد، و در نتیجه اثرش لغو گردد. و منظور از جمله " باشد که شما غالب شوید " این غلبه است.

[روایاتی راجع به حسن ظن به خدا، و مراد از گواهی دادن پوست بدن در قیامت]

" فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا ... "

لام در جمله " لنذیقن " لام سوگند است. و مراد از " الذین کفروا " به حسب مورد آیه، همان کسانی است که گفته بودند: به قرآن گوش ندهید. هر چند که صرفنظر از مورد، آیه شریفه بر حسب لفظ مطلق است.

صفحه ی ۵۹۰

" وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ " - بعضی «۱» گفته اند: مراد از " أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ " همه اعمال زشت آنان است، و کلمه " أسوء - بدتر " در اینجا از معنای أفعال تفضیلی خود افتاده، در نتیجه به معنای " بد " شده، نه " بدتر " بعضی «۲» از مفسرین گفته اند:

مراد این است که به عنوان مبالغه در نهی و زجر، جزای بدترین اعمالشان را ذکر کند، و از بقیه اعمال بدشان سکوت نماید.

" ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ... "

جمله " ذلك جزاء " مبتدا و خبر است، و کلمه " النار " بدل از کلمه " ذلك "، و یا عطف بیان برای آن است. ممکن هم هست خبری باشد برای مبتدایی که حذف شده، و تقدیر آن " ذلك جزاء اعداء الله هي النار " باشد، یعنی این است جزای دشمنان خدا که عبارت است از آتش. و یا مبتدا باشد برای این خبر که می فرماید: " لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ " یعنی آتش برای آنان خانه ای است جاودانه.

" لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ " - یعنی آتش به همه آنان احاطه دارد، هر یک از ایشان در درون آتش خانه ای مخصوص به خود دارد، که در آن جاودانند.

" جَزَاءً "

بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" - کلمه "جزاء" مفعول مطلق است برای فعلی تقدیری، و تقدیر کلام چنین است "یجزون جزاء" یعنی جزاء داده می شوند جزایی مخصوص.

و ممکن است مفعول مطلق باشد برای مصدری که قبلاً در کلام بود، یعنی "ذکک جزاء" نظیر این آیه که می فرماید: "فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا".

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلِمْنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ" این آیه حکایت کلامی است که کفار در داخل آتش می گویند، و از خدای تعالی درخواست می کنند که متبوعین و پیشوایان ضلالت جنی و انسی شان را نشان ایشان بدهد تا آنان را زیر پای خود لگدمال و ذلیل کنند، و به همین مقدار عذابشان را بیشتر سازند، به شهادت اینکه دنبالش می گویند "نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ" - زیر پای خود قرارشان دهیم تا از پست ترین مردم شوند "«۳»".

"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ..."

راغب می گوید: کلمه استقامت در اصل در خصوص طریقی به کار می رفته که به _____

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۱.

(۳) چون براسستی جهنم جزای شما است، جزایی فراوان. سوره اسـری، آیـه ۶۳.

صفحه ی ۵۹۱

خط مستقیم کشیده شده باشد، و در آیه شریفه "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" حق را به چنین راهی تشبیه کرده. سپس می گوید: و استقامت انسان به این معنی است که همواره ملازم طریقه مستقیم باشد که خدای تعالی در باره چنین انسانهایی فرموده: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" «۱» ولی در صحاح اللغه استقامت را به معنای اعتدال گرفته، و گفته: وقتی می گویند "استقام له الامر" معنایش این است که این امر برای او در حد

پس مراد از جمله "ثُمَّ اسْتَقَامُوا" این است که ملازم وسط راه باشند، و دچار انحراف نگردند، و بر سخنی که گفته استوار باقی بمانند. مثلاً در آیه "فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ" «۳» معنایش این است که ما دام کفار با شما معتدل بودند، شما هم برای آنان اعتدال داشته باشید و از وسط راه منحرف نگردید. و در آیه "وَاسِيَّتَكُمْ كَمَا أُمِرْتُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ" «۴» معنایش این است که: آن طور که مامور شده‌ای عمل کن، یعنی راه میانه را پیش بگیر، و هواهای ایشان را پیروی مکن. همه تفسیرهای مختلفی که برای این آیه کرده اند به همین معنا که ما گفتیم برمی گردد.

[بیان حسن حال مؤمنین استقامت پیشه و آینده نیکویی که در انتظارشان است

و این آیه و آیه بعدش حسن حال مؤمنین را بیان می کند، هم چنان که آیات قبلش بدی حال کفار را بیان می کرد.

"تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ" - این آیه شریفه از آینده ای که در انتظار مؤمنین است، و ملائکه با آن به استقبال ایشان می آیند، خبر می دهد. و آن تقویت دلها و دلگرمی آنان و بشارت به کرامت است.

پس ملائکه ایشان را از ترس و اندوه ایمنی می دهند. و ترس همیشه از مکروهی است که احتمال پیش آمدن دارد، و در مورد مؤمنین یا عذابی است که از آن می ترسند، و یا محرومیت از بهشت است که باز از آن بیم دارند. و حزن و اندوه هم، همواره از مکروهی است که واقع شده، و شری که پدید آمده، مانند گناهی که از

مؤمنین سر زده و از آثارش غممنده می شوند و یا خیراتی که باز به خاطر سهل انگاری از آنها فوت شده، و از فوت آن اندوهگین می گردند، و ملائکه ایشان را دلداری می دهند به اینکه ایشان از چنان خوف و چنین اندوهی در امانند، چون گناهانشان آمرزیده شده، و عذاب از ایشان برداشته شده است.

(۱) مفردات راغب، ماده "قوم".

(۲) صحاح اللغه، ج ۵، ص ۲۰۱۷.

(۳) سوره توبه، آیه ۷.

(۴) سوره شوری، آیه ۱۵.

صفحه ی ۵۹۲

آن گاه بشارتشان می دهند به بهشتی که وعده داده شده اند، می گویند: "أَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ". و اینکه گفتند "كُنْتُمْ تُوعَدُونَ" دلالت دارد بر اینکه نازل شدن ملائکه بر مؤمنین به این بشارت، بعد از زندگی دنیا است، چون معنای عبارتشان این است که: مژده باد شما را به آن بهشتی که همواره وعده اش را به شما می دادند. "نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ..."

این آیه شریفه تتمه بشارت ملائکه است. و بنا بر این، اینکه در آخرت به مؤمنین می گویند: ما در زندگی دنیا اولیای شما بودیم - با اینکه همانطور که گفتیم این گفتگو بعد از انقضای زندگی دنیا است - در حقیقت مقدمه و زمینه چینی است، برای آوردن جمله "و فی الآخرة" تا اشاره کنند به اینکه ولایت در آخرت فرع و نتیجه ولایت در دنیا است، پس کانه گفته اند: ما اولیای شما در آخرتیم همانطور که در دنیا بودیم، و یا بدان جهت که در دنیا بودیم، و به زودی متولی امور شما خواهیم شد، همانطور که در دنیا بودیم.

و اولیا بودن ملائکه برای مؤمنین منافات با این ندارد که خدا هم ولی ایشان باشد، چون ملائکه

واسطه رحمت و کرامت اویند، نه اینکه از پیش خود اختیاری داشته باشند. و ای بسا اینکه در آیه شریفه ولایت ملائکه را ذکر کرده نه ولایت خدا را، برای این بوده باشد که بین اولیای خدا و دشمنان او مقابله و مقایسه کند، چون در حق دشمنانش فرموده بود: "و قضینا لهم قرناء- ما برای کفار قرین های بدی قرار دادیم" و در آیه مورد بحث در مقابل آن قرین ها، از قول ملائکه اش می فرماید: "ما اولیای شما هستیم".

و نتیجه این مقابله آن است که معلوم شود که مراد از ولایت ملائکه برای مؤمنین، تسدید و تایید مؤمنین است، چون ملائکه مؤید آنهایند که مختص به اهل ولایت خدایند، و اما ملائکه ای که حارس و نگهبان خلقند، و یا آنهاپی که موکل بر ارزاق و اجلهای مردم و سایر شئون آنهایند، اختصاصی به مؤمنین ندارند، بلکه مؤمن و کافر برایشان یکسان است.

بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: اصلاً این آیه شریفه کلام خدا است نه کلام ملائکه.

"و لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ" - ضمیر در "فیها" ی اول و دوم هر دو به کلمه "اخره" برمی گردد. و کلمه "تشتهی" مضارع از مصدر "اشتهاء" است. و اصل آن نیز کلمه "شهوت" است که به معنای از جا کنده شدن یکی از قوای آدمی بطرف خواسته اش می باشد، خواسته ای که از آن لذت می برد، مانند شهوت طعام و نوشیدنی، و

ص ۱۲۱.

ج ۲۴،

(۱) روح المعانی

صفحه ی ۵۹۳

شهوت جنسی.

کلمه "تدعون" در اصل "تدعیون" بر وزن "تفتعلون" بود که بر حسب قواعد علم صرف، به این صورت درآمده. و این کلمه از باب افتعال از

دعا است، و معنایش "تطلبون الدعوه" می باشد، یعنی طلب دعا می کنید. در نتیجه جمله دوم یعنی جمله "و لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ" دامنه شمولش وسیع تر از جمله اول، یعنی جمله "لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ" است، چون شهوت طلب مخصوص است، و طلب اعم از آن است.

و بنا بر این، آیه شریفه به ایشان بشارت می دهد به اینکه در آخرت هر خیر و لذتی را که تصور بشود، و برای شهوتشان ممکن باشد که اشتهای آن کند، دارا هستند، چه از خوردنیها و چه نوشیدنیها، و چه لذتهای جنسی، و چه غیر آن. بلکه از این هم وسیع تر و بالاتر دارند، و آن این است که هر چه را بخواهند بیش از آن را دارند، هم چنان که فرمود: "لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ" «۱».

[دعوت پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) احسن القول است

" وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمَلَ صَالِحًا وَ قَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ " این آیه شریفه متصل است به آیه سابق که می فرمود: " وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوَا فِيهِ " برای اینکه کفار همانطور که در مقام دشمنی با قرآن بودند، با رسول خدا (ص) نیز دشمنی می کردند، هم چنان که بخاطر دارید که در اوایل این سوره به آن جناب می گفتند: " قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّهِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ... " بنا بر این، خدای تعالی در آیه شریفه مورد بحث آن جناب را تایید می کند، به اینکه سخن تو، یعنی دعوت، بهترین سخن است.

پس در آیه مورد بحث مراد از " وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ " رسول خدا (ص) است،

هر چند که لفظ آیه عمومیت دارد و شامل همه کسانی می شود که به سوی خدا دعوت می کنند، چیزی که هست چون در بین این داعیان به سوی خدا ممکن است کسی یافت شود که بخاطر رسیدن به غرض فاسد به سوی خدا دعوت کند، و معلوم است که چنین دعوتی احسن القول نمی تواند باشد، لذا دنبال جمله نامبرده این شرط را اضافه کرد که "وَعَمَلٌ صَالِحًا" بشرطی که خودش هم عمل صالح کند، چون عمل صالح کشف می کند از اینکه صاحبش نیتی صالح دارد.

و نیز از آنجایی که عمل صالح دلالت بر اعتقاد حق، و التزام به آن ندارد، و این نیز

(۱) هر چه بخواهند دارند و نزد ما بیش از آنها هم هست. سوره ق، آیه ۳۵.

صفحه ی ۵۹۴

معلوم است که سخن آن کسی که دعوت به سوی خدا می کند، و عمل صالح هم دارد، ولی ایمانی به حق نداشته، و التزامی به آن ندارد، احسن القول نیست، به همین جهت دو جمله گذشته را مفید به شرطی دیگر کرد، و آن این است که "وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"، یعنی اعتقاد به اسلام داشته باشد. چون کلمه "قال" به طوری که از سیاق برمی آید در اینجا به معنای رأی و اعتقاد است.

پس اگر کسی اعتقاد به اسلام و عمل صالح داشت، آن گاه به سوی خدا دعوت کرد، سخنش احسن القول خواهد بود، برای اینکه احسن القول عبارت است از سخنی که به حقیقت نزدیکتر، و نیز سودمندتر باشد، و هیچ کلمه ای به حق نزدیک تر و نیز سودمندتر از کلمه توحید نیست، برای اینکه این کلمه آدمی را به سوی حاق

سعادتش رهنمون می شود.

"وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ...".

بعد از آنکه احسن القول را خاطر نشان کرد، فرمود که احسن القول عبارت است از دعوت به سوی خدا، و چون قائم به چنین دعوت در درجه اول رسول خدا (ص) بود، لذا در آیه شریفه التفاتی بکار برده، روی سخن را متوجه آن جناب کرد تا بهترین طریق در دعوت به سوی خدا و نزدیک ترین راه رسیدن به هدف را برایش بیان کند، و نزدیک ترین راه دعوت به سوی خدا، و مؤثرترین آن عبارت از طرز دعوتی است که بیشتر در دلها اثر بگذارد، و به این منظور روی سخن به آن جناب نموده، فرمود: "لا تستوی...".

پس جمله "لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ" معنایش این است که: دعوت به سوی خدا با داشتن خصلت نیک، و با نداشتن آن، و داشتن خصلت بد یکسان و تاثیرش در نفوذ برابر با هم نیست. و کلمه "لا" در جمله "وَلَا السَّيِّئَةُ" زایده است که تنها خاصیت تاکید را دارد، و نفی را تاکید می کند.

[معنای جمله: "ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"]

"ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" این جمله استینافی و سخنی نو است که توهمی را که ممکن است کسی بکند دفع می نماید. گویا وقتی شنونده جمله "لَا تَسْتَوِي... را می شنود، می پرسد: چه باید کرد؟ در جواب می فرماید "بدی را به بهترین راهش دفع کن". و معنای آن این است که: بدی را با خصلتی که مقابل آن است دفع نما، مثلاً باطل آنان را با حقی که نزد تو است دفع کن، نه به باطلی دیگر، و جهل آنان را با حلم و بدیهایشان

را با عفو، و همچنین هر بدی دیگرشان را با خوبی مناسب آن دفع کند.

"فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" - این قسمت از آیه مورد بحث، اثر دفع به احسن و نتیجه آن را بیان می کند. و مراد این است که: وقتی تو همه با دشمنان و باطل را

صفحه ی ۵۹۵

به بهترین وجه دفع کردی، ناگهان خواهی دید همان دشمنان آن چنان دوست می شود که گویی علاوه بر دوستی شفقت هم دارد. بعضی «۱» گفته اند: تعبیر به "الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ" بلیغتر از آن است که بفرماید "عدوئک - دشمنت" و به همین جهت با اینکه دومی مختصرتر بود، تعبیر اولی را آورد.

آن گاه خدای سبحان دفع به احسن را تعظیم و مدح کرده، به بهترین نقطه و بلیغترین مدح، و فرموده: "وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ"، یعنی کسی این سفارش را نمی پذیرد، مگر تنها آنهایی که دارای صفت صبرند، و آنهایی که بهره ای عظیم از کمال انسانیت و خصال نیک دارند.

و در آیه شریفه علاوه بر مطالب بالا، این دلالت را هم به روشنی دارد که حظ عظیم تنها نصیب صاحبان صبر می شود.

[معنای آیه: "وَمَا يُنَزَّغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ..."]

"وَمَا يُنَزَّغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".

کلمه "نَزغ" به معنای "نخس" است، یعنی سیخ و یا تازیانه زدن به پهلوی حیوان و یا به عقب آن تا تحریک شود و تندتر برود و کلمه "ما" در جمله "وَمَا يُنَزَّغَنَّكَ" زایده است، و اصل آن "و ان ينزغنك" می باشد.

حال باید دید نازغ (تحریک کننده) کیست؟

ممکن است خود شیطان باشد. و ممکن هم هست تسویل ها و وسوسه های او باشد، ولی چون خطاب در آیه به رسول خدا (ص) است، مناسبتر به مقام شامخ آن جناب احتمال اول است، چون تسویلات و وساوس شیطانی در آن جناب راه ندارد.

بله، این امکان دارد که آن خبیث با وسوسه مردم، یعنی کفار و معاندینی که آن جناب دعوتشان می کرده، امور را علیه وی دگرگون سازد، مثلاً- زحمات آن جناب را خنثی نموده، کفر و جحود را در کفار و منکرین بیشتر سازد، و در دشمنی و آزار پیامبر آتششان را تیزتر کند، و نتیجه اش این شود که دفع به احسن آن جناب کمتر مؤثر بیفتد. و بنا بر این، برگشت این نزع از شیطان به افکندن دشمنی در بین آن جناب و مردم می شود. و خلاصه همان نزعی خواهد بود که آیه شریفه "مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي" «۲» نام می برد، و همان چیزی خواهد بود که آیه شریفه _____

(۱) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۲۳.

(۲) بعد از آنکه شیطان بین من و برادرانم دشمنی افکند. سوره یوسف، آیه ۱۰۰.

صفحه ی ۵۹۶ _____

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ" «۱» آن را "القاء در امنیه" خوانده.

و اما اگر احتمال دوم را بگیریم، چاره ای جز این نیست که آیه را حمل کنیم بر مطلق دستور، تا متمم امر باشد، و آن وقت آیه شریفه به وجهی شبیه به مثل معروف "دخترم به تو می گویم عروسم تو بشنو" می شود.

"فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" - کلمه "عوذ" و نیز "عیاذ" -

به کسره عین- و نیز "معاذ"، و همچنین "استعاذه"، همه یک معنا را می دهند، و آن عبارت است از پناه بردن. و معنای جمله مورد بحث این است که: هر وقت دیدی شیطان در کارت وسوسه می کند، پناه ببر به خدا از شیطنت او، که خدا شنوای مسألت تو، و دانای به حال تو است. و یا: شنوای سخنان تو، و دانای به اعمال تو است.

" وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ... "

خدای سبحان بعد از آنکه روشن کرد که دعوت رسول اسلام (ص) احسن القول است، و آن گاه به او سفارش کرد به اینکه بدیها را به احسن الخصال دفع کند در این آیه دو باره به اصل دعوت برگشته، بر وحدانیت خدا و بر مساله معاد احتجاج می کند.

احتجاج بر مساله توحید را در این آیه و آیه بعدیش، و بر مساله معاد را در آخرین آیات مورد بحث می آورد.

پس جمله " وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ " احتجاجی است از راه وحدت تدبیر سراسر عالم و پیوستگی آن بر وحدت رب مدبر. و باز احتجاجی است از راه وحدت رب، بر پرستش او به تنهایی. و به همین جهت دنبال جمله مورد بحث فرمود: " و برای خورشید و قمر سجده مکنید ... " .

پس کلام در این آیه در واقع دفع دخلی است از توهمی که ممکن است بشود، گویا بعد از آنکه فرمود: " و یکی از آیات او شب و روز است ... " و با این جمله یگانگی خدای تعالی در ربوبیت را اثبات کرد، کسی پرسیده پس حال چه باید کرد؟ در پاسخ فرموده: برای خورشید و ماه سجده

مکنید، که آن دو مخلوق خدا و مدبر به تدبیر اویند، بلکه تنها خدای را سجده کنید، و تنها او را عبادت کنید. و عموم و ثنی مذهب ان خورشید و ماه را تعظیم می کردند، ولی آنها را نمی پرستیدند، تنها صابئین بودند- که به طوری که می گویند- این دو

(۱) هیچ رسولی و پیامبری قبل از تو نفرستادیم مگر آنکه هر وقت آرزویی می کرد شیطان آرزویش را بر هم می زد. سوره حج، آیه ۵۲. _____ صفحه ی

۵۹۷

را عبادت می کردند. و ضمیر در "خلقهن" به لیل و نهار و شمس و قمر برمی گردد.

"إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" - یعنی عبادت خدا با عبادت غیر خدا نمی سازد. اگر می خواهید خدا را عبادت کنید، باید این موجودات نامبرده را عبادت نکنید.

"فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ" کلمه "یسئمون" از مصدر "سامه" است که به معنای ملال و آزردهگی است. و مراد از جمله "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ" آنها که نزد پروردگار تواند، ملائکه و مخلصین از بندگان خدا است که در تفسیر آیه "إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَ لَهُ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ" (۱) بحثی در باره این جمله گذشت.

در این آیه شریفه فرموده: "يُسَبِّحُونَ لَهُ" با اینکه ممکن بود بفرماید "یسبحونه" و این بدان جهت است که خواست حصر و اختصاص را برساند، و بفهماند فرشتگان تنها و تنها خدا را تسبیح می گویند. و منظور از "بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" این است که دائما در حال تسبیح اویند.

و معنای آیه این است که: اگر این کفار عارشان آمد از اینکه برای خدای یگانه سجده کنند، باید بدانند که با تکبر آنان

چنان نیست که در عالم وجود کسی یافت نشود که برای او سجده کند، بلکه کسانی هستند که دائما و لا ینقطع و بدون خستگی و ملال او را تسبیح می گویند، و آنها کسانی هستند که نزد پروردگار تواند.

" وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ... "

کلمه "خاشعه" از خشوع است که به معنای اظهار ذلت است. و کلمه "اهتزاز" از مصدر "اهتزاز" است که به معنای حرکت شدید است. و کلمه "ربت" از مصدر "ربوه" است که به معنای نشو و نما و علو است. و منظور از اهتزاز زمین و ربوه آن، به حرکت در آمدنش به وسیله گیاهانی است که از آن سر درمی آورند، و بلند می شوند.

در این آیه شریفه استعاره ای تمثیلی به کار رفته، یعنی خشکی و بی گیاهی زمین در زمستان، و سپس سرسبز شدن و بالا آمدن گیاهانش، به کسی تشبیه شده که قبل افتاده حال و دارای لباس های پاره و کهنه بوده، و خواری و ذلت از سر و رویش می باریده، و سپس به مالی رسیده که همه نارساییهای زندگیش را اصلاح کرده، و جامه های گرانبها بر تن نموده، و دارای نشاطی و تبختری شده است که خرمی و ناز و نعمت از سر و رویش هویداست.

و این آیه شریفه همانطور که گفتیم در مقام اثبات معاد، و احتجاج بر آن است که _____

(۱) سوره اعراف، آیه ۲۰۶

صفحه ی ۵۹۸

چون بحث در پیرامون مضمون آن مکرر شده، دیگر به تفسیر بیشتر آن نمی پردازیم.

بحث روایتی [معنای آیه: " وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... "] در مجمع البیان در ذیل آیه شریفه " أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا " می گوید: منظور

اهل جهنم از کسانی که گمراهشان کرده اند ابلیس الابالسه (پدر همه شیطانها) و قایل پسر آدم است که برای اولین بار گناه را به بشر یاد داد و این معنا از علی (ع) روایت شده «۱».

مؤلف: شاید این روایت نوعی جری، یعنی تطبیق آیه بر یکی از مصادیقش باشد، چون آیه شریفه عمومیت دارد.

و نیز در همان کتاب در ذیل آیه "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" می گوید: از انس روایت شده که گفته است: رسول خدا (ص) آیه مزبور را بر ما قرائت کرد، و سپس فرمود: بسیاری از مردم گفتند "رَبُّنَا اللَّهُ" ولی بیشترشان به گفته خود کفر ورزیدند، پس تنها آن کس بر این گفتار استقامت ورزیده که تا دم مرگش آن را بگوید «۲».

باز در همان کتاب در ذیل آیه "تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ" گفته است، یعنی در دم مرگشان ملائکه بر آنان نازل می شود،- نقل از مجاهد و سدی- و این معنا از امام صادق (ع) نیز روایت شده «۳».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه "نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" فرمود: ما شما را از شر شیطانها حفظ می کنیم. و در ذیل جمله "وَفِي الْآخِرَةِ" فرمود: یعنی در دم مرگ «۴».

و در مجمع البیان در ذیل این آیه می گوید: بعضی گفته اند معنای "نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" این است که ما فرشتگان، شما را در دنیا و در هنگام مرگ در آخرت حفظ می کنیم «۵».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه "ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" فرموده: بدی های هر کسی را که به تو بدی می کند با حسنه خود دفع کن تا در نتیجه آن کس که

بین تو و او دشمنی است کانه دوستی مهربان است «۶».

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۲.

(۴) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۵.

(۵) تفسیر مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۳.

(۶) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶. صفحه ی ۶۰۰

ترجمه آیات به یقین کسانی که در آیات ما الحاد و کفر می ورزند امرشان بر ما پوشیده نیست آیا کسی که به آتشش می افکنند بهتر است و یا کسی که روز قیامت با ایمنی می آید با این حال باز اختیار با خود شماست هر چه دلتان می خواهد بکنید که او به آنچه می کنید بینا است (۴۰).

کسانی که به قرآن کفر ورزیدند یعنی مشرکین عرب که قرآن به زبان آنان نازل شده در آتشند برای اینکه به کتابی نایاب کفر ورزیدند (۴۱).

کتابی که نه در عصر نزولش باطلی در آن رخنه می کند و نه تا قیامت کتابی که از ناحیه خدای حکیم حمید نازل شده (۴۲).

این سخنان وهن آوری که به تو می گویند همان سخنانی است که به رسولان قبل از تو نیز می گفتند که پروردگار تو دارای آمرزش و هم دارای عقابی است دردناک (۴۳).

و اگر ما قرآن را غیر عربی نازل می کردیم آن وقت عربها می گفتند چرا آیاتش جدای از هم نیست و چرا با عرب به زبان غیر عربی و یا غیر فصیح صحبت می کند. بگو این قرآن برای کسانی است که ایمان بیاورند که اگر عرب باشند و یا غیر عرب قرآن برای آنان هدایت و شفاء است و کسانی که ایمان نمی آورند در حقیقت گوششان دچار سنگینی شده و همین قرآن مایه کوری آنان است و به همین جهت

در قیامت از فاصله ای دور ندا می شوند (۴۴).

هم چنان که ما به موسی کتاب دادیم و قومش در آن اختلاف کردند و اگر از سابق قلم قضای پروردگارت ننوشته بود همه شان هلاک شده بودند. آری، ایشان نیز در باره تورات در شکی حیرت آور قرار داشتند (۴۵).

هر کس عمل صالحی کند به نفع خود کرده و هر کس بدی کند به ضرر خود کرده و پروردگار تو - ستمگر بر بندگانش نیست (۴۶).

تنها خدا است که می داند قیامت کی است و چه میوه ای از غلافش بیرون می آید و جانداران ماده چه فرزندی می زایند و هیچ مادری تنها فرزند خود را به زمین نمی گذارد مگر با علم خدا و روزی که از راه دور از
صفحه ی ۶۰۱

ایشان می پرسد کجایند شریکان من، در پاسخ می گویند ما اعلام می داریم که هیچ یک از ما به داشتن شریک برای تو گواهی نمی دهد (۴۷).

در آن روز خدایانی را که در دنیا می پرستیدند نمی یابند و یقین می کنند که دیگر راه فراری ندارند (۴۸).

آری، انسان از طلب خیر خسته نمی شود و همین که دچار شر می شود خیلی زود نومید و مایوس می گردد (۴۹).

اگر رحمتی از خود به او بچشانیم مخصوصاً بعد از بلایی که به او رسیده باشد حتما می گویند این از کاردانی خودم بود و من اصلاً گمان نمی کنم قیامتی بپا شود و به فرض هم که بپا شود در آن روز نیز محترم و دارای امتیاز خواهیم بود (اینک اعلام می داریم که) به زودی کفار را به نتیجه آنچه می کردند خبر خواهیم داد و به آنها از عذابی غلیظ خواهیم چشانید (۵۰).

و چون به انسان نعمتی ارزانی داریم روی می گرداند و

دوری می کند و چون به شری مبتلا می شود دعاهایی طولانی دارد (۵۱).

بگو مرا خبر دهید اگر فرضاً این قرآن از ناحیه خدا باشد و شما به آن کفر ورزیده باشید در این صورت گمراهتر از خود سراغ دارید که در خلافی ریشه دار قرار گرفته اید؟ (۵۲).

به زودی آیات خود را هم در آفاق و خارج از وجود آنان و هم در داخل وجودشان نشان خواهیم داد تا روشن گردد که خدا حق است آیا این شهادت برای پروردگار تو بس نیست که او ناظر و گواه بر هر چیزی است (۵۳).

ولی تو بدان که منشا همه این بهانه جویبها این است که در مساله معاد در شکند و بدان که خدا به هر چیزی احاطه دارد (۵۴).

بیان آیات در این آیات بار دیگر به مساله قرآن و کفر مشرکین بدان- با اینکه آیاتش روشن و مقامش بلند است- برگشت شده و بی انصافی ها و کوتاهی هایی که در باره آن کردند و تهمت هایی که به آورنده اش زدند، و لجبازیهایی که در برابر حق نموده، و کفری که نسبت به آیات آن ورزیدند، و آثار و توابعی که این رفتارهایشان داشت، برشمرده و سوره را پایان می دهد.

و آیه اولی یعنی آیه "إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِقُونَ آيَاتِنَا..." به منزله برزخ و رابطی است

صفحه ی ۶۰۲

که این فصل از آیات سوره را با فصل قبلی ارتباط و اتصال می دهد، چون این آیه در وسط آیه بعدش که می فرماید "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ..."، و آیه اول از فصل قبل که می فرمود "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ..." و آیه اواخر آن که می فرمود "وَمِنْ"

آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ..."، قرار گرفته است، پس همانطور که گفتيم می تواند برزخ و رابطی بين دو دسته آيات باشد.

"إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا..."

سياق اين آيه شريفه سياق تهديد ملحدين اين امت است، هم چنان که آيه بعدی نیز اين معنا را تاييد می کند. و الحاد به معنای انحراف است.

و چون کلمه "يلحدون" و نیز کلمه "آياتنا" مطلق آمده، شامل همه الحادها می شود، چه الحاد در آيات تکوينی خدا، از قبيل خورشيد و ماه و غير آن دو، که مشرکين آنها را آيات خدا می شمارند و در عين حال آنها را می پرستند و مرتکب انحراف و الحاد می شوند، و چه الحاد در آيات وحی و نبوت که باز مشرکين، قرآن کریم را افتراء بر خدا و گفتار پيامبر اسلام دانسته، و يا برای نشنيدنش سر و صداهاي بی معنا براه می اندازند. و يا غير مشرکين از فرق ضاله آن را از پيش خود تفسير نموده و يا به منظور فتنه انگیزی در بين مسلمين تاويلش می کنند، که تمامی اينها الحاد در آيات خدا است که بيان جامعش اين است که آيات الهی را در غير آن موضعی که دارد وضع می کنند و از جایی که دارد به جای ديگر می برند.

"أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" - اين آيه شريفه جزای روز قيامت را اعلام می کند که عبارت است از اينکه اهل جهنم را به زور و بدون اينکه دستشان به مامنی برسد و انتظار مامنی از قبيل شفيع يا ناصر و يا عذر مقبول داشته باشند، در آتش می اندازند. در نتيجه به غير از

افتادن در آتش هیچ سرنوشت دیگری ندارند. و ظاهراً جمله "أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" در این مقام باشد که بفرماید مردم در قیامت دو طایفه اند، و طایفه سومی ندارند. اول، طایفه ای که در ایمان به خدا و به آیات او استوارند. و دوم، طایفه ای که در آیا خدا الحاد و انحراف می ورزند. و با این تقسیم روشن می شود که اهل استقامت در روز قیامت در ایمنی قرار دارند.

"اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" - یعنی هر چه می خواهید بکنید که خدا به آنچه می کنید بینا است. و این جمله تهدید قبلی را تشدید می کند.

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ... مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" مراد از "ذکر" قرآن کریم است، چون قرآن مشتمل بر ذکر خداست. و اینک جمله را

صفحه ی ۶۰۳

مقید به قید "لَمَّا جَاءَهُمْ" کرده، دلالت دارد بر اینکه مراد از "الَّذِينَ كَفَرُوا" مشرکین عربند که معاصر با نزول قرآن بودند، چه قریش و چه غیر آنان.

[وجوه مختلف در باره خبر "ان" در آیه: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ..."]

مفسرین در اینکه خبر کلمه "ان" چیست اختلاف کرده اند، و از نظر ما ممکن است بگوییم: از سیاق برمی آید که خبر آن حذف شده باشد، چون کلمه "آیات الله" بر آن دلالت می کرده، و لذا خود خبر در آیه نیامده، و احتیاجی نبوده که بیاید. و بنا بر این، تقدیر آیه چنین می شود: "ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم یلقون فی النار یوم القیامه - بدرستی که آنها که به ذکر خدا بعد از آمدنش کافر شدند در روز قیامت در آتش خواهند افتاد" و اگر این خبر را نیاورد،

برای این بود که ذهن شنونده همه جا برود و هر احتمالی را که ممکن است بدهد، و در نتیجه بیشتر دلواپس شود. غرض از کلام هم که گفتیم، تهدید و ایجاد دلواپسی است. پس نیاوردن خبر این غرض را بهتر تامین می کرده، لذا آن را نیاورده. معنایی هم که زمخشری در کشاف آورده که جمله "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... " بدل است از جمله "إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا" به همان معنای ما برگشت می کند «۱».

بعضی «۲» از مفسرین گفته اند. خبر کلمه "ان" جمله: "أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" است، که در ضمن چند آیه بعد قرار دارد.

بعضی «۳» دیگر گفته اند: خبر کلمه مذکور جمله "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" است. و اگر بگوییم: در این صورت باید می فرمود "لا ياتيه منهم باطل" تا معنا چنین شود "آنهايي که به ذکر کافر شدند بعد از آنکه به سويشان نازل شد بايد بدانند که از ناحیه آنان هیچ چیزی نمی تواند آن را باطل کند و آنان قادر به اینکار نیستند" در پاسخ می گوئیم:

بله، باید می فرمود "باطلهم" ولی این ضمیر از کلام حذف شده است. و ممکن هم هست بگوئیم الف و لامی که بر سر کلمه "باطل" آمده عوض همان ضمیر است، و معنای "الباطل"، "باطلهم" می باشد.

بعضی «۴» دیگر گفته اند: جمله "وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ... " قائم مقام خبر است، و تقدیر کلام چنین است "ان الذين كفروا بالذکر كفروا به و انه لكتاب عزيز - کسانی که به ذکر کافر شدند در حالی که آن ذکر کتابی است عزیز".

بعضی «۵» دیگر گفته اند: خبر "ان" جمله "ما يُقَالُ لَكَ... " است، چیزی

(۱) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۲۰۱.

(۲) و ۳ و ۴ و (۵) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۲۸. صفحه ی ۶۰۴

ضمیری در آن حذف شده، و تقدیر کلام " فیهم ما یقال لک " است. و معنای آیه چنین است:

در بین کسانی که به ذکر کافر شدند، در باره تو گفته نمی شود مگر همان حرفهایی که در باره رسولان قبل از تو گفته می شد، بدرستی که آنان در دنیا عذابی منقرض کننده دارند، و در آخرت عذاب آتش ".

و خواننده عزیز جهات تکلف در این وجوه را متوجه است اگر کسی بینا باشد و دقت کند برایش پوشیده نیست.

[مراد از اینکه در باره قرآن فرمود کتاب عزیز است و " لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه "]

" وَ إِنَّهُ لَکِتَابٌ عَزِيزٌ " - ضمیر " انه " به ذکر برمی گردد که همان قرآن باشد. و " عزیز " به معنای بی نظیر و یا منیع است، یعنی از اینکه مغلوب چیزی شود امتناع دارد. و البته معنای دوم با جمله بعدی که می فرماید " لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه " مناسب تر است.

" لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه " - آمدن باطل به سوی قرآن، به این معنا است که باطل در آن راه پیدا کند، یا بعضی از اجزای آن از بین برود و باطل شود، و یا همه اش، به طوری که بعضی از حقایق و معارف حقه آن غیر حقه شود، و یا بعضی از احکام و شرایع آن، و توابع آن احکام از معارف اخلاقی، و یا همه این موارد ذکر شده لغو گردد، به طوری که دیگر قابل عمل نشود،

(و چنین چیزی محال است بشود. و آیات و سوره های قرآن و معارف اعتقادی و اخلاقی و عملیش تا قیامت به اعتبار خود باقی می ماند).

و بنا بر این مراد از جمله "مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" زمان نزول قرآن و عصرهای بعد از آن است تا روز قیامت.

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: مراد از "مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" تمامی جهات است، هم چنان که دو کلمه "صبح و شام" کنایه از همه زمانها است. و بنا بر این می خواهد بفرماید: قرآن کریم از هر جهت مصون از این است که دستخوش بطلان گردد، و این عمومیت بنا بر وجه اول که نظریه ما بود از اطلاق نفی در جمله "لا یاتیه" استفاده می شود.

به هر حال، چه بنا به گفته ما، و چه بنا بر گفته آن مفسر، مضمون آیه این است که:

در بیانات قرآن تناقضی، و در خبرهایی که داده دروغی، و در معارفش و حکمتها و شرایع و احکامش هیچ بطلانی نیست، نه مورد معارضه چیزی واقع می شود، و نه دستخوش دگرگونی می گردد. و ممکن نیست چیزی که از قرآن نیست در قرآن راه یابد، مثلا آیاتش را تحریف _____

(۱) روح المعانی _____، ج ۲۴، ص ۱۲۷.

_____ صفحه ی ۶۰۵

کنند، و جای آنها را تغییر دهند و یا کم و زیاد کنند.

بنا بر این، آیه شریفه همان را می گوید که آیه شریفه "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" «۱» در صدد بیانش می باشد.

"تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" - این جمله به منزله تعلیل است برای عزیز بودن قرآن، و بیان می کند که چگونه باطل از هیچ جهتی به قرآن

راه ندارد، می فرماید: و چگونه چنین نباشد با اینکه از ناحیه حکیمی محکم کار نازل شده حکیمی که سستی در عمل او راه ندارد، حکیمی که ستوده علی الاطلاق است.

" مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ... "

کلمه "ما" در جمله "ما يُقَالُ لَكَ" نافیه است. مراد از این گویندگان کفاری هستند که آن جناب را ساحر یا مجنون یا شاعر لغوگوی خواندند. و یا گفتند همه حرفهایش بهانه است که بر ما آقایی و سروری کند، و گویندگانی که این حرفها را به انبیای گذشته گفتند، امت های آن انبیاء بودند.

و معنای آیه این است که: کفاری که تو به سوی آنها فرستاده شدی و ایشان را دعوت می کنی، به تو نمی گویند مگر همان حرفهایی را که به انبیای قبل از تو می گفتند.

" إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ " - این جمله در مقام تهدید و وعید است، می فرماید پروردگار شما همانطور که دارای مغفرت است، دارای عقابی دردناک نیز هست، یعنی منتظر باش، و یا اینان منتظر باشند، تا ببینند از ناحیه پروردگارشان چه بر سرشان می آید، آیا با اینکه همان حرفهایی که امت های گذشته می زدند و اینان نیز می زنند خدا با مغفرتش با ایشان معامله می کند، و یا با عقابش؟ و بنا بر این، آیه شریفه در معنای آیه " اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " می باشد، یعنی آنچه از نیکی و بدی انجام دهید جزایش عینا به شما می رسد.

بعضی از مفسرین «۲» گفته اند: معنای آیه این است که: به تو در باره اینهایی که به ذکر کافر شدند وحی نمی شود مگر همان که به رسولان قبل از تو وحی

می شد، و آن این بود که پروردگار تو دارای مغفرت و عقابی دردناک است. پس مراد از "قول" وحی است. و جمله "إِنَّ رَبَّكَ... بیان" ما قد قیل" است.

(۱) سوره حجر، آیه ۹.

(۲) روح المعانی، ج ۲۴، ص ۱۲۹. صفحه ی ۶۰۶

[توضیح آیه: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا..."]

"وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ" راغب می گوید کلمه "عجمه" در مقابل "ابانه" روشن گویی "است (که به فارسی آن را کلام گنگ می گویند). و نیز می گوید: "عجم" به معنای غیر عرب است، و غیر عرب را عجمی می گویند، و اعجم به کسی می گویند که در زبانش لکنت باشد، حال چه اینکه عرب باشد یا غیر عرب، چون عرب همان طور که زبان غیر عربی را نمی فهمد، زبان چنین کسی را هم دیر می فهمد، و لو اینکه عربی حرف بزند «۱». پس کلمه "اعجمی" به معنای غیر عربی و غیر بلیغ است، چه اینکه اصلا عرب نباشد، یا آنکه عرب باشد ولی لکنتی در زبانش باشد. پس کلمه "اعجمی" صفت چنین شخصی است، نه صفت کلام، و اگر در آیه شریفه بر کلام اطلاق شده، مانند اطلاق عربی بر کلام، مجازی است.

پس معنای آیه این است که: اگر ما قرآن را اعجمی می کردیم، یعنی کلامی بود که مقاصدش را نمی رساند، و نظمش بلیغ نبود کفار از قوم تو می گفتند چرا آیاتش را روشن و مبین نکردی، و چرا مطالبش را از هم جدا نساختی، آیا کتابی اعجمی و گنگ بر مردمی عربی نازل می شود؟ و این دو با هم منافات دارد.

و اگر فرمود "عربی" و نفرمود "عربیون" و

یا "عریبه" با اینکه کتاب به جمعیتی که همان عرب باشد نازل شده، برای این بود که منظور صرف عربیت بود، و کاری به یک نفر و چند نفر نداشت، بلکه تنها منظور بیان این نکته است که نباید بین کلام و مخاطب به آن تنافی باشد، حال چه مخاطب یکی باشد و چه بسیار.

در کشف گفته: اگر بررسی چطور ممکن است منظور از کلمه "عربی" مردمی باشد که قرآن برای آنان نازل شده و این صحیح نیست که کلمه "عربی" بر امت عرب اطلاق شود، در جواب می‌گوییم: این اطلاق در این مقام باید همین طور باشد، چون در مقامی که منکر می‌خواهد نامه ای گنگ و غیر مفهوم را انکار و مذمت کند، هر چند که نامه به قومی از عرب نوشته شده باشد، می‌گوید: آیا برای خواننده عربی نامه ای اعجمی می‌نویسد؟ برای اینکه مقام، مقام نامناسب بودن حال نامه با حال خواننده آن است، نه بیان اینکه خواننده یک نفر است یا یک جمعیت، و به همین جهت باید عبارت از هر خصوصیت دیگری که ممکن است ذهن شنونده را متوجه آن کند، و از غرض باز بدارد مجرد سازد.

و لذا می‌بینی که اشخاص وقتی لباس بلند بر تن زنی کوتاه قامت می‌بینند، می‌گویند

(۱) مفردات راغب، م، _____ اده "عج" م.

صفحه ی ۶۰۷

"لباس بلند و لابس قصیر است". و اگر بگویند "لباس بلند و لابسه قصیره" است، در حقیقت لکنتی در کلام آورده اند، و به اصطلاح زیادی حرف زده اند، برای اینکه گفتگو در باره مذکر بودن لابس یا مؤنث بودن او نبود، بلکه گفتگو در باره غرضی بود ما ورای آن «۱».

"قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ

آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً" - این جمله این نکته را بیان می کند که اثر و خاصیت قرآن دایر مدار واژه عربیست، بلکه این مردمند که در مقابل آن دو جورند، طایفه ای با ایمان و طایفه ای دیگر بی ایمانند، و گرنه قرآن هدایت و شفاء است برای هر کس که دارای ایمان باشد، و او را به سوی حق هدایت می کند. و بیماریهای درونی را، از قبیل شک و ریب، شفا می دهد. و در عین حال برای کسانی که ایمان نمی آورند ضلالت و کوری است، و باعث آن است که حق و راه رشاد را تشخیص ندهند.

و در اینکه مردم بی ایمان را چنین توصیف کرده که در گوشه‌هایشان "و قر" و سنگینی دارند، اشاره است به اعترافی که خود آنان کرده بودند، و در اول همین سوره از ایشان حکایت کرد که گفتند "وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ".

"أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" - منظور از ندا شدنشان از محلی دور این است که نه صدایی را می شنوند، و نه صاحب صدا را می بینند، و این خود تمثیلی است از حال کفار که نه موعظتی را می پذیرند، و نه حجتی را تعقل می کنند.

[معنای اینکه ملائکه به مؤمنین می گویند ما در دنیا و آخرت اولیاء شما هستیم

"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ..."

این آیه شریفه رسول خدا (ص) را از اینکه قومش لجبازی می کنند و به کتابش کفر می ورزند، تسلیت می دهد.

"وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" - منظور از این کلمه که "اگر از ناحیه پروردگار متعال قبلا- نگذشته بود به زندگی کفار خاتمه داده می شد" همان جمله "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ

إِلَى حِينٍ" «۲» است که در آغاز خلقت خطاب به بنی نوع آدم فرموده بود.

"وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ" - یعنی قوم حضرت موسی (ع) نسبت به کتاب موسی در شکی ریب آور بودند، این را بدان جهت می فرماید تا خاطر خطیر رسول خدا (ص) را نسبت به آنچه از قوم خود می بیند تسلیت دهد.

"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ..."

یعنی عمل، قائم به صاحب عمل است، و بیانگر حال او است. اگر عمل صالح و

(۱) تفسیر کشاف، ج، ص (۲) سوره اعراف، آیات ۲۴.

صفحه ی ۶۰۸

مفید باشد خود او هم از آن سود می برد، و اگر مضر و بد باشد، خودش از آن متضرر می گردد.

پس این رفتار خدای تعالی که نفع عمل صالح را به صاحبش می رساند و او را ثواب می دهد، و ضرر عمل بد را نیز به صاحبش می رساند و عقابش می کند، اصلاً ظلمی نیست، و چنان نیست که وضع شیء در غیر موضعش باشد.

و اگر این روش از خدای تعالی ظلم باشد، باید در ثواب دادن میلیونها بنده و عقاب کردن میلیونها دیگر، در برابر میلیاردها عمل نیک و بد، ظلام بندگان باشد، ولی از آنجایی که گفتیم این روش ظلم نیست، پس خدای تعالی ظلام بندگان نمی باشد، و با این بیان روشن می شود که چرا فرمود "پروردگار تو ظلام بندگان نیست" و فرمود: "پروردگار تو ظالم به بندگان نیست" «۱».

"إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... إِلَّا بِعِلْمِهِ" برگشتن علم به قیامت به سوی خدا، به معنای آن است که این علم مختص به او است، و احدی به جز او اطلاعی از آن ندارد. و این

معنا در کلام مجیدش مکرر آمده.

" وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا " - کلمه " ثمرات " در این جمله فاعل " تخرج " است. و حرف " من " که بر سر آن آمده زایده است و تنها خاصیت تاکید را دارد، مانند حرف " باء " در جمله " وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً " «۲» و کلمه " اُكمام " جمع " کم " است که به معنای غلاف و پوسته روی میوه است، و معنای جمله این است که: هیچ میوه ای از ظرف و غلافش بیرون نمی آید و هیچ ماده ای حامله نمی شود و وضع حمل نمی کند، مگر با علم خدا، یعنی خدای تعالی به تمام جزئیات احوال هر چیزی دانا است.

(۱) مؤلف در هنگام مقابله، این احتمال را هم دادند که آوردن صیغه مبالغه به منظور این بوده که بفهماند انواع عذابها در قیامت بسیار است.

ممکن هم هست علت آوردن صیغه مبالغه " ظلام " را این بگیریم که خواسته است به کیفیت ظلم اشاره کرده باشد، نه به کمیت آن که در وجه قبلی گذشت. به این بیان که: اشاره کند به اینکه عذاب دوزخ آن قدر شدید و طاقت فرسا است که از هر کسی نسبت به هر کس دیگری سر می زند، مردم او را " ظلام - بسیار ستمگر " می دانستند، چون هیچ ستمگری حاضر نیست دشمن خود را به چنین عذابی گرفتار کند، و اصلاً چنین عذابی در اختیار احدی نیست، چون آتشی است که دست خدا افروخته، نه آتش معمولی، ولی چون عذاب مذکور اثر و خاصیت اعمال خود مردم است، و به عبارتی: عین اعمال ایشان است که در آخرت به این صورت در می آید، لذا نمی توان گفت خدا ظلام به بندگان است. مترجم.

(۲) سوره نساء، آیه

پس خدای سبحان بدان جهت که آفریدگار اشیاء است، و گرداننده احوال آنها است، عالم به آنها و به جزئیات حالات آنها، و مراقب وضع آنها نیز هست، و این بهترین تدبیر است و به همین جهت تنها او رب و معبود است.

بنا بر این، آیه شریفه در مقام اشاره به یگانگی خدای تعالی در ربوبیت و الوهیت است، و به همین جهت است که در ذیل این صدر فرموده: "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَئِن شُرَكَائِي ...".

"وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَئِن شُرَكَائِي قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ... مِنْ مَحِيصٍ ظَرْفٌ "یوم" متعلق است به جمله "قالوا". بعضی «۱» گفته اند: ظرف است برای مطلبی تقدیری که فعلا نمی شود بیان نمود و بدین جهت عمدا نام آن را نبرد تا اعلام کند که آن قدر مهم است که بیان، قاصر از معرفی آن است، هم چنان که در جمله "يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ" نیز ظرف "یوم" متعلق به چنین مظروفی است «۲».

بعضی «۳» دیگر گفته اند: متعلق است به چیزی که حذف شده، از قبیل "بیاد آر" و امثال آن.

و بعید نیست که وجه اول با صدر آیه مناسب تر باشد، البته به شرطی که صدر آیه را به همان معنایی بگیریم که ما احتمالش را دادیم که در این صورت آیه شریفه در مقام نفی شرکاء خواهد بود، از این راه که تدبیر عالم قائم به خدای تعالی است، و خود مشرکین هم در قیامت به آن اعتراف می کنند.

کلمه "آذناک" از مصدر "ایذان" است که به معنای اعلام می باشد. و مراد از اینکه می گویند: ما به تو اعلام می کنیم که هیچ یک شهید نیستیم،

این است که هیچ یک از ما شهادت زبانی نمی دهد. و یا شهید به معنای رؤیت حضوری است که بنا بر معنای دوم جمله " وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ " عطف تفسیری می شود که علت انتفای شهادت را بیان می کند.

" وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ " - کلمه " ظن " به طوری که می گویند در اینجا به معنای یقین است. و کلمه " محیص " به معنای مفر و گریزگاه است. و معنای آیه این است که:

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳.

(۲) توضیح اینکه در این دو آیه نمی فرماید روزی که ندا می شوند و یا روزی که خدا رسولان را جمع می کند چه می شود برای اینکه اشاره کند به عظمت مطلب و اینکه بیان قاصر از ایفای آن است.

مترجم.

(۳) روح المعانی _____، ج ۲۵، ص ۳.

صفحه ی ۶۱۰

روزی که خدای تعالی مشرکین را از دور صدا می زند: کجا هستند شریکان من؟- یعنی آن سنگ و چوبهایی که شما شریک من می پنداشتید؟ می گویند: اینکه به تو اعلام می کنیم که احدی از ما نیست که علیه تو به وجود شرکایی شهادت و گواهی دهد. و یا این است که:

احدی از ما نیست که شرکایی برای تو ببیند. آری در آن روز آن خدایانی که در دنیا به جای خدا می خواندند از نظر ایشان غایب می شوند، و یقین می کنند که دیگر هیچ گریزگاهی از عذاب ندارند.

" لا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسُ قَنُوطٌ " کلمه " یسئم " از مصدر " سامه " است که به معنای ملال و آزردهی است، و کلمه " یؤس " و " قنوط " هر دو به معنای قطع شدن امید است، و کلمه " دعا " به معنای

طلب است.

از این آیه شریفه شروع به پایان دادن سوره شده و علت جحود و لجبازی کفار در مقابل حق صریح را بیان می کند، و می فرماید: انسان به خودش مغرور است، وقتی شری به او می رسد که از دفعش عاجز می ماند، از هر خیری مایوس گشته، متوسل به دعاء و درخواست و توجه به پروردگارش می شود. و اگر خیری به او برسد به آن خیر مشغول و سرگرم می شود، و دچار خودبینی و خودپسندی شده، و همان خیر، هر حق و حقیقتی را از یاد او می برد.

و معنای آیه این است که: انسان از طلب خیر خسته نمی شود، هر چه را که برای زندگیش نافع ببیند در طلبش برمی خیزد، و اگر شری به او برسد بیش از اندازه دچار نومیدی و یاس می گردد، چون می بیند اسبابی را که به آنها تکیه داشت همه از کار افتاده. و این نومیدی اش به بیانی که خواهد آمد منافات ندارد با اینکه در همین حال به خدا امید ببندد.

[نکوهش انسان از جهت اینکه در حال تنعم از خدا غافل و روی گردان است و در سختی و تنگی به دعا می پردازد]

" وَ لَئِنْ أَذَقْنَا رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ... "

با در نظر گرفتن آیه قبلی، جا داشت بفرماید " و ان ذاق خیرا قال هذا لی " و لیکن اینطور نفرمود، و به جای " ذاق " فرمود " اذقناه " و به جای " خیرا " فرمود " رحمه منا "، بدان جهت که بفهماند خیری که چشیده رحمتی از ناحیه خدا بود، و خدا آن خیر را به کامش ریخته، و گرنه او خودش نمی توانست آن خیر را به سوی خود جلب کند،

چون مالک آن نیست. اگر مالکش بود هیچ وقت از او جدا نمی شد، و گرفتار "ضراء" نمی گشت. و به همین منظور جمله "وَلَيْنُ أَذَقْنَاهُ" را مقید کرد به جمله "مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهٌ".

"لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي" - یعنی می گوید: خود، مالک این خیر هستم، و به همین جهت اختیار آن را دارم که هر کاری بخواهم با آن بکنم، و هر جور که بخواهم در آن تصرف نمایم و

صفحه ی ۶۱۱

احدی حق ندارد مرا از هیچ جهت از آن منع کند، و یا بر سر کاری از کارهایم از من حساب بکشد. و چون زبانه حال انسان در چنین حالی این است لذا دنبالش اضافه کرد: "وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً"، و من اصلاً ایمانی به قیام قیامت که روز حسابرسی است ندارم.

"وَلَيْنُ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسَيْنِي - یعنی و به فرض هم که بازگشتی به سوی خدا داشته باشم، تازه نزد او مثبتی حسنی و سرانجامی نیک خواهم داشت. و این زبان حال هم ناشی از عقیده ای است که انسان خودپسند در باره خود دارد، یعنی خود را دارای کرامت می داند، و مستحق خیر می پندارد، گویا می گوید: آنچه از خیر که بدستم آمده (اگر از ناحیه خودم بوده که کسی حق حساب کشی از مرا ندارد)، و اگر از ناحیه خدا بوده، پس معلوم می شود من نزد خدا کرامت و احترامی دارم، و همین خود دلیل است بر اینکه اگر قیامتی هم باشد، و به سوی پروردگارم برگردم، نزد او نیز سرانجامی نیک خواهم داشت.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: سوگند می خورم بر اینکه اگر به انسان از ناحیه

خود رحمتی بچشانیم، رحمتی که از ناحیه ما است، و او نه مالک آن است و نه استحقاقش را دارد (برای اینکه من این رحمت را بعد از ضرائی که به او رسیده بود چشاندم، و او باید بفهمد که مالک و مستحق آن خیر و رحمت نیست، زیرا اگر بود از اول می بود، و دیگر لحظه ای پیش دچار ضراء نمی شد) می گوید: " هذا لی - این خیر از آن من است " بدین جهت که حال و روز سابقش را فراموش کرده.

و در جمله " هذا لی " اشاره به خود نعمت می کند، نمی گوید این رحمت از آن من است، چون اگر بگوید این رحمت، در حقیقت اعتراف کرده به اینکه از ناحیه خداست، بلکه از روی تکبر و غرور می گوید " این از آن من است " و احدی حق ندارد مرا از هر کاری که با آن می کنم منع نماید، و از من حساب بکشد، و من گمان نمی کنم قیامتی بپا شود، - و در آن به حساب اشخاص برسند - و سوگند می خورم که به فرض هم که به سوی پروردگارم برگردم، و قیامت قیام کند، تازه نزد پروردگارم عاقبت خوبی دارم، چون من در درگاه او حرمتی دارم، به شهادت آن نعمت ها که به من ارزانی داشت.

این آیه شریفه نظیر آیه " مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا " (۱) است، که راجع به داستان آن مردی است که باغی بزرگ

(۱) سوره کهف، آیات ۳۵ و ۳۶.

صفحه ی ۶۱۲

داشت، و شرحش تا اندازه ای در تفسیر سوره کهف گذشت.

" فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَ لَنَذِيقَنَّهِنَّ "

مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ" - این آیه شریفه تهدید و وعیدی است به کفار.

"وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَغَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ" کلمه "نا" از ماده "نای" است که به معنای دور شدن است. و مراد از کلمه "جانب" پهلو است، و ممکن است مراد از آن جهت و مکان باشد، پس اینکه فرمود: "وَ نَأَى بِجَانِبِهِ" کنایه است از دور شدن و خود را کنار کشیدن، و این هم کنایه است از تکبر و نخوت، و مراد از "دعای عریض" دعای وسیع و طولانی است، و این خود کنایه است از استمرار و اصرار دعا کننده در دعای خود. و آیه شریفه در مقام مذمت انسان و توبیخ وی است به اینکه وقتی خدای تعالی به او نعمتی می دهد او از خدا روی می گرداند، و تکبر می کند. و چون نعمتی را از او سلب می کند، باز به یاد خدا می افتد و به سویش روی می آورد، و بطور دایم دست به دعا برمی دارد، و در دعایش اصرار می ورزد.

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" کلمه "أ رأیتم" (بر خلاف معنایی که از ماده و هیئتش به نظر می رسد) به معنای "خبر دهید مرا" می باشد. و کلمه "شقاق" و نیز کلمه "مشاقه" به معنای خلاف و مخالفت است. و کلمه "شقاق بعید" به معنای اختلاف شدید است که قابل اتفاق نیست و جمله "مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" کنایه است از مشرکین. و اگر نفرمود "منکم" - از شما" با اینکه خطاب به مشرکین بود، بلکه به جای آن

موصولی (من) وصله ای "هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" را آورد، برای این است که صله و موصول معنای صفت را می دهد، و خواست تا به این وسیله بر علت حکم - یعنی اینکه از شما گمراهتر کسی نیست - دلالت کرده باشد، و بفهماند بدین جهت کسی گمراهتر از شما نیست که شما در شقاقی بعید هستید، بعید از حق، آن حقی که دیگر ما فوق ندارد.

[اعراض از قرآن حتی با احتمال اینکه از ناحیه خدا باشد، بر خلاف حکم عقل است

در نتیجه مفاد آیه این است که: قرآن شما را به سوی خدا می خواند، و به بانك بلند اعلام می دارد که از ناحیه خداست، پس حد اقل، احتمال این را بدهید که در ادعای خود راست می گوید، چون همین که این احتمال عقلایی را بدهید، کافی است که به حکم عقل نظر کردن در امر آن برایتان واجب شود، زیرا عقل دفع ضرر احتمالی را هم واجب می داند، و چه ضرری خطرناکتر از هلاکتی ابدی که این قرآن شما را از آن هشدار می دهد؟ پس به حکم عقل دیگر معنا ندارد که به کلی از آن اعراض کنید. _____ صفحه ی

۶۱۳

"سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ..."

کلمه "آفاق" جمع افق است که به معنای ناحیه است. و کلمه "شهید" به معنای شاهد، و یا به معنای مشهود است، و البته معنای دوم با سیاق آیه مناسب تر است. و ضمیر "انه" به طوری که از سیاق برمی آید به قرآن برمی گردد. آیه قبلی هم که کفر مشرکین در قرآن را ذکر می کرد مؤید آن است. و بنا بر این، پس آیه

مورد بحث این وعده را می دهد که خدای سبحان به زودی آیاتی در آفاق و در نفس خود بشر نشان می دهد، تا برای همه روشن گردد که قرآن حق است.

[سه احتمال در باره مراد از " آیات " در آیه: " سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ... "]

و آیاتی که بتواند حقایق قرآن را اثبات کند، آیاتی از خود قرآن خواهد بود که از حوادث و وعده هایی خبر می دهد که به زودی واقع خواهد شد، مانند آیاتی که خبر می دهد که به زودی خدای سبحان پیامبرش و مؤمنین را یاری می کند، و زمین را در اختیار آنان قرار داده، دین آنان را بر تمامی ادیان غلبه می دهد و از مشرکین قریش انتقام می گیرد.

هم چنان که دیدیم اینطور شد، نخست پیامبر خود را دستور داد تا از مکه به مدینه هجرت کند، چون دیگر کارد به استخوان رسیده بود، و آن جناب و مؤمنین به وی در نهایت شدت قرار گرفته بودند، نه کسی ما فوق خود داشتند تا در زیر سایه قدرت او ایمن باشند، و نه در خانه خود می توانستند درنگ کنند، و بعد از هجرت، صناید و بزرگان قریش را در بدر شکست داد، و مدام امر آن جناب بالا می گرفت تا آنکه مکه بدست حضرتش فتح شد، و همه شبه جزیره عرب بفرمانش در آمد، و بعد از آن که خود آن جناب از دنیا رفت، بیشتر آبادی کره زمین به دست مسلمانان فتح گردید، و خدای سبحان آیات خود را در آفاق و نواحی زمین به مشرکین نشان داد، و هم آیات خود را در نفس مشرکین نشان داد، و همه آنان را

البته این حوادث تاریخی از این جهت که حوادثی تاریخی بودند آیت خدا بر حقانیت قرآن نبودند، بلکه از این جهت آیت بودند که قبل از اینکه واقع شوند قرآن کریم از وقوع آنها خبر داده بود، و درست همانطور که قرآن خبر داده بود واقع شد.

احتمال هم دارد مراد از "آیات" و روشن شدن حق به وسیله آن آیات، آن مطلبی باشد که از آیات دیگر استفاده می شود، و آن اینکه خدای تعالی به زودی دین خود را به تمام معنای کلمه ظاهر، و بر همه ادیان غالب می سازد، به طوری که دیگر در روی زمین غیر از خدای یگانه هیچ چیزی پرستش نشود، و همای سعادت بر سر تمامی افراد نوع بشر بال بگستراند که رسیدن چنین روزی غایت و هدف از خلقت بشر بود. و ما اگر به خاطر داشته

صفحه ی ۶۱۴

باشید این معنا را از آیه شریفه "وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ" (۱)، و آیاتی دیگر استفاده کردیم، و با دلیل عقلی هم تاییدش نمودیم.

و فرقی که بین این وجه با وجه قبلی است، این است که بنا بر وجه اول روی سخن در آیه مورد بحث تنها به مشرکین مکه و پیروان ایشان است. و بنا بر وجه دوم به عموم مشرکین امت است، ولی به هر حال خطاب در آن عمومی و اجتماعی است، و ممکن هم هست بین هر دو وجه جمع کرد.

احتمال هم دارد مراد آن حالتی باشد که انسان در لحظات آخر عمر پیدا می کند، که همه پندارهایش نقش بر آب شده، و ادعاهایی که

داشت از بین رفته، و دیگر دستش از همه جا بریده، به غیر از خدای عز و جل چیزی برایش نمانده است، مؤید این معنا ذیل آیه و آیه بعد از آن است. و بنا بر این، احتمال ضمیر در "أَنَّهُ الْحَقُّ" به خدای سبحان برمی گردد.

البته مفسرین در معنای آیه اقوالی دیگر دارند که از نقل آنها صرفنظر کردیم.

"أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" فاعل "لم يكف" جمله "بربك" است، چون حرف "با" در آن زاید است، و جمله "أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" بدل از فاعل است، و استفهام در جمله استفهام انکاری است، و معنای جمله این است که: آیا برای روشن شدن حق کافی نیست که پروردگار تو مشهود بر هر چیز است؟ آری کافی است برای اینکه هیچ موجودی نیست مگر آنکه از جمیع جهاتش محتاج به خدا و وابسته به او است، و او قائم بر آن و قاهر و ما فوق آن است، پس خدای تعالی برای هر چیزی مشهود و معلوم است، هر چند که بعضی او را نشناسند.

و اتصال جمله مورد بحث به جمله "سَيُزِيلُهُمْ..." بنا بر وجه سوم از وجوه گذشته روشن است، ولی بنا بر دو وجه اول وجه اتصال خیلی روشن نیست، و شاید این باشد که مشرکین اگر به قرآن کفر ورزیدند، برای این بود که به توحید دعوت می کرده، و به همین جهت در صدر آیه شریفه که استدلال می کرد بر حقانیت قرآن، ناگهان به حقانیت دعوتش منتقل شده، و بدون اینکه واسطه ای قرار دهد در ذیل آیه مستقیماً به استدلال بر آن پرداخته.

گویا فرموده: به

زودی آیات خود را به ایشان می نمایانیم تا برایشان روشن گردد که قرآن حق است، و در نتیجه از این راه برایشان محقق شود که پروردگار تو یکی است و شریک _____

(۱) خدا به کسانی که ایمان آورده و عمل صالح کردند وعده داده که ایشان را جانشین در زمین کند. سوره نور، آیه ۵۵. _____ صفحه ی ۶۱۵

ندارد، آن گاه فرموده: نه، این راه، راه دوری است، و در این میان راهی نزدیک تر هست، و آن این است که بگوییم: "آیا برای ایشان کافی نیست که پروردگار تو معلوم برای هر چیز است"؟

"أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيئِهِ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ..."

آنچه از سیاق استفاده می شود این است که در آیه شریفه هشدار می دهد به اینکه مشرکین از اجتماع بر وحدانیت خدای تعالی از این طریق که او شهید بر هر چیز است استفاده نمی کنند، با اینکه این طریق روشن ترین برهان بر مساله توحید است، اگر کسی تعقل کند.

و این بدان جهت است که دل‌هایشان در باره مساله معاد و لقای خدا دچار بیماری شک و ریب است، و بدین جهت است که نمی توانند بفهمند خدای تعالی شهید بر هر چیز است، و او و صفات و افعالش محبوب از هیچ یک از مخلوقات خود نیست.

آن گاه هشدار می دهد به اینکه "أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ" تا به وسیله آن این شک و ریب از دل‌هایشان برطرف و ریشه کن شود، و آن هشدار عبارت است از اینکه: خدای تعالی به هر چیزی احاطه دارد، البته نه احاطه ای که ما به چیزی داریم، بلکه احاطه ای که لایق به ساحت قدس و کبریایی او باشد، پس هیچ مکان

و مکینی از خدا خالی نیست، و هیچ چیز از نظر او پنهان نیست، و داخل در هیچ چیزی هم نیست.

مفسرین در معنای این آیه اقوالی دارند، که اگر به آنها مراجعه کنی قطعاً تعجب خواهی کرد.

بحث روایتی [روایاتی در ذیل برخی آیات گذشته]

در الدر المنثور است که ابن عساکر از عکرمه روایت کرده که در تفسیر آیه "أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" گفته است: این آیه شریفه در باره عمار بن یاسر (رضوان الله علیه) و ابی جهل نازل شده «۱».

مؤلف: و نیز الدر المنثور این روایت را از تعدادی از کتب از بشر بن تمیم روایت کرده. ابن مردویه هم از ابن عباس نقل کرده که: گفت منظور از "أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ" ابی جهل بن هشام، و منظور از "أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ابو بکر صدیق است. ولی همه این _____

(۱) الدر المنثور، ج ۵، ص ۳۶۶.

صفحه ی ۶۱۶ _____

روایات از باب تطبیق است.

و در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده، که در معنای آیه "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ" فرموده: یعنی قرآن. و در ذیل جمله "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ" فرموده: یعنی نه از راه تورات باطلی به قرآن راه می یابد، و نه از طریق انجیل و زبور، "وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" یعنی و نه بعد از آن کتابی پیدا می شود که آن را باطل کند «۱». و در مجمع البیان در ذیل همین آیه گفته است: در معنای آن اقوالی است. تا آنجا که می گوید: قول سوم این است که

آیه شریفه می خواهد بفرماید: در خبرهایی که قرآن از گذشته داده باطلی نیست، و در خبرهایی هم که از آینده داده باطلی نیست، بلکه اخبار قرآن همه اش مطابق با واقع است، و این معنا از حضرت ابی جعفر باقر و امام صادق (ع) نیز روایت شده «۲». و در تفسیر قمی در ذیل آیه "ءَ اَعْجَمِيَّ وَ عَرَبِيَّ" فرموده: اگر این قرآن اعجمی بود می گفتند: چطور ما آن را بیاموزیم، در حالی که زبان ما عربی است، و چرا آن را عربی نیاوردی، لذا خدای تعالی خواست آن را به زبان ایشان نازل کند، هم چنان که فرموده: "وَ مَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ - هَيْجَ رَسُوْلِي نَفَرَسْتَادِيْمَ مَكْرَ بَه زَبَانِ قَوْمِ خَوْدَشِ" «۳».

و در روضه کافی به سند خود از طیار از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "سَيُثْرِيْهِمْ اَيَاتِنَا فِي الْاَفَاقِ وَ فِي اَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ" فرموده: منظور فرو رفتن در زمین، و مسخ شدن، و هدف سنگهای آسمانی قرار گرفتن است. راوی می گوید:

پرسیدم "حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ" یعنی چه؟ فرمود: این را فعلا رها کن، این مربوط به قیام قائم است «۴».

و در ارشاد مفید از علی بن ابی حمزه، از ابی الحسن موسی بن جعفر (ع) روایت آورده که در ذیل آیه شریفه بالا- فرمود: منظور فتنه هایی است که در آفاق زمین رخ می دهد و مسخی که دشمنان حق را نابود می کند «۵».

و در روضه کافی به سند خود از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: آیت در انفس، مسخ، و آیت در آفاق ناسازگاری روزگار است تا قدرت خدای عز

و جل را هم در نفس خود ببینند و هم در آفاق. عرضه داشتم: " حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ " چه معنا دارد؟ فرمود: منظور خروج قائم است، چون آن حقی که نزد خدا است و روزی برای خلق هویدا می شود و خلق او را می بینند، همان قائم (ص) است. «۶»

و الحمد لله رب العالمين _____

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶.

(۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۵.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶.

(۴) کافی، ج ۸، ص ۱۶۶، ح ۱۱۸.

(۵) ارشاد مفید، ص ۳۵۹.

(۶) روضه کافی، ج ۸، ص ۳۸۱، ح ۵۷۵.

تفسیر نمونه

سوره حم سجده ((فصلت))

مقدمه

این سوره در مکه نازل شده و دارای ۵۴ آیه است

تاریخ شروع

۲۸ / محرم الحرام / ۱۴۰۵

۱۳۶۳ / ۸ / ۲

محتوای سوره ((فصلت))

این سوره به حکم اینکه از سوره های مکی است ویژگیهای سوره های مکی را که تاء کید بر معارف اسلامی و مسائل اعتقادی و انذار و بشارت است در بردارد، و در عین حال مسائلی در آن مطرح است که در سوره های دیگر قرآن مطرح نشده، و از مختصات این سوره است.

رویه مرفته محتوای این سوره را می توان در چند بخش خلاصه کرد:

۱ - توجه به قرآن و بحثهای فراوانی پیرامون آن که در آیات مختلف این سوره آمده است ، و از جمله بقاء حاکمیت قرآن و تسلط منطقی آن در تمام ادوار و اعصار که در آیه ۴۱ و ۴۲ این سوره به آن اشاره شده است ، و صریحا می گوید: ((این کتابی است شکست ناپذیر که باطل هرگز بر آن غلبه نخواهد کرد)) و در عین حال

دلیلی است بر عدم تحریف قرآن در طول تاریخ ، و همچنین موضعگیریهای سرسختانه دشمنان در مقابل این کتاب آسمانی تا آنجا که مردم را از شنیدن آیات قرآن نهی می کردند.

۲- توجه به آفرینش آسمان و زمین ، مخصوصا آغاز آفرینش جهان از ماده گازی شکل (دخان) و مراحل پیدایش کره زمین و کوهها و گیاهان و حیوانات .

۳- اشاراتی به سرگذشت اقوام مغرور و سرکش پیشین ، از جمله قوم عاد و ثمود، و سرنوشت دردناک آنها و اشاره کوتاهی به داستان موسی (علیه السلام).

۴- انذار و تهدید مشرکان و کافران مخصوصا با ذکر آیات تکان دهنده ای درباره قیامت و گواهی اعضای بدن حتی پوست تن انسان ، و توبیخ شدید پروردگار نسبت به آنها به هنگامی که در برابر عذاب الهی قرار می گیرند.

۵- پاره ای از دلایل رستاخیز و قیامت و خصوصیات و ویژگیهای آن .

۶- مواعظ و اندرزهای گوناگون که در لابلای مباحث فوق آمده و به آنها روح و حیات بیشتری می بخشد، مخصوصا دعوت به استقامت در راه حق ، و طریقه برخورد منطقی با دشمنان و طرز راهنمایی آنها به آئین خداوند.

۷- سرانجام سوره را با بحث جالب و کوتاهی پیرامون آیات آفاقی و انفسی پروردگار و بازگشتی بر مساله معاد پایان می بخشد.

فضیلت تلاوت این سوره

در حدیثی از پیغمبر گرامی اسلام می خوانیم : من قرا ((حم السجده)) اعطی بكل حرف منها عشر حسنات : هر کس که ((حم سجده)) را بخواند خداوند به تعداد هر حرفی از آن ده حسنه به او

عطا می کند)) . <۱>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) آمده است: من قرا ((حم السجده)) کانت له نورا يوم القيامة مد بصره ، و سرورا، و عاش فی هذه الدنيا مغبوطا محمودا: ((کسی که ((حم سجده)) را تلاوت کند این سوره در قیامت نوری در برابر او می شود تا آنجا که چشمش کار می کند، و مایه سرور و خوشحالی او خواهد بود، و در این دنیا نیز مقامی شایسته پیدا می کند که مایه غبطه دیگران می شود)) . <۲>

در حدیث دیگری از ((بیهقی)) نقل شده که ((خلیل بن مره)) می گوید: پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هیچ شب به خواب نمیرفت مگر اینکه سوره ((تبارک)) و ((حم سجده)) را می خواند. <۳>

مسلم است آیات بیدار کننده این سوره با آنهمه مواعظ روشنی بخش ، و آن معارف غنی و پرمایه ، در صورتی که با تلاوت جذب روح انسان گردد،

و راهنمای زندگی او شود، نوری برای قیامت ، و وسیله مؤثری برای پیروزی او در این جهان خواهد بود، چرا که تلاوت مقدمه فکر است ، و فکر مقدمه عمل .

نامگذاری این سوره به ((فصلت)) از آیه سوم آن گرفته شده ، و به ((حم سجده)) از این جهت است که با ((حم)) آغاز می شود و آیه ۳۷ آن آیه سجده است .

تفسیر:

باز هم عظمت قرآن

در روایات اسلامی آمده است که رسول خدا (صلی الله علیه و

آله و سلم) پیوسته بتهای مشرکان را مذمت می کرد، و قرآن را بر آنها می خواند تا به راه توحید بازگردند، اما آنها می گفتند: این شعر محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) است، و بعضی می گفتند این ((کھانت)) است (کھانت غیب گوئیهای بود که گروهی به ادعای ارتباط با جنیان داشتند) و بعضی می گفتند اینها خطبه های زیبایی است که او می خواند (و نامش را قرآن گذاشته است).

روزی ((ابو جهل)) به ((ولید بن مغیره)) که از رجال معروف آنها بود، و عرب در اختلافات خود و در مشکلات از او داوری و نظر خواهی می کرد، گفت: ای ((ابا عبد شمس)) (ابا عبد شمس کنیه ولید بود) اینهایی را که محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) می گوید: چیست؟ سحر است؟ یا کھانت است؟ یا خطبه؟

گفت: بگذارید سخنانش را بشنوم، نزد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد در حالی که در حجر اسماعیل نشسته بود گفت: ای محمد! چیزی از اشعارت را برای من بخوان!

فرمود: شعر نیست، بلکه کلام خدا است که پیامبران و رسولانش را با آن می فرستاده، گفت: هر چه هست بخوان؟

رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) قرائت سوره حم سجده را آغاز کرد، هنگامی که بسم الله الرحمن الرحیم را شنید مسخره کرد و گفت: مردی در یمامه داریم نامش ((رحمن)) است، مثل اینکه

او را می خوانی !

فرمود: نه ، خدا را می خوانم که ((رحمن)) و ((رحیم)) است .

سپس ادامه داد، هنگامی که به آیه ((فان اعرضوا فقل انذرتکم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود)) (آیه ۱۳ همین سوره) رسید، ((ولید)) از شنیدن آن لرزید و مو بر تنش راست شد، از جا برخاست و به سوی خانه خود رفت و به سراغ قریش نیامد!

قریش گفتند: ای ((ابوجهل)) ! مثل اینکه ((ولید بن مغیره)) متمایل به دین محمد شده است ، آیا نمی بینی به سراغ ما نیامد، و سخنان او را پذیرفت ، و به منزلش رفت ؟ به همین جهت قریش سخت غمگین شدند.

روز دیگر ((ابوجهل)) به سراغ او آمد گفت : ای عمو! (ولید عموی ابوجهل بود) ما را سر به زیر و رسوا کردی !

ولید گفت : مگر چه شده ، فرزند برادر؟

گفت : تو دلباخته آئین محمد شدی ؟

ولید گفت : من به هیچوجه دلبستگی پیدا نکردم ، و من بر همان دین قبیله و نیاکانم هستم ، ولی من سخن سخت و پیچیده ای از او شنیدم که از شنیدنش مو بر تن انسان راست می شود!

ابوجهل گفت : شعر است ؟

گفت : ابداء، شعر نیست .

گفت : خطبه های موزون است ؟

گفت : نه ، خطبه کلامی است به هم پیوسته و یکنواخت ، و این سخنانی است متفاوت که هموزن یکدیگر نمی باشد، اما درخشندگی خاصی دارد!

گفت که ((کهانت)) است ؟!

گفت : نه .

گفت : پس چیست ؟

گفت : بگذار در آن بیندیشم

روز بعد گفتند: ای ولید! فکرت به کجا رسید؟

گفت: بگوئید ((سحر)) است چون دلها را می گیرد و با خود می برد!!

اینجا بود که قسمتی از آیات سوره ((مدثر)) (آیات ۱۱ - ۳۰) درباره او نازل شد. <۴>

این روایت به خوبی نشان می دهد که تا چه حد آیات این سوره پر جاذبه و تکان دهنده است، تا آنجا که در اندیشمندان متعصب عرب چنین عکس العملی را بجا می گذارد.

به تفسیر آیات باز گردیم.

باز در آغاز این سوره به ((حروف مقطعه)) برخورد می کنیم (حم) که برای دومین بار در آغاز سوره های قرآن خودنمایی می کند، بارها پیرامون تفسیر حروف مقطعه بحث کرده ایم و نیاز به تکرار نمی بینیم جز اینکه بعضی ((حم)) را نام سوره و یا ((ح)) را اشاره به ((حمید)) و ((م)) را اشاره به مجید که دو نام از نامهای بزرگ خداوند است دانسته اند.

سپس اشاره به عظمت قرآن کرده می گوید: ((این کتابی است که از سوی خداوند رحمن و رحیم نازل شده است)) (تنزیل من الرحمن الرحیم).

((رحمت عامه)) خداوند و ((رحمت خاصه)) او دست به دست هم داده اند و نزول این آیات را سبب شده است، آیاتی که برای دوست و دشمن مایه رحمت است، و برای اولیای خدا برکات و رحمتهای ویژه ای در بردارد. در حقیقت صفت

بارز این کتاب آسمانی که در لابلای تمام آیاتش همچون عطر در ذرات برگ گل قرار گرفته همان ((رحمت))

است ، رحمت برای کسانی که راه آن را بیوند و از تعلیماتش الهام گیرند.

بعد از بیان اجمالی فوق درباره قرآن به بیان تفصیلی پرداخته ، و اوصاف پنجگانه ای برای این کتاب آسمانی بیان می کند، اوصافی که ترسیم روشن و گویائی از چهره اصلی قرآن در بردارد.

نخست می گوید: ((این کتابی است که آیاتش مبین ، و هر مطلبی را در جای خود بیان کرده ، و شرح و تفصیل تمام نیازمندیهای انسان را در تمام زمینه ها ذکر نموده است)) (کتاب فصلت آیات). <۵>

((کتابی است فصیح و گویا)) (قرآنا عربیا).

((برای جمعیتی که آگاهند و جویای حقیقتند)) (لقوم یعلمون).

((قرآنی که بشیر و نذیر است ، و امید بخش و بیم آفرین ، نیکان را بشارت می دهد و مجرمان را تهدید می کند)) (بشیرا و نذیرا).

((اما اکثر آنها رویگردان شدند لذا چیزی نمی شنوند)) (فاعرض اکثرهم فهم لا یسمعون). <۶>

به این ترتیب نخستین امتیاز این کتاب بزرگ آسمانی این است که مسائل مختلف مورد نیاز بشر در آن تبیین و تشریح شده است به گونه ای که هر کس در هر سطحی از فکر و اندیشه باشد و در هر مرحله ای از نیاز روحی به مقدار فکر

و نیاز خویش از آن بهره می گیرد.

وصف دیگرش این است که مجموعه ای کامل است ، زیرا قرآن از ماده قرائت در اصل به معنی جمع کردن اجزای سخن است .

در توصیف سوم فصاحت و بلاغت مخصوص آن را بیان می کند، که حقایق را صریح و دقیق ، بی کم و کاست

و گویا و رسا، و در عین حال زیبا و جذاب منعکس می سازد.

توصیف چهارم و پنجم بیانگر تاءثیر عمیق تربیتی آن است، از طریق بشارت و انذار، گاه چنان آیاتش در تشویق نیکان و پاکان اوج می گیرد که تمام وجود انسان را به وجد می آورد، و گاه در تهدید و انذار فاسدان و مجرمان چنان تکان دهنده است که مو بر تن انسان راست می شود، و این دو اصل تربیتی را دوش به دوش یکدیگر در آیاتش پیش می برد.

ولی افسوس که متعصبان لجوج گوش شنوا ندارند، گوئی کردند و هیچ نمی شنوند، گوش ظاهرشان سالم است، ولی روح شنوائی و درک حقایق را از محتوای کلام از دست داده اند.

اما عکس العمل منفی این کوردلان به همین جا ختم نمی شد، بلکه تلاش و کوشش داشته که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را از دعوت خود مایوس سازند، و به او ثابت کنند که در مقابل دعوت تو گوش شنوائی در این دیار نیست، و بیهوده تلاش مکن! چنانکه در آیه بعد می گوید: ((آنها گفتند: قلبهای ما در برابر دعوت تو در پوششهایی قرار گرفته، و گوشهای ما سنگین است، و میان ما و تو حجابی وجود دارد))! (و قالوا قلوبنا فی اکنه مما تدعونا الیه و فی آذاننا و قر و من بیننا و بینک حجاب).

((حالا که چنین است کار به کار ما نداشته باش توبه سراغ عمل و برنامه های

خود باش، و ما به عقائد و مذهب خود عمل می کنیم

((فاعمل اننا عاملون)).

درست همانند بیمار نادان و ابلهی که از دست طیب مسیحا نفسی فرار می کند و سعی دارد از همه وسائل برای جدا ساختن خود از او کمک گیرد.

نخست می گفتند: عقل و فکر ما گوئی در محفظه هائی قرار گرفته که چیزی در آن وارد نمی شود!

توجه داشته باشید ((اکنه)) جمع ((کنان)) به معنی پوشش است ، نه یک پوشش که در حقیقت پوششهای جهل و تعصب ، پوشش لجاجت و عناد، پوشش تقلید کورکورانه و مانند آن قلبهای آنها را فرا گرفته بود.

آنها می گفتند: علاوه بر این که عقل ما چیزی درک نمی کند گوش ما هم سنگین است ، و سخنان تو را نمی شنویم یعنی هم مرکز اصلی از کار افتاده و هم ابزار و وسیله ها!.

از همه اینها گذشته گوئی در میان ما و تو پرده ضخیمی کشیده شده که اگر گوش سالمی هم می داشتیم صدایت به گوش ما نمی رسید، پس چرا این همه خود را خسته می کنی ، فریاد می زنی ، دل می سوزانی ، شب و روز تبلیغ می کنی ، ما را به حال خود بگذار که در اینجا کالای تو مشتری ندارد! تو بر دین خود و ما هم بر آئین خود!!

این نهایت وقاحت و بی شرمی و نادانی است که انسان با تمام وجودش اینچنین از حق گریزان باشد:

در چشم این سیاهدلان صبح کاذب است

در روشنی اگر ید بیضا کند کسی !

قابل توجه اینکه نمی گفتند: و بینا و بینک حجاب (میان ما و تو حجابی است) بلکه

کلمه ((من)) را به آن می افزودند و می گفتند: و من بینا و بینک حجاب : تا تاء کید بیشتری را بیان کنند، زیرا با افزودن این کلمه مفهوم جمله

چنین می شود: تمام فاصله میان ما و تو را حجابی پر کرده بدیهی است ، و البته حجابی که تمام این فاصله را در بر گیرد باید بسیار ضخیم باشد، و طبیعی است سخن گفتن از پشت چنین حجاب کمترین اثری نخواهد داشت .

جمله ((فاعمل انما عاملون)) ممکن است برای ماء یوس ساختن پیامبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) از ناحیه کافران گفته شده باشد که تو مشغول برنامه خویش باش و ما مشغول برنامه آئین خویش هستیم .

و نیز ممکن است یکنوع تهدید نسبت به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) باشد که تو هر کار از دست ساخته است انجام ده ، ما هم آنچه در توان داریم بر ضد شخص تو و آئین تو انجام خواهیم داد، و این نهایت لجاجت آنها را بیان می کند. مشرکان چه کسانی هستند؟

این آیات همچنان سخن از مشرکان و کافران می گوید، و در حقیقت پاسخی است به گفتاری که از آنها در آیات قبل نقل شده ، و دفع هر گونه توهم و اشتباه در زمینه دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم).

می فرماید: ((بگو من تنها انسانی مثل شما هستم و این حقیقت پیوسته بر من

وحی می شود که معبود شما فقط یکی است (قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی انما الهکم اله واحد).

نه مدعی فرشته بودنم ،

و نه انسانی از یک نژاد برتر و نه خداوند و نه فرزند خدا هستم بلکه انسانی همچون شما هستم با این تفاوت که پیوسته فرمان توحید به من وحی می شود، من هرگز نمی خواهم شما را مجبور به پذیرش این آئین کنم ، تا آن گونه که گفتید سرسختانه در برابر من بایستید و مقاومت یا تهدید کنید، راهی است روشن پیش پای شما می گذارم ، و بیش از این وظیفه ای ندارم ، تصمیم گیری نهائی با خود شما است .

سپس ادامه می دهد اکنون که چنین است تمام توجه خویش را به این معبود یکتا کنید و از شرک و گناه توبه و استغفار نمائید (فاستقیموا الیه و استغفروه) . <۷>

سپس به عنوان هشدار و اعلام خطر می افزاید: ((وای بر مشرکان)) (وویل للمشرکین).

آیه بعد به معرفی مشرکان پرداخته ، و جمله ای را در این زمینه بازگو می کند که منحصر به این آیه است می فرماید: ((همان کسانی که زکات را ادا نمی کنند و نسبت به آخرت کافرند)) (الذین لایاتون الزکاه و هم بالآخره هم کافرون).

در حقیقت معرف آنها دو چیز است : ترک زکات ، و انکار معاد.

این آیه در میان مفسران گفتگوهای زیادی برانگیخته است ، و در تفسیر آن احتمالات فراوانی داده اند، علت اصلی آن این است که زکات یکی از فروع

اسلام است ، چگونه ترک آن دلیل بر کفر و شرک می شود؟

بعضی ظاهر آیه را حفظ کرده و گفته اند ترک زکات هر چند توأم با انکار و جوب آن نباشد باز نشانه کفر است

بعضی دیگر ترک توأم با انکار را دلیل بر کفر دانسته اند، چرا که زکات از ضروریات اسلام است و منکر آن کافر می باشد.

جمعی گفته اند: زکات در اینجا به معنی تطهیر و پاکیزگی است، و منظور از ترک زکات ترک پاکسازی صفحه دل از لوث شرک است، همانگونه که در آیه ۸۱ سوره کهف نیز آمده است ((خیرا منه زکاه)) (فرزندی که از او پاکتر باشد).

ولی اشکال مطلب در اینجا است که تعبیر به لایوتون (نمی پردازند و ادا نمی کنند) هیچگونه تناسبی با این معنی ندارد.

بنابراین راهی جز این نیست که منظور همان اداء زکات باشد.

مشکل دیگر اینجا است که زکات در سال دوم هجرت در مدینه تشریح شد، و این آیات مکی است، حتی به گفته بعضی از مفسران بزرگ سوره فصلت از نخستین سوره هائی است که در مکه نازل شده، لذا ناچار شده اند که زکات را در اینجا به معنی هرگونه ((انفاق در راه خدا)) تفسیر کنند، یا بگویند اصل وجوب زکات در مکه نازل شده بود، اما حد و حدود و نصاب و مقدار آن در سال دوم هجرت نازل گردید.

به هر حال آنچه در اینجا نزدیکتر به مفهوم آیه است این است که منظور از زکات همان مفهوم عام انفاق بوده باشد، و ذکر آن در نشانه های شرک به خاطر این است که انفاقهای مالی در راه خداوند یکی از روشنترین نشانه های ایثار و گذشت و عشق به الله است، چرا که مال از محبوبترین امور نزد انسان می باشد، و انفاق و ترک انفاق می تواند

شاخصی برای شرک و ایمان در بسیاری از موارد گردد تا آنجا که بعضی اموال خویش را از جان خود نیز محبوبتر دارند و نمونه های

آن را در طول زندگی دیده ایم .

و به عبارت دیگر منظور ترک انفاقی است که نشانه عدم ایمان آنها به خدا است و به همین دلیل در ردیف عدم ایمان به معاد ذکر شده ، و یا ترک زکات تواءم با انکار وجوب آن است .

نکته دیگری که می تواند به روشن شدن تفسیر آیه کمک کند این است که ((زکات)) در میان دستورات اسلام وضع خاصی دارد، و پرداختن آن نشانه به رسمیت شناختن حکومت اسلامی بوده است ، و ترک آن غالباً نوعی طغیان و سرکشی و قیام بر ضد حکومت اسلامی محسوب می شده ، و می دانیم قیام بر ضد حکومت اسلامی موجب کفر است .

گواه این سخن مطلبی است که در تاریخ اسلام درباره ((اصحاب رده)) (گروهی که بعد از وفات پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مرتد شدند) آمده است ، آنها جمعی از طوایف ((بنی طی)) و ((غطفان)) و ((بنی اسد)) بودند که از دادن زکات به ماموران حکومت اسلامی سر باز زدند، و به این طریق پرچم مخالفت را برافراشتند، مسلمانان وفادار به قرآن با آنها پیکار کردند و آنان را در هم کوبیدند

درست است که موقع نزول این آیه هنوز حکومت اسلامی تشکیل نشده بود، ولی این آیه می تواند در عین حال اشاره سربسته ای به مطلب فوق باشد.

در تواریخ آمده است که اهل رده بعد از

وفات پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) گفتند: اما الصلاه فنصلی ، و اما الزکاه فلا یغصب اموالنا! ((نماز را می خوانیم ، اما زکات نه ، ما اجازه نخواهیم داد اموال ما غصب گردد)) ! به دنبال این ماجرا مسلمانان تصمیم گرفتند با این گروه به پیکار برخیزند و آن را دلیل بر ارتدادشان می دانستند. <۸>

در آخرین آیه مورد بحث به معرفی گروهی که در نقطه مقابل این مشرکان

بخیل و بی ایمان قرار دارند، و جزای آنها، پرداخته می گوید: ((کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند اجر و پاداشی جاودانی و قطع ناشدنی دارند (ان الذین آمنوا و عملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون).

((ممنون)) از ماده ((من)) در اینجا به معنی قطع یا نقص است ، بنابراین ((غیر ممنون)) یعنی ((غیر مقطوع)) و بدون نقص ، بعضی واژه ((منون)) (بر وزن زبون به معنی مرگ را نیز از همین ماده دانسته اند و همچنین ((منت گذاردن با زبان)) را، چرا که اولی قطع و پایان عمر است ، و دومی نعمت و شکر را قطع می کند. <۹>

بعضی از مفسران نیز گفته اند: منظور از ((غیر ممنون)) در اینجا این است که هیچگونه منتی بر مؤمنان در این اجر و پاداش گذارده نمی شود (ولی معنی اول مناسبتر به نظر می رسد).

اهمیت فوق العاده زکات در اسلام :

آیه فوق با تعبیر تکان دهنده اش تاءکید مجددی است بر اهمیت این فریضه اسلامی ، خواه به معنی زکات

واجب گرفته شود یا به مفهوم وسیع و گسترده تر، و باید چنین باشد زیرا:

((زکات)) یکی از عوامل مهم عدالت اجتماعی و مبارزه با فقر و محرومیت ، و پر کردن فاصله های طبقاتی ، و تقویت بنیه مالی حکومت اسلامی ، و پاکسازی روح و جان از حب دنیا و مال پرستی ، و خلاصه وسیله بسیار مؤثری برای قرب الهی است .

در بسیاری از روایات اسلامی تعبیراتی آمده است که نشان می دهد ((ترک زکات)) در سر حد کفر است و شبیه تعبیری است که در آیات فوق آمده ، به عنوان

نمونه :

۱ - در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که از جمله وصایای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به علی (علیه السلام) این بود: یا علی کفر بالله العظیم من هذه الاعمه عشره ، و عد منهم مانع الزکاه ... ثم قال یا علی ! من منع قیراطا من زکات ماله فلیس بمؤمن و لا- مسلم و لا- کرامه ، یا علی ! تارک الزکات یستل الله الرجعه الی الدنیا، و ذلک قوله عز و جل حتی اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ...:

((ای علی ! ده طایفه از این امت به خداوند بزرگ کافر شده اند، و یکی از این ده گروه را مانع الزکات شمرد ... سپس فرمود: ای علی ! هر کس قیراطی از زکات مالش را نپردازد نه مؤمن است و نه مسلمان و ارزشی در پیشگاه خدا ندارد.

ای علی ! تارک الزکات به هنگام مرگ تقاضای بازگشت به

این دنیا (برای جبران گناه عظیم خود می کند اما پذیرفته نمی شود) و این همان است که خداوند در قرآن به آن اشاره فرموده
: زمانی که مرگ یکی از آنها فرا رسد می گوید پروردگارا! مرا بازگردانید (اما پاسخ منفی می شنود)... <۱۰>

۲ - در حدیث دیگری از امام صادق آمده است : ان الله عز و جل فرض للفقراء فی اموال الاغنیاء فریضه لا یحمدون الا بادائها
و هی الزکاه بها حقنوا دمائهم و بها سموا مسلمین : ((خداوند بزرگ برای فقیران در اموال اغنیا فریضه ای قرار داده که جز با
اداء آن شایسته ستایش نیستند، و آن زکات است که به وسیله آن خون خود را حفظ می کنند و نام مسلمان بر آنها گذارده
می شود)). <۱۱>

۳ - بالاخره در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : من منع قیراطا من الزکاه فلیمت ان شاء یهودیا او
نصرانیا: ((کسی که قیراطی از زکات را منع

کند یا باید یهودی از دنیا برود یا نصرانی)). <۱۲>

در زمینه اهمیت زکات در اسلام، و فلسفه آن، و همچنین تاریخ وجوب زکات در اسلام، و سایر خصوصیات مربوط به آن
در جلد ۸ از صفحه ۶ به بعد (ذیل آیه ۶۰ سوره توبه) مشروحا بحث کرده ایم. دورانهای آفرینش آسمانها و زمین

آیات فوق نمونه ای از آیات آفاقی و نشانه های عظمت و علم و قدرت خدا در آفرینش زمین و آسمان و آغاز خلقت
موجودات است که به پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله

و سلم) دستور می دهد کافران و مشرکان را مخاطب ساخته و از آنها سؤال کند آیا خداوندی را که مبداء این عوالم پهناور و گسترده است هرگز می توانند انکار کنند؟ تا از این طریق وجدان و عقل و هوش آنها را بیدار کند و به داوری طلبد.

می فرماید: ((بگو: آیا شما به آن کسی که زمین را در دو روز آفرید کافر هستید))؟!

قل ءانکم لتکفرون بالذی خلق الارض فی یومین).

((و برای او شبیه و نظیرهائی قائل می شوید)) (و تجعلون له اندادا).

چه اشتباه بزرگ، و چه سخن بی پایه ای؟

((او پروردگار جهانیان است)) (ذلک رب العالمین).

آیا کسی که این جهان را هم اکنون تدبیر می کند، او خالق این آسمان و زمین نیست؟ اگر او خالق و مدبر است پس این بتها و معبودهای ساختگی را چگونه در کنار او قرار می دهید؟ شایستگی پرستش تنها برای کسی است که

خلقت و تدبیر و مالکیت و حکومت جهان از آن او است.

در آیه بعد به آفرینش کوهها، و معادن و برکات زمین، و مواد غذایی پرداخته می فرماید: ((او در زمین کوههایی قرار داد و برکات و منافی در آن آفرید، و مواد غذایی مختلف آن را مقدر فرمود، اینها همه در چهار روز بود)) (و جعل فیها رواسی من فوقها و بارک فیها و قدر فیها اقواتها فی اربعه ایام).

((این مواد غذایی درست به اندازه نیاز نیازمندان و تقاضا کنندگان است)) (سواء للسائلین). <۱۳>

به این ترتیب خداوند نیازمندیهای همه نیازمندان را پیش بینی

کرده، و برای همه آنها آنچه لازم بوده است آفریده، و هیچ کم و کاستی در آن وجود ندارد، همانگونه که در آیه ۵۰ سوره طه می گوید: ربنا الذی اعطى کل شیء خلقه ثم هدی: ((پروردگار ما کسی است که به هر موجودی آنچه آفرینش او اقتضا داشت عطا کرد، و سپس او را در مسیرش هدایت نمود)).

منظور از سائلین در اینجا ممکن است انسانها بوده باشند، یا اعم از انسانها و حیوانات و گیاهان (و اگر به صورت جمع عاقل ذکر شد به اصطلاح از باب ((تغلیب)) است).

مطابق این تفسیر نه تنها نیاز انسانها بلکه نیاز حیوانات و گیاهان را از

آغاز در زمین پیش بینی کرده، و آنچه برای ادامه حیات آنها لازم بوده، آفریده است.

در اینجا سؤال مهمی مطرح است و آن اینکه:

چگونه در آیات فوق آفرینش زمین را در دو روز، و کوهها و برکات و غذاها در چهار روز، و در دنباله این آیات، آفرینش آسمانها را نیز در دو روز ذکر کرده که مجموعاً هشت روز می شود؟ در حالی که در آیات فراوانی از قرآن مجید آفرینش آسمانها و زمین مجموعاً در شش روز، یا به تعبیر دیگر در شش دوران، بیان شده است. <۱۴>

مفسران در پاسخ این سؤال دو راه را انتخاب کردند:

راه اول که مشهور و معروف است اینکه: آنجا که می گوید ((اربعه ایام)) (چهار روز) منظور تتمه چهار روز است، به این ترتیب در دو روز اول از این چهار روز

زمین آفریده شد، و در دو روز بعد سایر خصوصیات زمین ، به اضافه خلقت آسمانها در دو روز مجموعاً شش روز (شش دوران) می شود.

نظیر این تعبیر در زبان عرب و تعبیرات فارسی نیز وجود دارد که فی المثل گفته می شود: از اینجا تا مکه ده روز طول می کشد، و تا مدینه پانزده روز، یعنی پنج روز فاصله مکه و مدینه است و ده روز فاصله اینجا تا مکه . <۱۵>

البته اگر آیات متعدد آفرینش در شش روز نبود چنین تفسیری پذیرفته نمی شد، ولی از آنجا که آیات قرآن یکدیگر را تفسیر می کنند، و قرینه یکدیگر می شوند، تفسیر بالا بخوبی قابل قبول است .

راه دیگری که تعداد کمی از مفسران آنرا انتخاب کرده اند این است که : اربعه ایام (چهار روز) مربوط به آغاز خلقت نیست بلکه اشاره به فصول چهارگانه سال است که مبداء پیدایش ارزاق و پرورش مواد غذائی انسانها و حیوانات است . <۱۶>

ولی این تفسیر علاوه بر اینکه هماهنگی را در میان جمله های آیات فوق تاءمین نمی کند چرا که در مورد خلقت زمین و آسمان یوم به معنی دوران آغاز پیدایش است ، طبق این تفسیر ((یوم)) در مورد خصوصیات زمین و مواد غذائی به معنی فصول سال می باشد که پیوسته تکرار می گردد.

بعلاوه نتیجه آن این است که از شش روز آفرینش تنها از دو روز مربوط به خلقت زمین ، و دو روز مربوط به خلقت آسمانها، بحث شده ، اما دو روز باقیمانده که مربوط به خلقت موجوداتی است که میان زمین

و آسمان قرار دارند (ما بینهما) سخنی به میان نیامده است .

به هر حال تفسیر اول از جهاتی مناسبتر به نظر می رسد.

شاید نیاز به تذکر نداشته باشد که روز در آیات فوق هرگز به معنی روز معمولی نیست ، چرا که قبل از آفرینش زمین و آسمان اصلا روز به این معنی وجود نداشت ، بلکه منظور از آن دورانه‌های آفرینش است که گاه میلیونها یا میلیاردها سال به طول انجامیده .

توضیح این معنی را به طور کامل در جلد ششم (ذیل آیه ۵۴ سوره اعراف) صفحه ۲۰۰ به بعد آورده ایم .

در اینجا دو نکته دیگر باقی می ماند که باید به آن توجه کرد:

نخست اینکه منظور از ((بارک فیها)) چیست ؟ ظاهر این است که اشاره به معادن و منابع زیر زمینی و روی زمینی و درختان و نهرها و منابع آب است که

مایه برکت و استفاده همه موجودات زنده زمین می باشد.

در اینکه تعبیر به ((فی اربعه ایام)) (در چهار روز) مربوط به آفرینش کدامیک از موضوعاتی است که در آیه ذکر شده بعضی از مفسران چنین تصور کرده اند که تنها به مسأله ((اقوات)) (مواد غذایی) مربوط است ، در حالی که چنین نیست ، بلکه مربوط به هر سه قسمت مذکور در آیه است (آفرینش کوهها، آفرینش منابع و برکات زمین ، و آفرینش مواد غذایی) زیرا در غیر این صورت بعضی از این امور داخل در ایامی که در آیات فوق آمده است نخواهد بود و این با نظام آیات تناسب ندارد.

بعد از پایان سخنان مربوط به آفرینش زمین

و مراحل تکاملی آن به بحث از آفرینش آسمانها پرداخته می فرماید: ((سپس اراده آفرینش آسمان نمود در حالی که به صورت دود بودند، در این هنگام به آسمان و زمین فرمود: به وجود آئید و شکل گیرید، چه از روی طاعت و چه اکراه)) (ثم استوی الی السماء و هی دخان فقال لها و للارض اثتیا طوعا او کرها).

((آنها گفتند ما از روی طاعت و امتثال فرمان می آئیم)) (قالتا اتینا طائعین).

((در این هنگام خداوند آنها را به صورت هفت آسمان در دو روز آفرید و کامل کرد)) (ففضاهن سبع سموات فی یومین).

((و در هر آسمان آنچه را می خواست امر و فرمان داد)) و موجودات و مخلوقات مختلف را در آنها آفرید و به آنها نظام بخشید (و اوحی فی کل سماء امرها).

و آسمان پائین را با چراغهای ستارگان زینت بخشیدیم ، و با شهابها از استراق سمع شیاطین حفظ کردیم)) (و زینا السماء الدنیا بمصابیح و حفظا).

آری ((این است تقدیر خداوند قادر و دانا)) (ذلک تقدیر العزیز العلیم).

در این دو آیه نکات مهمی است که باید مورد توجه قرار گیرد:

۱ - تعبیر به ((ثم)) (سپس) معمولا برای تاءخیر در زمان می آید، ولی گاه به معنی تاءخیر در بیان می باشد.

اگر به معنی اول باشد مفهومش این است که آفرینش آسمانها بعد از خلقت زمین و آفرینش کوهها و معادن و مواد غذایی صورت گرفته است ، ولی اگر به معنی دوم باشد هیچ مانعی ندارد که آفرینش آسمانها قبلا صورت گرفته ، و زمین بعد از آن

، ولی به هنگام بیان کردن نخست از زمین و ارزاق و منابع آن که مورد توجه و نیاز انسانهاست شروع کرده ، سپس به شرح آفرینش آسمان پرداخته است معنی دوم گذشته از اینکه با اکتشافات علمی هماهنگتر است با آیات دیگر قرآن نیز موافقت دارد چرا که در سوره نازعات چنین می فرماید اءاءنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمکها فسواها و اغطش لیلها و اخرج ضحاها و الارض بعد ذلک دحاها اخرج منها مائها و مرعاها و الجبال ارساها متاعا لکم و لانعامکم :

((آیا زنده شدن شما بعد از مرگ مهمتر است ، یا آفرینش آسمان ؟ خداوند آن را بیان کرد و برافراشت و منظم ساخت ، شب آن را تاریک ، و روز آن را آشکار ساخت ، و زمین را بعد از آن گسترده ، آبهای درونی آن و گیاهان و چراگاههای آن را خارج نمود، و کوهها را بعد از آن پا بر جا ساخت ، تا وسیله زندگی برای شما و چهارپایانتان فراهم گردد)) (نازعات ۲۷ - ۳۳).

این آیات به خوبی روشن می سازد که گسترش زمین و جوشیدن چشمه ها و پیدایش درختان و مواد غذایی ، همه بعد از آفرینش آسمانها صورت گرفته است ، در حالی که اگر ((ثم)) را به تاخیر زمانی تفسیر کنیم باید بگوئیم همه اینها قبل از آفرینش آسمان صورت گرفته ، و از آنجا که کلمه بعد ذلک به روشنی همه اینها

را بعد از آن می شمرد، تفسیر ثم به تاخیر بیانی روشن به نظر می رسد. <۱۷>

۲ - ((استوی)) از ماده ((

استواء)) در اصل به معنی اعتدال یا مساوات دو چیز با یکدیگر است ، ولی به طوری که بعضی از ارباب لغت و مفسران گفته اند این ماده هنگامی که با ((علی)) متعدی شود به معنی استیلاء و سلطه بر چیزی است ، مانند الرحمن علی العرش استوی ((خداوند بر عرش استیلا دارد)) (طه - ۵).

و هنگامی که با ((الی)) متعدی شود به معنی قصد می آید، مانند آیه مورد بحث که می فرماید: ثم استوی الی السماء: ((سپس اراده آفرینش آسمان کرد)).

۳ - جمله ((هی دخان)) : ((آسمانها در آغاز به صورت دود بود نشان می دهد که آغاز آفرینش آسمانها از توده گازهای گسترده و عظیمی بوده است ، و این با آخرین تحقیقات علمی در مورد آغاز آفرینش کاملاً هماهنگ است .

هم اکنون نیز بسیاری از ستارگان آسمان به صورت توده فشرده ای از گازها و دخان هستند.

۴ - جمله ((فقال لها و للارض اثتیا طوعا او کرها)) : ((خداوند به آسمان و زمین فرمود به شکل خود در آید از روی اطاعت یا اکراه)) به این معنی نیست که واقعا سخنی با لفظ گفته شده باشد، بلکه گفته خداوند همان فرمان تکوینی ، و اراده او بر امر آفرینش است ، و تعبیر به ((طوعا او کرها)) اشاره به این است که اراده قطعی خداوند به شکل گرفتن آسمانها و زمین تعلق یافته بود و در هر صورت می بایست آن مواد به چنین صورت مطلوبی در آینده بخواهند یا نخواهند.

۵ - جمله ((اتینا طائعین

((: ما از روی اطاعت شکل نهائی به خود گرفتیم اشاره به این است که مواد تشکیل دهنده آسمان و زمین از نظر تکوین و آفرینش

کاملاً تسلیم اراده و فرمان خدا بود، اشکال لازم را به خود پذیرفت ، و هیچگونه مقاومتی در برابر این فرمان الهی از خود نشان نداد.

به هر حال روشن است که آن امر و این ((امثال)) جنبه تکلیفی و تشریحی نداشته ، بلکه صرفاً از نظر تکوین صورت گرفته است .

۶ - جمله ((ففضاهن سبع سماوات فی یومین)) : ((آنها را به صورت هفت آسمان در دو روز آفرید)) اشاره به وجود دو دوران در آفرینش آسمانها است که هر دورانی از آن میلیونها یا میلیاردها سال به طول انجامیده ، و هر دوران به نوبه خود به ادوار دیگری تقسیم می شود، این دو دوران ممکن است دوران تبدیل گازهای فشرده به مایع و مواد مذاب ، و دوران تبدیل مواد مذاب به جامد بوده باشد.

قبلاً- نیز گفته ایم : استعمال ((یوم)) و معادل آن در فارسی (واژه روز) و در لغات دیگر به معنی ((دوران)) بسیار رایج و متداول است ، و حتی در کلمات روزمره ما فراوان دیده می شود، فی المثل می گوئیم انسان در زندگی یکروز گرفتار ناکامی می شود و روز دیگر پیروز می گردد، اشاره به ترکیب زندگی از دورانهای مختلف شکست و پیروزی است .

شرح مبسوطی در این زمینه در جلد ۶ صفحه ۲۰۰ (ذیل آیه ۵۴ سوره اعراف) ذکر شده است .

۷ - عدد ((سبع)) (هفت) ممکن

است در اینجا ((عدد تکثیر)) باشد یعنی آسمانهای فراوان و کرات بشماری آفریدیم ، و نیز ممکن است ((عدد تعداد)) باشد، یعنی عدد آسمانها درست هفت است ، با این قید که تمام آنچه از کواکب و ستارگان ثابت و سیارات را می بینیم طبق گواهی جمله بعد در این آیه جزء آسمان اول است ، به این ترتیب عالم آفرینش از هفت مجموعه بزرگ تشکیل یافته که تنها یک مجموعه آن در برابر دیدگان انسانها قرار گرفته ، دستگاههای علمی

و تحقیقاتی انسان به ماوراء این منطقه یعنی غیر از آسمان اول نفوذ نکرده است .

اما شش عالم دیگر چگونه است ؟ و از چه تشکیل یافته جز خدا نمی داند.

این تفسیر صحیحتر به نظر می رسد (شرح بیشتر این موضوع را در جلد اول ، در تفسیر آیه ۲۹ بقره ، تحت عنوان آسمانهای هفتگانه مطالعه فرمائید (چاپ جدید صفحه ۱۶۵)).

۸ - جمله ((واو حی فی کل سماء امرها)) : ((در هر آسمانی فرمان خود را وحی کرد و نظام لازم را به آنها بخشید)) اشاره به این است که تنها با آفرینش آسمانها مسأله تمام نشد، بلکه در هر کدام آنها موجودات و مخلوقات و نظام و تدبیر خاصی مقرر فرمود که هر یک به تنهایی نشانه ای از عظمت و علم و قدرت او است .

۹ - جمله ((و زینا السماء الدنيا بمصابیح و حفظا)) : ((آسمان پائین را به چراغهای روشن ستارگان زینت بخشیدیم و در آن شهابهایی که پهنه آسمان را از شیاطین حفظ می کنند آفریدیم)) دلیل بر این است که همه ستارگان

زینت بخش آسمان اول می باشند و در نظر انسانها همانند چراغهایی هستند که از سقف این آسمان نیلگون آویزان شده است ، و نه تنها زینت آسمانند و با تلالا خاص و چشمک زدنهای پر معنی و پی در پی قلب عاشقان اسرار آفرینش را به سوی خود جذب می کنند، و ترانه توحید سر می دهند، بلکه در شبهای تاریک برای گمشدگان بیابانها چراغهایی هستند که هم با روشنایی خود راهنمایی می کنند، و هم سمت و جهت حرکت را معین می سازند.

((شهب)) که در حس ما به صورت ستارگان سریع السیری در آسمان ظاهر می شوند تیرهایی هستند که بر قلب شیاطین می نشینند، و پهنه آسمان را از نفوذ آنها حفظ می کنند (شرح این موضوع را در جلد ۱۱ صفحه ۴۰ به بعد، ذیل آیه ۱۷ سوره حجر، و شرح تکمیلی آن را در جلد ۱۹ ذیل آیه ۷ سوره صافات

مطالعه فرمائید).

۱۰ - جمله ((ذلک تقدیر العزیز العلیم)) : ((این آفرینش و اندازه گیری خداوند قادر دانا است در حقیقت مکملی است برای ۹ جمله قبل و مجموعاً ((عشره کامله ای)) را تشکیل می دهد و می گوید: تمام آنچه در آسمان و زمین از آغاز آفرینش سپس دوران شکل گیری و نظم دقیق رخ داده ، همه برنامه حساب شده ای داشته که از ناحیه آن مبداء بی پایان علم و قدرت تنظیم گردیده ، و اندیشه و تفکر در هر کدام راهی به سوی آن مبداء بزرگ می گشاید. از صاعقه ای همچون صاعقه عاد و ثمود بترسید!

به دنبال گفتار مؤ

ثری که در زمینه توحید و شناسائی خداوند در آیات گذشته آمد، در آیات مورد بحث مخالفان لجوج را که اینهمه نشانه های روشن و آیات بینات را نادیده می گیرند شدیداً انذار کرده و به آنان هشدار می دهد و می گوید: ((اگر با این همه دلائل روی گردان شوند به آنها بگو: من شما را به صاعقه ای همچون صاعقه قوم عاد و ثمود تهدید می کنم)) (فان عرضوا فقل انذرتکم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود).

از آن بترسید که همان صاعقه های مرگبار و آتش زا و در هم کوبنده به سراغ

شما بیاید و به زندگی ننگین شما خاتمه دهد. <۱۸>

در آغاز این سوره خواندیم بعضی از سران مشرکان مکه مانند ((ولید بن مغیره)) (و به روایتی عتبه بن ربیعہ) برای تحقیق پیرامون قرآن و دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خدمتش آمدند و سؤالاتی کردند و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در ضمن پاسخ آیات آغاز این سوره را برای آنها تلاوت کرد، هنگامی که به آیات فوق رسید و آنان را به صاعقه ای همچون صاعقه عاد و ثمود تهدید نمود چنان تکان خوردند و در وحشت فرو رفتند که دیگر قادر به ادامه سخن نبودند، برخاستند به سوی گروه خود بازگشتند، و تاءثر شدید خود را از این کلمات اضطراب انگیز بیان کردند.

((صاعقه)) به گفته ((راغب)) در ((مفردات)) صدای مهیبی است که در جو ایجاد می شود و آتش یا مرگ یا عذاب همراه دارد به همین جهت

است که گاهی صاعقه را به مرگ ، و گاه به آتش اطلاق می کنند).

((صاعقه)) طبق تحقیقات دانشمندان امروز جرقه عظیم الکتریسته است که در میان قطعه ابری که بار مثبت دارد با زمین که بار منفی دارد ایجاد می شود و معمولا به نوک کوهها، درختان و هر شیء مرتفع و در بیابانهای مسطح به انسانها و چارپایان می خورد، حرارت آن به قدری زیاد است که هر چیزی در میان آن قرار گیرد تبدیل به خاکستر می شود، و صدای مهیب و زمین لرزه شدیدی را در همان نقطه به همراه دارد، و می دانیم خداوند گروهی از اقوام سرکش پیشین را به وسیله آن مجازات کرد، و عجیب اینکه با تمام پیشرفتهای علمی که نصیب بشر شده هیچ وسیله ای برای دفع آن وجود ندارد و انسان از مبارزه با آن عاجز است .

اما چرا از میان همه اقوام در اینجا انگشت روی قوم عاد و ثمود گذاشته شده است ؟.

این به خاطر آن است که عرب از وضع آنها آگاهی داشته ، و آثار ویرانه های شهرهای آنها را با چشم خود دیده بودند، بعلاوه به حکم آنکه یک قوم بیابان گرد بودند از خطرات صاعقه به خوبی آگاهی داشتند.

سپس می افزاید: ((به خاطر بیاورید هنگامی را که پیامبران الهی از هر سو، از پیش رو و پشت سر، به سراغشان آمدند و آنها را به پرستش خدای یگانه دعوت کردند)) (اذ جاتهم الرسل من بین ایدیهم و من خلفهم الا تعبدوا الا الله).

تعبیر ((من بین ایدیهم و من خلفهم)) ممکن است اشاره

به همان باشد که در بالا گفتیم یعنی پیامبران الهی از تمام وسائل هدایت و تبلیغ استفاده کردند، و از هر دری ممکن بود وارد شدند تا در دل این سیاهدلان نفوذ کنند.

و نیز ممکن است اشاره به پیامبرانی باشد که در زمانهای مختلف در میان این اقوام آمدند و ندای توحید سر دادند.

اما ببینیم آنها در برابر تلاش عظیم و گسترده این رسولان الهی چه پاسخی گفتند؟!

می فرماید: ((آنها گفتند: اگر پروردگار ما می خواست فرشتگانی نازل می کرد تا دعوت او را به ما ابلاغ کنند نه انسانهایی همانند خود ما)) (قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائکه).

اکنون که چنین است ما به طور مسلم به آنچه شما به آن فرستاده شده اید کافریم ، و اصلا اینها را از سوی خداوند نمی دانیم (فانا بما ارسلتم به کافرون)

مفهوم این سخن آن نیست که شما رسولان خدائید و ما به رسالت شما ایمان نمی آوریم ، بلکه منظور این است شما اصلا رسالتی ندارید فقط ادعائی بی اساس می کنید و به همین دلیل ما تسلیم سخنان شما نخواهیم شد (بنابراین منظور از جمله ((ما ارسلتم به)) یا استهزاء و سخریه است و یا مقصود این است که طبق ادعای

شما چنین رسالتی دارید).

این همان بهانه ای است که قرآن کرارا از منکران دعوت انبیا نقل می کند که انتظار داشتند پیامبر الهی همیشه فرشته ای باشد، گوئی بشر هرگز شایستگی این مقام را ندارد، چنانکه در آیه ۷ سوره فرقان نیز آمده است ، و قالوا ما لهذا الرسول یا کل الطعام و یمشی فی الاسواق لولا انزل علیه

ملک فیکون معه نذیرا: ((آنها گفتند: چرا این پیامبر غذا می خورد، و در بازارها راه می رود؟ چرا لااقل فرشته ای بر او نازل نشده تا همراه وی مردم را انذار کند))؟!

بی خبر از آنکه رهبر انسان باید از نوع انسان باشد، تا به دردها و نیازها و مشکلات و مسائل مختلف زندگی او آشنائی داشته باشد، تا بتواند قدوه و اسوه او گردد، لذا قرآن در آیه ۸ سوره انعام تصریح می کند که ((اگر او را فرشته قرار می دادیم حتما وی را به صورت انسانی در می آوریم))! (و لو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا).

در آیات بعد چنانکه روش قرآن است بعد از ذکر اجمال به تفصیل درباره عاد و ثمود پرداخته ، می گوید اما قوم عاد در زمین بدون حق تکبر کردند.

(و هر کبری ناحق است) تا آنجا که گفتند: چه کسی از ما نیرومندتر است))؟! (فاما عاد فاستکبروا فی الارض بغیر الحق و قالوا من اشد منا قوه).

می دانیم آنها جمعیتی بودند که در سرزمین احقاف در ناحیه ((حضرموت)) در جنوب ((جزیره عربستان)) زندگی داشتند، و از نظر قدرت جسمانی ، و تمکن مالی ، و تمدن مادی کم نظیر بودند، قصرهای زیبا و قلعه های محکم می ساختند، مخصوصا بر مکانهای مرتفع بناهایی که نشانه قدرت و وسیله خودنمایی بود بر پا می کردند، مردمانی خشن و جنگجو بودند، و این قدرت ظاهری آنها را سخت مغرور کرده بود چنانکه خود را جمعیتی شکست ناپذیر و برتر از همه می پنداشتند،

و به همین دلیل در برابر

خدا و پیامبرشان ((هود)) به طغیان و سرکشی و تکذیب و انکار برخاستند.

اما قرآن در پاسخ این ادعا می گوید: آیا آنها نمی دانستند خداوندی که آنان را آفریده از آنها قویتر است ((؟! (او لم یروا ان الله الذی خلقهم هو اشد منهم قوه)).

نه تنها خالق آنها که خالق تمام آسمانها و زمین است ، اصلا این دو قدرت قابل مقایسه نیست ، قدرت ناچیز وابسته فانی کجا، و قدرت بی انتهای جاودانی و ذاتی حق کجا؟ و خاک را با آفریننده افلاک چه نسبت ؟ ما للتراب و رب الارباب ؟. <۱۹>

در پایان آیه می افزاید: ((آنها بر اثر این پندار بی اساس پیوسته آیات ما را انکار می کردند)) (و کانوا بایاتنا یجحدون).

آری انسان بی مایه و کم ظرفیت هنگامی که مختصر قدرتی در خود احساس کند سر به طغیان بر می دارد، و حتی گاه از بی خردی به مبارزه با قدرت خدا بر می خیزد، و خداوند بزرگ چقدر ساده و آسان با یک اشاره عوامل حیاتشان را به عامل مرگشان تبدیل می کند، چنانکه در همین ماجرای عاد در آیه بعد اضافه می کند: ((سرانجام تند بادی شدید و پر صدا و هول انگیز و سرد و سخت ، در روزهای شوم و پرغبار، بر آنها فرستادیم ، تا عذاب خوار کننده را در زندگی دنیا به آنها بچشانیم)) (فارسلنا علیهم ریحا صرصر فی ایام نحسات لندیقهم عذاب الخزی فی الحیوه الدنیا).

این تند باد عجیب چنانکه در آیات دیگر قرآن آمده چنان آنها را از زمین

بلند می کرد و زمین می کوبید،

همچون تنه های درخت خرما که از ریشه کنده شده باشد. <۲۰>

این تند باد هفت شب و هشت روز می وزید، و تمام زندگی این قوم جبار خود خواه مغرور را در هم می کوبید، و جزویرانه ای از آن قصرهای پرشکوه و زندگی مرفه و اموال سرشار باقی نماند.

در پایان آیه می گوید: تازه این عذاب دنیا است، ((و عذاب آخرت از آن هم خوار کننده تر است)) (و لعذاب الاخره اخزی .).

به گونه ای که تمام این مجازاتهای دردناک در مقابل آن جرعه ای است در برابر دریای آتش!

و از همه سختتر اینکه ((هیچکس به یاری آنها نمی شتابد، و از هیچ سو یاری نمی شوند)) (و هم لا ینصرون).

آری آنها یک عمر تلاش کردند که خود را بزرگ نشان دهند، خداوند هم به هنگام عذاب مجازاتی خوار کننده در این دنیا و جهان دیگر برای آنان قائل شده است، تا بینی این متکبران مغرور را بر خاک بمالد.

((صرصر)) (بر وزن دفتر) در اصل از ماده صر (بر وزن شر) به معنی محکم بستن است، و به همین جهت کیسه ای را که در آن پول می گذاردند و در آن را محکم می بستند صره (بر وزن طره) می نامیدند، سپس به بادهای بسیار سرد یا پر سر و صدا، و یا مسموم و کشنده، اطلاق شده است، و شاید تند باد عجیبی که قوم عاد را در هم کوبید دارای همه این صفات سه گانه بوده است.

((ایام نحسات)) به معنی روزهای نحس و شوم

است ، و بعضی آن را به معنی روزهای پر گرد و غبار، یا روزهای بسیار سرد دانسته اند، جمع این سه معنی نیز در آیات مورد بحث ممکن است .

امیر مؤمنان علی (علیه السلام) به عنوان یک درس بیدار کننده اخلاقی در یکی از خطبه های نهج البلاغه انگشت روی همین داستان قوم عاد گذارده چنین می فرماید: و اتعظوا فیها بالذین قالوا: من اشد منا قوه حملوا الی قبورهم ، فلا یدعون رکبانا، و انزلوا الاجداث فلا یدعون ضیفانا، و جعل لهم من الصفیح اجنان ، و من التراب اکفان ، و من الرفات جیران :

((در این دنیا از کسانی پند گیرید که می گفتند: چه کسی از ما نیرومندتر است ؟ اما همانها را به سوی قبرهایشان حمل کردند، در حالی که اختیاری از خود نداشتند، و درون قبرها وارد شدند، در حالی که میهمان ناخوانده ای بودند، در دل سنگها خانه های قبر برای آنان ساخته شد، و از خاک کفنها، و از استخوانهای پوسیده همسایگان ! <۲۱>

۱ - عامل نابودی قوم عاد چه بود؟

مطابق آیه ۱۳ همین سوره قوم عاد و ثمود هر دو با صاعقه نابود شدند، در حالی که آیات مورد بحث می گوید: آنها با تند باد سرد و شدید (صرصر) از میان رفتند، آیا این دو منافاتی با یکدیگر ندارد؟

در پاسخ باید گفت : مفسران و ارباب لغت برای صاعقه دو معنی ذکر کرده اند: معنی عام ، و خاص

((صاعقه)) به معنی عام به معنی هر چیزی است که انسان را هلاک می کند و به گفته مجمع البیان : ((

المهلكه من كل شيء)) .

معنی خاص جرقه عظیم آتشی است که از آسمان فرود می آید، و هر چیزی را که در مسیر آن قرار گیرد می سوزاند که شرح آن را در تفسیر همین

آیات بیان کردیم (این جرقه بزرگ از مبادله الکتریسته میان ابر و زمین حاصل می شود).

بنابراین اگر ((صاعقه)) به معنی اول باشد هیچ منافاتی با تند باد ندارد.

راغب در مفردات می گوید: بعضی گفته اند که صاعقه سه گونه است :

صاعقه به معنی مرگ ، و به معنی عذاب ، و به معنی آتش ، مخصوصاً در آیه ((انذرتکم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود)) به معنی عذاب تفسیر شده است ، سپس ((راغب)) می افزاید: همه اینها در یک معنی جمع می شود: ((صاعقه صدای شدیدی است که از جو برمی خیزد که گاه تنها در آن آتش است ، و گاه عذاب دیگر، و گاه مرگ ، صاعقه یک چیز است و اینها اثرات آن است . <۲۲>

این احتمال نیز وجود دارد که قوم عاد گرفتار دو گونه عذاب شدند، نخست تند بادی کوبنده که همه چیز آنها را در یک مدت طولانی در هم می کوبید بر دیار آنها مسلط شد، سپس صاعقه آتشین مرگبار به فرمان خدا آنها را فرو گرفت .

ولی پاسخ اول با در نظر گرفتن آیات دیگر قرآن که از مجازات قوم عاد سخن می گوید مناسبتر است . <۲۳>

۲ - روزهای نحس قوم عاد

گروهی معتقدند روزهای سال بر دو گونه است : روزهای نحس و شوم ، و روزهای سعد و برکت ، و

به آیات فوق استدلال کرده اند، آنها می گویند: تاءثیر مرموز و ناشناخته ای در روزها و شبها وجود دارد که آثار آن را احساس می کنیم، اما علل آن برای ما مبهم است.

در حالی که بعضی دیگر ((ایام نحسات)) را در آیات مورد بحث به معنی روزهای پر گرد و غبار تفسیر کرده اند.

و قوم عاد گرفتار چنین تند بادی شدند، به گونه ای که یکدیگر را با چشم نمی دیدند، چنانکه از آیه ۲۴ سوره احقاف نیز استفاده می شود، می فرماید: هنگامی که تند باد به سوی آنها حرکت کرد آنچنان تاریک و پر غبار بود که آنها گمان کردند ابری پر باران به سوی آنها می آید، ولی به آنها گفته شد این همان عذابی است که درباره آن عجله داشتید، این تند بادی است که در آن عذاب دردناکی نهفته است.

به خواست خداوند درباره ایام سعد و نحس بحث مشروحتری در ذیل آیه ۱۹ سوره قمر خواهد آمد. سرنوشت قوم سرکش ثمود

بعد از توضیحی که در آیات گذشته پیرامون قوم عاد آمد در دو آیه مورد بحث از قوم ثمود سخن به میان آورده می گوید: ((اما ثمود را هدایت کردیم (پیامبران صالح را با دلائل روشن به سوی آنها فرستادیم) ولی آنها نایبائی و گمراهی را بر هدایت ترجیح دادند))! (و اما ثمود فهدیناهم فاستحبوا العمی علی الهدی).

((لذا صاعقه عذاب خوار کننده به خاطر اعمالی که انجام می دادند دامان آنها را فرو گرفت)) (فاخذتهم صاعقه العذاب الهون بما كانوا یکسبون).

آنها گروهی بودند که در سرزمین ((وادی

و شام) زندگی داشتند، خداوند زمینهای آباد و خرم و سرسبز و باغهایی پر نعمت به آنها داده بود، در کشاورزی ابتکار و قدرت فراوان به خرج می دادند، عمرهایی طولانی، اندامهایی قوی و نیرومند داشتند، در ساختن بناهای محکم و پیشرفته چنان ماهر بودند که قرآن در آیه ۸۲ سوره حجر می گوید: در دل کوهها خانه های امن و امان می ساختند پیامبر بزرگشان با منطق نیرومند و توأم با محبت فراوان، و همراه با معجزه الهی، به سراغ آنان آمد، اما این قوم مغرور و از خود راضی نه تنها دعوت او را نپذیرفتند بلکه برای او و یاران اندکش، ناراحتیهای فراوان به وجود آوردند نتیجه آن این شد که خداوند این مغروران را به عذابی سخت و خوار کننده گرفتار ساخت.

در سوره اعراف آیه ۷۸ می خوانیم زمین لرزه ای شدید آنها را فرو گرفت، و صبحگاهان جسمهای بی جانشان در خانه هاشان باقی مانده بود ((فاخذتهم الرجفه فاصبحوا فی دارهم جاثمین)) .

و در سوره حاقه آیه ۵ آمده است که ((قوم ثمود به وسیله یک عامل ویرانگر نابود شدند)) ((فاما ثمود فاهلکوا بالطاغیه)) .

و در سوره هود آیه ۶۷ می خوانیم که ((قوم ستمگر ثمود به وسیله صیحه آسمانی از میان رفتند، در خانه هاشان به رو افتادند و مردند)) ((و اخذ الذین ظلموا الصیحه فاصبحوا فی دیارهم جاثمین)) .

اما در آیات مورد بحث چنانکه دیدیم تعبیر به ((صاعقه)) شده است .

ممکن است در ابتدا تصور شود که

میان این تعبیرات منافاتی وجود دارد، ولی کمی دقت نشان می دهد که چهار تعبیر فوق <۲۴> به یک حقیقت بازگشت می کند: زیرا ((صاعقه)) چنانکه قبلا هم اشاره کردیم هم دارای صدای وحشتناکی است

که از آن میتوان به ((صیحه)) آسمانی تعبیر کرد، و نیز آتش سوزانی همراه دارد، و هم بر نقطه ای که فرود می آید تولید لرزه شدید می کند، و هم یک وسیله ویرانگر است .

در حقیقت بلاغت قرآن ایجاب می کند که ابعاد مختلف یک عذاب را با تعبیرات گوناگون در آیات مختلف بیان کند تا در نفوس انسانها تاءثیر عمیقتری بخشد، در واقع آنها با عوامل مختلف مرگ آور در یک حادثه روبرو شدند که هر کدام به تنهایی برای نابودیشان کافی بود ((صیحه ای مرگبار)) ((زمین لرزهای کشنده)) ((آتشی سوزان)) و بالاخره ((صاعقه ای وحشتناک)) .

ولی از آنجا که گروهی هر چند اندک به صالح ایمان آورده بودند و ممکن است کسانی سؤال کنند: پس سرنوشت آنها در میان موج وحشتناک صاعقه چه شد؟ آیا آنها نیز به آتش دیگران سوختند؟ قرآن در آیه بعد می افزاید: ((کسانی را که ایمان آوردند و تقوی پیشه داشتند نجات بخشیدیم)) (و نجینا الذین آمنوا و کانوا یتقون).

این گروه را ایمان و تقوایشان نجات داد، و آن گروه طاغی را کفر و اعمال سوئشان گرفتار عذاب الهی ساخت، و هر کدام می توانند الگویی برای گروهی از این امت باشند.

بعضی از مفسران گفته اند: از میان آنهمه جمعیت تنها یکصد و ده نفر! به صالح

ایمان آوردند، و خداوند آن گروه اندک را حفظ کرد و به موقع نجات داد.

انواع هدایت الهی

می دانیم هدایت بر دو گونه است: ((هدایت تشریحی)) که همان ((ارائه طریق)) و نشان دادن راه با تمام نشانه هاست ، و ((هدایت تکوینی)) که ((ایصال به مطلوب))

و رسانیدن به مقصود است .

در آیات مورد بحث هر دو یکجا جمع شده است نخست می گوید: ((ما قوم ثمود را هدایت کردیم)) این هدایت همان هدایت تشریحی و ارائه طریق است ، سپس می افزاید: ((آنها نابینائی را بر هدایت ترجیح دادند)) این همان هدایت تکوینی و ایصال به مقصود است .

به این ترتیب هدایت به معنی اول که وظیفه مسلم انبیای الهی است حاصل شد، اما هدایت به معنی دوم که به اراده و اختیار هر انسانی بستگی دارد از سوی این قوم مغرور و خود خواه حاصل منتفی شد، چرا که آنها گمراهی را بر هدایت ترجیح دادند ((فاستحبوا العمی علی الهدی)) .

این خود دلیل روشن و بارزی است بر مسأله آزادی اراده انسان و عدم اجبار او در اعمالش ، و عجب اینکه با این صراحت و روشنی آیات باز بعضی از مفسران همچون فخر رازی به خاطر پیشداوریهای که در مورد ترجیح مکتب جبر داشته اند در اینجا اصرار و پافشاری بر انکار دلالت آیه کرده اند و سخنانی گفته اند که از شاءن یک محقق دور است . <۲۵> در آیات پیشین سخن از مجازات دنیوی کفار مغرور و ظالمان مجرم بود، اما در آیات مورد بحث از عذاب

آخرت آنها سخن می گوید، و دردها و مصائب دشمنان خدا را در مراحل مختلف قیامت طی چندین آیه تکان دهنده بر می شمرد.

نخست می فرماید: ((به خاطر بیاورید آن روز را که دشمنان خدا را جمع کرده به سوی دوزخ می برند)) (و یوم یحشر اعداء الله الی النار).

و برای اینکه صفوف آنها به هم پیوسته باشد ((صفوف پیشین را نگه می دارند تا صفهای بعد به آنها ملحق شوند)) و آنها را دسته جمعی روانه دوزخ می کنند (فهم یوزعون). <۲۶>

((زمانی که به آن می رسند گوشها و چشمها و پوستهای تنشان به اعمال آنها گواهی می دهد))! (حتی اذا ما جائوها شهید علیهم سمعهم و ابصارهم و جلودهم بما کانوا یعملون). <۲۷>

چه شاهدان عجیبی؟ که عضو پیکر خود انسانند، و شهادتشان به هیچوجه قابل انکار نیست، چرا که در همه صحنهها حاضر و ناظر بوده، و به فرمان الهی به سخن آمده اند!

آیا شهادت اعضا از این طریق است که خدا درک و شعور و قدرت سخن در آنها می آفریند؟

یا همانند درختی است که خدا در میان آن برای موسی ایجاد صوت کرد؟

و یا آثار گناهان که در طول عمر در آنها نقش بسته در آنجا که ((یوم البروز)) و روز آشکار شدن اسرار نهانی برملا می شود؟ در تعبیرات معمولی نیز گاهی از اینگونه آثار تعبیر به نطق یا اخبار می شود، و می گوئیم ((رنگ رخساره خبر می دهد از سر درون))!

همه این تفسیرها قابل قبول است، و در لابلای سخنان مفسران کم

و بیش آمده .

البته هیچ مانعی ندارد که خداوند درک و شعوری در آنها ایجاد کند و از روی علم و آگاهی در آن محضر بزرگ شهادت دهند، شاید ظاهر آیات در بدو نظر نیز همین باشد، در مورد تسبیح و حمد و سجده ذرات جهان در پیشگاه خدا نیز جمعی را عقیده همین است .

ولی معنی اخیر نیز چندان بعید به نظر نمی رسد، چرا که می دانیم هیچ موجودی در این عالم از بین نمی رود، و آثار گفتار و اعمال ما در اعضا و جوارح ما باقی میماند، و اتفاقا این ((شهادت تکوینی)) گویاترین شهادت غیر قابل انکار است ، همانگونه که زردی و رنگ پریدگی گواهی غیر قابل انکاری بر ترس ، و سرخی صورت گواهی بر خشم ، یا شرم می دهد، و اطلاق نطق بر این معنی کاملا قابل قبول است .

اما احتمال دوم که خداوند در آنها نطقی بیافریند بی آنکه درکی داشته باشند و یا اثر تکوینی را نشان دهند بعید به نظر می رسد، چون در این صورت نه مصداق گواهی تشریحی است ، و نه گواهی تکوینی ، نه عقل و شعوری در آن است و نه اثر طبیعی عمل ، و در محضر دادگاه بزرگ الهی ارزش شهادت را نخواهد داشت .

قابل توجه اینکه جمله حتی اذا ما جائوها نشان می دهد که شهادت و گواهی اعضای پیکر انسان در دادگاه دوزخ است ، آیا مفهوم این سخن این است که در دوزخ چنین گواهی صورت می گیرد در حالی که دوزخ پایان کار است ؟ و یا اینکه دادگاه آنها در

کنار جهنم بر پا می شود؟ احتمال دوم نزدیکتر به نظر می رسد.

از سوی دیگر: منظور از ((جلود)): ((پوستها)) (به صیغه جمع) چیست؟ ظاهر این است که منظور پوستهای قسمتهای مختلف تن است، پوست دست و پا و صورت و غیر آن، و اگر در بعضی از روایات تفسیر به ((فروج)) شده است، در حقیقت از قبیل بیان مصداق است، نه منحصر بودن مفهوم جلود در آن.

از سوی سوم این سؤال مطرح می شود که چرا از میان اعضای بدن تنها چشم و گوش و پوستها گواهان آن دادگاہند؟ آیا گواهان منحصر به اینهاست؟ یا اعضا دیگر نیز گواهی می دهند؟

آنچه از آیات دیگر قرآن استفاده می شود این است که علاوه بر اینها گواهان دیگری نیز از اعضای بدن وجود دارد، در آیه ۶۵ سوره یس می خوانیم:

و تکلمنا ایدیهم و تشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون ((دستهای آنها با ما سخن می گویند، و پاهای آنها به اعمالشان گواهی می دهند)).

در آیه ۲۴ سوره نور سخن از شهادت ((زبان)) و ((دست و پا)) به میان آمده: یوم تشهد علیهم السنتهم و ایدیهم و ارجلهم.

بنابراین به نظر می رسد که اعضای دیگر نیز هر کدام به نوبه خود گواهی دهند، اما چون بیشترین اعمال انسان به کمک چشم و گوش انجام می گیرد و پوستهای تن نخستین اعضای هستند که با اعمال تماس دارند گواهان صف مقدمند.

به هر حال آن روز، روز رسوائی بزرگ است، روزی است که تمام وجود

انسان به سخن در می آید، تمامی اسرار او را فاش می کنند، که تمام گنهکاران را در وحشت عمیقی فرو می برد، اینجاست که ((رو به پوستهای تن خود کرده ، فریاد می زنند: چرا شما بر ضد ما گواهی دادید))؟! (و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا).

ما که سالیان دراز شما را نوازش دادیم ، از سرما و گرما حفظ کردیم ، شستشو و نظافت و پذیرائی نمودیم ، شما چرا اینچنین !؟

((آنها در پاسخ می گویند: همان خدائی که هر موجودی را به نطق در آورده ، ما را به سخن در آورده است)) (قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء).

خداوند ماءموریت افشاگری را در این روز و این دادگاه بزرگ بر عهده ما گذارده ، و ما چاره ای جز اطاعت فرمان او نداریم ، آری همان کس که قدرت نطق را در موجودات ناطق دیگر آفریده در ما نیز این توانائی را قرار داده است . <۲۸>

جالب اینکه آنها تنها از پوست تنشان این سؤال را می کنند نه از سایر گواهان ، مانند چشم و گوش .

ممکن است به خاطر این باشد که گواهی پوست از همه عجیبتر و شگفت انگیزتر، و از همه گسترده تر و وسیع تر است ، همان پوستی که خود باید قبل از همه اعضاء طعم عذاب الهی را بچشد به چنین گواهی برمی خیزد، و این راستی حیرت آور است .

سپس ادامه می دهند: ((او کسی است که شما را در آغاز آفرید، و بازگشت همه شما نیز به سوی او است)) (و هو خلقکم

اول مره و الیه ترجعون).

و باز می افزایند: ((شما اگر گناهانتان را مخفی می کردید نه از این جهت بود که از شهادت گوش و چشمها و پوستهایتان بر ضد خودتان بیم داشتید، شما اصلا باور نمی کردید روزی اینها به سخن در آیند و بر ضد شما گواهی دهند)) (و ما کتتم تسترون ان یشهد علیکم سمعکم و لا ابصارکم و لا جلودکم).

((بلکه مخفی کاری شما به خاطر این بود که گمان می کردید خداوند بسیاری از اعمالی را که انجام می دهید نمی داند)) (و لکن ظننتم ان الله لا یعلم کثیرا مما تعملون).

غافل از اینکه هم خداوند در همه جا شاهد و ناظر بر اعمال شماست ، و از اسرار درون و برون شما آگاه است ، و هم ماموران مراقبت او همه جا با شما هستند، آیا هرگز می توانید پنهان از چشم و گوش و حتی پوست تنتان عملی انجام دهید؟!

آری شما چنان در قبضه قدرت او و مراقبان مخفی و آشکارش قرار دارید که حتی ابزارهای گناه شما گواهی هستند بر ضد شما!

جمعی از مفسران شان نزولی برای این آیه نقل کرده اند که سه نفر از کفار قریش و طایفه بنی ثقیف که جمجمه هائی کوچک و شکمی بزرگ داشتند در کنار خانه کعبه اجتماع کرده بودند، یکی از آنها به دیگران گفت : آیا شما فکر می کنید خداوند سخنان ما را می شنود؟!

دیگری افزود: آهسته ! اگر بلند بگوئیم می شنود و اگر آهسته تکلم کنیم نمی شود.

دیگری اضافه کرد: من فکر می کنم اگر صدای بلند را بشنود حتما صدای

آهسته را هم می شنود!

اینجا بود که آیه فوق نازل شد. <۲۹> به هر حال در آیه بعد می افزاید: ((این گمان بدی بود که درباره پروردگارتان داشتید، و همان موجب هلاکت شما گردید، و سرانجام از زیانکاران شدید)) (و ذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم اردیکم فاصبحتم من الخاسرین). <۳۰> <۳۱>

آیا این گفتگوها سخن خداوند است، یعنی گفتگوی اعضا و جوارح تا جمله ((انطقنا الله الذی انطق کل شیء)) تمام می شود، سپس سخن خداوند در زمینه

انحراف و بدبختی و گمانهای زشت آنها آغاز می گردد؟

یا اینکه اینها ادامه سخنان پوستهای اعضای تن انسان است.

معنی دوم مناسبتر به نظر می رسد، و تعبیرات آیه با آن سازگارتر است، هر چند اعضای تن نیز این سخنان را به فرمان خدا و تعلیم او می گویند و نتیجه همه تقریباً یک چیز است.

۱ - حسن ظن و سوء ظن به خدا

آیات فوق به خوبی گواهی می دهد که گمان بد درباره خداوند به قدری خطرناک است که گاه موجب هلاکت و عذاب ابدی انسان می گردد، نمونه آن گمان گروهی از کفار بود که گمان می کردند خدا اعمال آنها را نمی بیند، و سخنان آنها را نمی شنود، همین سوء ظن سبب خسران و هلاکتشان شد.

به عکس حسن ظن درباره خداوند موجب نجات در دنیا و آخرت است، چنانچه در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم: ینبغی للمؤمن ان یخاف الله خوفاً کانه یشرف علی النار و یرجوه رجاءاً کانه من اهل الجنة، ان الله تعالی یقول: و ذلکم

ظنکم الذی ظننتم بربکم ... ثم قال ان الله عند ظن عبده : ان خيرا فخير، و ان شرا فشر: ((سزاوار است بنده مؤ من آنچهان از خدا بترسد که گوئی در کنار دوزخ قرار گرفته و مشرف بر آتش است ، و آنچهان به او امیدوار باشد که گوئی اهل بهشت است ، چنانکه خداوند متعال می فرماید: این گمانی است که شما به خدا پیدا کردید و سبب هلاکتان شد، سپس امام (علیه السلام) افزود: خداوند نزد گمان بنده خویش است اگر گمان نیک ببرد نتیجه اش نیک و اگر گمان بد ببرد نتیجه اش بد است)) . <۳۲>

در حدیث دیگری از امام صادق از پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) آمده است : آخرین کسی را که دستور داده می شود به سوی دوزخ ببرند ناگهان به اطراف خود نگاه می کند، خداوند بزرگ دستور می دهد او را برگردانید، او را بر می گردانند، خطاب می کند: چرا به اطراف خود نگاه کردی ؟ و در انتظار چه فرمانی بودی ؟ عرض می کند: پروردگارا! من درباره تو اینچنین گمان نمی کردم ، می فرماید: چه گمان می کردی ؟ عرض می کند: گمانم این بود که گناهان مرا می بخشی و مرا در بهشت خود جای می دهی ! خداوند می فرماید: یا ملائکتی ! لا، و عزتی و جلالی و آلائی و علوی و ارتفاع مکانی ، ما ظن بی عبدی هذا ساعه من خیر قط، و لو ظن بی ساعه من خیر ما ودعته بالنار، اجیزوا له کذبه و ادخلوه

الجنة! ای فرشتگان من! به عزت و جلال و نعمتها و مقام والايم سوگند، اين بنده ام هرگز گمان خیر درباره من نبرده، و اگر ساعتی گمان خیر برده بود من او را به جهنم نمی فرستادم، گرچه او دروغ می گوید ولی با اینحال اظهار حسن ظن او را پذیرید، و او را به بهشت برید، سپس پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: هیچ بنده ای نیست که نسبت به خداوند متعال گمان خیر ببرد مگر اینکه خدا نزد گمان وی خواهد بود، و این همان است که می فرماید: (و ذلکم ظنکم الذی ظننتم (...). <۳۳>

۲ - گواهان در دادگاه قیامت :

هنگامی که می گوئیم در جهان دیگر همه انسانها محاکمه می شود ممکن است دادگاههایی را همچون دادگاههای عالم دنیا تداعی کند، که هر کس با پرونده ای کوچک یا بزرگ با شاهدانی همچون شاهدان این دادگاهها در برابر قضات حاضر می شوند، و سؤال و جوابی صورت می گیرد، و حکم نهائی صادر می شود.

ولی بارها گفته ایم الفاظ در آنجا مفهوم عمیقتری به خود می گیرد که گاه تصور مفاهیم آنها برای ما زندانیان دنیا مشکل، و گاهی غیر ممکن است، ولی هر گاه اشاراتی را که در آیات قرآن و روایات پیشوایان معصوم وارد شده مورد توجه قرار می دهیم حقایقی برای ما کشف می شود که از عظمت و عمق زندگی در آن جهان اجمالا پرده بر می دارد، و نشان می دهد که دادگاه رستاخیز چه دادگاه عجیبی است .

مثلا هنگامی که گفته می

شود ((میزان عمل)) ممکن است این تصور پیدا شود که اعمال ما در آن روز به صورت اجسام سبک و سنگینی در می آید که در ترازوهای دو کفه ای وزن می شود، اما هنگامی که در روایات معصومین می خوانیم علی (علیه السلام) میزان اعمال است، یعنی ارزش اعمال و شخصیت افراد با مقیاس وجودی این بزرگمرد عالم انسانیت سنجیده می شود، و هر اندازه به آن شبیه و نزدیک است وزن بیشتری دارد، و هر قدر بی شباهت و دور است وزن کمتری دارد، متوجه می شویم که میزان عمل در آنجا یعنی چه؟!

در مورد مساله ((گواهان)) نیز آیات قرآن پرده از روی حقایقی برداشته، و پای گواهی اموری را به میان کشیده که در دادگاههای دنیا مطلقاً مطرح نیستند، ولی در آنجا نقش اساسی را دارند.

به طور کلی از آیات قرآن استفاده می شود که شش نوع گواه برای آن دادگاه وجود دارد.

۱- از همه برتر و بالاتر ((ذات پاک خداوند)) است: و ما تکون فی شان و ما تتلوا منه من قرآن و لا تعملون من عمل الا کنا علیکم شهودا اذ تفیضون فیه: ((در هر حال که باشی و هر آیه‌ای از قرآن که بخوانی و هر کاری را انجام دهی ما گواه بر شما هستیم هنگامی که در آن وارد می شوید)) (یونس - ۶۱).

البته همین گواهی برای همه چیز و همه کس کافی است، ولی لطف خداوند

و مقام عدالت او ایجاب کرده که گواهان دیگری نیز معین فرموده است.

۲- پیامبران و اوصیاء

قرآن

می گوید: فکیف اذا جئنا من کل امه بشهید و جئنا بک علی هؤلاء شهیدا: ((چگونه خواهد بود آن روز که از هر امتی گواهی می آوریم ، و تو را گواه بر آنها قرار می دهیم)) (نساء - ۴۱).

در حدیثی در ذیل همین آیه در کتاب کافی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : نزلت فی امه محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) خاصه ، فی کل قرن منهم امام منا، شاهد علیهم ، و محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) شاهد علینا: فرمود: ((این درباره امت محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل شده که در هر قرنی برای آنها امامی از ما خواهد بود گواه بر آنان و محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) گواه بر همه ما است)) . <۳۴>

۳- زبان و دست و پا و چشم و گوش نیز گواهی می دهند

قرآن می گوید: یوم تشهد علیهم السننهم و ایدیههم و ارجلهم بما کانوا یعملون : ((در آن روز زبانها و دستها و پاهایشان بر ضد آنها نسبت به اعمالی که مرتکب شدند گواهی می دهد)) (نور - ۲۴).

از آیات مورد بحث نیز استفاده می شود که چشم و گوش در زمره گواهانند، و از پاره ای از روایات بر می آید که همه اعضای تن به نوبه خود اعمالی را که انجام داده اند گواهی می دهند. <۳۵>

۴- پوستهای تن نیز گواهی می دهند

آیات مورد بحث با صراحت از این موضوع سخن می گفت ،

و حتی اضافه می کند که گنهکاران که هرگز انتظار نداشتند پوستهای تن آنها به صورت گواهانی بر ضد آنان در آیند آنها را مخاطب ساخته می گویند: چرا شما بر ضد ما گواهی

دادید؟ آنها پاسخ می دهند: خدائی که همه چیز را به نطق در آورده ما را به سخن در آورده است (فصلت - ۲۱).

۵ - فرشتگان

قرآن می گوید: و جائت كل نفس معها سائق وشهيد ((در آن روز هر انسانی وارد صحنه محشر می شود در حالی که فرشته ای با او است که او را به سوی حساب سوق می دهد و گواهی از فرشتگان است که بر اعمال او شهادت می دهد)) (ق - ۲۱).

۶ - زمین

آری زمین که زیر پای ما قرار دارد، و ما همیشه میهمان آن هستیم ، و با انواع برکاتش از ما پذیرائی می کند، نیز دقیقاً مراقب ما است ، و در آن روز همه گفتنی ها را می گوید، چنانکه می خوانیم : یومئذ تحدث اخبارها: ((در آن روز زمین اخبار خود را بازگو می کند)) (زلزال -۴).

۷ - زمان نیز از شهود است

گرچه در متن آیات قرآن به این امر اشاره نشده ، ولی در روایات معصومین شاهد بر آن وجود دارد چنانکه از علی (علیه السلام) می خوانیم : ما من یوم یمر علی ابن آدم الا قال له ذلک الیوم یا ابن آدم ! انا یوم جدید، و انا علیک شهید، فقل فی خیرا و اعمل فی خیرا، اشهد لک یوم القیامه : ((هیچ روزی بر فرزند آدم نمی گذرد مگر اینکه به او می

گوید: ای فرزند آدم! من روز تازهای هستم و بر تو گواهم، در من سخن خوب بگو، و عمل نیک انجام ده، تا در قیامت به نفع تو گواهی دهم)). <۳۶>

به راستی عجیب است اینهمه گواهان حق، و شاهدان آن دادگاه بزرگ،

از زمان و مکان گرفته، تا فرشتگان و اعضای پیکر ما و انبیا و اولیا، و برتر از همه ذات پاک خدا، مراقب اعمال ما هستند و گواه بر ما، و ما چه بیخبریم!؟

آیا ایمان به وجود چنین مراقبانی کافی نیست که انسان را کاملاً در مسیر حق و عدالت و پاکی و تقوا قرار دهد. همنشینان بد در تعقیب بحثی که در آیات گذشته پیرامون سرنوشت دشمنان خدا (اعداء الله) آمد در دو آیه مورد بحث به دو قسمت از مجازات دردناک آنها در آخرت و دنیا اشاره می کند.

نخست خداوند می فرماید: ((اگر آنها صبر و شکیبائی کنند یا نکنند آتش دوزخ قرارگاهشان است)) و رهایی از آن امکان پذیر نیست (فان یصبروا فالنار مثوی لهم). <۳۷>

((مثوی)) از ماده ((ثوی)) (بر وزن هوی) به معنی قرارگاه و محل استقرار است.

این آیه در حقیقت شبیه آیه ۱۶ سوره طور است که می گوید: اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء علیکم: ((در آتش دوزخ وارد شوید، می خواهید صبر کنید یا نکنید تفاوتی برای شما نمی کند)) و همچون آیه ۲۱ سوره ابراهیم سواء علینا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محیص: ((برای ما یکسان است خواه صبر

کنیم یا نکنیم راه نجاتی نیست)) .

سپس برای تاءکید این مطلب می افزاید: ((و اگر آنها تقاضای رضایت و عفو پروردگار کنند بجائی نمی رسد و مورد عفو قرار نمی گیرند)) (و ان يستعتبوا فما هم من المعتبین).

((يستعتبون)) در اصل از ((عتاب)) گرفته شده که به معنی اظهار خشونت است ، و مفهومش این است که شخص گنهکار خود را تسلیم سرزنشهای صاحب حق کند تا او را مورد عفو قرار دهد و راضی گردد، و لذا این ماده (استعتاب) به معنی استرضاء و تقاضای عفو نیز به کار می رود. <۳۸>

سپس به مجازات دردناک دنیوی آنها اشاره کرده ، می فرماید: ((ما برای آنها دوستان و همنشینان بدانندیش و زشت سیرتی قرار دادیم ، که همه چیز را در نظر آنان زینت دادند)) ، و زشتیها را زیبائی ، و بدیها را نیکی معرفی نمودند (و قیضنا لهم قرناء فزینوا لهم ما بین ایدیهم و ما خلفهم).

((قیضنا)) از ماده ((قیض)) (بر وزن فیض) در اصل به معنی پوست روی تخم مرغ است ، سپس در مواردی که افرادی کاملاً بر انسان مسلط می شوند، مانند تسلط پوست بر تخم مرغ به کار رفته است ، اشاره به اینکه این دوستان تبهکار و فاسد آنها را از هر سو احاطه می کنند، افکارشان را می دزدند، و چنان بر آنان چیره می شوند که حس تشخیص خود را از دست دهند، و زشتیها در نظر آنها زیبا می گردد، و چه دردناک است چنین حالتی برای انسان زیرا به آسانی

در گرداب فساد فرو می رود، و درهای نجات به روی او بسته می شود.

گاه ماده ((قیضنا)) در مورد تبدیل چیزی به چیزی نیز به کار رفته است بنابراین معنی و تفسیر آیه چنین می شود که دوستان صالح را از آنها می گیریم و بجای آنها دوستان فاسد به آنان می دهیم .

همین معنی به صورت گویاتری در آیات ۳۶ و ۳۷ سوره زخرف آمده است : و من یعش عن ذکر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرین و انهم لیصدونهم عن السبیل و یحسبون انهم مهتدون : ((بر آنها که از یاد خداوند رحمن رویگردان شوند شیاطین را می سازیم که همواره با آنان قرین هستند، این شیاطین آنها را از راه حق باز می دارند در حالی که گمان می کنند هدایت یافته اند)).

و به راستی هنگامی که به جمع ظالمان و مفسدان و تبهکاران نظر می افکنیم جای پای این شیاطین را در زندگی آنها بخوبی مشاهده می کنیم ، اطرافیان اغواگر که آنها را از هر سو محاصره کرده بر مغز و فکر آنها چیره می شوند، و حقایق را در نظرشان وارونه جلوه می دهند.

جمله ما ((بین ایدیهم و ما خلفهم)) (آنچه پیش رو و پشت سر آنها است) ممکن است اشاره به احاطه همه جانبه این شیاطین و تزئین آنها باشد.

این احتمال نیز داده شده است که منظور از ((ما بین ایدیهم)) لذات و زرق

و برق دنیا است و از ((ما خلفهم)) انکار قیامت و روز رستاخیز است .

این تفسیر نیز ممکن است که ((ما بین

ایدیهم)) اشاره به وضع دنیای آنها باشد، ((و ما خلفهم)) آینده ای که برای آنها و فرزندانشان در پیش است و معمولا بسیاری از جنایات را به خاطر تامین آینده آنها می کنند.

سپس می افزاید: ((به سبب این وضع اسفبار، فرمان عذاب الهی درباره آنها تحقق یافت ، و به سرنوشت اقوام گمراهی از جن و انس که قبل از آنها بودند گرفتار شدند)) (و حق علیهم القول فی امم قد خلقت من قبلهم من الجن و الانس). <۳۹>

سپس آیه را با این جمله پایان می دهد ((آنها مسلما زیانکار بودند)) (انهم کانوا خاسرین).

این تعبیرات در حقیقت نقطه مقابل تعبیراتی است که در آیات بعد در مورد مؤمنان با استقامت می خوانیم که یاران آنها در این دنیا و آخرت فرشتگانند و به آنها بشارت می دهند که هیچ غم و اندوهی برای آنها نخواهد بود. جنجال کنید تا صدای دلنواز قرآن را نشنوند!

به تناسب بحثهایی که درباره بعضی اقوام پیشین ، قوم عاد و ثمود، در آیات گذشته آمد، و نیز به تناسب همنشینان بد سیرتی که حقایق را در نظر انسان وارونه جلوه می دهند، آیات مورد بحث گوشه ای از انحراف و بداندیشی مشرکان عصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را مجسم می سازد.

در بعضی از روایات آمده است که هر گاه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در مکه صدای خود را به تلاوت قرآن مجید و کلمات شیرین و جذاب و پر محتوای خداوند بلند می کرد مشرکان مردم را از او دور

می کردند، و می گفتند: سوت و صفیر بکشید، و صدا را به شعر بلند کنید تا سخنان او را نشنوند! <۴۰>

قرآن مجید در آیات فوق به این معنی اشاره کرده ، می گوید: ((کافران گفتند: گوش به این قرآن فرانهید و به هنگام تلاوت آن لغو و باطل سر دهید و جنجال کنید تا غالب شوید))! (و قال الذین کفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلکم تغلبون).

این یک روش قدیمی برای مبارزه در برابر نفوذ حق است که امروز نیز به صورت گسترده تر و خطرناکتری ادامه دارد که برای منحرف ساختن افکار مردم

و خفه کردن صدای منادیان حق و عدالت ، محیط را آنچنان پر از جنجال می کنند، که هیچکس صدای آنها را نشنود، و با توجه به اینکه ((و الغوا)) از ماده ((لغو)) معنی گسترده ای دارد و هر گونه کلام بیهوده ای را شامل می شود، وسعت این برنامه روشن خواهد شد.

گاه با جار و جنجال و سوت و صفیر.

گاه با داستانهای خرافی و دروغین .

گاه با افسانه های عشقی و هوس انگیز!

گاه از مرحله سخن نیز فراتر رفته ، مراکز سرگرمی و فساد، و انواع فیلمهای مبتذل ، و مطبوعات بی محتوای سرگرم کننده ، و بازیهای دروغین سیاسی و هیجانهای کاذب ، و خلاصه هر چیزی که افکار مردم را از محور حق منحرف سازد به وجود می آورند.

و از همه بدتر اینکه گاه بحثهای بیهوده ای در میان دانشمندان یک قوم مطرح می کنند و چنان آنها را به قیل و قال درباره آن وا می دارند که

هر گونه مجال تفکر در مسائل بنیادی از آنها گرفته شود.

ولی آیا مشرکان توانستند با این اعمالشان بر قرآن غلبه کنند؟ نه! آنها و شیطنتهایشان بر باد رفت، و قرآن روز به روز گسترده تر و پربارتر شد و در سراسر جهان درخشیدن گرفت.

آیه بعد به مجازات شدید این گونه افراد اشاره کرده می فرماید: ((به طور مسلم به کافران - و در صف مقدم آنها، افرادی که مردم را از شنیدن آیات الهی باز می داشتند - عذاب شدیدی می چشانیم)) (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا).

این عذاب ممکن است در دنیا به صورت اسارت و کشته شدن به دست لشکریان ظفرمند اسلام باشد، و یا در آخرت، و یا هر دو.

((و آنها را به بدترین اعمالی که انجام می دادند کیفر می دهیم)) (و لنجزينهم اسوء الذی كانوا يعملون).

چه عملی بدتر از کفر و شرک، و انکار آیات الهی، و مانع شدن مردم از شنیدن سخنان حق است؟

با این که مجازات همه اعمال خود را خواهند دید چرا تنها روی ((اسوء)) (بدترین آنها) تکیه شده است؟

این تعبیر ممکن است به خاطر این باشد که موضوع مجازات را با تاء کید و تهدید جدی تری روشن سازد و نیز اشاره ای باشد به مانع شدن مردم از شنیدن صدای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بزرگ خدا.

تعبیر به ((كانوا يعملون)) دلیل بر این است که بیشتر روی اعمالی تکیه می شود که پیوسته آن را ادامه می دادند، و به عبارت دیگر يك لغزش دفعی نبوده بلکه

یک برنامه همیشگی برای آنها بوده است .

سپس برای تاءکید بیشتر می افزاید: ((این کیفر دشمنان الهی است ، آتش سوزان جهنم)) ! (ذلک جزاء اعداء الله النار).
<۴۱>

اما نه آتشی موقتی و زودگذر بلکه ((برای آنها در آتش ، خانه ابدی است)) (لهم فیها دار الخلد).

آری ((آنها به این عذاب شدید و دردناک مجازات می شوند، به خاطر این که آیات ما را انکار می کردند)) (جزاء بما کانوا
بایاتنا یجحدون). <۴۲>

نه تنها آیات الهی را انکار می کردند، بلکه دیگران را نیز از شنیدن آن باز می داشتند.

((یجحدون)) از ماده ((جحد)) (بر وزن عهد) به طوری که راغب در مفردات می گوید در اصل به معنی نفی چیزی است که در دل اثبات آن است ، یا اثبات چیزی که در قلب نفی آن است ، و به تعبیر دیگر انکار کردن واقعیات با علم به آنها است و این بدترین نوع کفر است (شرح بیشتر پیرامون این موضوع را در جلد ۱۵ صفحه ۴۱۲ ذیل آیه ۱۴ نمل مطالعه کنید).

از آنجا که انسان وقتی به بلائی مبتلا می شود مخصوصا اگر بلای سخت و سنگینی باشد به فکر مسبب اصلی می افتد، تا او را پیدا کند و انتقام خود را از او بگیرد، گاه می خواهد اگر دستش برسد عامل اصلی را قطعه قطعه کند، لذا در آخرین آیه مورد بحث به چنین حالتی که برای کفار در دوزخ پیدا می شود اشاره کرده می فرماید: ((کافران می گویند: پروردگارا! آنهایی را که از جن و انس ما

را گمراه کردند به ما نشان ده تا آنها را زیر پای خود بگذاریم ، لگدمالشان کنیم ! تا از پستترین مردم باشند))! (و قال الذین کفروا ربنا ارنا الذین اضلانا من الجن و الانس نجعلهما تحت اقدامنا لیکونا من الاسفلین).

آنها یک عمر بالای سر ما بودند، و ما را به مسیرهای بدبختی کشاندند، اکنون آرزوی ما این است که آنها را زیر پا قرار دهیم ، تا سوز دل ما فرونشیند! همان کسانی که به ما می گفتند: گوش به سخنان محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) ندهید، او ساحر است ، او مجنون است ، و هذیان می گوید، آنها جار و جنجال می کردند تا ما صدای او را نشنویم و آهنگ دلربایش در دل ما مؤثر نشود، از رستم و اسفندیار و افسانه های دیگر به هم می بافتند تا ما را سرگرم کنند، حالا می فهمیم که آب حیات جاویدان در سخنان او جاری بوده ، و نغمه های دلنوازش همچون نفس مسیحا مردگان را

زنده می کرده ، ولی افسوس که دیگر دیر شده است .

بدون شک منظور از جن و انس در اینجا گروه شیاطین و انسانهای اغواگر شیطان صفت هستند، نه دو شخص معین ، و تشبیه بودن فعل در جایی که فاعل دو گروه باشد مانعی ندارد، همانگونه که در آیه ((فبای الاء ربکما تکذبان)) آمده است .

بعضی از مفسران در تفسیر جمله ((لیکونا من الاسفلین)) چنین گفته اند: منظور این است که اغواگران جن و انس در پائین ترین درکات جهنم قرار گیرند، ولی

ظاهر همان معنی است که قبلا گفته شد و آن اینکه آنها از شدت خشمشان می خواهند این اغواگران که در دنیا برترین مقام را داشتند در آنجا زیر پای پیروانشان قرار گیرند و مقام پستترین را داشته باشند. نزول فرشتگان بر مؤمنان با استقامت می دانیم روش قرآن برای تبیین مطالب این است که امور متضاد را در برابر

هم قرار می دهد تا با مقایسه با یکدیگر وضع آنها به خوبی روشن گردد، و از آنجا که در آیات گذشته سخن از منکران لجوجی در میان بود که بر کفر پافشاری داشتند، و خداوند آنها را به عذابها و کیفرهای مختلف تهدید می کند، در آیات مورد بحث سخن از مؤمنانی است که در ایمانشان راسخ و پا بر جا هستند، و خداوند به هفت پاداش و موهبت که برای آنها قرار داده اشاره می کند که غالبا نقطه مقابل کیفرهای گذشته است .

نخست می گوید: ((کسانی که می گویند پروردگار ما الله است ، سپس بر سر گفته خود می ایستند و کمترین انحرافی پیدا نمی کنند، و آنچه لازمه آن است در عمل و گفتار نشان می دهند فرشتگان الهی بر آنها نازل می شوند که نترسید و غمگین مباشید)) (ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم الملائکه الا تخافوا و لا تحزنوا).

چه تعبیر جامع و جالبی که در حقیقت همه نیکیها و صفات برجسته را در بر دارد، نخست دل به خدا بستن و ایمان محکم به او پیدا کردن ، سپس تمام زندگی را به رنگ ایمان در آوردن و در محور آن قرار

بسیارند کسانی که دم از عشق الله می زنند، ولی در عمل استقامت ندارند، افرادی سست و ناتوانند که وقتی در برابر طوفان شهبوات قرار می گیرند با ایمان وداع کرده ، و در عمل مشرک می شوند، و هنگامی که منافعشان به خطر می افتد همان ایمان ضعیف و مختصر را نیز از دست می دهند.

علی (علیه السلام) در یکی از خطبه های نهج البلاغه این آیه را با عبارت گویا و پر معنایی تفسیر می کند و بعد از تلاوت آن می فرماید: و قد قلت ((ربنا الله)) فاستقیموا علی کتابه و علی منهاج امره و علی الطریقه الصالحه من عبادته ، ثم لا تمرقوا منها، و لا تبتدعوا فیها، و لا تخالفوا عنها:

((شما گفتید پروردگار ما ((الله)) است اکنون بر سر این سخن پایمردی کنید، بر انجام دستورهای کتاب او، و در راهی که فرمان داده ، و در طریق پرستش شایسته او، استقامت به خرج دهید، از دایره فرمایش خارج نشوید، در آئین او بدعت مگذارید و هرگز با آن مخالفت نکنید)). <۴۴>

در حدیث دیگری از پیغمبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که این آیه را تلاوت فرمود سپس افزود: قد قالها الناس ، ثم کفر اکثرهم ، فمن قالها حتی یموت فهو ممن استقام علیها:

((گروهی این سخن را گفتند سپس اکثر آنها کافر شدند، اما کسی که این سخن را بگوید و همچنان به آن تداوم دهد تا مرگش فرا رسد او از کسانی است که بر آن استقامت کرده

و اگر می بینیم در حدیثی که از امام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) نقل شده در پاسخ سؤال از تفسیر ((استقامت)) فرمود: هی و الله ما انتم علیه : ((استقامت همان روش ولایتی است که شما دارید)) <۴۶> به معنی این نیست که مفهوم آیه در مساله ولایت خلاصه شود بلکه چون پذیرش رهبری ائمه اهل بیت (علیه السلام) ضامن بقاء خط توحید و روش اصیل اسلام و ادامه عمل صالح است ، استقامت را به این معنی تفسیر فرموده است .

کوتاه سخن این که ارزش انسان که در ایمان و عمل صالح خلاصه می شود در این آیه در جمله ((قالوا ربنا الله ثم استقاموا)) منعکس شده ، و لذا در حدیثی از پیغمبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) آمده که شخصی خدمتش عرض کرد: اخبرنی بامر اعتصم به : ((دستوری به من ده که به آن چنگ زنی و در دنیا و آخرت اهل نجات شوم)) .

پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: قل ربی الله ثم استقم : ((بگو پروردگار من الله است و بر این گفته خود به ایست)) !

سپس می گوید: پرسیدم : ((خطرناکترین چیزی که باید از آن بترسم چیست)) ؟ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) زبانش را گرفت و فرمود: ((این)) ! <۴۷>

اکنون به بینیم کسانی که این دو اصل مهم را در وجود خود زنده می کنند مشمول چه مواهبی از سوی خدا

هستند.

قرآن در این آیات به هفت موهبت بزرگ اشاره می کند مواهبی که از سوی فرشتگان الهی که بر آنها نازل می شوند به آنها بشارت داده می شود.

آری کار انسان بجائی می رسد که در پرتو ایمان و استقامت فرشتگان بر او نازل می گردند و پیام الهی را که سراسر لطف و مرحمت است به او اعلام می دارند.

پس از نخستین و دومین بشارت در مورد عدم ((خوف)) و ((حزن)) که به آن اشاره شد.

در سومین مرحله می گویند: ((بشارت باد بر شما به آن بهشتی که به آن وعده داده می شدید)) (و ابشروا بالجنه التي كنتم توعدون).

و در چهارمین بشارت می افزایند: ((ما یاران و مددکاران شما در زندگی

دنیا و در آخرت هستیم)) هرگز شما را تنها نمی گذاریم ، در نیکیها به شما کمک می کنیم ، و از لغزشها شما را حفظ می نمائیم تا وارد بهشت شوید (نحن اولیائکم فی الحیاه الدنیا و فی الآخره).

در پنجمین بشارت می گویند: در بهشت برای شما هر چه بخواهید از مواهب و نعمتها فراهم است و هیچ قید و شرطی در کار نیست (و لکم فیها ما تشتهی انفسکم).

ششمین بشارت این که نه تنها نعمتهای مادی و آنچه دلخواه شما است به شما می رسد، بلکه ((آنچه از مواهب معنوی طلب کنید در اختیار شما است)) (و لکم فیها ما تدعون).

و بالاخره هفتمین و آخرین مژده ای که به آنها می دهند این است که شما میهمان خدا در بهشت جاویدان او هستید، و ((همه این نعمتها

به عنوان پذیرائی یک میزبان از یک میهمان گرامی از سوی پروردگار غفور و رحیم به شما ارزانی داشته می شود)) (نزلا من غفور رحیم).

در این آیات و تعبیرات کوتاه و پر معنیش ، نکته های ظریف و فراوانی نهفته است : ۱ - آیا نزول فرشتگان بر مؤمنان با استقامت به هنگام مرگ و انتقال از این عالم به جهان دیگر است ؟ همانگونه که جمعی از مفسران احتمال داده اند، یا در سه موقف ((به هنگام مرگ)) و ((به هنگام ورود در قبر)) و ((به هنگام زنده شدن در رستاخیز)) به سراغ آنها می آیند؟

و یا اینکه این بشارتها دائمی و مستمر است که با الهامهای معنوی این حقایق را در گوش جان مؤمنان پیوسته می خوانند، هر چند به هنگام مرگ یا ورود در عرصه محشر صدای فرشتگان رساتر و روشنتر می شود؟

از آنجا که آیه قید و شرطی ندارد با معنی اخیر سازگارتر است ، به خصوص اینکه فرشتگان در چهارمین بشارت می گویند: ((ما دوستان شما در دنیا و آخرت هستیم)) و این دلیل بر آن است که این مژده ها را به هنگامی که آنها در دنیا زنده اند از فرشتگان می شنوند، اما نه بشارتی با زبان و الفاظ، بلکه بشارتهائی که مؤمنان با گوش جان می شنوند، و در مشکلات و گرفتاریها در اعماق دل احساس می کنند و آرامش می یابند.

درست است که در روایات متعددی این آیه تفسیر به زمان فرا رسیدن مرگ شده است ، ولی در روایات دیگری نیز تفسیر به معنی

گسترده تری که حال حیات را نیز شامل می شود گردیده . <۴۸>

و از مجموع این روایات می توان نتیجه گرفت که ذکر خصوص حال مرگ به عنوان یک مصداق روشن از این مفهوم وسیع و گسترده است ، و می دانیم تفسیرهایی که در روایات وارد شده غالباً به صورت بیان مصادیق روشن است .

به هر حال این بشارتهای فرشتگان الهی است که در روح و جان انسان با ایمان و پر استقامت پرتوافکن می شود، در طوفانهای سخت زندگی به آنها نیرو و توان می بخشد، و در پرتگاهها و لغزشگاهها به آنها ثبات قدم می دهد.

۲- در اینکه میان ((خوف)) و ((حزن)) چه تفاوتی است ؟ جمعی از مفسران گفته اند: خوف و ترس مربوط به حوادث بیمناک آینده است ، و ((حزن)) و اندوه مربوط به حوادث ناگوار گذشته ، به این ترتیب فرشتگان به آنها می گویند، نه از حوادث سختی که در پیش دارید، چه در دنیا و چه در هنگام مرگ و چه در مراحل رستخیز نگران باشید، و نه از گناهان گذشته خود یا فرزندان که از

شما در دنیا باقی میمانند غمی به دل راه دهید.

تقدیم ((خوف)) بر ((حزن)) نیز ممکن است به همین ملاحظه باشد که نگرانی انسان با ایمان بیشتر از حوادث آینده ، مخصوصاً دادگاه محشر است .

بعضی نیز گفته اند ترس و خوف در برابر عذاب است ، و اندوه و حزن در برابر از دست رفتن ثواب ، و فرشتگان الهی آنها را به لطف پروردگار در هر دو

۳- تعبیر به ((کنتم توعدون)) (وعده داده می شدید) تعبیر جامعی است که همه اوصاف بهشت را در نظر مؤمنان با استقامت تداعی می کند، یعنی بهشت با تمام اوصافی که شنیده اید، با حور و قصورش، و با مواهب معنوی و روحانیش، با نعمتهای بسیار گرانقدری که به گفته قرآن هیچکس از آن آگاه نیست، و به ذهن کسی خطور نکرده، فلا- تعلم نفس ما اخفی لهم من قره اعین) (الم سجده ۱۷) همه و همه در اختیار شما است.

۴- در چهارمین مژده فرشتگان خود را یار و یاور مؤمنین در دنیا و آخرت معرفی می کنند که در حقیقت نقطه مقابل آیات گذشته است که کفار بی ایمان از اولیا و رهبران گمراه و اغواگر ناله سر می دهند، و می خواهند در دوزخ از این ناپاکان انتقام بگیرند.

۵- تفاوت در میان بشارت پنجم و ششم این است که در پنجم به آنها می گویند آنچه دلشان بخواهد در آنجا هست، و خواستن شما و فراهم گشتن آن یکی است ولی می دانیم تعبیر به ((تشتھی انفسکم)) معمولاً در لذات مادی به کار می رود، در حالی که ((ما تدعون)) (آنچه بخوانید) به معنی تقاضاهای معنوی و مواهب و لذات

روحانی است، خلاصه در آنجا همه چیز جمع است و هر نعمت معنوی و مادی بخواهند فراهم است.

۶- ((نزل)) چنانکه قبلاً هم گفته ایم به معنی ارزاقی است که به وسیله آن از میهمان پذیرائی می کنند و

بعضی به اولین وسیله پذیرائی از میهمان تفسیر کرده اند، و در هر حال این تعبیر لطیف و زیبا نشان می دهد که مؤ منان با استقامت همه میهمان خدایند و بهشت میهمان سرای الله است و نعمتهایش وسائل پذیرائی دوستان خدا.

۷- با دقت در عمق این مفاهیم و عظمت این وعده های الهی که به وسیله فرشتگان به مؤ منان داده می شود روح آدمی به پرواز در می آید، و تمام وجود او را به سوی ایمان و استقامت جذب می کند.

در پرتو این فرهنگ و تعلیمات بود که اسلام از یک مشت عرب جاهلی انسانهای نمونه ای ساخت که از هیچگونه ایثار و فداکاری مضایقه نداشتند، و همینها است که امروز می تواند الهام بخش مسلمانان در راه پیروزی بر همه مشکلات باشد.

البته نباید فراموش کرد که ((استقامت)) همچون ((عمل صالح)) میوه درخت ((ایمان)) است زیرا ایمان هنگامی که عمق و نفوذ کافی پیدا کند انسان را دعوت به استقامت خواهد کرد، همانگونه استقامت در مسیر حق بر عمق ایمان نیز می افزاید، و این دو تاثیر متقابل دارند.

از آیات دیگر قرآن نیز استفاده می شود که ایمان و استقامت نه تنها برکات معنوی را به سوی انسان سرازیر می کند، بلکه از برکات مادی این جهان نیز در سایه این دو بهره مند خواهد شد، در سوره ((جن)) آیه ۱۶ می خوانیم: و ان لو استقاموا علی الطریقه لاسقیناهم ماء غدقا: ((هر گاه افراد با ایمان بر طریقه حق پایداری کنند آب فراوان به آنها می نوشانیم)) (و سالهائی

پر باران و پر برکت نصیب آنها می کنیم). بدی را با نیکی دفع کن!

در آیات گذشته سخن از کسانی در میان بود که مردم را از شنیدن آیات قرآن نهی می کردند، یعنی داعیان به سوی ضلال و گمراهی.

ولی در آیات مورد بحث از نقطه مقابل آنها که گفتارشان بهترین گفتار است سخن می گوید، می فرماید: ((چه کسی گفتارش بهتر است از- آن کس که دعوت به سوی خدا می کند و عمل صالح انجام می دهد و می گوید من از مسلمینم و با تمام وجودم اسلام را پذیرفته ام)) (و من احسن قولا ممن دعا الی الله و عمل صالحا و قال انی من المسلمین).

گرچه آیه به صورت استفهام است، ولی پیدا است که استفهام انکاری است، یعنی هیچکس سخنش از داعیان به سوی الله و منادیان توحید بهتر نیست، همان منادیانی که با عمل صالح خویش دعوت زبانی خود را تاءکید و تثبیت می کنند، و با اعتقاد به اسلام و تسلیم در برابر حق بر عمل صالح خویش صحنه می گذارند.

این آیه با صراحت، بهترین گویندگان را کسانی معرفی کرده که دارای این سه وصفند: دعوت به الله، عمل صالح، و تسلیم در برابر حق.

در حقیقت چنین کسانی علاوه بر سه رکن معروف ایمان، اقرار به لسان، عمل به ارکان، و ایمان به جنان (قلب) بر رکن چهارمی نیز چنگ زده اند و آن تبلیغ و نشر آئین حق و اقامه دلیل بر مبانی دین و زدودن آثار شک و تردید از

قلوب بندگان خدا است . این منادیان با این چهار وصف بهترین منادیان جهانند.

گرچه گروهی از مفسران این اوصاف را تطبیق بر شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و یا

پیامبر، و امامانی که دعوت به سوی حق می کردند، و یا خصوص مؤذنها کرده اند، ولی پیدا است آیه مفهوم وسیع و گسترده ای دارد که تمام منادیان توحید را که واجد این صفاتند فرا می گیرد، هر چند برترین مصداقش شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است (مخصوصا با توجه به زمان نزول آیه) و در درجه بعد ائمه معصومین و بعد از آنها تمام علماء و دانشمندان و مجاهدان راه حق و آمرین به معروف و ناهین از منکر و مبلغان اسلام از هر قشر و گروه هستند، و این آیه بشارتی است بزرگ و افتخاری است بی نظیر برای همه آنها که می توانند به آن دلگرم باشند.

و اگر گفته اند در این آیه مدح ((بلال حبشی)) مؤذن مخصوص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است نیز به خاطر همین است که او در دورانی تاریک و وحشتناک نغمه توحید را سر داد، و جان خود را در برابر آن سپر ساخت ، و با ایمان راسخ و استقامت کم نظیر و اعمال صالح و تداوم خط صحیح اسلام این اوصاف را تکمیل نمود!

جمله ((و قال اننی من المسلمین)) را دو گونه تفسیر کرده اند: نخست این که ((قال)) در اینجا از ماده قول به معنی اعتقاد است ، یعنی اعتقاد راسخ

به اسلام دارد.

دیگر این که قول در اینجا به همان معنی ((سخن گفتن)) است ، یعنی از روی افتخار و مباحثات به آئین پاک خداوند صدا می زند من از مسلمین هستم !

معنی اول مناسبتر است هر چند جمع هر دو در مفهوم آیه امکان دارد.

بعد از بیان دعوت به سوی خداوند و اوصاف داعیان الی الله ، روش دعوت را شرح داده ، می گوید: ((نیکی و بدی یکسان نیست)) (لا تستوی الحسنه و لا السيئه) . <۴۹>

در حالی که مخالفان حق سلاحی جز بد گوئی و افتراء و سخریه و استهزاء

و انواع فشارها و ستمها ندارند، باید سلاح شما پاکی و تقوا و سخن حق و نرمش و محبت باشد.

آری مکتب ضلالت جز چنان ابزاری را نمی پسندد مکتب حق تنها از چنین وسائلی بهره گیری می کند.

گرچه ((حسنه)) و ((سیئه)) مفهوم وسیعی دارد، تمام نیکیها و خوبیها و خیرات و برکات در مفهوم حسنه جمع است ، همانگونه که هر گونه انحراف و زشتی و عذاب در مفهوم سیئه خلاصه شده است ، ولی در آیه مورد بحث آن شاخه ای از ((حسنه)) و ((سیئه)) که مربوط به روشهای تبلیغی است منظور می باشد.

ولی جمعی از مفسران حسنه را به معنی اسلام و توحید و سیئه را به معنی شرک و کفر تفسیر کرده اند.

بعضی ((حسنه)) را به اعمال صالح و ((سیئه)) را به اعمال قبیح ، و بعضی ((حسنه)) را به صفات عالی انسانی همچون صبر و حلم و مدارا و

عفو، و ((سیئه)) را به معنی غضب و جهل و خشونت و انتقامجویی تفسیر کرده اند.

ولی تفسیر اول از همه مناسبتر به نظر می رسد.

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که در تفسیر آیه فوق فرمود: الحسنه التقیه و السیئه الاذاعه : حسنه تقیه است ، و افشاگری سیئه است البته این حدیث ناظر به مقامی است که افشا کردن عقیده موجب اتلاف نیروها و از بین رفتن نقشه ها و هدفها شود. < ۵۰ >

سپس برای تکمیل این سخن می افزاید: ((با روشی که بهتر است بدیها را پاسخ گوی و دفع کن)) (ادفع بالتی هی احسن).

به وسیله حق باطل را دفع کن ، و با حلم و مدارا جهل و خشونت را، و با عفو و گذشت به مقابله با خشونتها برخیز، هرگز بدی را با بدی ، و زشتی را با

زشتی پاسخ مگویی ، که این روش انتقامجویان است و موجب لجاجت و سرسختی منحرفان می گردد.

در پایان آیه به فلسفه عمیق این برنامه در یک جمله کوتاه اشاره کرده ، می فرماید: نتیجه این کار آن خواهد شد که دشمنان سرسخت همچون دوستان گرم و صمیمی شوند (فاذا الذی بینک و بینه عداوه کانه ولی حمیم).

آنچه را قرآن در این آیه بیان کرده ، و در آیه ۹۶ سوره مؤ منون نیز به شکل دیگری آمده (ادفع بالتی هی احسن السیئه) از مهمترین و ظریفترین و پربارترین روشهای تبلیغ مخصوصا در برابر دشمنان نادان و لجوج است ، و آخرین تحقیقات روانشناسان نیز به آن منتهی شده است .

زیرا هر کس

بدی کند انتظار مقابله به مثل را دارد، مخصوصا افراد بد چون خودشان از این قماشند، و گاه یک بدی را چند برابر پاسخ می گویند، هنگامی که ببینند که طرف مقابل نه تنها بدی را به بدی پاسخ نمی دهد، بلکه با خوبی و نیکی به مقابله برمی خیزد، اینجا است که طوفانی در وجودشان برپا می شود وجدانشان تحت فشار شدیدی قرار می گیرد و بیدار می گردد، انقلابی در درون جانشان صورت می گیرد، شرمنده می شوند، احساس حقارت می کنند، و برای طرف مقابل عظمت قائل می شوند.

اینجا است که کینه ها و عداوتها با طوفانی از درون جان برخاسته و جای آن را محبت و صمیمیت می گیرد.

بدیهی است این یک قانون غالبی است نه دائمی، زیرا همیشه اقلیتی هستند که از این روش سوء استفاده می کنند، و تا زیر ضربات خرد کننده شلاق مجازات قرار نگیرند آدم نمی شوند و دست از اعمال زشت خود بر نمی دارند.

البته حساب این گروه جدا است، و باید در برابر آنها از شدت عمل استفاده کرد، ولی نباید فراموش کرد که این دسته همیشه در اقلیت هستند، قانونی که

حاکم بر اکثریت است همان قانون ((دفع سیئه باحسنه)) است .

و لذا ملاحظه می کنیم که پیغمبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و پیشوایان معصوم (علیه السلام) همیشه از این روش عالی قرآنی بهره می گرفتند، فی المثل به هنگام فتح مکه که نه تنها دشمنان بلکه دوستان انتظار انتقامجویی شدید مسلمین، و به راه انداختن حمام خون در آن سرزمین کفر

و شرک و نفاق و کانون دشمنان سنگدل و بی رحم داشتند، و حتی بعضی از پرچمداران سپاه اسلام در آن روز رو به سوی ابو سفیان کرده و شعار الیوم یوم الملحمه ، الیوم تسبی الحرمه ، الیوم اذل الله قریشا! ((امروز روز انتقام ، روز از بین رفتن احترام نفوس و اموال دشمنان ، و روز ذلت و خواری قریش است)) سر دادند، پیغمبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) با جمله ((اذهبوا فانتم الطلقاء)) ((بروید و همه آزادید)) همه را مشمول عفو خود قرار داد، رو به سوی ابو سفیان فرمود و شعار انتقامجویانه را به این شعار محبت آمیز تبدیل فرمود الیوم یوم المرحمه الیوم اعز الله قریشا!: ((امروز روز رحمت است ، امروز روز عزت قریش است))! < ۵۱ >

همین عمل چنان طوفانی در سرزمین دلهای مکیان مشرک بر پا کرد که به گفته قرآن ((یدخلون فی دین الله افواجا)) : فوج فوج مسلمان شدند و آئین اسلام را با جان و دل پذیرا گشتند (سوره نصر - آیه ۲).

ولی با تمام این احوال به طوری که در تواریخ اسلام آمده است پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) چند نفر را نام برد و از عفو عمومی مستثنا کرد، چرا که افرادی خطرناک و غیر قابل بخشش بودند، اما بقیه را جز این چند نفر مشمول عفو عمومی ساخت ، و در ضمن این جمله پر معنی را بیان کرد: ((من دربارہ شما همان می گویم که یوسف دربارہ برادران خود که بر او

ستم کرده بودند گفت)) : لا تثریب علیکم الیوم یغفر الله لکم و هو ارحم الراحمین : ((امروز ملامتی بر شما نیست ، خدا شما را

بیخشد که او ارحم الراحمین است)) !. <۵۲>

((ولی)) در اینجا به معنی دوست ، و ((حمیم)) در اصل به معنی آب داغ و سوزان است ، و اگر به عرق بدن حمیم گفته می شود به خاطر گرمی آن است ، و حمام را نیز به همین مناسبت حمام می گویند، به دوستان پر محبت و گرم و داغ نیز حمیم گفته می شود و منظور در آیه همین است .

قابل توجه اینکه می فرماید: کانه ولی حمیم ((گویا یک دوست گرم و صمیمی است)) اشاره به این که اگر واقعا در صف دوستان صمیمی هم در نیاید حداقل در ظاهر چنین خواهد بود.

از آنجا که چنین برخوردی با مخالفان کار ساده و آسانی نیست ، و رسیدن به چنین مقامی نیاز به خودسازی عمیق اخلاقی دارد، در آیه بعد مبانی اخلاقی این گونه برخورد با دشمنان را در عبارتی کوتاه و پر معنی بیان کرده ، می فرماید: ((به این خصلت نمی رسد مگر کسانی که دارای صبر و استقامتند)) (و ما یلقاها الا الذین صبروا). <۵۳>

((و به این خوی و خلق عظیم نمی رسد مگر کسانی که بهره بزرگی از ایمان و تقوی و اخلاق دارند)) (و ما یلقاها الا ذو حظ عظیم).

آری انسان مدتها باید خود سازی کند تا بتواند بر خشم و غضب خویش چیره گردد، باید در پرتو ایمان و

تقوی آن قدر روح او وسیع و قوی شود که به آسانی از آزار دشمنان متاثر نگردد، و حس انتقامجویی در او شعله ور نشود، روحی بزرگ، و شرح صدر کافی لازم است تا شخص به چنین مرحله ای از کمال انسانیت به رسد که بدیها را با نیکی پاسخ گوید، و در راه خدا و برای رسیدن

به اهداف مقدسش حتی از مرحله عفو و گذشت فراتر رود، و به مقام ((دفع سیئه به حسنه)) برسد!

باز در اینجا به مساله ((صبر)) بر خورد می کنیم که ریشه همه ملکات فاضله اخلاقی و پیشرفتها و موفقیت‌های مادی و معنوی است . <۵۴>

و از آنجا که بر سر راه وصول به این هدف بزرگ موانعی وجود دارد و وسوسه های شیطانی در اشکال مختلف انسانها را مانع می شود، در آخرین آیه مورد بحث شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را به عنوان الگو مخاطب ساخته ، می گوید: ((هر گاه وسوسه هائی از شیطان در این مسیر متوجه تو گردد بهوش باش ، و در مقابل آن مقاومت کن ، خود را به خداوند بسپار، و به سایه لطف او پناه بر، که او شنونده و آگاه است)) (و اما ینزغنک من الشیطان نزع فاستعد بالله انه هو السميع العليم . <۵۵>

((نزع)) (بر وزن نزد) به معنی ((ورود در کاری به قصد فساد)) است ، و به همین جهت به وسوسه های شیطانی ((نزع)) گفته می شود.

این هشدار در واقع به خاطر این است که در این گونه مواقع

معمولا خطوراتی از ذهن می گذرد، و یا افراد به اصطلاح مصلحت اندیش توصیه هائی از این قبیل می کنند.

((مردم را جز با زور نمی توان اصلاح کرد)) ((خون را با خون باید شست))

((ترحم بر پلنگ تیز دندان ستمکاری بر گوسفندان است)) و مانند اینها، و با این وسوسه ها می خواهند مقابله به مثل را در همه جا توصیه کنند، و بدی را به بدی پاسخ گویند.

قرآن می گوید: مبدا گرفتار این وسوسه ها شوید، و جز در موارد خاص و استثنائی تکیه بر خشونت کنید، و هر گاه در برابر چنین سخنان قرار گرفتید، پناه به خدا ببرید، و بر او اعتماد کنید که او همه سخنان را می شنود، و از نیات همگان آگاه است .

البته آیه فوق مفهوم وسیعی دارد و می گوید: در برابر همه وسوسه های شیطانی باید به خدا پناه برد، ولی آنچه گفته شد یکی از مصادیق روشن آن است .

۱ - برنامه چهار مرحله‌ای داعیان الی الله

در چهار آیه فوق چهار بحث در زمینه دعوت به سوی خدا آمده است .

((نخست)) خودسازی دعوت کنندگان از نظر ایمان و عمل صالح .

((دوم)) استفاده از روش دفع بدیها به نیکیها.

((سوم)) فراهم ساختن مبادی اخلاقی برای انجام این روش .

((چهارم)) برداشتن موانع از سر راه و مبارزه با وسوسه های شیطانی .

پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و امامان معصوم خود بهترین الگو و اسوه برای این برنامه بودند و یکی از دلائل پیشرفت سریع اسلام در آن محیط تاریک

و پر از جهل ، استفاده از همین برنامه بود.

امروز روانشناسان کتابها و رساله هائی در زمینه راه نفوذ در دیگران نوشته اند که در برابر عظمت آیات فوق مطلب قابل ملاحظه ای به نظر نمی رسد،

به خصوص این که روشهائی را که آنها توصیه می کنند غالبا جنبه ظاهر سازی و تحمیق و گاه نیرنگ و فریب دارد، در حالی که روش قرآنی بالا که بر ایمان و تقوی و اصالتها استوار است از همه این امور بر کنار می باشد.

چه خوب است که مسلمانان امروز این روش را احیاء کنند و دامنه اسلام را در دنیائی که تشنه آن است از این طریق گسترش دهند.

جالب این که در حدیثی که در تفسیر ((علی بن ابراهیم)) آمده می خوانیم : ادب الله نبیه فقال : و لا- تستوی الحسنه و لا السیئه اذفع بالتی هی احسن ، قال اذفع سیئه من اساء الیک بحسنتک ، حتی یكون الذی بینک و بینه عداوه کانه ولی حمیم : خداوند پیامبرش را به این آداب مؤدب ساخته و فرموده : نیکی و بدی یکسان نیست ، بدی را با روشی که بهترین روش است دفع کن ، یعنی عمل کسانی را که در حق تو بد کرده اند به نیکی پاسخ ده ، تا کسانی که با تو عداوت دارند دوست صمیمی شوند. <۵۶>

۲ - انسان در برابر طوفان وساوس

در مسیر دور و درازی که انسان به سوی سعادت و جلب رضای خدا دارد گردنه های صعب العبوری است که شیاطین در آنجا کمین کرده اند، و اگر انسان تنها بماند هرگز توانائی پیمودن

این راه را ندارد، باید دست به دامن لطف الهی زند، و با تکیه و توکل بر او این راه پر خطر را بسپرد، هر گاه طوفانها شدید و شدیدتر می شود او بیشتر به سایه لطف خدا پناه برد.

در حدیثی می خوانیم که در حضور پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) یکی نسبت به دیگری بدگوئی کرد، آتش غضب در دل او افروخته شد پیامبر فرمود: انی لاعلم کلمه لو قالها

لذهب عنه الغضب : اعوذ بالله من الشیطان الرجیم : ((من سخنی می دانم که اگر مرد خشمگین آن را بگوید خشمش فرو می نشیند، و آن جمله اعوذ بالله من الشیطان الرجیم است))!

مرد خشمگین عرض کرد: ا مجنوناً ترانی : یعنی فکر می فرمائید من دیوانه ام؟! (و شیطان در پوست من رفته است؟).

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به قرآن استناد فرمود: و این آیه را تلاوت کرد، و اما ینزغنک من الشیطان نزغ فاستعد بالله ((هر گاه وسوسه های شیطانی به سراغ تو بیاید به خدا پناه بر)). <۵۷>

اشاره به این که طوفان غضب از وسوسه های شیطان است ، همانگونه که طوفان شهوت و هوی و هوس هر کدام یکی از آن وسوسه ها است .

در کتاب ((خصال)) می خوانیم : امیر مؤمنان علی (علیه السلام) چهارصد باب درباره اموری که به نفع دین و دنیای مسلمانان است به اصحابش تعلیم داد و از آن جمله این بود: اذا وسوس الشیطان الی احدکم فلیستعد بالله و لیقل آمنت بالله مخلصاً له الدین

: ((هر گاه شیطان یکی از شما را وسوسه کند باید به خدا پناه برد، و بگوید: به خداوند ایمان آوردم، و دین خود را برای او خالص می کنم)) . <۵۸> فقط برای خدا سجده کنید

این آیات در حقیقت آغازگر فصل تازه ای در این سوره ، در زمینه توحید و معاد، و بیان نبوت و عظمت قرآن است ، و در حقیقت مصداقی است روشن از دعوت الی الله در برابر مشرکان که دعوت به سوی بت می کردند.

نخست از مسأله توحید شروع کرده ، از طریق آیات آفاقی مردم را به سوی خدا دعوت می نماید، می فرماید: ((از آیات و نشانه های پروردگار، شب و روز و خورشید و ماه است <۵۹> و من آیاته اللیل و النهار و الشمس و القمر).

شب مایه آرامش ، و روشنائی روز وسیله جنبش و حرکت است ، و این دو تواءم چرخه ای زندگی انسانها را به گردش منظم و متناوبی در می آورند که اگر هر کدام جاویدان و یا حتی طولانی بود، زندگی تمام موجودات زنده دستخوش فنا می شد، لذا کره ماه که شبهایش معادل ۱۵ شبانه روز زمین ، و روزهایش به همین اندازه است به هیچوجه قابل سکونت نیست ، چرا که در شبهای سرد و تاریکش همه چیز منجمد می شود، و در روزهای سوزانش همه چیز آتش می گیرد، به همین دلیل زندگی کردن موجودات زنده ای همچون انسان در آنجا غیر ممکن است .

اما خورشید منبع همه برکات مادی در منظومه ما است ، نور و گرما و حرکت و جنبش و

نزول بارانها، و روئیدن گیاهان، و رسیدن میوه ها، حتی رنگهای زیبای گلها همه از پرتو وجود او است.

ماه نیز روشنی بخش شبهای تار، و چراغ پرفروغ و زیبای رهروان بیابانها

و گمشدگان صحراها است، و با جزر و مد خود نیز برکات فراوانی می آفریند.

ولی بخاطر همین برکات گروهی در مقابل این دو کوك پرفروغ آسمان سجده می کردند و آنها را پرستش می نمودند، آنها در عالم اسباب، متوقف مانده، بی آنکه مسبب الاسباب را ببینند.

لذا قرآن بعد از این بیان بلافاصله می گوید: ((برای خورشید و ماه سجده نکنید، برای خدائی که آفریننده آنها است سجده کنید اگر می خواهید او را عبادت نمائید)) (لا تسجدوا للشمس و لا للقمر و اسجدوا لله الذی خلقهن ان کنتم اياه تعبدون).
<٦٠>

شما چرا به سراغ سرچشمه این برکات نمی روید؟ چرا سر بر آستان او نمی سائید؟ چرا موجوداتی را می پرستید که خود اسیر قوانین آفرینش اند، و دارای طلوع و غروبند و دستخوش انواع تغییرات.

باید به سراغ کسی رفت که حاکم و خالق این قوانین است هرگز غروب و افولی ندارد و دست تغییر و دگرگونی به دامان کبریایش دراز نمی شود.

به این ترتیب یکی از شعبه های گسترده شرک و بت پرستی را که به صورت پرستش موجودات مختلف طبیعت که دارای فوایدی هستند نفی می کند، و به همه آنها پیام می دهد، به سراغ خالق این موجودات بروید و در معلول متوقف نشوید، به دنبال علت العلل بگردید.

در حقیقت در این آیه از نظام واحدی که بر خورشید و ماه و

است استدلال بر وجود خداوند یکتا شده و از خالقیت و حاکمیت او برای لزوم عبادتش اتخاذ سند کرده است .

جمله ((ان کنتم اياه تعبدون)) در حقیقت اشاره به این نکته دارد که اگر قصد عبادت خدا را دارید غیر او را حذف کنید و چیزی را در عبادت او شریک قرار ندهید، چرا که عبادت او با عبادت دیگری هرگز جمع نمی شود.

سپس می افزاید: اگر این دلیل منطقی در فکر آنها اثر نگذاشت و باز هم به سراغ بتها و معبودهای مجازی رفتند و معبود حقیقی را به دست فراموشی سپردند ((اگر در عبادت خدا استکبار کردند هرگز نگران نباش ، چون فرشتگان مقربی که در پیشگاه او هستند شب و روز برای او تسبیح می گویند، و هیچگاه از عبادت او ملالت و خستگی پیدا نمی کنند)) (فان استکبروا فالذین عند ربک یسبحون له باللیل و النهار و هم لا یسامون) . < ۶۱ >

اگر گروهی نادان و جاهل و بیخبر در برابر ذات پاکش سجده نکنند مساءله ای نیست این عالم وسیع پر است از فرشتگان مقرب که دائما در حال رکوع و سجود و حمد و تسبیحند، تازه نیازی به عبادت آنها نیز ندارد، آنها نیازمند عبادت اویند، چرا که هر افتخار و کمالی برای ممکنات است در سایه عبودیت او است .

چنانکه گفتیم آیات فوق از آیات سجده است ولی در این که آیا سجده بعد از آغاز آیه اول (جمله تعبدون) واجب است یا بعد از اتمام هر دو آیه (جمله و هم لا یسامون) در میان فقهای اهل سنت گفتگو

است ، گروهی اولی را پذیرفته اند، مانند شافعی و مالک و بعضی دوم را ترجیح داده اند مانند ابوحنیفه و احمد حنبل ،

اما به عقیده علمای امامیه بر اساس روایاتی که از اهل بیت (علیهمالسلام) وارد شده محل سجده همان جمله ((تعبدون)) است ، و این از سجده های واجب قرآن می باشد.

توجه به این نکته نیز لازم است که آنچه واجب است اصل سجده می باشد، اما ذکر آن مستحب است ، در روایتی می خوانیم که در سجده این ذکر را بگویند لا اله الا الله حقا حقا، لا اله الا الله ايماننا و تصديقا، لا اله الا الله عبوديه و رقا سجدت لك يا رب تعبدوا و رقا، لا مستنكفا و لامستكبرا بل انا عبد ذليل خائف مستجير. <۶۲>

بار دیگر به آیات توحید که زمینه ساز مساله معاد است باز می گردد، و اگر قبلا سخن از خورشید و ماه و آیات سماوی بود در اینجا سخن از آیات ارضی و زمینی است .

می فرماید: ((از آیات او این است که زمین را خاشع و خاضع و خشک و بی حرکت می یابی ، اما هنگامی که قطره های حیاتبخش آب باران را بر آن می فرستیم به جنبش در می آید، و افزایش می یابد و نمو می کند (و من آیاته انک تری الارض خاشعه فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت و ربت).

زمینی خشک و مرده و بی حرکت کجا، و این همه آثار حیات و جلوه های گوناگون آن کجا؟ کدام قدرت است که با نزول چند قطره باران از خاک مرده اینهمه حرکت

و جنبش و حیات می آفریند این یکی از نشانه های علم و قدرت بی پایان پروردگار و علائم وجود ذیجود او است .

سپس از این مسأله روشن توحیدی یعنی مسأله حیات که هنوز اسرارش برای بزرگترین دانشمندان کشف نشده ، با یک انتقال سریع و جالب به مسأله معاد

پرداخته ، می گوید: ((آن کس که این زمین مرده را زنده کرد هم او مردگان را نیز در قیامت زنده می کند))! (ان الذی احیایا لمحی الموتی).

آری ((او بر همه چیز توانا است)) (انه علی کل شیء قدير).

دلایل قدرتش در همه جا نمایان است و همه سال نشانه های آن را با چشم خود می بینید، با این حال چگونه در مسأله معاد تردید می کنید؟

و آن را جز محالات می شمیرید؟ زهی نادانی و غفلت و بیخبری!

((خاشعه)) از ماده ((خشوع)) در اصل به معنی تضرع و تواضع توأم با ادب است ، و به کار بردن این تعبیر در مورد زمین خشکیده در حقیقت یک نوع کنایه است . آری زمین به هنگامی که خشکیده و فاقد آب می شود از هرگونه گل و گیاه خالی می گردد، و به صورت انسان افتاده و یا مرده بی جانی در می آید، اما نزول باران حیات جدیدی به آن می بخشد آن را به حرکت و نمو و رشد وا می دارد.

جمله ((ربت)) از ماده ((ربو)) (بر وزن غلو) به معنی افزایش و نمو است و ربا نیز از همین ماده است ، چرا که ربا خوار طلب خود را با

افزایشی می گیرد.

((اهتزت)) از ماده ((هز)) (بر وزن حظ) به معنی تحریک شدید است ، درباره طرق اثبات معاد جسمانی و چگونگی استدلال از جهان گیاهان بر این مسأله در پایان سوره یس (اواخر جلد هیجدهم) بحث مشروحتری داشته ایم . تحریف گران آیات حق !

بعد از بیان آیات الهی و نشانه های پروردگار در آیات پیشین ، اکنون سخن از تهدید کسانی است که نشانه های توحید را تحریف می کنند، و به اغفال و گمراه ساختن مردم می پردازند می گوید: آنها که آیات ما را تحریف می کنند بر ما پوشیده نخواهند بود (ان الذین یلحدون فی آیاتنا لا یخفون علینا).

ممکن است با مغالطه و سفسطه مردم را بفریبند، و ممکن است بر این عمل زشت و ننگین خود پرده بیفکنند و خود را از انظار مردم مستور دارند، اما هرگز نمی توانند کمترین عمل خود را از ما پنهان نمایند.

((یلحدون)) از ماده ((الحاد)) در اصل از ((لحد)) (بر وزن عهد) گرفته شده ، و به معنی حفره ای است که در یک طرف قرار گیرد، و به همین جهت به حفره ای که در یک جانب قبر قرار گرفته ((لحد)) گفته می شود، سپس به هر کاری که از حد وسط به سوی افراط و تفریط متمایل شود ((الحاد)) گفته اند، اطلاق این کلمه بر شرک و بت پرستی و کفر و بی دینی نیز به همین مناسبت است .

منظور از ((الحاد در آیات خدا)) ایجاد وسوسه در دلایل توحید و معاد است که در آیات قبل با عنوان و

من آیات الهی اعم از آیات تکوینی گذشته یا آیات تشریحی که در قرآن مجید و کتب آسمانی نازل شده است .

مکتبهای مادی و الحادی جهان امروز که برای منحرف ساختن مردم جهان از توحید و معاد گاه دین را زائیده جهل و ترس ، و گاه مولود عوامل اقتصادی ، و گاه امور مادی دیگر معرفی می کنند، نیز بدون شک از کسانی هستند که مشمول این آیه اند.

قرآن مجازات همه آنها را در ادامه این بحث با یک مقایسه روشن بیان

کرده می گوید: ((آیا کسی که در آتش افکنده می شود بهتر است یا کسی که در سایه ایمان در نهایت امن و امان در قیامت قدم به عرصه محشر می گذارد))؟! (افمن یلقى فی النار خیر ام من یاتی آمنا یوم القیامه).

آنها که با ایجاد شک و فساد عقائد و ایمان مردم را به آتش کشیدند، باید در آن روز طعمه آتش شوند و آنها که در سایه ایمان محیط امن و امانی برای جامعه بشری آفریدند باید در قیامت در نهایت امنیت به سر برند، مگر در آن روز همه اعمال ما تجسم نمی یابد؟

گرچه بعضی از مفسران این قسمت از آیه را به ((ابوجهل)) و نقطه مقابلش ((حمزه)) یا ((عمار یاسر)) تفسیر کرده اند، ولی پیدا است که این یک تطبیق بیش نیست ، آیه مفهوم وسیعی دارد که همه آنها و غیر آنها را شامل می شود.

جالب این که در مورد دوزخیان تعبیر به القاء می کند که دلیل بر این است که آنجا اختیاری

از خود ندارند، اما در مورد بهشتیان تعبیر به آمدن می نماید که دلیل بر احترام و آزادی اراده آنها در انتخاب امنیت و آرامش است .

از این گذشته با اینکه باید در مقابل دوزخ بهشت قرار گیرد در اینجا امنیت از ((عذاب)) را در مقابل ((دوزخ)) قرار داده ، اشاره به این که مهمترین مسأله در آن روز همین ((امنیت)) است .

و از آنجا که وقتی از هدایت کسی مایوس شوند او را به حال خود رها می کنند، و می گویند: هر کاری می خواهی بکن ، در ادامه این آیه آنها را مخاطب ساخته می گوید: ((هر چه می خواهید انجام دهید))! (اعملوا ما شئتم).

((اما بدانید که خدا به آنچه انجام می دهید بیناست)) (انه بما تعملون بصیر).

بدیهی است این امر به معنی آزادی عمل آنها، و یا الزام به انجام هر کار نیست ، بلکه تهدیدی است نسبت به آنها که هیچ حرف حقی در گوششان فرو نمی رود،

تهدیدی است پر معنی و تواءم با وعده مجازات ، چرا که دیدن اعمال و نگه داشتن حساب آنها برای همین منظور است .

آیه بعد سخن را از توحید و معاد به قرآن و نبوت می کشاند، و باز به صورت هشدار به کافران لجوج و بی منطق می فرماید: ((آنها که به این ذکر و یادآوری الهی (قرآن مجید) به هنگامی که به سراغ آنها آمد کافر شدند بر ما مخفی نخواهند ماند)) (ان الذین كفروا بالذکر لما جاءهم) . <۶۳>

اطلاق ((ذکر)) بر قرآن به خاطر این است

که قبل از هر چیز انسان را متذکر و بیدار می سازد و حقایقی را که انسان اجمالا با فطرت خدادادی دریافته با وضوح و تفصیل شرح می دهد، نظیر این تعبیر در آیات دیگر قرآن نیز آمده است ، از جمله در آیه ۹ سوره حجر می خوانیم : انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون : ((ما این ذکر و یادآوری را نازل کردیم و به طور قطع از آن پاسداری خواهیم کرد)).

و بعد برای بیان عظمت قرآن می افزاید: ((به طور مسلم کتابی است شکست ناپذیر)) (و انه لکتاب عزیز).

کتابی است که هیچ کس نمی تواند همانند آن را بیاورد و بر آن غلبه کند، کتابی است بی نظیر، منطقتش محکم و گویا، استدلالش قوی و نیرومند، تعبیراتش منسجم و عمیق ، تعلیماتش ریشه دار و پرمایه ، و احکام و دستوراتش هماهنگ

با نیازهای واقعی انسانها در تمام ابعاد زندگی .

سپس به توصیف مهم و گویائی درباره عظمت این کتاب آسمانی پرداخته می گوید: ((هیچگونه باطلی ، نه از پیش رو، نه از پشت سر، به سراغ قرآن نمی آید))! (لا یاتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه).

چرا که ((از سوی خداوند حکیم و حمید نازل شده است)) (تنزیل من حکیم حمید).

خداوندی که افعالش روی حکمت و در نهایت کمال و درستی است و لذا شایسته هرگونه حمد و ستایش می باشد.

در تفسیر جمله ((لا یاتیه الباطل ...)) مفسران سخنان بسیار گفته اند که جامعتر از همه آنها این است هیچگونه باطل ، از هیچ نظر، و از هیچ طریق

، به سراغ قرآن نمی آید)) یعنی :

نه تناقضی در مفاهیم آن است .

نه چیزی از کتب و علوم پیشین بر ضد آن می باشد، و نه اکتشافات علمی آینده با آن مخالفت خواهد داشت .

نه کسی می تواند حقایق آن را ابطال کند، و نه در آینده منسوخ می گردد.

نه در معارف و قوانین و اندرزها و خبرهایش خلافی وجود دارد و نه خلافی بعدا کشف می شود.

نه آیه و حتی کلمه ای از آن کم شده ، و نه چیزی بر آن افزون می شود، و به تعبیر دیگر دست تحریف کنندگان از دامان بلندش کوتاه بوده و هست .

در حقیقت این آیه تعبیر دیگری است از آیه ۹ سوره حجر: ((انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون)) : ((ما قرآن را نازل کردیم و ما حافظ آنیم)) . <۶۴>

از آنچه گفتیم چنین می توان نتیجه گرفت که جمله ((من بین یدیه و من خلفه)) (نه از پیش رو و نه از پشت سر) کنایه از همه جانبه بودن است ، یعنی از هیچ سو و از هیچ طرف و ناحیه ، بطلان و فساد به سراغ این کتاب بزرگ نیامده ، و نخواهد آمد، ولی بعضی آن را کنایه از ((زمان حال)) و ((زمان استقبال)) گرفته اند، که در حقیقت مصداقی از مفهوم وسیع اول است .

واژه ((باطل)) چنانکه ((راغب)) در ((مفردات)) می گوید: نقطه مقابل حق است منتها گاه آن را به یکی از مصداقهایش تفسیر کرده اند مانند شرک ، شیطان ،

موجود فنا شونده و ساحر، و اینکه شخص شجاع و قهرمان را بطل می گویند به خاطر آن است که مخالفان خود را باطل می کند، و از میدان بیرون کرده یا به قتل می رساند.

به هر حال ظاهر آیه مطلق است و نمی توان مفهوم باطل را در مصداق خاصی محدود ساخت .

جمله آخر آیه (تنزیل من حکیم حمید) در حقیقت دلیل روشن و گویائی است برای عدم راه یابی باطل در هیچ شکل و صورت به قرآن مجید، زیرا باطل به سخنی راه می یابد که از شخصی صادر شده است .

با علم محدود و با کمالات معین ، اما کسی که علم و حکمتش نامحدود است و جامع همه کمالاتی است که او را درخور حمد و ستایش قرار می دهد نه تناقض

و اختلافی به سخنش راه می یابد، و نه خط نسخ و بطلان بر آن کشیده می شود، نه دست تحریف به سوی آن دراز می گردد، و نه تضادی با حقایق کتب پیشین و اکتشافات علمی در حال و آینده دارد.

به هر حال این آیه از آیات روشنی است که نفی هر گونه تحریف ، چه از نظر نقصان ، و چه اضافه ، از قرآن مجید می کند (شرح بیشتر درباره عدم تحریف قرآن در جلد ۱۱ صفحه ۱۸ به بعد - ذیل آیه ۹ سوره حجر انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون بیان شد، و دلائل مختلف آن را شرح داده ، و به سؤالاتی که در این زمینه است پاسخ گفته ایم).

سؤال :

ممکن است گفته شود ((باطل)) همان گونه

که اشاره شد به معنی ((مخالف حق)) است در حالی که شما و مفسران دیگر آن را به معنی ((مبطل)) و ابطال کننده تفسیر کرده اید.

پاسخ این سؤال را با توجه به نکته ظریفی می توان دریافت ، و آن اینکه قرآن نمی گوید باطلی بعد از این کتاب آسمانی به وجود نمی آید، بلکه می گوید باطلی به سراغ این کتاب آسمانی نخواهد آمد (به ضمیر در جمله ((تاء تیه)) توجه کنید) و معنی این سخن آن است که چیزی نمی تواند به سراغ آن بیاید و آن را ابطال کند (دقت کنید). قرآن هدایت است و درمان

از آنجا که کفار مکه شدیدترین مبارزه را با آئین اسلام و شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آغاز کرده بودند و آیات گذشته از الحاد آنها در دلایل توحید و کفر و تکذیبشان نسبت به آیات الهی خبر می داد، در نخستین آیه مورد بحث به عنوان تسلی خاطر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و آموختن درس استقامت و پایداری به همه مسلمین که در فشار دشمنان قرار می گیرند، می فرماید: ((نسبتهای ناروایی که به تو داده می شود همانست که به پیامبران پیش از تو داده شد)) (ما یقال لک الا ما قد قیل للرسول من قبلک).

اگر مجنون و ساحرت می خوانند، به پیامبران بزرگ پیشین همین نسبتها را دادند، و اگر دروغگویت می نامند آنها نیز از این نسبت در امان نبودند،

خلاصه نه دعوت تو به سوی آئین توحید و حق مطلب تازه ای است ، و

نه تهمت و تکذیب آنها، محکم بایست و به این سخنان اعتنا مکن و دعوت توحید را تداوم بخش و بدان خدا با تو است .

بعضی از مفسران احتمال داده اند که منظور از این جمله این است که سخنانی که از سوی خدا به تو گفته می شود همان سخنانی است که به انبیای پیشین گفته شد <۶۵>

ولی با توجه به جمله بعد و آیات آینده تفسیر اول صحیحتر به نظر می رسد.

سپس در پایان آیه می افزاید: ((پروردگار تو دارای مغفرت و آمرزش و هم دارای مجازات دردناک است)) (ان ربك لذو مغفره و ذو عقاب الیم).

رحمت و آمرزش برای آنها که پذیرا شوند، و عذاب الیم برای آنها که تکذیب کنند و تهمت زنند و به مخالفت برخیزند.

این جمله در حقیقت بشارت و تشویقی است برای مؤمنان و انذار و تهدیدی است برای کافران .

مقدم داشتن ((مغفرت)) بر ((عقاب)) همانند موارد دیگر دلیل بر پیشی گرفتن رحمت بر غضب است ، چنانکه در دعا آمده یا من سبقت رحمته غضبه . <۶۶>

در آیه بعد سخن از بهانه جوئی این افراد لجاجت به میان آورده و پاسخ یکی از این بهانه های عجیب را مطرح می کند و آن اینکه آنها می گفتند: چرا قرآن به لسان عجم نازل نشده است تا ما برای آن اهمیت بیشتری قائل باشیم و غیر عرب

نیز از آن بهره گیرند، ظاهراً هدفشان این بود که توده مردم از آن چیزی نفهمند و نیازی به آن نباشد که به آنها بگویند لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فیه

((به این قرآن گوش فرادهید و با سخنان لغو و باطل آن را از اثر بیندازید)) (چنانکه در آیات قبل آمده بود). <۶۷>

اینجاست که قرآن در پاسخ آنها می گوید: ((هرگاه ما آن را قرآنی عجمی قرار می دادیم حتما می گفتند: چرا آیاتش روشن نیست؟ چرا پیچیده است؟ و ما از آن سر در نمی آوریم))! (و لو جعلناه قرانا اعجمیا لقالوا لولا فصلت آیاته).

سپس اضافه می کردند: راستی عجیب است قرآنی عجمی از پیغمبری عربی (اءاءعجمی و عربی).

یا می گفتند: ((کتابی است عجمی برای امتی عربی))

و اکنون که نیز به زبان عربی نازل شده، و همگان به خوبی مفاهیم آن را درک می کنند و به عمق پیام و دعوت قرآن می رسند، باز فریاد می زنند: گوش به این قرآن ندهید و با جار و جنجال و سخنان لغو و باطل مردم را از شنیدن آن باز دارید.

خلاصه آنها بیمار دلانی هستند که هر طرحی ریخته شود و هر برنامه ای پیاده گردد به آن ایرادی می کنند، و بهانه ای می تراشند، اگر عربی باشد سحر و افسونش می خوانند، و اگر عجمی باشد نامفهومش می شمردند، و اگر مخلوطی از الفاظ عربی و عجمی باشد ناموزونش معرفی می کنند! <۶۸>

باید توجه داشت که ((اءعجمی)) از ماده ((عجمه)) (بر وزن لقمه) به معنی عدم فصاحت و ابهام در سخن است، و ((عجم)) را به غیر عرب می گویند چرا که زبان آنها را به خوبی نمی فهمند،

و ((اعجم)) به کسی گفته می شود که مطالب را خوب ادا نمی کند (خواه عرب باشد یا غیر عرب).

بنابراین واژه ((اعجمی)) همان ((اعجم)) است که با یاء نسبت تواءم شده .

سپس قرآن خطاب به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می افزاید: بگو این کتاب آسمانی برای کسانی که ایمان آورده اند مایه هدایت و درمان است (قل هو للذین آمنوا هدی و شفاء).

((اما کسانی که ایمان نمی آورند گوشه‌هایشان سنگین است)) و آن را درک نمی کنند (و الذین لایؤمنون فی آذانهم وقر).

((و بر اثر ناپینائی آن را نمی بینند)) (و هو علیهم عمی). <۶۹>

درست مثل کسانی هستند که آنها را از راه دور صدا می زنند ((اولئک ینادون من مکان بعید).

و معلوم است چنین کسانی نه می شنوند و نه می بینند!

آری برای پیدا کردن راه ، و رسیدن به مقصد، تنها وجود نور کافی نیست ، چشم بینا نیز لازم است ، همچنین برای تعلیم یافتن تنها وجود مبلغ دانشمند و فصیح کفایت نمی کند، گوش شنوائی نیز باید باشد.

در لطافت دانه های باران و تاءثیر حیاتبخش آن شک نیست ، اما ((در باغ سبزه

روید و در شوره زار خس)) .

آنها که با روح حق طلبی به سراغ قرآن می آمدند هدایت و شفا از آن می یافتند، بیماریهای اخلاقی و روحی آنها در شفا خانه قرآن درمان می شد، سپس بار سفر را می بستند و در پرتو نور هدایت قرآن با سرعت به سوی کوی دوست حرکت می کردند.

اما لجوجان متعصب ،

و دشمنان حق و حقیقت ، و آنها که از قبل تصمیم خودشان را بر مخالفت انبیا گرفته بودند چه بهره ای می توانستند از آن بگیرند؟ آنها همچون کوران و کرانی بودند که در نقطه دور دستی قرار داشتند، آنها گرفتار ناشنوائی و نایبنائی مضاعف بودند، هم از نظر ابزار دید و شنود و هم از نظر بعد مکان !

بعضی از مفسران نقل کرده اند که اهل لغت برای کسی که می فهمد می گویند: انت تسمع من قریب (تو از نزدیک می شنوی) و برای کسی که نمی فهمد می گویند انت تنادی من بعید (تو از دور صدا زده می شوی که اگر همه ای بشنوی مفهوم مطالب را درک نمی کنی). <۷۰>

در اینکه چگونه قرآن مایه شفا و درمان دردهای جانکاه انسانها است بحث مشروحی ذیل آیه ۸۲ سوره اسراء آورده ایم (جلد ۱۲ صفحه ۲۳۶ به بعد).

در آیه بعد برای تسلی خاطر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و مؤمنان نخستین می فرماید: از انکار و لجاجت و بهانه جوئی این قوم خیره سر نگران مباش ، این سابقه طولانی دارد ((ما به موسی کتاب آسمانی دادیم ، و در آن اختلاف شد، بعضی پذیرا گشتند و بعضی از در انکار در آمدند)) (و لقد آتینا موسی الکتاب فاختلف فیه).

و اگر مشاهده می کنی ما در مجازات این دشمنان لجوج تعجیل نمی کنیم

به خاطر این است که مصالح تربیتی ایجاب می کند آنها آزاد باشند، و تا آنجا که ممکن است اتمام حجت شود، ((و اگر فرمانی از ناحیه پروردگارت

در این زمینه صادر نشده بود در میان آنها داوری می شد)) ، و مجازات الهی به سرعت دامانشان را می گرفت (و لو لا کلمه سبقت من ربک لقصی بینهم).

این فرمان الهی بر اساس مصالح هدایت انسانها و اتمام حجت بوده ، و این سنت در میان تمام اقوام گذشته جاری شده و درباره قوم تو نیز جاری است .

ولی آنها هنوز این حقیقت را باور نکرده اند و در قرآن تو شک و تردید دارند، شکی آمیخته با سوء ظن و بدبینی (و انهم لفی شک منه مریب).

((مریب)) از ماده ((ریب)) به معنی شکی است که آمیخته با بدبینی و سوءظن و اضطراب باشد، بنابراین مفهوم جمله این می شود که مشرکان نه تنها در سخنان تو تردید دارند بلکه مدعی هستند که قرائن خلاف که مایه بدبینی است نیز در آن موجود است !

بعضی از مفسران احتمال داده اند که جمله اخیر درباره یهود و کتاب موسی است ، یعنی این قوم هنوز در تورات شک و تردید دارند، اما این معنی بعید به نظر می رسد، و ظاهر همان تفسیر اول است . <۷۱>

در آخرین آیه مورد بحث یک قانون کلی را که قرآن بارها روی آن تاءکید کرده در ارتباط با اعمال انسانها بیان می کند، که تکمیلی است بر بحث گذشته در زمینه بهره گیری مؤمنان از قرآن ، و محروم ماندن افراد بی ایمان از این سرچشمه فیض الهی .

می فرماید: ((هر کسی عمل صالحی انجام دهد نفعش برای خود او است ،

و هر کسی بدی کند به خویشتن

بدی کرده ، و پروردگار تو به بندگان هرگز ظلم و ستم نمی کند)) (من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعلیها و ما ربک بظلام للعبید).

بنابراین اگر آنها به این کتاب و این آئین بزرگ ایمان نیاورند نه بخداوند زبانی می رسانند، و نه به تو، چرا که خوبیها و بدیها همه به صاحبانش باز می گردد و آنها هستند که میوه شیرین یا تلخ اعمال خویش را می چینند.

۱ - اختیار و عدالت

جمله ((و ما ربک بظلام للعبید)) دلیل روشنی است بر مسأله اختیار، و آزادی اراده ، و بیانگر این حقیقت است که خداوند نه بی جهت کسی را کیفر می دهد، و نه بر مجازات کسی بدون دلیل می افزاید، برنامه او عدالت محض است ، چرا که سرچشمه ظلم ، کمبودها و نقصانها، جهل و ناآگاهی ، و یا هوای نفس است ، و ذات پاک او از همه این امور منزّه می باشد.

تعبیر به ((ظلام)) که صیغه مبالغه و به معنی ((بسیار ظلم کننده)) است ، در اینجا و در بعضی دیگر از آیات قرآن ممکن است اشاره به این باشد که مجازات بی دلیل از سوی خداوند بزرگ همیشه مصداق ظلم بسیار خواهد بود، چرا که از او هرگز چنین انتظاری نیست .

بعضی نیز گفته اند که چون او بندگان فراوانی دارد اگر بر هر کس مختصر ستمی کند مصداق ((ظلام)) خواهد بود (این دو تفسیر با هم منافاتی ندارد).

به هر حال قرآن ، در این آیات بینات خود قلم بطلان بر مکتب جبر را که مایه اشاعه فساد، و امضای

انواع زشتیها، و نفی هر گونه تعهد و مسئولیت است می کشد، همگان را در برابر اعمالشان مسئول می شمرد، و نتایج اعمال هر کس

را در درجه اول متوجه خود او می داند.

لذا در حدیثی از امام علی بن موسی الرضا (علیهما السلام) می خوانیم که یکی از یارانش سؤال کرد:

هل یجبر الله عباده علی المعاصی : ((آیا خداوند بندگان را بر گناه مجبور می کند))؟

فقال : لا، بل یخیرهم و یمهلهم حتی یتوبوا.

فرمود: ((نه بلکه آنها را آزاد می گذارد و مهلت می دهد تا از گناه خویش توبه کنند)) .

مجددا سؤال می کند: هل کلف عباده ما لا یطیقون ؟ ((آیا بندگان خود را تکلیف مالایطاق می کند))؟

امام (علیه السلام) فرمود: کیف یفعل ذلک و هو یقول : ((و ما ربک بظلام للعبید)) : ((چگونه چنین کاری را می کند در حالی که خودش فرموده : پروردگار تو به بندگان ظلم و ستم روا نمی دارد))؟

سپس امام (علیه السلام) افزود: پدرم موسی بن جعفر (علیه السلام) از پدرش جعفر بن محمد (علیهما السلام) چنین نقل فرمود: من زعم ان الله یجبر عباده علی المعاصی او یكلفهم ما لا یطیقون فلا تاكلوا ذبیحته ، و لا تقبلوا شهادته ، و لا تصلوا ورائه ، و لا تعطوه من الزکاه شیئا : ((کسی که گمان کند خداوند بندگان را مجبور بر گناه می کند، یا تکلیف مالایطاق می نماید، از گوشت حیوانی که او ذبح می کند نخورید، شهادتش را نپذیرید، پشت سرش نماز نخوانید و از زکات نیز

چیزی به او ندهید))! (خلاصه احکام اسلام را بر او جاری نکنید). <۷۲>

حدیث فوق ضمنا اشاره ای است به این نکته ظریف که مکتب جبر سر از ((تکلیف به ما لایطاق)) در می آورد، چرا که اگر انسان از یکسو مجبور به گناه

باشد، و از سوی دیگر او را از آن نهی کنند مصداق روشن تکلیف به ما لایطاق است .

۲ - گناه و سلب نعمت

امیر مؤمنان علی (علیه السلام) می فرماید: و ایم الله! ما کان قوم قط فی غض نعمه من عیش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها، لان الله لیس بظلام للعبید: ((به خدا سوگند هیچ ملتی از آغوش ناز و نعمت زندگی گرفته نشد مگر به واسطه گناهایی که مرتکب شدند، زیرا خداوند هرگز به بندگانش ستم روا نمی دارد))!

سپس افزود:

و لو ان الناس حین تنزل بهم النقم ، و تزول عنهم النعم ، فزعوا الی ربهم بصدق من نیاتهم ، و وله من قلوبهم ، لرد علیهم کل شارد و اصلح لهم کل فاسد:

((هر گاه مردم موقعی که بلاها نازل می شود، و نعمتهای الهی از آنها سلب می گردد، با صدق نیت رو به درگاه خدا آورند، و با قلبهائی آکنده از عشق و محبت به خدا از او درخواست حل مشکل کنند، خداوند آنچه را از دستشان رفته به آنها باز می گرداند، و هرگونه فساد را برای آنها اصلاح می کند)). <۷۳>

و از این بیان رابطه گناهان با سلب نعمتها به خوبی آشکار می شود.

۳ - چرا اینهمه بهانه می گیرند

بدون شک زبان عربی از

غنی ترین و پرمایه ترین زبانهای دنیا است اما با اینحال عظمت قرآن از این نظر نیست که به زبان عربی است ، بلکه عربی بودن آن به خاطر این است که خداوند هر پیامبری را به زبان قوم خود می فرستد،

تا در درجه اول آنها ایمان بیاورند و بعد دامنه آئین او به دیگران گسترش پیدا کند.

اما بهانه جویانی که مانند کودکان هر روز مطلب غیر منطقی تازه ای را مطرح می کردند، و با حرفهای کودکانه و ضد و نقیض خود نشان می دادند که به دنبال حق طلبی نیستند، یکروز می گفتند چرا این قرآن تنها به زبان عرب نازل شده ؟ آیا بهتر نبود همه یا قسمتی از آن به غیر این زبان بود تا دیگران نیز بهره گیرند؟ (در حالی که آنها هدف دیگری داشتند منظورشان این بود که توده مردم عرب از جاذبه فوق العاده محروم گردند).

و اگر این خواسته آنها انجام می شد، می گفتند: چگونه او عرب است و کتابش غیر عربی ؟

خلاصه هر روز به بهانه ای خود و دیگران را سرگرم و از راه حق باز می داشتند.

اصولاً ((بهانه جویی)) همیشه دلیل بر این است که انسان درد دیگری دارد که نمی خواهد آن را فاش بگوید، درد این گروه نیز این بود که توده های مردم سخت مجذوب قرآن شده بودند، و لذا منافع آنها سخت به خطر افتاده بود، برای خاموش کردن نور اسلام به هر وسیله ای متوسل می شدند.

پایان جزء ۲۴ قرآن مجید

آغاز جزء ۲۵ قرآن مجید آیه ۴۷ سوره فصلت اسرار همه چیز نزد او است

در آخرین

آیه بحث گذشته سخن از بازگشت اعمال نیک و بد به صاحبان آنها بود که اشاره ضمنی به مسأله ثواب و جزای روز قیامت داشت .

در اینجا این سؤال برای مشرکان مطرح می شد که این قیامت که می گوئی کی خواهد آمد؟!!

قرآن در آیات مورد بحث نخست در پاسخ این سؤال می گوید: آگاهی بر زمان قیامت مخصوص خدا است ((و علم آن تنها به خدا باز می گردد)) (الیه یرد علم الساعه).

هیچ پیامبر مرسل و فرشته مقربی نیز از آن آگاه نیست ، و باید هم آگاه نباشند، تا هر لحظه همگان وقوع آن را احتمال دهند و اثر تربیتی خاص این انتظار در همه مکلفین محفوظ باشد.

سپس می افزاید: نه تنها آگاهی بر زمان قیامت مخصوص خدا است ، علم به اسرار این عالم و موجودات پنهان و آشکارش نیز از آن او است ((هیچ میوه ای از غلاف خود خارج نمی شود، و هیچ زن یا حیوان ماده ای باردار نمی گردد، و حمل خود را بر زمین نمی نهد مگر به علم و آگاهی پروردگار)) (و ما تخرج من ثمرات من اکمامها و ما تحمل من انثی و لا تضع الا بعلمه). <۷۴>

نه در عالم گیاهان و نه در عالم حیوان و انسان نطفه ای منعقد نمی شود و بارور نمی گردد و تولد نمی یابد مگر به فرمان خداوند بزرگ و به مقتضای علم و حکمت او.

((اکمام)) جمع ((کم)) (بر وزن جن) به معنی غلافی است که روی

میوه را می پوشاند، و ((کم))

(بر وزن قم) به معنی آستینی است که دست را می پوشاند و ((کمه)) (بر وزن قبه) به معنی عرقچین است که بر سر می گذارند. <۷۵>

طبرسی در مجمع البیان می گوید ((تکمم الرجل فی ثوبه)) هنگامی گفته می شود که شخصی خود را در لباس بپوشاند.

فخر رازی در تفسیر خود ((اکمام)) را به پوستهای تفسیر می کند که میوه در آن قرار دارد.

بعضی از مفسران نیز آن را به عنوان وعاء الثمره (ظرف میوه) تفسیر کرده اند. <۷۶>

ظاهر این است که همه این تفسیرها به یک معنی باز می گردد، از آنجا که یکی از ظریفترین و دقیقترین مسائل در جهان موجودات زنده مسأله بارور شدن در رحم و تولد آنها است قرآن مخصوصاً روی آن تکیه کرده است، چه در عالم جانداران و چه در گیاهان.

آری او است که می داند کدامین نطفه در کدامین رحم و در چه زمانی منعقد می شود، و کی متولد می گردد، کدام میوه بارور می گردد و کی غلاف و پوسته خود را می شکافد و سر بیرون می زند.

سپس می افزاید: این گروه که قیامت را انکار می کنند، یا به باد استهزا می گیرند، در آن روز که قیامت برپا می شود آنها را ندا می دهد: کجا هستید شرکائی که برای من می پنداشتید؟ آنها می گویند: پروردگارا! ما به تو عرض کردیم که هیچ گواهی بر گفته های خود نداریم (و یوم ینادیهم این شرکائی قالوا آذناک ما منا من شهید) و ۴). <۷۷> <۷۸>

آنچه می گفتیم سخنان

بی اساس و بی پایه بود، سخنانی که از جهل و بیخبری یا تقلید کورکورانه سرچشمه می گرفت، امروز بهتر از هر زمان می فهمیم که چه اندازه این ادعاها باطل و بی اساس بوده است.

و در اینحال می بینند اثری از معبودانی که قبلا می خواندند پیدا نیست ((و همه محو و نابود شدند)) (و ضل عنهم ما کانوا یدعون من قبل).

اصلا صحنه قیامت آنچنان برای آنها وحشتناک است که خاطره بتها نیز از نظرشان محو و نابود می شود، همان معبودانی که یکروز سر بر آستانشان می نهادند برای آنها قربانی می کردند، حتی گاه در راه آنها جان می دادند، و پناهگاه روز بیچارگی و حلال مشکلات خود می پنداشتند همه همچون سرابهائی محو می شوند.

آری ((در آن روز می دانند که هیچ پناهگاهی و راه فراری برای آنها وجود ندارد)) (و ظنوا ما لهم من محیص).

((محیص)) از ماده ((حیص)) (بر وزن حیف) به معنی بازگشت و عدول و کناره گیری کردن از چیزی است، و از آنجا که محیص اسم مکان است این کلمه به معنی فرارگاه یا پناهگاه می آید. <۷۹>

((ظنوا)) از ماده ((ظن)) در لغت معنی وسیعی دارد: گاه به معنی یقین، و گاه به معنی گمان می آید، و در آیه مورد بحث به معنی یقین است، چه اینکه آنها در آن روز یقین پیدا می کنند که راه فرار و نجاتی از عذاب الهی ندارند.

((راغب)) در ((مفردات)) می گوید: ((ظن)) به معنی اعتقادی

است که از دلیل و قرینه حاصل می شود، این اعتقاد گاه قوی می شود و به مرحله یقین می رسد و گاه ضعیف است و از حد گمان تجاوز نمی کند. این انسانهای کم ظرفیت

به تناسب بحثی که در آیات گذشته درباره مشرکان و سرنوشت آنها بیان شده بود، در آیات مورد بحث ترسیمی از حال این انسانهای ضعیف و بی ایمان شده، ترسیمی گویا و روشنگر، و تجسمی زنده و آشکار از این افراد کوتاه فکر و کم ظرفیت.

نخست می فرماید: ((انسان هرگز از تقاضای نیکیهها، اموال و ثروتها و مواهب زندگی خسته و ملول نمی شود)) (لا یسئم الانسان من دعاء الخیر).

هرگز تنور حرص او از گرمی نمی افتد، هر چه بیشتر پیدا می کند باز بیشتر می خواهد، و هر چه به او بدهند باز سیر نمی شود.

((اما اگر دنیا به او پشت کند، نعمتهای او زائل گردد، و شر و بدی و تنگدستی و فقر دامن او را بگیرد، به کلی مایوس و نومید می شود)) (و ان مسه الشر فیؤس)

قنوط).

منظور از انسان در اینجا ((انسان تربیت نیافته)) ای است که قلبش به نور معرفت الهی و ایمان پروردگار، و احساس مسئولیت در روز جزا روشن نشده، انسانهایی که بر اثر جهان بینیهای غلط در محدوده عالم ماده گرفتارند، و روح بلندی که ماورای آنرا ببیند، و ارزشهای والای انسانی را بنگرد، ندارند.

آری آنها به هنگام اقبال دنیا مسرور و مغرورند، و به هنگام ادبار دنیا مغموم و مایوسند، نه پناهگاهی دارند که به آنها پناه دهد و نه چراغ فروزانی که

نور امید بر قلب آنها بیاشد.

ضمناً باید توجه داشت که ((دعاء)) گاه به معنی خواندن کسی است ، و گاه به معنی طلب کردن چیزی است ، و در آیه مورد بحث به معنی دوم می باشد، بنابراین لا یسئم الانسان من دعاء الخیر: یعنی انسان از طلب و تقاضای نیکیها هرگز ملول و خسته نمی شود.

در اینکه ((یئوس)) و ((قنوط)) به یک معنی است ، یعنی انسان نومید، یا دو معنی مختلف دارد؟ و تفاوت میان این دو چیست در میان مفسران گفتگو است :

بعضی هر دو را به یک معنی (برای تاء کید) دانسته اند. < ۸۰ >

ولی بعضی ((یئوس)) را از ماده ((یاءس)) به معنی وجود نومیدی در درون قلب و ((قنوط)) را به معنی ظاهر ساختن آن در چهره و در عمل دانسته اند. < ۸۱ >

مرحوم طبرسی در مجمع البیان در میان این دو چنین فرق گذاشته که یاءس نومیدی از خیر است و قنوط نومیدی از رحمت . < ۸۲ >

ولی آنچه از موارد استعمال واژه ((یاءس)) و ((قنوط)) در قرآن مجید به دست می آید این است که یاءس و قنوط تقریباً در یک معنی به کار می رود، مثلاً- در داستان یوسف می خوانیم که یعقوب فرزندان خود را از یاءس از رحمت الهی بر حذر داشت ، در حالی که آنها در مورد پیدا کردن یوسف هم قلباً مءایوس بودند و هم نشانه های یاءس را ظاهر کرده بودند (یوسف - ۸۷).

و در مورد قنوط در داستان بشارت فرزند به ابراهیم می خوانیم که او از این مساله

اظهار تعجب کرد، اما فرشتگان به او گفتند: بشرناک بالحق فلا تکن من القانطین: ((ما تو را به حق بشارت دادیم بنابراین مایوس نباش))! (حجر - ۵۵).

در آیه بعد به یکی دیگر از حالات نامطلوب انسانهای دور مانده از علم و ایمان یعنی حالت غرور و از خود راضی بودن اشاره کرده، می فرماید: ((هر گاه ما به انسان رحمتی از سوی خود، بعد از ناراحتی که به او رسیده بپشانیم، می گوید: این به خاطر شایستگی من است و لایق چنین مقام و موهبتی بوده ام)) (ولئن اذقناه رحمه منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لی). <۸۳>

این بینوای مغرور فراموش می کند که اگر لطف خدا نبود بجای این نعمت باید گرفتار بلا شود، و همچون قارون مستکبر که وقتی خداوند برای آزمایش او ثروت زیادی به وی بخشید و به او گفتند تو هم نیکی کن آن گونه که خدا بر تو روا داشته، گفت: نه، من هر چه دارم بر اثر علم و دانش و لیاقت ذاتی خودم دارم! ((قال انما اوتيته على علم عندي)) (قصص - ۷۸).

در دنباله آیه می افزاید: این غرور سرانجام او را به انکار آخرت می کشاند و می گوید: من باور ندارم قیامت در کار باشد)) (و ما اظن الساعة قائمه).

((و به فرض که قیامت در کار باشد، هر گاه من به سوی پروردگارم باز گردم پادشاهای نیک و مواهب بسیار از برای من نزد او آماده است))! خدائی که در دنیا مرا اینچنین

گرامی داشته حتما در آخرت بهتر از این پذیرائی خواهد کرد! (و لئن رجعت الی ربی ان لی عنده للحسنی).

نظیر این مطلب در سوره کهف، در داستان آن دو دوستی که یکی ثروتمند بود و راه کفر و غرور را پیش گرفت، و دیگری در مسیر ایمان ثابت قدم ماند، آمده است: آنجا که قرآن از زبان آن مرد مغرور که صاحب باغها و چشمه های پر آب بود نقل می کند: ((ما اظن ان تبید هذه ابدا - و ما اظن الساعة قائمه و لئن رددت الی ربی لاجدن خیرا منها منقلبا)): ((من هرگز گمان نمی کنم قیامت برپا شود، و اگر قیامتی در کار باشد و به سوی پروردگارم بازگردم جایگاهی بهتر و عالیتر از این خواهم یافت))!! (کهف - ۳۵ و ۳۶).

ولی خداوند این افراد مغرور و خیره سر را در پایان این آیه چنین تهدید می کند که: ما به زودی کافران را از اعمالی که انجام داده اند آگاه خواهیم کرد، و از عذاب شدید به آنها می چشانیم ((فلننبئن الذین کفروا بما عملوا و لنذیقنهم من عذاب غلیظ)). <۸۴>

همین معنی در جای دیگر از قرآن مجید و به تعبیر دیگر آمده است: آنجا که می فرماید: و لئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور: ((هر گاه به انسان نعمتی را پس از ناراحتی و شدت بچشانیم می گوید: مشکلات و گرفتاریها برای همیشه از من برطرف شد، و دیگر

برنخواهد گشت، سپس غرق شادی و غفلت و کبر و

غرور می شود (هود- ۱۰).

در آیه بعد سومین حالتی را که برای اینگونه انسانها به هنگام اقبال و ادبار دنیای مادی رخ می دهد بازگو می کند که حالت فراموشکاری به هنگام نعمت ، و جزع و فزع به هنگام مصیبت است .

می فرماید: ((هر گاه به انسان نعمتی دهیم روی می گردانند، و با تکبر از حق دور می شود)) (و اذا انعمنا علی الانسان اعرض و نا بجانبه).

((اما هر گاه مختصر ناراحتی به او برسد تقاضای فراوان و زیادی برای برطرف شدن آن دارد و دعای مستمر می کند)) (و اذا مسه الشر فذو دعاء عریض).

((نا)) از ماده ((نای)) (بر وزن راءى) به معنی دور شدن می باشد و هنگامی که ((جانب)) (پهلوی) پشت سر آن قرار گیرد کنایه از تکبر و غرور است ، چون آدمهای متکبر صورت خود را بر می گردانند و با بی اعتنائی دور می شوند.

((عریض)) به معنی پهن در مقابل طویل است ، و عرب این دو تعبیر را در مورد کثرت و زیادی به کار می برد.

شبه همین معنی در سوره یونس آمده است : و اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضره مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون : ((هنگامی که به انسان مختصر زیانی برسد ما را در همه حال می خواند، در حالی که به پهلوی خوابیده ، یا نشسته ، یا ایستاده است ، اما هنگامی که ناراحتی او را بر طرف سازیم چنان می

رود که گوئی هرگز ما را برای حل مشکلی نخوانده! اینگونه برای اسرافکاران اعمالشان زینت داده شده است))! (یونس - ۱۲).

آری چنین است انسان فاقد ایمان و تقوا که دائما به این حالات گرفتار است، به هنگام روی آوردن نعمتها ((حریص)) و ((مغرور)) و ((فراموشکار))

و به هنگام پشت کردن نعمتها ((مایوس)) و نومید و ((پر جزع)) .

ولی در مقابل، مردان حق و پیروان راستین مکتب انبیا آنچنان پر ظرفیت و پرمایه اند که نه روی آوردن نعمتها آنها را دگرگون می سازد، و نه ادبار دنیا ضعیف و ناتوان و مایوس، آنها به مصداق رجال لا تلهیهم تجاره و لابیع عن ذکر الله سودمندترین تجارتها، و پرفایده ترین درآمدها، آنها را از یاد خدا غافل نمی سازد، آنها فلسفه تلخیها و شیرینیهای زندگی را به خوبی می دانند، آنها می دانند که گاه تلخیها زنگ بیدار باش است، و شیرینیها آزمایش و امتحان الهی .

گاه تلخیها مجازات غفلتها است، و نعمتها برای برانگیختن حس شکرگزاری بندگان .

قابل توجه اینکه در آیات فوق تعبیر به ((اذقنا)) و ((مسه)) شده، که مفهومی این است با مختصر رو آوردن دنیا یا زوال نعمتها وضع این افراد کم مایه دگرگون می شود، و راه غرور، یا نومیدی و یأس را پیش می گیرند، آنها چنان کوتاه فکر و ضعیفند که طبق ضرب المثل معروف با غوره ای ترش می شوند و با مویزی شیرین .

آری یکی از مهمترین آثار ایمان به خدا همان وسعت روح، و

بلندی افق فکر، و شرح صدر و آمادگی مقابله با مشکلات و مصائب و مبارزه با هیجانات نامطلوب نعمتها است .

امیر مؤمنان علی (علیه السلام) ضمن دعاهائی که در آن سرمشق به یاران خود می دهد عرض می کند: نَسْتَلُ اللهَ سَبْحَانَهُ انْ يَجْعَلَنَا وَايَاكُمْ مِمَّنْ لَا تَبْطِرُهُ نِعْمَةٌ ، و لَا تَقْصُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ، و لَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ و كِتَابَةٌ :

((از خدا می خواهیم که ما و شما را از کسانی قرار دهد که هیچ نعمتی آنها را مست و مغرور نمی سازد، و هیچ هدفی آنها را از طاعت پروردگار باز نمی دارد، و پس از فرا رسیدن مرگ پشیمانی و اندوه دامانشان را نمی گیرد)) (نهج البلاغه

خطبه ۶۴).

در آخرین آیه مورد بحث آخرین سخن را با این افراد لجوج در میان می گذارد، و اصل عقلی معروف دفع ضرر محتمل را با بیانی روشن برای آنها تشریح می کند، خطاب به پیامبر کرده ، می فرماید: ((به آنها بگو به من خبر دهید اگر این قرآن از سوی خداوند یگانه یکتا باشد (و حساب و جزا و بهشت و دوزخی در کار باشد) و شما به آن کافر شوید، چه کسی گمراه تر خواهد بود از آنکس که در مخالفت دور و گمراهی شدید قرار دارد))؟! (قل اراءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد). <۸۵>

البته این گفتار در مورد کسانی است که هیچ دلیل منطقی در آنها کارگر نیست ، در حقیقت آخرین سخنی است که به اشخاص لجوج

و مغرور و متعصب گفته می شود، و آن اینکه : اگر شما حقانیت قرآن و توحید و وجود عالم پس از مرگ را صددرصد نپذیرید مسلماً دلیل بر نفی آن نیز ندارید، بنابراین این احتمال باقیست که دعوت قرآن و مسأله معاد واقعیت داشته باشد، آنگاه فکر کنید چه سرنوشت تاریک و وحشتناکی خواهید داشت با این گمراهی و مخالفت شدید و موضعگیری در برابر این مکتب الهی .

این همان سخنی است که ائمه دین (علیهمالسلام) در برابر افراد لجوج در آخرین مرحله مطرح می کردند چنانکه در حدیثی که در کتاب کافی آمده ، می خوانیم : امام صادق (علیه السلام) با ((ابن ابی العوجاء)) مادی و ملحد عصر خود سخنان بسیاری داشت ، آخرین مرحله که او را در مراسم حج ملاقات کرد بعضی از یاران امام عرض کردند مثل اینکه ابن ابی العوجاء مسلمان شده؟! امام فرمود: او از این کوردل تر

است ، هرگز مسلمان نخواهد شد، هنگامی که چشمش به امام صادق (علیه السلام) افتاد گفت ای آقا و بزرگ من !

امام فرمود ما جاء بك الى هذا الموضع؟: ((تو اینجا برای چه آمده ای))؟!

عرض کرد: عاده الجسد، و سنه البلد، و لنظر ما الناس فيه من الجنون و الحق و رمی الحجارة! : ((برای اینکه هم جسم ما عادت کرده ، هم سنت محیط اقتضاء می کند، ضمناً نمونه هائی از کارهای جنون آمیز مردم ، و سر تراشیدن آنها، و سنگ انداختن آنها را تماشا کنم !!))

امام فرمود: انت بعد علی عتوک و ضلالک ، یا عبدالکریم! : ((

تو هنوز بر سرکشی و گمراهی خود باقی هستی ، ای عبد الکریم))! <۸۶>

او خواست شروع به سخن کند امام فرمود: ((لا جدال فی الحجج :)) (در حج جای مجادله نیست و عبای خود را از دست او کشید، و این جمله را فرمود:

ان یکن الامر کما تقول - و لیس کما تقول - نجونا و نجوت ، و ان یکن الامر کما نقول - و هو کما نقول - نجونا و هلکت !:

((اگر مطلب این باشد که تو می گوئی (و خدا و قیامتی در کار نباشد) که مسلما چنین نیست ، هم ما اهل نجاتیم و هم تو، ولی اگر مطلب این باشد که ما می گوئیم ، و حق نیز همین است ، ما اهل نجات خواهیم بود و تو هلاک می شوی)) .

((ابن ابی العوجاء)) رو به همراهانش کرد و گفت : وجدت فی قلبی حزازه فردونی ، فروده فمات !: ((در درون قلبم دردی احساس کردم ، مرا باز گردانید، او را باز گرداندند و به زودی از دنیا رفت))! . <۸۷>

در اینجا سؤالی مطرح است و آن اینکه : در آیات مورد بحث خواندیم : اذا مسه الشرفذو دعاء عریض : ((هنگامی که به انسان شر و ناراحتی برسد دعای عریض و مستمر دارد)).

ولی در آیه ۸۳ اسراء آمده است : و اذا مسه الشرکان یؤسا : ((هنگامی که بدی به او برسد ماء یوس می شود)) (همین مضمون در آیات مورد بحث نیز آمده بود).

سؤال این است : دعای مستمر و کثیر دلیل بر امیدواری

است ، در حالی که در آیه دیگر می گوید او نومید می شود.

بعضی از مفسران در پاسخ این سؤال مردم را به دو گروه تقسیم کرده اند گروهی که به هنگام سختیها به کلی مایوس می شوند، و گروهی که اصرار در دعا و جزع و فزع دارند. <۸۸>

بعضی دیگر گفته اند: منظور از یاءس ، نومیدی از اسباب عادی است ، و این منافات با تقاضای از خداوند و دعا کردن ندارد. <۸۹>

این احتمال نیز وجود دارد که منظور از ((ذو دعاء عریض)) تقاضای از خداوند نیست ، بلکه جزع و فزع فراوان است ، شاهد این سخن آیه ۲۰ سوره معارج است که می فرماید: ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا: ((انسان حریص آفریده شده ، هنگامی که ناراحتی به او رسد بسیار جزع و فزع می کند)).

یا اینکه این دو حالت در دو مرحله به اینگونه افراد کم ظرفیت دست می دهد، در ابتدا شروع به دعا و تقاضای زیاد از پیر و پیغمبر می کنند، و فریاد و جزع و فزع سر می دهند، اما چیزی نمی گذرد که حالت یاءس سراسر وجود آنها را فرا گرفته مایوس و خاموش می شوند. نشانه های حق در جهان بزرگ و کوچک

در این دو آیه که سوره فصلت با آن پایان می گیرد، به دو مطلب مهم که در حقیقت یک نوع جمع بندی از بحثهای این سوره است اشاره شده آیه اول درباره توحید (یا قرآن) سخن می گوید و آیه دوم درباره معاد.

در آیه اول می فرماید: ((ما

به زودی آیات و نشانه های خود را در آفاق و اطراف جهان ، و همچنین در درون جان خود آنها، به آنان ، نشان می دهیم ،

تا برای آنها روشن شود که خداوند حق است)) (سنریهم آیاتنا فی الافاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق).

((آیات آفاقی)) همچون آفرینش خورشید و ماه و ستارگان با نظام دقیقی که بر آنها حاکم است ، و آفرینش انواع جانداران و گیاهان و کوهها و دریاها با عجائب و شگفتیهای بی شمارش ، و موجودات گوناگون اسرار آمیزش ، که هر زمان اسرار تازه ای از خلقت آنها کشف می شود، و هر یک آیه و نشانه است بر حقانیت ذات پاک او.

و ((آیات انفسی)) همچون آفرینش دستگاههای مختلف جسم انسان و نظامی که بر ساختمان حیرت انگیز مغز و حرکات منظم قلب و عروق و بافتها و استخوانها، و انعقاد نطفه و پرورش جنین در رحم مادران ، و از آن بالاتر اسرار و شگفتیهای روح انسان می باشد، که هر گوشه ای از آن کتابی است از معرفت پروردگار و خالق جهان .

درست است که این آیات قبلا- به اندازه کافی از سوی پروردگار ارائه شده ، اما با توجه به جمله ((سنریهم)) که ((فعل مضارع)) و دلیل بر استمرار است ، این ارائه به طور مستمر ادامه دارد، و اگر انسان صدها هزار سال نیز عمر کند هر زمان کشف تازه و ارائه جدیدی از آیات الهی خواهد داشت ، چرا که اسرار این جهان پایان پذیر نیست !

تمام کتابهای علوم طبیعی و

انسانشناسی در تمام ابعادش (علم تشریح ، فیزیولوژی ، روانشناسی ، روانکاوی) و علوم مربوط به شناخت گیاهان و حیوانات ، و مواد آلی طبیعت ، و هیئت ، و غیر آن ، در حقیقت همه کتب توحید و معرفه الله هستند، چرا که عموماً پرده از روی اسرار شگفتانگیزی بر می دارند که بیانگر علم و حکمت و قدرت بیپایان آفریننده اصلی این جهان است .

گاه یکی از این علوم ، بلکه یک رشته از دهها رشته از یکی از این علوم ،

تمام عمر یک دانشمند را به خود اختصاص می دهد، و در پایان می گوید: افسوس که هنوز از این رشته چیزی نمی دانم ، و آنچه تا به حال دانسته ام مرا به عمق نادانیم رهنمون گردیده !

و در پایان این آیه بیان لطیف و جالب را با جمله زیبا و پر معنای دیگری تکمیل کرده ، می افزاید: ((آیا برای آنها کافی نیست که خداوند شاهد و گواه بر هر چیز است)) (اولم یکف بربک انه علی کل شیء شهید).

چه شهادتی از این برتر و بالا-تر که با خط تکوین قدرت خود را بر پیشانی همه موجودات نوشته است ، بر صفحه برگهای درختان ، در لابلاهای گلبرگها، در میان طبقات اسرار آمیز مغز، و بر روی پرده های ظریف چشم ، بر صفحه آسمان و بر قلب زمین ، و خلاصه بر همه چیز نشانه های توحید خود را نوشته و گواهی تکوینی داده است .

آنچه در بالا گفته شد یکی از دو تفسیر معروف و مشهور این آیه است که بر طبق

این تفسیر گفتگوی آیه تمام پیرامون مساله توحید و ظهور آیات حق در آفاق و انفس است .

اما تفسیر دیگر ناظر به اعجاز قرآن است ، و خلاصه اش چنین است که خداوند در این آیه می گوید: ما معجزات و نشانه های گوناگون خود را در نقاط مختلف جزیره عرب ، و مناطق دیگر جهان ، و در مورد خود این مشرکان ، به آنها نشان می دهیم ، تا بدانند این قرآن بر حق است .

نشانه های آفاقی مانند پیروزی اسلام در میدانهای مختلف نبرد، و در میدان مبارزه منطقی ، و سپس نقاط مختلفی که آئین اسلام آنجا را گشود، و بر افکار مردم

حاکم گردید، و همان جمعیتی که در مکه به هنگام نزول این آیات به ظاهر آنچنان در اقلیت قرار داشتند که توانائی هیچگونه فعالیت مثبتی برای آنها وجود نداشت آری همانها به فرمان پروردگار هجرت کردند و در مدت کوتاهی همه جا زیر پرچم آنها در آمد، و مکتب آنها از سوی گروه عظیمی از مردم سراسر جهان مورد استقبال قرار گرفت .

و آیات انفسی پیروزی مسلمانان بر مشرکان مکه در جنگ بدر، و در روز فتح مکه ، و نفوذ نور اسلام در قلب بسیاری از آنها بود.

این آیات آفاقی و انفسی نشان داد که قرآن مجید بر حق است .

همان خدائی که بر همه چیز شاهد و گواه است بر حقانیت قرآن نیز از این طریق گواهی داد.

هر یک از این دو تفسیر قرائن و مرجحاتی دارد، ولی با توجه به ذیل آیه و آیه بعد تفسیر اول نزدیکتر به نظر می رسد.

در تفسیر این آیه اقوال

دیگری نیز هست که چون قابل ملاحظه نبود از

ذکر آنها صرفنظر کردیم .

آخرین آیه این سوره ، سرچشمه اصلی بدبختیهای این گروه مشرک و فاسد و ظالم را بیان کرده ، می گوید: ((آگاه باشید که آنها از ملاقات پروردگار و رستاخیز در شک و تردیدند)) (الا انهم فی مریه من لقاء ربهم).

و چون ایمان به حساب و جزا ندارند دست به هر جنایتی می زنند، و تن به هر کار ننگینی می دهند، پرده های غفلت و غرور بر قلب آنها افتاده ، و فراموشی ملاقات پروردگار آنها را از اوج عظمت انسانیت به سقوط کشانده است .

اما آنها باید بدانند که ((خداوند به هر چیزی احاطه دارد)) (الا انه بكل شیء محیط).

همه اعمال و گفتار و نیات آنها در پیشگاه علمش روشن است ، و تمام آن برای دادگاه بزرگ قیامت ثبت و ضبط خواهد شد.

((مریه)) (بر وزن ((جزیه)) و هم بر وزن ((قریه)) آمده است) و به معنی تردید در تصمیم گیری است ، و بعضی آن را به معنی شک و شبهه عظیم می دانند، ریشه اصلی این لغت را از ((مریه الناقه)) به معنی فشار دادن پستان شتر بعد از گرفتن شیر است ، به این امید که بقایائی در آن باشد، و چون این کار با شک و تردید صورت می گیرد این کلمه به معنی ((شک و تردید)) آمده است .

و اگر به مجادله ((مرء)) گفته می شود، نیز به خاطر این است که انسان می کوشد آنچه را در ذهن طرف است

بیرون آورد.

در حقیقت جمله اخیر پاسخی است به بعضی از شبهات کفار در مورد معاد، از جمله اینکه: چگونه ممکن است این خاکهای پراکنده و به هم آمیخته شده از هم جدا گردد؟ و چه کسی می تواند اجزای هر انسانی را جمع کند؟ و از این گذشته چه کسی آگاه از نیات و اعمال و گفتار همه انسانها در طول تاریخ بشر است.

قرآن در پاسخ همه این سؤالات می گوید: خدائی که به همه چیز احاطه دارد تمام این مسائل برای او روشن است، و دلیل بر احاطه علمی او بر همه چیز تدبیر او نسبت به همه اشیاء است، چگونه ممکن است مدبر عالم از وضع جهان بیخبر باشد؟!

بعضی از مفسران این آیه را نیز مربوط به مساله توحید دانسته اند، نه معاد و گفته اند: منظور این است که این استدلالها در زمینه توحید پروردگار این گروه کافر لجوج را سودی نمی بخشد، چرا که آنها روشنترین دلیل توحید یعنی حضور خداوند را در همه جا و شهود او را بر همه چیز منکرند، با اینحال چگونه می توانند از دلائل توحید بهره گیرند؟!

ولی با توجه به اینکه تعبیر ((لقاء الله)) در قرآن مجید معمولاً کنایه از قیامت می باشد این تفسیر بعید به نظر می رسد.

۱ - برهان ((نظم)) و برهان ((صدیقین))

می دانیم فلاسفه از میان دلائل توحید به دو دلیل اهمیت زیادی می دهند: نخست برهان ((نظم)) سپس برهان ((صدیقین)) .

برهان نظم چنانکه از نامش پیداست از نظام عالم هستی و اسرار و دقائق

آن به مبدا علم و قدرتی که آن را ایجاد و تدبیر نموده ، رهنمون می گردد، و قرآن مجید پر است از استدلال به این دلیل روشن ، و در همه جا نمونه هائی از آیات حق را در آسمان و زمین ، و عالم حیات ، و موجودات مختلف ، بیان می کند، و از آن طریق آشکاری به سوی ذات پاکش می گشاید.

این دلیل برای همه قشرها قابل درک است ، و هر کس به مقدار فهم و معلومات

خود می تواند از آن بهره گیرد، بزرگترین دانشمندان به مقدار فهمشان و افراد کم سواد و بی سواد نیز به مقدار درکشان .

ولی برهان ((صدیقین)) برهانی است که با آن از ذات به ((ذات)) می رسند و از وجود واجب تعالی به او پی می برند، و به تعبیر دیگر در اینجا ممکنات و مخلوقات واسطه اثبات وجود او نیستند، بلکه خود ذات او دلیل بر ذات پاکش می شود، و مصداق یا من دل علی ذاته بذاته می گردد، و یا مصداق شاهد الله انه لا اله الا هو ((خداوند گواهی می دهد که معبودی غیر از او نیست)) .

این استدلال یک استدلال پیچیده فلسفی است که جز آگاهان به مبادی آن نمی توانند به عمق آن پی برند، و منظور ما در اینجا شرح و بسط آن نیست که جای آن کتب فلسفی است ، بلکه منظور تنها بیان این حقیقت است که بعضی از مفسران آغاز آیه ((سنریهم آیاتنا فی الافاق)) را اشاره به برهان نظم و علت و معلول دانسته اند،

و ذیل آن را ((او لم یکف بریک انه علی کل شیء شهید)) اشاره برهان صدیقین ، ولی قرینه روشنی در خود آیه بر این مطلب وجود ندارد.

۲ - حقیقت احاطه خداوند به همه چیز

هرگز نباید تصور کرد که احاطه خداوند به همه موجودات فی المثل شبیه احاطه هوای پیرامون کره زمین به کره زمین است ، که این احاطه دلیل بر محدودیت است ، بلکه منظور از احاطه پروردگار به همه چیز معنی بسیار دقیقتر و لطیفتری است و آن وابستگی همه موجودات در ذاتشان به وجود مقدس او است .

به تعبیر دیگر در عالم هستی یک وجود اصیل و قائم به ذات بیش نیست ،

و بقیه موجودات امکانیه همه متکی و وابسته به او هستند که اگر یکدم این ارتباط از میان برداشته شود همه فانی و معدوم می شوند.

این احاطه همان حقیقتی است که در کلمات عمیق امیر مؤمنان علی (علیه السلام) در خطبه اول نهج البلاغه به این عبارت بیان شده است : ((مع کل شیء لا بمقارنه و غیر کل شیء لا بمزایله)) : ((خداوند با همه چیز است اما نه اینکه قرین آنها باشد، و مغایر با همه چیز است نه اینکه از آن بیگانه و جدا باشد)).

و این شاید همان است که امام حسین (علیه السلام) در آن دعای پر محتوا و غراء و شیوای عرفه بیان فرموده : ا ی کون لغیرک من الظهور ما لیس لک ، حتی ی کون هو المظهر لک ؟ ، متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیک ؟ و متی

بعدت حتی تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا! و خسرت صفقه عبد لم تجعل له من حبيك نصيبا.

الهي! آيا برای موجودات ديگر ظهوری است که برای تو نیست تا آنها نشان دهند تو باشند؟!

کی پنهان شدی تا نیاز به دلیلی داشته باشی که دلالت بر وجودت کند؟ و کی دور شده ای که آثار تو در عالم هستی ما را به تو رهنمون گردد؟!

کور باد چشمی که تو را مراقب خود نبیند، و زیانکار باد تجارت بنده ای که نصیبی از حب و عشق تو ندارد!.

کی رفته ای ز دل که تمنا کنم تو را؟

کی گشته ای نهفته که پیدا کنم تو را؟!

با صد هزار جلوه برون آمدی که من

با صد هزار دیده تماشا کنم تو را

۳- آیات ((آفاقی)) و ((انفسی))

ما هر چه را بتوانیم انکار کنیم نمی توانیم وجود یک نظام حساب شده شگفت انگیز را در عالم هستی ، در اطراف خود، و در وجود خودمان ، انکار کنیم ، گاه یک دانشمند در تمام عمرش به مطالعه ساختمان و اسرار چشم یا مغز یا قلب می پردازد، و کتابهای زیادی که درباره هر یک از اینها نوشته شده مطالعه می کند و باز هم معترف است که هنوز اسرار ناگشوده درباره این موضوعات فراوان است .

وانگهی نباید فراموش کرد که علوم دانشمندان امروز محصول مطالعات متراکم میلیونها دانشمند در طول تاریخ بشر است .

و به این ترتیب در همه جا و بر هر چه بنگریم آثار علم و قدرت بی پایانی را در ماورای آنها می بینیم ، و هر گیاهی

که از زمین روید ((وحده لا شریک له)) گوید، و دل هر ذره‌ای را که بشکافیم آفتابی در میان آن می بینیم .

بد نیست از موضوعات مهم و پیچیده جهان چشم بر بندیم ، و به موضوعات ساده و به اصطلاح پیش پا افتاده رو آوریم تا ببینیم همانها نیز دلایل روشنی برای اثبات وجود آن مبدء بزرگند.

بد نیست در اینجا دو مثال بیاوریم :

۱ - حتما می دانید در کف پای هر انسانی گودی مخصوصی است که به هیچوجه چیز مهمی به نظر نمی رسد، اما وقتی می شنویم که در معاینات مخصوص سربازی جوانانی را که ندرتا فاقد این گودی کف پا هستند از سربازی معاف می کنند و یا به کارهای دفتری می گمارند متوجه می شویم که همین موضوع بسیار ساده چه نقشی حساسی در وجود انسان دارد که با نداشتن آن به هنگام ایستادن زود خسته می شود، و به هنگام راه رفتن توانائی لازم برای سربازی را ندارد، اینجاست که اعتراف می کنیم همه چیز در عالم حساب شده است حتی

گودی کف پا.

۲ - در درون چشم و دهان انسان چشمه های جوشانی است که دقیقا تنظیم شده و از روزنه بسیار ظریف و باریکی در تمام طول عمر و بدون وقفه دو مایه کاملا مختلف روان است ، که اگر نمی بود نه انسان قدرت دیدن داشت ، و نه توانائی بر سخن گفتن و جویدن و بلعیدن غذا، و به تعبیر دیگر بدون این دو موضوع ظاهرا کوچک زندگی برای انسان غیر ممکن است .

اگر سطح چشم دائما مرطوب نباشد گردش حذقه سخت آزار دهنده

و غیر ممکن است ، و برخورد پلکها با سطح چشم آن را می خراشد، بلکه آن را از حرکت باز می دارد!

اگر زبان و گلو و دهان مرطوب نباشد نه سخن گفتن ممکن است و نه فرو بردن غذا، تجربه کرده اید که وقتی کمی دهان و گلوی انسان خشک می شود حرف زدن و حتی تنفس کردن و غذا خوردن برای او چقدر مشکل می شود؟ تا چه رسد به اینکه به کلی این آب قطع گردد.

درون بینی نیز باید دائما مرطوب باشد تا برخورد مداوم هوا و عبور آن به آسانی صورت گیرد.

جالب اینکه از روزنه باریکی که فاضلاب چشم محسوب می شود آبی که از غده های اشکی می جوشد سرازیر بینی می شود و آن را مرطوب نگه می دارد، اگر یکروز این روزنه بسیار ظریف و باریک بسته شود - چنانکه در بعضی از بیماران می بینیم - دائما سیلابی از آب چشم بر صورت جاری است و منظره زننده و وضع مزاحمی دارد.

و اگر تناسب چشمه های اشک با کشش این روزنه ها نیز به هم خورد باز همین موضوع تکرار می شود.

در مورد غده های بزاقی دهان نیز مساله همین است کمبود آن زبان و دهان

و گلو را خشک و فزونی آن مزاحم سخن گفتن و موجب جریان آب از دهان به خارج است .

ترکیب آب چشم که طعم شوری دارد چنان است که بافتهای ظریف چشم را کاملا حفظ می کند، و به هنگام نشستن گرد و غبار و اشیاء دیگر بر چشم به طور خودکار فوران می یابد و موجود مزاحم را به بیرون پرتاب می

کند.

اما ترکیب آب دهان طعم دیگری ندارد، تا طعم غذاها حفظ شود و املاحی در آن وجود دارد که عامل بسیار مؤثری برای هضم غذا است .

اگر در جنبه های فیزیکی و شیمیائی این دو چشمه جوشان و نظام دقیق و حساب شده و ظرافتها و منافع و برکات آن بیندیشیم یقین خواهیم کرد که نمی تواند عامل تصادف کور و کر به وجود آورنده آن باشد، مطالعه همین یک آیه انفسی به ظاهر کوچک کافی است که برای ما تبیین کند او حق است ((سنرېهم آیاتنا فی الافاق و فی انفسهم لیتبین لهم انه الحق)) .

امام صادق (علیه السلام) در حدیث معروف توحید مفضل که پر است از ذکر آیات آفاقی و انفسی پروردگار در اشاره کوتاه و پر معنی به این مطلب می فرماید: ای مفضل! تامل الریق و ما فیه من المنفعه ، فانه جعل یجری جریاناً دائماً الی الفم ، لیبل الحلق و اللھواء فلا یجف ، فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فیه هلاک الانسان ، ثم كان لا تستطيع ان یسیغ طعاما اذا لم یکن فی الفم بله تنفذه ، تشهد بذلك المشاهده :

((در آب دهان و منافعی که در آن وجود دارد بیندیش ، این آب به طور دائم به سوی دهان سرازیر است تا حلق و زبان کوچک را (که نقش مهمی در بلع غذا دارد) مرطوب نگهدارد و خشک نشود چرا که اگر این اعضا خشک شوند انسان هلاک می شود و اصولاً هنگامی که در دهان رطوبتی نباشد نمی تواند غذائی فرو برد تجربه و مشاهده گواه

بر این معنی است)) .

از جسم انسان که بگذریم روح او کانون عجائبی است که همه دانشمندان را حیران کرده ، و از این آیات بینات هزاران هزار در عالم هستی وجود دارد که همه گواهی می دهند ((انه الحق)) .

اینجاست که بیاختیار با سید الشهداء حضرت امام حسین (علیه السلام) همصدا شده می گوئیم ((عمیت عین لا تراک)) خداوندا! کور باد چشمی که تو را نبیند!

پایان سوره فصلت

۱۲/ع ۱ ربیع الاول ۱۴۰۵ / ۱۵ / ۹ / ۱۳۶۳

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با این سوره سوره مبارکه فصلت، چهل و یکمین سوره قرآن شریف است، به جاست که پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن با شناسنامه اش آشنا گردیم و به نکاتی در مورد آن بنگریم.

۱- فرودگاه آن این سوره و آیات انسان ساز آن در مکه و در کنار خانه خدا بر قلب نورانی پیامبر توحید و تقوا فرود آمده است، و درست به همین جهت ویژگیها و نشانه های سوره های مکی در آیات آن هویداست.

۲- شمار آیات و واژه های آن این سوره از دیدگاه بیشتر مفسران و قاریان پیشین دارای ۵۴ آیه است، گرچه پاره ای از پیشینیان همین آیات و واژه های موجود در سوره را ۵۳ آیه، و پاره ای ۵۲ آیه شمرده اند، که دیدگاه آن قابل توجه نیست.

گفتنی است که این سوره از ۷۹۶ واژه ۳۳۵۰ حرف ساخته شده است.

۳- نام این سوره این سوره مبارکه را به سه نام خوانده اند:

یکی از نام های آن «فُضِّلَتْ»، به مفهوم «بخش بخش» و «فصل فصل شده» می باشد، که از سومین آیه آن برگرفته شده است.

نام دیگر

آن «مصایح»، به مفهوم چراغها و نورافکن های روشنگر می باشد که از آیه دوازدهم این سوره دریافت گردیده است.

و سومین نامش نیز سوره «حم - سجده» می باشد که از آغازین آیه و نیز آیه ۳۷ آن برگرفته شده است.

۴- پاداش تلاوت آن از پیامبر گرامی آورده اند که در فضیلت این سوره و پاداش تلاوت خالصانه و حقجویانه آن فرمود:

«من قراء «حم السجده» اعطی بكل حرف منها عشر حسنات» (۱۹۶)

هرکس سوره «حم سجده» را بخواند خداوند به شمار هر حرفی از آن ده پاداش و حسنه به او ارزانی می دارد.

و نیز از ششمین امام نور آورده اند که فرمود:

من قراء «حم السجده» کانت له نوراً یوم القیامه مدبصره، و سروراً، و غاش فی هذه الدنیا مغبوطاً محموداً (۱۹۷)

هرکس سوره «حم سجده» را بخواند، این سوره در روز رستاخیز در برابر او به صورت نوری درخشان و روشنگر پدیدار می گردد؛ به گونه ای که چشم را خیره می سازد، و مایه سرور و شادمانی او می شود، و در این سرا نیز مقامی بلند و در خور می یابد که مورد غبطه خوبان می گردد.

دورنمایی از مفاهیم آن خدای فرزانه در این سوره مبارکه پیش از هر چیز انسان های اندیشمند و خردورز را به شکوه و عظمت قرآن شریف، شگفتیها و زیبایی های قالب و محتوای غنی و پر بار آن و معارف و مفاهیم زندگی ساز آن که به سبک جالب و مطلوبی ارائه شده است، توجه می دهد و به همین تناسب هم نام «فصلت» بر این سوره نهاده شده است.

آن گاه به زنجیره ای از آیات و نشانه های قدرت آفریدگار هستی در آسمان ها و زمین، ستارگان و

سیاره ها، کرات و کهکشانها، پیدایش کره زمین و سر بر آوردن کوهها از دل آن، رویش گلها و گیاهان و سر بر آوردن جنگلها، پیدایش موجودات زنده و انواع و اقسام حیوانات خشکی و دریا و... می پردازد.

سپس سرگذشت عبرت انگیز برخی جامعه های سرکش و پر غرور و فرجام زشت و خفت بار آنان را به کیفر ظلم و پایمال ساختن حقوق و حدود به تابلو می برد، و از پی آن به پرتوی از داستان موسی و دعوت توحیدی او، شرارتها و شگردهای فرعون، سرگذشت درس آموز توحیدگرای آل فرعون و انبوهی از مفاهیم و درس های انسان ساز او به جامعه و مردمش - که برای عصرها و نسلها چراغ زندگی است، اشاره می کند.

در شماری از آیات مفاهیم بلند چون یکتاپرستی و دیکتاتوری، صفات الهام بخش خدا، روز رستاخیز و برخی ویژگی های آن روز، موضوع بازخواست و حسابرسی آن روز، دادگاه قیامت و گواهان آن، پاره ای از دلیل های روشن معاد، موضوع وحی و رسالت، تجلی پراقتدار اراده خدا در روند جامعه و تاریخ، نابودی ظالمان در دنیا و کیفر سخت آنان در آخرت نگرشی بر آیات کتاب آفرینش و کتاب نفس به حقجویان و حق طلبان و خداجویان و سعادت خواهان عصرها و نسلها ارائه می گردد و در شماری دیگر انواع گلها و گل بوته های عطر آگین و جانبخش اندرزها و پندها و هدایتها و راهنمایی ها و مهر و الطاف خدا در قالب آنها به انسان خداجو هدیه می گردد. گفتنی است که این سوره مبارکه در آغازین سالهای بعثت محمد(ص)، در کنار کهن ترین معبد توحید بر جان گرامی او زمزمه شده است. . حا، میم.

۲. [این کتاب پرشکوه از جانب

[خداوند] بخشاینده مهربان فرو فرستاده شده است.

۳. کتابی است که آیات [انسان ساز] آن بخش بخش گردیده و به روشنی بیان شده است؛ قرآنی است به زبان عربی برای گروهی که می دانند؛

۴. مژده رسان و هشداردهنده است؛ اما بیشتر آنان [از حق] رویگردان شده اند؛ از این رو [حقیقت را] نمی شنوند.

۵. و [کفرگرایان و اصلاح ناپذیران گفتند: دل‌های ما از آنچه ما را به آن به سوی آن فرا می خوانی در پوشش‌هایی [سخت است و در گوش‌هایمان سنگینی است، و میان ما و تو پرده‌ای [ضخیم] قرار دارد؛ پس تو [هرچه می خواهی انجام ده که ما [نیز کار خود را] انجام می دهیم.

تفسیر پرتوی از شکوه قرآن این سوره مبارکه نیز با حروف پراسراری که در آغاز پاره‌ای از سوره‌ها آمده است، آغاز می‌گردد و فرو فرستنده قرآن در آغازین آیه آن می‌فرماید:

حم در تفسیر این حروف پراسرار پیشتر سخن رفته است و نیازی به تکرار نیست تنها نکته در این مورد این است که هفت سوره از سوره‌های یکصد و چهارده گانه قرآن با این حروف آغاز می‌گردد که این هماهنگی در آغاز و سبک شروع این هفت سوره، ممکن است به یکی از این سه دلیل و یا همه اینها باشد:

۱- ممکن است این شباهت در آغاز سوره‌ها به خاطر این باشد که همه آنها با بیان پرتوی از شکوه و عظمت قرآن شریف آغاز می‌گردند.

۲- و یا بدان دلیل که شمار آیات و طول سوره‌ها به یکدیگر نزدیک است و با هم فاصله چندانی ندارند.

۳- و یا بدان جهت که از نظر واژه‌ها و

مفاهیم و قالب و نظم بسیار شبیه یکدیگرند.

* * *

در آیه دوم در اشاره به شکوه و معنویت قرآن می فرماید:

تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ این کتاب گرانقدر از سوی خدای بخشاینده و مهربان و به وسیله فرشته وحی بر قلب مصفای محمد(ص) فرود آمده، و فرو فرستنده آن خداست.

* * *

آن گاه به وصف قرآن می پردازد و می فرماید:

كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ

این قرآن کتابی است که آیات انسان ساز آن به سبک جالبی بخش بخش گردیده و به روشنی بیان شده است. در آن، گنگ و نامفهوم و سربسته و بی هدف سخن نرفته است؛ به گونه ای که اگر در آن نیک بنگریم در کران تا کران آیات آن واجب از آنچه واجب نیست، سازنده تر و پرحکمت تر از آنچه در حکمت درجه فروتری دارد، رواها از نارواها، حق از باطل، شاهره ها از کوره راه ها و بیراه ها، کارها و چیزهایی که در خور تشویق و تحسین است از آنچه در خور آن نیست، کارها و چیزهایی که باید از آنها دوری جست، و آنچه نباید دوری جست، ارزشها و ضد ارزشها در ابعاد گوناگون فردی، اخلاقی، معنوی، انسانی و اجتماعی و... همه و همه به روشنی بیان گردیده است.

به باور پاره ای منظور از بخش بخش گردیدن آیات و بیان روشن آنها این است که در این کتاب پرشکوه آیات انسانسازش به دسته های بیانگر فرمان و هشدار، نوید و عذاب، تشویق و انداز، حلال و حرام و اندرز و امثال سامان یافته و همه چیز در آن به روشنی بیان گردیده است.

و به باور پاره ای دیگر منظور از بیان روشن آیات و

یا تفصیل آنها آن است که در این کتاب بزرگ همه آیات و مفاهیم به زیباترین شکل و اسلوب تنظیم گردیده و با نظمی شگرف و اسلوبی بی نظیر همه چیز به روشنی بیان شده است.

و از دیدگاه برخی منظور این است که: حلال و حرام و مقررات و سنت های آن به روشنی ترسیم گردیده است.

قُرْآنًا عَرَبِيًّا

این کتاب هم قرآن است و با این صفت، وصف شده است، و هم با وصف عربی؛ چرا که بخش های گوناگون آن به یکدیگر پیوند دارد و همه بخش ها در کنار هم گردآوری شده است و نیز با واژه و زبانی گویا و رسا - که زبان عرب می باشد - فرود آمده است.

و همه این اوصاف نشانگر آن است که این کتاب و آیات آن پدیده است، و نه چیز دیگر.

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ آری، این کتاب را فرو فرستنده اش برای مردمی که زبان و فرهنگ عرب را می دانند و پی به عظمت و شگفتی قرآن می برند و اعجاز آن را درمی یابند فرو فرستاده است.

اما به باور «ضحاک» منظور این است که: ما این قرآن را برای کسانی که می دانند این کتاب از سوی خداست، فرو فرستادیم.

* * *

سپس در بیان دو وصف دیگر این کتاب پرشکوه می افزاید:

بَشِيرًا وَنَذِيرًا

کتابی است که نویدرسان و هشداردهنده است، از سویی به وسیله نویدها و وعده های جان بخش خویش مردم توحیدگرا و با ایمان را آکنده از شور و شعور می سازد، و با هشدارهایش به کفرگرایان و ظالمان وعده عذاب می دهد.

فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ

با همه این اوصاف پنجگانه قرآن و شکوه و عظمت

آن، بیشتر مردم شرک گرا از ایمان آوردن به آیات آن رویگردان شدند و در مفاهیم بلند و انسانسازش به اندیشه و پژوهش و تدبر نشستند.

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ از این رو حقیقت را نمی شنوند، چرا که به انگیزه حقجویی و حقپوی و تدبر به آیات آن گوش نمی سپارند و آن گونه که در خور شنیدن آیات و پیام خداست آن را نمی شنوند.

در آخرین آیه مورد بحث در اشاره به واکنش منفی آنان در برابر کتاب خدا و پیام او می فرماید:

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ

دلهای ما از آنچه تو ای محمد! (ص) ما را به سوی آن دعوت می کنی سخت در پوشش است.

به باور برخی از جمله «مجاهد» منظور این است که: دلهای ما در پوششی قرار دارد و سخنان تو در ما اثر نمی گذارد و آنچه را می گویی در نمی یابیم.

آنان بدان دلیل چنین بهانه ای می تراشیدند که پیامبر را در دعوت رهایی بخشش دچار یأس و نومیدی سازند؛ و چنین وانمود می کردند که گویی دلها و قلب هایشان در جایی قرار داده شده و از هر سو پوشش هایی آنها را به گونه ای پوشانده است که دیگر چیزی از خارج در آنها نفوذ نمی کند و بر آنها اثر نمی گذارد.

وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ

و در گوش های ما نیز سنگینی است و این سنگینی و کری ما را از دریافت سخنان تو محروم می سازد.

وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ

و میان ما و تو و راه و رسم تو فاصله و جدایی بسیاری است که با آن سازگاری نداریم.

به باور پاره ای منظور این است که او میان ما و

تو پرده ای ضخیم است. و آنان بدان جهت این مثال را می آوردند که پیامبر را از پیام رسانی و انتظار حق پذیری از سوی خود، برای همیشه ناامید سازند.

فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ از این رو تو هرچه می خواهی انجام بده و هرچه دلت می خواهد دعوت کن اما بدان که ما راه خود را می رویم.

در این مورد آورده اند که یکی از سردمداران کفر و استبداد روزی به هنگام دعوت پیامبر در کعبه برخاست و پرده ای میان آن حضرت و خودش افکند و گفت: هان ای محمد! تو آن سوی پرده باش و ما این سوی آن، تو به دین توحیدی خویش عمل کن و ما نیز به راه شرک و بیداد خود خواهیم رفت.

«فَرَأَى» می گوید: منظور آنان این بود که: هان ای محمد! (ص) تو در نابودی ما و دین و آیین ما بکوش که ما نیز در نابودی تو از پای نخواهیم نشست.

و پاره ای نیز برآند که شرک گرایان می گفتند: تو در بی اثر ساختن راه و روش ما تلاش کن، ما نیز در نفی و انکار راه و رسم آسمانی تو؛ و بدین سان اوج شرارت و سرکشی خود را با این واکنش زشت و ظالمانه در برابر دعوت توحیدی و عدالت آفرین و روح پرور پیامبر به نمایش می نهادند.

پرتوی از آیات و ویژگی های چندگانه قرآن در آغازین آیات این سوره مبارکه قرآن با این ویژگی ها وصف شده است:

۱- بیان روشن و جالب آیات و مفاهیم گوناگون نخستین ویژگی قرآن در این آیات این است که انبوه معارف و مفاهیم گوناگون را به گونه ای جالب و زیبا و بر سبکی دلپذیر در خود سامان

داده است؛ به گونه ای که هر انسان اندیشمند و یا هر گروه حقجو و درست اندیش به قرآن بنگرد و در آیات آن بیندیشد، هر آنچه مورد نیاز برای رشد معنوی و کمال انسانی و زندگی شرافتمندانه او است دست می یابد و می تواند در پرتو فروغ تابناک آن اوج بگیرد. کتاب فقلت آیاته.

۲- ویژگی جامعیت ویژگی دیگر این کتاب پرشکوه جامعیت آن است.

واژه «قرآن» که به مفهوم گرد آمدن اجزا و بخش های گوناگون یک برنامه کامل و یک پیام جامع است، در کران تا کران آیاتش جامع ترین و گسترده ترین مفاهیم و معارف و اندرزها و مقررات را به ارمغان آورده است؛ به گونه ای که اگر جامعه های مسلمان به راستی به دور از هواهای جاه طلبانه و سلطه جویانه و به دور از گرایشهای خرافی و ساده لوحانه در پرتو خرد و اندیشه درست و پژوهش و تعمق به آن بنگرند پاسخ نیازهای گوناگون حقوق و اخلاق و انسانی خویش را خواهند یافت قراناً عربیاً...

۳- ویژگی زیبایی قالب ها و مفاهیم قرآن از ویژگی های شکوه و عظمت قرآن زیبایی واژه ها و قالبها و آیات، و رسایی و گویایی و روشنی و دلپذیری مفاهیم گوناگون آن است. این از معجزات این کتاب بوده است که از سپیده دم طلوع و ظهورش تا همواره تاریخ کسی نتوانسته است در برابر همآوردخواهی و مبارزه طلبی آن به پا خیزد و حتی آیه ای بر زیبایی و رسایی آیات قرآن و مفاهیم بلند آن بیاورد. قراناً عربیاً...

۴- نوید و بشارت واقعی قرآن کتاب نوید و بشارت است؛ نوید به زندگی شرافتمندانه این جهان، نوید به آزادی و رستگاری از انواع پرستش های

خفت آور و اوج گرفتن به سوی توحید و تقوا، نوید به رسیدن به حقوق انسانی و امتیت واقعی در پرتو عمل به قرآن، نوید به عزت و سرفرازی، نوید به حیات پاک و پاکیزه انسان، و نوید به بهشت پرطراوت و زیبای خدا و تقرب به بارگاه دوست. بشیراً...

۵- کتاب هشدار حکیمانه و آخرین ویژگی قرآن در این آیات این است که این کتاب پرشکوه کتابی است که به راستی و به صورت حکیمانه هشدار می دهد، هشدار از آفت گناه و زشتی، هشدار آفت هواپرستی و جاه طلبی و سلطه جویی، هشدار از اسارت نفس و یا اسارت غیر، هشدار از عذاب و کیفر خدا در این سرا و هشدار از آتش شعله ور دوزخ که برای ظالمان و استبدادگران و پایمال کنندگان حقوق بشر برافروخته است...قدیراً... (۱۹۸)

[هان ای پیامبر! به این حق ناپذیران بگو: جز این نیست که من بشری بسان شمایم که به من وحی [و پیام خدایم می رسد که خدای شما خدایی یکتاست؛ پس [با توحید گرایی و اخلاص واقعی راست [و بی هیچ انحرافی به سوی او روی آوردید، و از [بارگاه او آمرزش بخواهید؛ و وای بر شرک گرایان!

۷. همان کسانی که زکات [و حقوق مالی خویشان را] نمی دهند، و آنان خودشان [هستند که به سرای آخرت کافرنند.

۸. به یقین کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، پاداشی پایان ناپذیر [و جاودانه خواهند داشت.

۹. [هان ای پیامبر:] بگو: آیا به راستی شما به آن کسی که زمین را در دو روز [و دو هنگام پدید آورد کفر می ورزید و برای ذات پاک و بی همتای

او] همتیانی قرار می دهید؟! این است پروردگار جهانیان.

۱۰. و در آن [زمین کوه‌هایی بر فرازش پدید آورد، و در آن برکت [و خیر و نعمت بسیار] قرار داد؛ و مواد خوراکی [مورد نیاز ساکنان آن را در چهار روز [و یا چهار هنگامه و مرحله] اندازه‌گیری کرد؛ به گونه‌ای که برای خواهندگان [بسندۀ و با نیاز آنان هماهنگ] و [برابر است.

تفسیر وای بر شرک گرایان و ظالمان پس از ترسیم پرتوی از شکوه و عظمت قرآن و واکنش بی‌خردانه و لجوجانه شرک گرایان و ظالمان در برابر دعوت آن، اینک روی سخن، به پیامبر می‌کند و می‌فرماید:

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ

هان ای پیامبر! به مخالفان وحی و رسالت بگو: من بسان شما مردم انسانی از نسل و تبار آدم هستم، و از نظر ظاهر و جسم از همان گوشت و استخوان و خونی پدید آمده‌ام، که آفریدگار انسان سازمان وجود انسان را از آنها پدید آورده است، و دلیل دعوت و رسالت و پیام رسانی من حقیقت دیگری است فراتر از جسم و ظاهر و نژاد و تبار؛ و آن عبارت از این است که خدا مرا از میان شما انسانها منت نهاده و به پیام رسانی خویش برگزیده و به من وحی می‌فرستد...

يُوحِي إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

آری، ذات بی‌همتای او به من پیام می‌فرستد که هان ای مردم! بدانید که خدای شما خدایی یگانه است و برای او نه شریک و همتایی وجود دارد و نه فرزند و همسر و یار و یآوری.

فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ

بنابراین با توحید و اخلاص واقعی، راست و بی‌انحراف به

بارگاه او روی آورید و از شاهراه توحید‌گرایی و یکتاپرستی و اخلاص انحراف‌نجوید و با پرستش او و فرمانبرداری از ذات پاکش به سوی او روی آورید.

وَاسْتَغْفِرُوهُ

و از گناه بزرگ شرک ورزیدن و همتا گرفتن برای آن ذات یگانه از بارگاهش آمرزش بخواهید و برای گناهان و کارهای ناپسندی که ره آورد زیانبار شرک است و بر اثر آن بدانها دست یازیده اید، پوزش بخواهید.

در فراز پایانی آیه با هشدار به شرک‌گرایان و دادن وعده عذاب سخت به آنان می‌افزاید:

وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ...

* * *

آن‌گاه در وصف همان شرک‌گرایان می‌افزاید:

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

همان کسانی که زکات و حقوق مالی خود را نمی‌پردازند.

این فراز از آیه، نشانگر آن است که کفر‌گرایان نیز مخاطب قرآن و شرایع و مقررات و احکام آن هستند.

آنچه آمد مفهوم ظاهر و روشن آیه شریفه است، اما در تفسیر دیدگاه‌ها یکسان نیست:

۱- به باور پاره‌ای همچون «ابن عباس» منظور این است که: چرا این شرک‌گرایان با به زبان آوردن «لا اله الا الله» و اقرار و ایمان ژرف به خدای یکتا که زکات روح و جان انسانی است، گستره دل را از پلیدی شرک و بداندیشی و گستره زندگی را از گناه و نافرمانی خدا پاک و پاکیزه نمی‌سازند؟!

این دیدگاه به وسیله این آیه شریفه نیز تأیید می‌گردد که می‌فرماید: «أَتُمَّا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (۱۹۹)

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! واقعیت این است که شرک‌گرایان ناپاکند...

و نیز به وسیله این آیه که واژه «زکات» را به مفهوم پاکسازی گرفته و می‌فرماید: فأراد این بید

لَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْ ذَٰلِكَ... (۲۰۰)

پس ما چنین خواستیم که پروردگارشان آن دو را به پاکیزه تر و مهربانتر از او عوض دهد.

۲- اما از دیدگاه «حسن» و «قتاده» منظور این است که: شرک گرایان همان کسانی هستند که به لزوم پرداخت زکات و حقوق اموال خویش اقرار نمی کنند و به آن ایمان نمی آورند.

۳- «کلبی» می گوید: از آنجایی که شرک گرایان حج و عمره را به جا می آوردند، خدا آنان را به خاطر عدم پرداخت زکات و حقوق مالی سرزنش می کند.

۴- امّیا به باور «ضحاک» و «مقاتل» منظور این است که: شرک گرایان از ثروت و امکانات خود در راه فرمانبرداری از خدا هزینه نمی کنند و صدقه نمی دهند؛ درست همان گونه که گفته می شود «زکات پل اسلام است» به همین جهت آن کسی که زکات پردازد از آن پل عبور می کند و به سوی بهشت می رود.

۵- و «فراء» می گوید: زکات در این آیه به این مفهوم است که قریش به زائران خانه خدا آب و غذا می دادند، امّیا ایمان آوردگان به پیامبر و قرآن را از این انفاق محروم می ساختند و به آنان نمی دادند و خدا آنان را به این کارشان نکوهش می کند.

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ و آنان خود به سرای آخرت کفر می ورزند و آنچه را در این مورد خدا گزارش فرموده است، همه را انکار می کنند!

نوید به ایمان آوردگان پس از هشدار به شرک گرایان و ظالمان اینک در سومین آیه مورد بحث در نوید به ایمان آوردگان می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ به یقین آن کسانی که به روز رستاخیز و وعده پاداش و کیفر آن

روز ایمان آورده و با انجام واجبات، کارهای شایسته انجام داده اند، در برابر این ایمان عمیق و عملکرد شایسته، پاداشی پایدار و همواره خواهند داشت.

به باور گروهی منظور این است که: چنین کسانی در برابر ایمان و عملکردشان پاداشی بدون منت خواهند داشت؛ چرا که منت باعث آزردهی خاطر جوانمردان و شایستگان می‌گردد و طعم نعمت و پاداش را در کام احرار تلخ می‌سازد.

در ادامه آیات روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و در سرزنش کفرگرایان به خاطر کفر و بیدادشان می‌فرماید:

قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ

هان ای محمد! (ص) به این کفرگرایان و ظالمان بگو: آیا به راستی شما به آن خدایی که زمین را در دو روز و دو مرحله آفرید، کفر می‌ورزید؟!

این پرسش در حقیقت سخنی شگفت‌انگیز است که هان ای کافران! چگونه روا می‌دانید و منطقی می‌شمارید که بر پدیدآورنده زمین و زمان و ارزانی دارنده این نعمت‌های گران کفر ورزید؟!

وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا

و برای آن ذات یکتا و بی‌همتا نظیر و مانند قرار می‌دهید و آنها را می‌پرستید!

آیه شریفه نشانگر آن است که خدای فرزانه در راه اثبات ذات پاک و صفات بلند خویش به شاهکارهایش استدلال می‌کند، و شاهکارهای خدا در کران تا کران آفرینش یا خود به خود نشانگر قدرت بی‌کران و علم و حکمت و دیگر صفات اوست، چرا که درستی و شایستگی و شگفتی کارها نشانگر توانایی و دانایی و حکمت است؛ و یا اینکه شاهکارهای او در کران تا کران آفرینش بسان آئینه‌ای شفاف علم و قدرت و حکمت او را نشانگر

است و این صفات شکوهارش، بر ذات پاک، زنده و پاینده بودن هماره او، و نیز شنوا و بینا بودنش دلالت می کند.

ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ این است پروردگار جهانیان؛ آری همو که زمین را در دو مرحله و یا دو روز آفرید؛ همو فرمانروا و تدبیرگر امور جهان و انسان است.

در آخرین آیه مورد بحث در اشاره به پیدایش کوه ها و انواع نعمتها و مواد غذایی مورد نیاز ساکنان زمین به خواست آفریدگارشان می افزاید:

وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا

و همان ذات یکتا در زمین کوه هایی قرار داد؛ کوه هایی سر به آسمان ساییده و ثابت و لنگر آسا.

وَبَارَكْ فِيهَا

و در آن زمین پهناور خیر و برکت و نعمت بسیاری قرار داد.

به باور پاره ای منظور از برکات زمین آن است که انواع درختان و گلها و گیاهان را بی آنکه شما نهالی بکارید و یا بذر و دانه ای را بشناسید و در دل آن بیفشانید، رویانید و آن را سرسبز و پرتراوت و زیبا ساخت و انبوه معادن و منابع زیرزمینی را در دل آن پدید آورد تا بندگان از آنها بهره ور گردند.

وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا

و در آن مواد غذایی گوناگون مقرر فرمود و پدید آورد که پاسخگوی نیازهای ساکنان آن است و سلامت و نشاط و شادابی بدن انسان و حیوان و پرنده و جنبنده را تأمین می کند و نیاز هر یک را به طور حساب شده و دقیق و حکیمانه برطرف می سازد.

به باور برخی منظور این است که: در هر شهر و دیاری نعمت هایی را مقدر فرموده است که در نقاط دیگر نیست، تا

مردم با تجارت و جابه جا کردن مواد مورد نیاز هموعان و ساکنان این کره عظیم خاکی، از سویی نیازهای آنان را پاسخ دهند و از دگرسو هر گروهی مواد و وسایل مورد نیاز خویشان را جلب نمایند.

فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ

این آفرینش شکوهار و این تدبیر حکیمانه در چهار روز و یا چهار هنگامه صورت پذیرفت.

منظور از چهار روز یا چهار مرحله و یا چهار دوره از آغاز آفرینش می باشد، و با این بیان آن دو روزی هم که در مورد آفرینش زمین از آن سخن رفت جز این چهار روز می باشد؛ درست همان گونه که شما می گویی: من به مدت ده روز از بصره تا بغداد رفتم و ظرف پانزده روز به کوفه رسیدم.

سَوَاءٌ لِّلْسَائِلِينَ این نعمتها و منابع گوناگون و مواد غذایی زمین، درست به اندازه نیاز ساکنان آن و همه نیازمندان و خواهندگان آنها می باشد و اگر درست و سنجیده مورد بهره برداری قرار گیرند و خردمندانه استخراج و به طور اندیشمندانه و انسانی نگاهداری و آن گاه عادلانه و منصفانه توزیع گردند، آن گاه است که دیگر گرسنه و نیازمندی در زمین باقی نمی ماند.

به باور پاره ای منظور این است که: این نعمتها و مواد غذایی و حیاتی درست به اندازه و بی کم و کاست پاسخگوی کسانی است که از مدت زمان پیدایش زمین می پرسند.

اما به باور «قتاده» و «سدی» منظور از پرسش کنندگان کسانی هستند که رزق و روزی خود را از آفریدگار هستی می خواهند و با زبان حال نیازهای حیاتی خود را می جویند.

شیوه تدریجی در آفرینش زمین در مورد آفرینش زمین و پدیده های

گوناگون آن در مدت چهار روز و یا در چهار مرحله میان مفسران و دانشمندان بحث و گفتگوست:

۱- به باور پاره ای، همچون: «زجاج» دلیل آفرینش تدریجی زمین و پدیده های موجود در آن این بود که بندگانش دریابند که در کارها باید شکیبایی پیشه سازند و با دقت و تعمق و تدبیر عمل کنند و از شتابزدگی دوری جویند، چرا که اگر شیوه دفعی و ناگهانی و شتابزده پسندیده بود و شیوه تدریجی ناپسند، خدا می توانست زمین و موجودات آن را در یک لحظه پدید آورد و از شیوه تدریجی بهره نمی برد.

۲- اما به باور پاره ای خدا بدان دلیل زمین و پدیده های گوناگون آن را به تدریج و در چند مرحله آفرید تا بندگانش بدانند که آفرینش هستی از پدیدآورنده ای دانا و توانا و آگاه به مصالح و حکمت ها و مختار و فرزانه سرچشمه گرفته است، چرا که اگر جز این بود و جهان ساخته و پرداخته یک تصادف یا یک اتفاق و یا آفریده موجودی مجبور و فاقد حکمت و دانش بود، به طور ناگهانی و یکباره پدید می آمد نه طبق برنامه و تدبیر و براساس شیوه تدریج.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

انّ الله تعالی خلق الأرض فی یوم الاحد والاثنين، و خلق الجبال یوم الثلاثاء، و خلق الشجر والماء والعمران والخراب یوم الأربعاء، فتلك اربعة ایام و خلق الخمیس الماء... (۲۰۱)

خدای فرزانه براساس شیوه تدریج، زمین را روز یکشنبه و دوشنبه آفرید و کوه ها را روز سه شنبه و درختان و آب و عمران و آبادانی و خرابی و ویرانی را روز چهارشنبه پدید آورد. روز پنجشنبه آسمان نیلگون را

آفرید و روز جمعه خورشید و ماه و ستارگان و فرشتگان و آدم را پدید آورد.

. آن گاه به [آفرینش آسمان پرداخت در حالی که آن به صورت دود] و بخاری می نمود و به آن و [نیز] به زمین فرمود:
خواسته یا ناخواسته [پدید] آید! [آن دو] گفتند: ما فرمانبردارانه [پدید] آمدیم.

۱۲. سپس در دو روز آنها را به صورت هفت آسمان بیاراست؛ و در هر آسمانی کار آن را [به فرشتگان و کارگزاران آن
]وحی فرمود: و نزدیکترین آسمان [به کره زمین را به چراغ هایی [زیبا و دلپذیر] بیاراستیم؛ و [آن را از نفوذ شیطانها] حراست
نمودیم؛ این است اندازه گیری آن پیروزمند دانا.

۱۳. پس [ای پیامبر!] اگر [با این همه نشانه های یکتایی و قدرت خدا، باز هم شرک گرایان از ایمان به حق رویگردانند،] به
آنان [بگو: من شما را از آذرخشی بسان آذرخش [جامعه] عاد و ثمود هشدار دادم!

۱۴. آن گاه که پیامبران [خدا] از پیش رو و پشت سر آنان به سویشان آمدند که: [هان ای مردم!] جز خداوند [یکتا] را
نپرستید، [اما] آنان گفتند: اگر پروردگار ما می خواست، فرشتگانی [از آسمان فرود می فرستاد] و ما را به توحید گرایي و
یکتاپرستی فرا می خواند [از این رو ما به آنچه شما به آن فرستاده شده اید کافریم.

۱۵. اما [جامعه عاد به ناحق در زمین تکبر ورزیدند] و به حق ستیزی پای فشردند] و گفتند: چه کسی از ما توانمندتر است؟!
[آیا به راستی آنان دستخوش نادانی شدند؟!] و آیا ندانستند خدایی که آنان را آفرید، از آنان توانمندتر است؟! و [آنان با این
غرور

و سرکشی خود] هماره آیات ما را انکار می کردند.

تفسیر آفرینش آسمانها

در آیات پیش سخن از آفرینش تدریجی زمین و مراحل چندگانه تکامل آن بود، اینک در نخستین آیه مورد بحث در اشاره به آفرینش آسمانها می فرماید:

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

آن گاه آهنگ آفرینش آسمان را نمود و این در حالی بود که آسمان به صورت دود و بخاری می نمود. به باور «ابن عباس» منظور این است که: آسمان در آن هنگام بخار زمین بود.

واژه «استواء» در اصل به مفهوم راست و درست انجام دادن کار و آهنگ تدبیر نمودن درست و مستقیم کاری آمده است، اما به باور «حسن» در اینجا منظور این است که: آن گاه آفریدگار فرزانه هستی فرمان خویش را بر آسمان نفوذ داد و فرمانش را در آن بخش از جهان تحقق بخشید.

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَادِيَةٌ أَوْ كَرَاهًا

به باور «ابن عباس» منظور این است که: آن گاه به آسمان و زمین فرمود: اینک خواسته یا ناخواسته پدید آید و در جهت انجام فرمان خدا بود که آن دو گفتند: ما فرمانبردارانه پدید می آییم و تسلیم فرمان پدیدآورنده خویش هستیم و از پی آن بود که آسمان با هر آنچه در خود دارد از خورشید گرفته تا ماه و ستارگان و دیگر پدیده های کیهانی پدیدار شدند و زمین نیز با جویبارها و چشمه سارها، گلها و گیاهان، درختان و جنگلها و انواع و اقسام دانه ها و میوه ها و دیگر پدیده های خویش را برون آورد.

گفتنی است که منظور از فرمان خدا در اینجا فرمان با سخن و گفتار نیست، درست همان گونه

که جواب آسمان و زمین نیز این گونه است، بلکه منظور خیر دادن از آفرینش آسمان و زمین است که آفریدگارشان آنها را به اراده حکیمانه خویش بدون هیچ رنج و زحمتی در دم پدید آورد و با فرمان او کران تا کران آسمانها و زمین پدید آمدند؛ درست همان گونه که به انسانِ کارآیی دستور دهند که کاری را انجام دهد و او نیز بی درنگ به آن دستور جامه عمل بپوشاند و کار را انجام دهد.

آری، در آیه مورد بحث آفریدگار جهان از کار آفرینش به فرمان و فرمانبرداری تعبیر می کند: درست بسان این آیه که می فرماید: اِنَّمَا امره اذا اراد شیئاً ان یقول له کن فیکون. (۲۰۲)

هنگامی که به آفرینش چیزی اراده فرماید، کارش تنها این است که می گوید: باش و آن پدیده مورد نظر بی درنگ پدیدار می گردد.

قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ آن دو گفتند: ما فرمانبردارانه پدید آمدیم.

در این فراز واژه «طائِعین» به کار رفته است، در صورتی که به ظاهر باید در مورد آسمان و زمین که دو پدیده بی خرد هستند، واژه «طائِعین» به کار می رفت، و این بدان دلیل است که آسمانها و زمین گفتند: ما با همه پدیده های بی خرد و انسانها - که برخوردار از خرد و شعور می باشند - فرمانبردارانه پدید آمدیم؛ و در اینجا جانب خردمندان را غلبه داده است.

اما «قطرب» در این مورد می گوید: از آنجایی که آسمان و زمین به سبک خردمندان و بسان صاحبان شعور مورد خطاب قرار گرفتند، آنها نیز همان گونه و با همان سبک پاسخ دادند، و این شیوه در قرآن و نیز فرهنگ عرب رواج دارد؛ برای نمونه

در آیه دیگری می فرماید: «و کُلِّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» و هر کدام در مداری شناورند.

از آیه مورد بحث این نکته نیز دریافت می گردد که آفرینش آسمان پس از آفرینش زمین و پیدایش رزق و روزی موجودات زنده زمین بوده است، چرا که می فرماید: ثم استوی الى السماء... آن گاه آهنگ آفرینش آسمان را نمود.

در آیه دیگری نیز در این مورد می فرماید: «والارض بعد ذلك دجها» و پس آفرینش آسمان زمین را با غلتانیدن گسترش بخشید.

از این بیان به روشنی دریافت می گردد که زمین پیش از آفرینش آسمان پدید آمده بود، اما به صورت کنونی اش گسترش نیافته بود و گسترش آن پس از پیدایش آسمان بوده است.

نکته جالب و تفکرانگیز در اینجا آفرینش تدریجی آسمانهاست، چرا که از آیه چنین دریافت می گردد که آسمانها نخست به صورت توده ای از گاز و بخار پدید آمد، آن گاه به صورت آسمانهایی بر فراز یکدیگر سامان یافت؛ سپس آنها با چراغهای روشنگر و تماشایی آراسته شدند... آری، آفریدگار توانا و فرزانه چنین کرد تا این آفرینش تفکرانگیز نشان اقتدار او باشد و دانشوران و کیهان شناسان بدانند که ذات پاک و بی همتای او بر هر کاری تواناست و ناتوانی در وجود او راه ندارد؛ تا دریابند که او داناست و چیزی از قلمرو دانش و آگاهی او نهان نیست؛ تا به این حقیقت برسند که او بی نیاز است و نیاز به همتا و شریک و فرزند و یآوری ندارد و کران تا کران هستی بندگان و آفریدگان ذات پاک او و نیازمند بارگاه اویند.

* * *

در دومین آیه مورد بحث در این مورد می افزاید:

فَقَضَاهُنَّ

در این هنگام خدا آنها را به صورت هفت آسمان در دو روز پدید آورد و نظام بخشید. «سدی» می گوید: آن گاه خدا آنها را به صورت هفت آسمان در دو روز پنجشنبه و جمعه نظام بخشید و تدبیر فرمود. و بدان دلیل روز نظام و سامان یافتن آسمانها روز جمعه نامیده شد که در آن روز آفرینش آسمانها و زمین انجام پذیرفت.

وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا

به باور «سدی» منظور این است که: و در هر آسمانی آنچه از فرشتگان و دیگر پدیده ها و موجودات را می خواست، آفرید.

اما به باور پاره ای دیگر منظور این است که: به هر آسمانی آنچه را می خواست فرمان داد.

و «علی بن عیسی» می گوید: خدای فرزانه به فرشتگان هر آسمانی برنامه پرستش و فرمانبرداری و عبادت آنان را به صورت وحی به آنان الهام فرمود.

وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ

و آسمان نزدیکتر به زمین شما را با چراغهای روشنگر و زیبا آراستیم...

بدان دلیل در آیه از ستارگان به چراغها تعبیر می گردد که انسان به وسیله آنها راه خویش را می جوید و می یابد. درست همان گونه که در آیه دیگری به این حقیقت اشاره می کند و می فرماید: و بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ. (۲۰۳) و آنان به وسیله ستاره قطبی راه خود را می یابند.

وَحِفْظًا

و آن را از گوش فرا دادن و استراق سمع شیطانها و یا هر خطر دیگری به وسیله شهابهای آسمانی حفظ کردیم.

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ آری، این است اندازه گیری آن تدبیرگر و آفریدگار توانمند و شکست ناپذیری که بر هر کاری توانا و نسبت به مصالح بندگان داناست و

چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

پس از ترسیم این نشانه های یکتایی و قدرت بی کران خدا، اینک در هشدار تفکرانگیز و عبرت آموز به شرک گرایان و ظالمان می فرماید:

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ

هان ای پیامبر! پس از بیان این همه نشانه های روشن و روشنگر اگر باز هم از ایمان به خدا روی برتافتند به آنان بگو: دیگر آماده فرود عذاب باشید؛ عذابی بسان آنچه بر شرک گرایان و ظالمان پیشین آمد و نابودشان ساخت، چرا که من دیگر شما را از عذاب مرگبار و صاعقه سهمگینی بسان صاعقه ای که بر عادیان و ثمودیان آمد هشدار می دهم!

آری، عادیان و ثمودیان نیز پس آمدن دلیلهای برهانهای روشن و روشنگر و رویگردانی شان از ایمان و پذیرش حق دچار صاعقه ای مرگبار شدند و به کیفر بیدادشان نابود گردیدند و شما از عذابی آن گونه بترسید!

واژه «صاعقه» به مفهوم هر عذاب مرگبار و هر چیزی است که انسان را نابود می کند، اما در میان مردم بیشتر به صداهای رعب آور و وحشتناک و یا آذرخشی مهیب گفته می شود که با آتش از طرف آسمان فرود می آید، و همه را می سوزاند و نابود می کند.

و می افزاید:

إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ

«اذ» در آغاز آیه شریفه به «صاعقه» تعلق دارد و منظور این است که: این صاعقه مرگبار هنگامی بر عاد و ثمود فرود آمد که پیامبران خدا از هر سو، از پیش رو و پشت سرشان به سوی آنان و برای هدایت شان آمدند...

در مورد این پیامبرانی که در آیه از آنان سخن رفته دیدگاه ها

متفاوت است:

۱- به باور «ابن عباس» منظور از آنان، هم پیام آورانی هستند که برای هدایت پدرانشان آمدند و هم پیامبرانی که برای هدایت خود عادیان و ثمودیان؛ چرا که این جامعه های سرکش پشت سر پیامبرانی بودند که برای دعوت پدران آنان آمدند؛ با این بیان ضمیر «هم» در واژه «خلفهم» به پیامبران باز می گردد و نه عاد و ثمود.

۲- اما به باور پاره ای منظور آیه این است که: آن پیامبران برخی پیش از برخی دیگر آمدند و عاد و ثمود را به توحید و تقوا فرا خواندند و برخی پس از آنان.

۳- از دیدگاه «بلخی» می توان گفت: منظور از این بیان، آمدن گزارشها و اخبار و پیامهای پیامبران از هر سو برای آنان است، نه خود پیامبران.

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ

به هر حال آن پیامبران و یا گزارشها و پیامهای آنان از هر سو به عاد و ثمود آمد که: هان ای مردم! جز خدای یکتا را نپرستید و برای او همتا و نظیری برنگیرید.

قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً

اُمّا آنان به جای پذیرش دعوت توحیدی پیامبران و جهاد بزرگ فکری و فرهنگی و عقیدتی آنان، گفتند: اگر پروردگار ما چنین می خواست که ما تنها به او ایمان آوریم و راه توحیدگرایی را در پیش گیریم، فرشتگانی را به سوی ما فرو می فرستاد تا آنان ما را به توحید فرا خوانند، و هرگز انسانی را به سوی ما نمی فرستاد که همانند ما و از جنس خود ما انسانهاست.

آنان گویی بر این پندار پای می فشردند که: ما هرگز پیام انسانی همانند خود را نمی شنویم، و فرمان او را

- گرچه از سوی خدا آمده باشد - گردن نمی گذاریم؛ اما این را نمی دانستند که خدای فرزانه پیامبران را براساس حکمت و مصلحت، به سوی بندگانش گسل می دارد و نه به دلخواه ظالمان و سرکشان قرون و اعصار، و او خود نیک می داند که چه کسی صلاحیت به دوش کشیدن بار گران رسالت و پیام رسانی خدا را دارد.

فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ

اینک که چنین است، ما به آنچه شما به خاطر آن به سوی فرستاده شده اید کافریم. و بدین سان کفر خود را آشکار و انکار خود را اعلام کردند.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ

اما قوم «عاد» از راه ستم و بیداد و بی آنکه حقی داشته باشند، در روی زمین راه سرکشی و حق ناپذیری در پیش گرفتند و در برابر آیات خدا و بندگان او تکبر ورزیدند و با شیوه ای ظالمانه سلطه خود را بر مردم تحمیل کردند.

و قالوا من اشد منا قوه

و کار غرور و بیدادشان به آنجا رسید که در برابر خیرخواهی و هشدار «هود» از عذاب خدا و رسیدن کیفر کردارشان، مغرورانه گفتند: چه کسی از ما توانمندتر و پراقتدارتر است که ما را کیفر کند؟! ما نیروی دفاعی داریم و با این قدرت کوبنده خویش با همه گونه خطر و نیرویی که حیات و امتیث و اقتدارمان را تهدید کند، به سختی رویا خواهیم شد و آن را در هم خواهیم کوبید! و بر این باوریم که نیرویی فراتر از نیرو و قدرت ما وجود ندارد؛ درست به همین دلیل است که خدای توانا در

پاسخ آنان فرمود:

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً

آیا آنان به راستی تا این اندازه دستخوش غرور و نادانی بودند؟ و آیا ندانستند آن خدایی که آنان را آفریده و نعمت و امکانات و قدرت را به آنان داده، از آنان بسیار توانمندتر و پراقتدارتر است؟! و آیا فکر نکردند که اگر او بخواهد آنان را به کیفر کفر و غرور و بیدادشان نابود خواهد ساخت؟

وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ آری، آنان مردمی کفرگرا و حق ستیز بودند و همواره نشانه‌ها و آیات ما و معجزه‌هایی را که می‌دیدند، انکار می‌کردند و ایمان نمی‌آوردند و اصلاح نمی‌پذیرفتند!

. پس بر آنان در روزهایی شوم، تندبادی سرد [و توفنده] فرستادیم تا در زندگی این جهان [طعم مرگبار] عذاب خوارکننده را به آنان بچشانیم؛ و بی‌گمان عذاب [سرای] آخرت [برایشان رسواکننده تر است و آنان] از هیچ جا [یاری نخواهند شد].

۱۷. و امّا ثمودیان، پس ما آنان را [به سوی حق و عدالت راه نمودیم، امّا آنان کوردلی را بر هدایت برگزیدند؛ پس به کیفر آنچه] از شرک و گناه فراهم می‌آوردند، صاعقه آن عذاب رسواگر [گریبان آنان را فرا گرفت].

۱۸. و کسانی را که ایمان آوردند و پروا پیشه می‌ساختند [آنان را از عذاب و بدبختی نجات بخشیدیم].

۱۹. و [تو ای پیامبر!] روزی را [به یاد آور] که دشمنان خدا به سوی آتش [شعله‌ور دوزخ کوچانده می‌شوند؛ آن گاه [نخستین] آنان را بازداشت می‌کنند [تا آخرین شان برسد و پراکنده نگردند].

۲۰. تا آن گاه که به آن [آتش سوزان دوزخ برسند، گوش چشم

و پوست آنان به آنچه [در زندگی به ناروا] انجام می دادند، بر ضدشان گواهی می دهند.

نگرشی بر واژه ها

«صرصر»: این واژه از ریشه «صریر» برگرفته شده و تشدید بدان جهت بر آن افزون گشته است تا مفهوم شدت و سختی آن را نشان دهد به همین جهت هم از «صِرّ، یصِرّ» آمده و هم از «صرصر» «یصرصر»؛ و به مفهوم تندبادی سخت و توفنده و پرسروصداست که گویی بر برخی از جامعه های بیدادگر پیشین به کیفر کفر و اصلاح ناپذیری و بیدادشان وزیدن گرفت و آنان را نابود ساخت.

«خزی»: خواری و رسوایی سختی است که انسان از دچار آمدن به آن می ترسد.

«هون»: فرومایگی و رسوایی.

«یوزعون»: این واژه از ریشه «وزع» به مفهوم بازداشتن و بازداشت کردن آمده است.

تفسیر کیفر سرکشی و غرور

در آیات پیش سخن از سرکشی و غرور پاره ای از جامعه های پیشین، همچون قوم «عاد» بود که با اندک قدرت و امکاناتی که آفریدگار هستی به آنان ارزانی داشته بود، به جنگ خدا برخاستند؛ اینک در اشاره به کیفر آنان می فرماید:

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ

سرانجام تندبادی سخت و توفنده و هراس انگیز و پرسردا در روزهایی شوم بر آنان فرستادیم.

واژه «صرصر» از ریشه «صرّه» به مفهوم پرسروصدا و یا خروشی سهمگین نیز آمده است؛ و پاره ای برآند که از ریشه «صرصر» برگرفته شده که به مفهوم سرمای سخت و سوزان است.

«فراء» می گوید: واژه «صرصر» به مفهوم تندبادی سخت و سرد است که از شدت سردی همه چیز را بسان آتشی می سوزاند.

در مورد واژه «نحسات» نیز دیدگاه ها اندکی متفاوت است:

گروهی از جمله «قتاده» واژه «نحس» یا شوم سبب و مایه بدی و شرارت است و واژه «سعد» باعث خیر و سعادت؛ و درست بر این باور است که گروهی ستارگان را به ستارگان «سعد» و «نحس» نامیده اند...

۲- امّا به باور «جبایی» منظور از «روزهای شوم»، روزهای پر گردوغبار و سخت است، به گونه ای که در آن روزها کسی دیگری را نمی بیند.

۳- و پاره ای نیز آن را به روزهای سرد و سخت معنا کرده اند و در فرهنگ عرب سردی را «نحس» و شوم می دانستند.

لِنُدِيقِهِمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

این عذاب مرگبار را بر آنان فرستادیم تا طعم تلخ کیفر عذاب و رسواگری را در این جهان و زندگی این دنیا بر آنان بچشانیم، و تا دریابند و باور دارند که آفریدگار هستی پرتوانتر و پراقتدارتر است، و تا بدین وسیله بازماندگان این جامعه های سرکش و تباه شده ای که بر حال و روز آنان آگاه می گردند و گرفتار سهمگین آنان را در چنگال عذاب گواهند، از قدرت بی کران خدا آگاه گردند.

وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى

تازه این عذاب رسواکننده دنیاست و عذاب آخرت از این هم رسواکننده تر است.

وَهُمْ لَمَّا يُنْصَرُونَ و آن گاه است که نه کسی به یاری آنان می شتابد و در برابر عذاب خدا یاریشان می کند و نه کسی به حمایت و دفاع از آنان برمی خیزد.

آن گاه در ترسیم سرگذشت عبرت انگیز و عبرت آموز جامعه ثمود می فرماید:

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ

و امّا ثمودیان را به سوی حق و عدالت راه نمودیم...

به باور «قتاده» منظور این است که: ما راه خیر و سعادت

را برای آنان روشن ساختیم و قدرت گزینش آن را نیز داشتند.

اما به باور گروهی منظور این است که: ما راه حق و عدالت را به آنان نشان دادیم و حقیقت را برایشان بیان کردیم.

فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ

اما آنان کوردلی را بر بینایی و هدایت برگزیدند.

«حسن» بر آن است که: امّا آنان با خواست خویش گمراهی و تاریک اندیشی را در دین باوری و دینداری بر هدایت و نواندیشی و راهیابی برتری دادند و برگزیدند.

و پاره ای نیز برآند که: آنان کفرگرایی را بر توحیدگرایی برگزیدند.

فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَهُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ از این رو به کیفر آنچه از شرک و بیداد و زشتی و گناه فراهم می آوردند، صاعقه آن عذاب رسواگر و خفت آور گریبانشان را گرفت.

پاره ای برآند که واژه «صاعقه» به مفهوم هر عذاب ویرانگر و سهمگین است، چرا که هر کس چنین عذابی را ببیند و غریو مرگبار و غرش آتشین آن را بشنود، فریاد می کشد.

به باور پاره ای منظور از «بما كانوا يكسبون» دروغ شمران وحی و رسالت و دروغگو انگاشتن پیامبرشان صالح و پی کردن شتری بود که به تقاضای خود آنان، به خواست خدا و در پاسخ به دعای پیامبرش از دل کوه سر برآورده بود؛ آری آنان به خاطر این حق ستیزی و بیدادگری مورد خشم قرار گرفتند و عذاب دامانشان را گرفت و نابود شدند!

در ادامه داستان آنان در اشاره به نجات مردم توحیدگرا و پرواپیشه می افزاید:

وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ اما آن کسانی را که ایمان به خدا و روز رستاخیز آورده و از شرک و بیداد دوری

می جستند، آنان را رهایی بخشیدیم.

منظور از مردم با ایمان و پروا پیشه «صالح» پیامبر و رهروان راه توحیدی و انسانی و اصلاح طلبانه او بودند که خدا از عذاب نجاتشان داد.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث قرآن در بیان حال و روز کفرگرایان و ستمکاران در روز رستاخیز می فرماید:

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ و روزی را به یاد آورید که دشمنان خدا را به سوی آتش شعله ور دوزخ می کوچانند... آن گاه نخستین فرد آنان را بازداشت می کنند تا آخرین نفرشان به او پیوندد تا پراکنده نگردند؛ و از پی آن همگی را به سوی آتش سوق می دهند.

و می افزاید:

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ تا آن گاه که آن تیره بختان به آن آتش سوزان برسند، ناگهان گوشها، چشمها و پوست های بدنشان بر ضد آنان به گواهی می پردازند؛ گوشهایشان خواهند گفت که چه سخنان تفکرانگیز و سازنده ای را در مورد دعوت به توحید و تقوا شنیده اند؛ اما آنان از همه آنها روی گردانیده و آنها را نپذیرفته اند و چشمانشان گواهی خواهند داد که چه نشانه هایی از یکتایی و قدرت خدا را نگریسته اند، اما آنان بر یکتایی خدا ایمان نیاورده اند؛ و دیگر اعضا و اندامهایشان خواهند گفت که به دستور آنان چه کارهای زشت و ظالمانه ای را که مرتکب شده اند!

عجب گواهانی!

در مورد چگونگی گواهی اعضا و اندامها در روز رستاخیز بر ضد گناهکاران و ظالمان سه نظر آمده است:

۱- به باور گروهی منظور این است که آفریدگار هستی هر یک از اعضا و اندامهای پیکر انسان را به صورت موجود

زنده و گویایی در دادگاه رستاخیز پدیدار می سازد و آنان را ناگزیر می کند که به آنچه صاحبانشان دست یازیدند، گواهی دهند!

۲- و به باور گروهی دیگر گواهی این اعضا این گونه خواهد بود که در حقیقت خدای فرزانه این گواهی را در آنها قرار می دهد و به وسیله آنها حقایق را آشکار می سازد و گرنه کار از سوی خود اوست و به طور مجاز به آنها نسبت داده شده است.

۳- و دیدگاه دیگر این است که: خدای توانا در این اعضا و اندامها نشانه ها و آثاری پدیدار می سازد که آن آثار بر زشتکاری و بیدادگری صاحبان آنها گواهی می کند و روشن می سازد که این تبهکاران در خور آتش دوزخ هستند و گفته می شود: دیدگانت گواهی می دهند که شب گذشته نخوایده ای!

گروهی از مفسران از جمله «ابن عباس» آورده اند که: منظور از «جلود» در آیه شریفه کنایه از اندامهای جنسی گناهکاران است که در روز رستاخیز بر ضد آنان گواهی خواهند داد.

از ششمین امام نور آورده اند که در این مورد فرمود: منظور از «جلود» اندامهای جنسی زشتکاران و رانهای آنان است که در روز قیامت به همراه قلب، زبان، چشم و گوشهایشان بر ضد آنان گواهی می دهند و آنچه را نهان می دارند این اعضای پیکرشان آشکار می سازند، و آن گاه به تلاوت این آیه شریفه پرداخت که: و ما کنتم تستترون ان یشهد علیکم سمعکم... (۲۰۴)

. و آنان [که در دنیا بیداد پیشه ساخته اند] به پوست [بدن] خود می گویند: چرا بر ضد ما گواهی دادید؟! [آنها در پاسخ] می گویند: آن خدایی که هر چیزی را به زبان [و سخن] درآورده ما را [نیز] به

سخن درآورده است؛ و اوست که شما را نخستین بار پدید آورد؛ و تنها به سوی او بازگردانیده می شوید.

۲۲. و شما از [ترس اینکه مبادا گوش، چشم و پوست [بدن شما بر ضدتان گواهی دهند [بیداد و گناهتان را] پوشیده نمی داشتید، بلکه [چنین می پنداشتید که خدا بسیاری از آنچه را انجام می دهید نمی داند.

۲۳. و این است پندار [ناروای شما که درباره پروردگارتان بردید؛ [و همین پندار نادرست شما را نابود ساخت و از زیانکاران شدید.

۲۴. پس اگر [بر عذاب شکیبایی ورزند، آتش منزلگاه آنان است؛ و اگر از در پوزشخواهی درآیند [و در اندیشه جلب خشنودی خدا باشند، از آنان پذیرفته نمی شود و] از کسانی نخواهند بود که سرزنش از آنان دور داشته شود.

۲۵. و برایشان دمسازانی [از شیطانها] بر گماشتیم؛ پس آنها آنچه را پیش رو و پشت سرشان بود، برایشان آراستند، و سخن [و فرمان عذاب ما] در باره آنان تحقق یافت، در حالی که در زمره گروه هایی [بیدادپیشه و گمراه از پریان و آدمیان بودند که پیش از آنان در گذشتند [و رفتند]؛ راستی که [همگی آنان زیانکار بودند.

نگرشی بر واژه ها

«انطاق»: این واژه «مصدر» می باشد و به مفهوم «به سخن و زبان درآوردن» دیگری آمده است؛ این کار ممکن است با قدرت بیان و گویایی بخشیدن به دیگری باشد و یا با ناگزیر ساختن دیگری به گفتار، و یا به وسیله دعوت به سخن گفتن و بیان مطلب. و واژه «نطق» به مفهوم گردانیدن زبان در دهان برای تشکیل کلمات و جمله هاست؛ به همین جهت به خدای توانا «ناطق» گفته نمی شود

بلکه ذات پاک و توانای او به «متکلم» وصف می گردد.

«ارداء»: نابود ساختن.

«استعتاب»: این واژه از ریشه «عتاب» برگرفته شده و به مفهوم پوزشخواهی و تلاش در جلب خشنودی آمده است.

«قیضنا»: این واژه از ریشه «قیض» است که به باب تفعیل رفته و اصل «تقییض» به مفهوم تبدیل آمده و «مقایضه» نیز از همین ماده است که به مفهوم «مبادله» مال در برابر مال آمده، و در آیه شریفه منظور این است که: دوستان شایسته را به کیفر گناهانشان از آنان گرفته و به جایشان دمسازان و همشینیانی تبهکار به آنان می دهیم.

تفسیر روز رسوایی بزرگ یا گواهی گواهان بر ضد بیدادگران در آیات پیش از فرجام کار دشمنان خدا سخن رفت و قرآن روشنگری فرمود که آنان را به سوی آتش کوچ می دهند، اینک در ترسیم گواهی گواهان بر ضد گناه و بیداد آنان و اعتراضشان بر ضد آنها می فرماید:

وَقَالُوا لَئِذَا دُعُوا لِلْجُلُودِ هُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا

پس از اینکه اعضا و اندامهای شرک گرایان و ظالمان در روز رستاخیز بر ضد آنان گواهی می دهند، آنان رو به پوست بدن خویش می کنند و فریاد برمی آورند که: شما چرا بر ضد ما گواهی دادید؟! و بدین سان پوست بدن خود را به باد سرزنش می گیرند!

قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ

اما آنها در پاسخ کفرگرایان می گویند: همان آفریدگار توانایی که هر پدیده و موجود زبان دار و گویایی را به سخن گفتن درآورده، ما را به زبان آورده است؛ و او با ارزانی داشتن قدرت گویایی بر ما، از ما خواسته است تا گواهی دهیم و آنچه را دیده ایم باز گوییم!

در فراز پایانی آیه

خدای فرزانه می افزاید:

وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و اوست آن قدرت بی همانندی که نخستین بار شما را آفرید و در پایان زندگی و فرجام کار نیز بازگشت شما به سوی اوست؛ به جایی بازمی گردید که قدرت و فرمانروایی، یکسره از آن خداست و هیچ کس دیگری را توان فرمان و هشدار نیست.

* * *

و نیز اعضا و اندامهای پیکر انسان و پوست او می افزایند:

وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ

اگر شما گناهانتان را نهان می داشتید، نه از این جهت بود که از گواهی گوش و چشم و پوست بدنتان بر ضد خود بیم داشتید؛ نه، شما نه رستاخیز را باور می کردید و نه گواهی گواهان روز رستاخیز، و نه پاداش و کیفر این روز سهمگین را!

به باور برخی منظور آیه این است که: شما در دنیا نمی توانستید گناهان خود را از این اعضا و اندامها و پوست بدنتان پوشیده دارید، چرا که شما کارهایتان را به وسیله همین اعضا انجام می دادید و خدا همانها را گواه کارهایتان قرار داد.

امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: شما در دنیا، ظلم و گناه خود را از ترس اینکه مبادا اعضای بدنتان بر ضد شما گواهی دهند، ترک نمی کردید، چرا که شما این حقیقت را باور نمی داشتید که روز رستاخیزی در پیش است و اعضای بدنتان بر ضد شما گواهی خواهند داد...

وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ بلکه نهانکاری شما به خاطر این بود که می پنداشتید، خدا بسیاری از کارهایی را که انجام می دهید نمی داند و به

همین جهت هم دست یازیدن به گناه برایتان آسان می نمود.

از «ابن مسعود» آورده اند که این آیه در مورد یک گروه سه نفری فرود آمد، چرا که آنان در نهان به رازگویی می پرداختند و آنگاه می گفتند: به باور شما، خدا از این رازها و اسرار ما آگاه است؟

به باور برخی ممکن است مفهوم آیه این گونه باشد که: شما گناهکاران و ظالمان به گونه ای عمل می کردید که گویی گناه و بیادتان بر خدا نهان خواهد ماند؛ درست نظیر این گفتار که کسی می گوید: من به گونه ای رفتار کردم که کسی برای خودکشی آن گونه رفتار می کند.

و «ابن عباس» می گوید: کفرگرایان و ظالمان می گفتند: خدا از ژرفای قلب ما آگاه نیست و تنها کارهای آشکار و ظاهری ما را می داند.

حسن ظنّ یا سوءظنّ به آفریدگار هستی در ادامه آیات در اشاره به سوءظنّ و پندار زشت آنان به خدا می افزاید:

وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ

و این پندار ناروایی بود که شما در باره پروردگارتان می بردید، و همین پندار زشت و نادرست نیز باعث نابودی شما گردید.

در ترکیب آیه ممکن است واژه «ذلکم» را مبتدا گرفت و «ظنکم» را خبر آن، و «ارداکم» را خبر دوم آن قرار داد و گفت: و این است پندار ناروایی شما در باره پروردگارتان که شما را نابود ساخت - و نیز ممکن است واژه «ظنکم» را بدل از «ذلکم» گرفت و گفت: آن پنداری که شما نسبت به پروردگارتان داشتید - که بسیاری از کارهای شما را نمی داند - همان پندار شما را نابود ساخت، چرا که این گمان ناروا به خدا ظلم

و گناه را بر شما کوچک و آسان ساخت و شما را به سوی کیفر و بیداد سوق داد.

فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ و سرانجام از کسانی شدید که در زندگی دنیا و تجارت خویش زیان دیدند، چرا که بهشت پرتراوت و زیبا را با همه نعمت هایش از دست داده و دوزخ را خریدید.

از حضرت صادق(ع) آورده اند که فرمود:

يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ خَوْفًا كَأَنَّهُ يَشْرَفُ عَلَى النَّارِ، وَ يَرْجُوهُ رَجَاءً كَأَنَّهُ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمْ...

بر انسان توحیدگرا و با ایمان زیننده است آن چنان از خدای خویش بترسد که گویی بر لبه پرتگاه دوزخ قرار گرفته است؛ و آن گونه به ذات پاک و بی همتای او امید ببندد که گویی از بهشتیان است؛ چرا که خدا می فرماید: این بود آن پندار ناروایی که شما به خدا بردید، و همان پندار شما را نابود ساخت. آن گاه آن گرانبایه عصرها و نسلها افزود:

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ، أَنْ خَيْرًا فَخِيرًا وَ أَنْ شَرًّا فَشَرًا. (۲۰۵)

خدای پرمهر به گمان و اندیشه بنده شایسته کردارش توجه می کند؛ اگر بنده ای به خدایش خوش گمان بود و نیک پنداشت، خدا نیز با او به مهر و فضل رفتار می کند و اگر بنده ای به خدا پندار بد برد، خدا نیز در باره اش بدی و کیفر خواهد خواست.

در ادامه سخن از کیفر دشمنان خدا می افزاید:

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ

پس این تبهکاران اگر بر آتش دوزخ و درد و رنج طاقت فرسای آن شکیبایی و سکوت کنند و دم برنیاورند، آتش شعله ور دوزخ جایگاه آنان است؛

وَإِنْ

يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ

و اگر از بارگاه خدا طلب آموزش و خشنودی نمایند، راهی برای پوزشخواهی ندارند؛ چرا که آنان از کسانی نیستند که عذرشان پذیرفته شود.

به بیان دیگر اینکه، اینان اگر شکیبایی ورزند و ساکت بمانند و یا داد و فریاد سر دهند و ناله کنند، به هر حال جایگاهشان آتش است.

آیه مورد بحث بسان این آیه است که می فرماید: «اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء علیکم» (۲۰۶) اینک به آتش شعله ور دوزخ درآید، چه بر آن شکیبایی کنید و یا بی قراری، برای شما یکسان است، چرا که آتش جایگاه شماسست و تنها به کیفر آنچه انجام می دادید مجازات خواهید شد.

از دیدگاه پاره ای واژه «معتب» به مفهوم کسی است که پوزشخواهی او مورد قبول می افتد؛ اما به باور پاره ای منظور این است که: اگر فریادرس بخواهند و دادرس بجویند، کسی به فریادشان نخواهد رسید.

دوستان و همنشینان دوزخی در ادامه سخن از کیفر ظالمان و اصلاح ناپذیران و دشمنان حق، اینک در اشاره به کیفر دردناک دیگر آنان می فرماید:

وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ

و برای آنان دوستان و همدمان بداندیش و بدسیرتی گماشتیم.

به باور «مقاتل» منظور این است که: و برای آنان همنشینانی از شیطانهای پلید آماده ساخته ایم: چرا که آنان دستور داشتند تا در زندگی دنیا با انسانهای درست اندیش و شایسته کردار بنشست و برخاست و رفاقت کنند، اما چنین نکردند و ما نیز به کیفر کردارشان آنان را به همدمان بداندیش و بدسیرتی گرفتار ساختیم. پیام آیه مورد بحث نظیر پیام این آیه است که می فرماید: «و من یعشی عن ذکر الرحمان نقیض له شیطاناً فهو له قرین» (۲۰۷)

و هرکس از یاد خدای مهربان روی گرداند، برای او شیطانی می گماریم تا دمساز و همنشین او باشد.

اما از دیدگاه «حسن» تفسیر آیه این است که: و از آنجایی که به کیفر کفر و بیداد در خور عذاب شدند، ما نیز میان آنان و همدمان و همنشینان بدانندیش و بدسیرت، فاصله را برداشتیم و آنان را به حال خود رها کردیم.

فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

پس آن همنشینان زشت کردار و بدانندیش آنچه را پیش رو و پشت سر آنان بود برایشان آراستند، آنها کارهای پسندیده و روا و شایسته را در نظر آنان ناروا، کارهای ناروا را نیک و پسندیده، زشت و ضد ارزش را، ارزش و زیبا، و زیباییها و ارزشها را در چشم اندازشان زشت و ناپسند جلوه دادند و ثمره شوم این گمراهگری هم این شد که آنان دنیا و ارزشهای مادی را به هر قیمت بر سرای آخرت برگزیدند و همه فرصت و همت و تلاش خود را برای دنیا نهادند؛ چرا که آنان بر گوش این تیره بختان خواندند که پس از این زندگی دنیا نه رستاخیزی در کار خواهد بود و نه پاداش و کیفری.

به باور برخی منظور این است که: این دوستان و همنشینان بدانندیش و بدسیرت در گوش آنان چنان زمزمه کردند که پس از مرگ دیگر نه حسابی در کار خواهد بود و نه بهشت و دوزخی؛ و دنیا را چنان برایشان آراستند که آنان به گردآوری ثروت و انحصار قدرت همت گماشتند و کارهای شایسته و خداپسندانه و انسانی را کنار گذاشتند.

اما از دیدگاه «فراء» منظور این است که: و

آن دوستان و همنشینان بدسیرت به گونه ای باطل و بیداد را برایشان آراستند که این ظالمان و گناهکاران از سویی با دست یازیدن به گناه و زشتکاری و ظلم بسیار، بارهای گران از پیش برای آخرت خود فرستادند و از دگرسو نیز بدعت های زشت و ظالمانه ای برای پس از خود و نسلهای آینده نهادند و باعث گمراهی آنان شدند.

وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

و آن گاه بود که به کیفر این رفتار زشت و ظالمانه وعده عذاب بر آنان تحقق یافت.

فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ

و به سرنوشت همان اقوام سرکش و زشتکاری - از پریان و انسانها که پیش از آنان بودند و به کیفر کفر و بیدادشان گرفتار شدند و نابود گردیدند - گرفتار آمدند؛ چرا که اینان نیز بسان آنان در برابر وحی و رسالت به سرکشی برخاستند و حق و عدالت را نپذیرفتند و به خاطر همین کفر و بیدادشان در خور عذاب گشتند و عذاب خدا گریبانشان را گرفت و بسان سرکشان و حق ناپذیران پیشین نابود شدند.

إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ راستی که همگی آنان زیانکار شدند، چرا که بهشت پرطراوت و زیبا و نعمت های آن را از دست دادند و آتش شعله ور دوزخ را خریدند.

. و آن کسانی که کفر ورزیدند، گفتند: [هان ای مردم!] به این قرآن [که آیاتش بر محمد(ص) فرود آمده است] گوش فرا ندهید، و در [هنگامه تلاوت آن یاوه گوید، باشد که شما چیره شوید!

۲۷. پس بی تردید به کسانی که کفر ورزیدند عذابی سخت [و خفت آور] می چشانیم، و برابر بدترین کارهایی که انجام می دادند به آنان

کیفر خواهیم داد.

۲۸. این است سزای دشمنان خدا؛ آتش [شعله ور دوزخ برای آنان در] میان آن، سرای همیشگی است؛ [این سزا به کیفر آن است که آیات] و نشانه های یکتایی و قدرت ما را انکار می کردند.

۲۹. و آن کسانی که کفر ورزیدند، می گویند: پروردگارا! آن دو گروه از پریان و آدمیان را که ما را گمراه ساختند به ما بنمایان تا آنان را زیر گامهای خود بگذاریم [و آن قدر لگدمال کنیم تا از فروترین ها باشند!]

۳۰. به یقین کسانی که گفتند: پروردگار ما خداست، آن گاه [در راه توحید و تقوا] پایداری ورزیدند، فرشتگان بر آنان فرود می آیند که: [هان ای یکتاپرستان راستین!] نترسید و اندوهگین نگردید، و به بهشتی که وعده داده می شدید، شادمان باشید!

نگرشی بر واژه ها

«لغو»: سخنی بیهوده و بی معنایی است که از آن چیزی دریافت نمی گردد؛ و «الغوا» به مفهوم حرف در میان حرف آوردن و سخن را از مفهوم آن انداختن آمده است.

«یجحدون»: از ریشه «جحد» به مفهوم نفی و انکار حقایق با آگاهی به درستی آنها آمده است.

«استقاموا»: از ریشه استقامت به مفهوم پایداری در راه درست آمده است.

تفسیر واکنش زبونانه و احمقانه در برابر قرآن در آیات پیش سخن از کیفر کفر و بیداد بود، اینک در نمایش گوشه ای از واکنش احمقانه و شرربار کفرگرایان و ظالمان در برابر دعوت به نور و رستگاری می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ

و آن کسانی که کفر ورزیده بودند، پاره ای به پاره ای دیگرشان می گفتند: به این قرآن و آیات آن که محمد(ص) تلاوت می کند

گوش نسیارید!

به باور پاره ای منظور این است که: سردمداران و استبدادگران آنان به دنباله روهای خود می گفتند: به قرآنی که محمد(ص) تلاوت می کند گوش فرا ندهید!

وَالْعَوَا فِيهِ

بلکه با سردادن سخنان بیهوده و ایجاد سروصدا و آشوب و بلوا و دویدن در میان سخنان پیامبر به هنگامه تلاوت آیات، با قرآن و آورنده اش به مبارزه برخیزید و اجازه ندهید او پیام و دعوتش را با مردم در میان گذارد...

لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ باشد که با بافته های بیهوده و جنجال آفرین و ایجاد تنش بر او چیره گردید و شرایط را به گونه ای نامطلوب سازید که یاران پیامبر و حقجویان نتوانند سخنان او را بشنوند.

به باور پاره ای منظور این است که سردمداران شرک و بیداد به گروه های فشار و وحشت خویش دستور می دادند که به هنگام تلاوت قرآن به وسیله پیامبر، با سروصدا و سوت زدن و آوردن حرف های بیهوده در میان سخنان آسمانی او دعوت دلنشین و آیات پرجاذبه او را از اثر بیندازند.

اما «مجاهد» می گوید: منظورشان این بود که با خواندن اشعار و رجزخوانی و سروصداهای بیهوده، در برابر او و دعوتش به هنگام تلاوت قرآن صحنه سازی کنید.

از «ابن عباس» آورده اند که: کفرگرایان پس از مبارزه بسیار به قرآن و یقین به عجز و ناتوانی خویش در برابر همواردخواهی آن به نقشه ای شیطانی روی آوردند که نگذارند صدای دلنواز آیات قرآن که از حلقوم پاک پیامبر طنین می افکند به گوش مردم برسد، از این رو بخشنامه کردند که همگان نه تنها موظف هستند که به قرآن گوش فرا ندهند، بلکه باید به هنگام تلاوت آن به وسیله محمد(ص) سروصدا راه بیندازند تا

پیامبر نتواند آیات دلنشین قرآن و پیام آن را به گوشها برساند!

در آیه بعد خدای دادگر در اشاره به کیفر آنان می فرماید:

فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا

پس بی هیچ تردیدی به همه کسانی که کفر ورزیدند، به ویژه آن سردمداران بیدادپیشه ای که افزون بر کفر و شرک، مردم را از شنیدن آیات قرآن و پیام انسانساز خدا با انواع شگردها و نقشه های ابلیسی باز می داشتند عذابی سخت خواهیم چشانند.

این عذاب ممکن است عذاب دنیوی همچون اسارت و کشته شدن در پیکار «بدر» باشد که به آنان هشدار داده می شد، و ممکن است عذاب سخت سرای آخرت و یا عذاب دنیا و آخرت به سراغشان بیاید.

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ و آنان را در برابر زشت ترین گناهانشان که شرک و حق ستیزی و بیدادگری است به بدترین سزا کیفر خواهیم داد.

دلیل بیان بدترین و زشت ترین کارهای شرک گرایان در آیه، به خاطر آن است که نهایت درجه عذاب و کیفری که برای آنان مقرر شده است، بیان گردد.

به باور پاره ای منظور این است که: و بی تردید آنان را در برابر زشت ترین عملکردشان که گناه و بیداد آنان است کیفر خواهیم کرد.

آن گاه برای هشدار بیشتر می افزاید:

ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ

این است سزای دشمنان خدا؛ سزای کسانی که با کفر و حق ستیزی به دشمنی با خدا برخاستند، و با پیام آوران او و نیز مردم توحیدگرا دشمنی ورزیدند.

النَّارُ

آتش سوزان دوزخ؛ آری، کیفر دشمنان خدا، آتش شعله ور دوزخ و وارد شدن و ماندن در آن است.

لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ

اما نه آتش زودگذر و تمام شدنی، نه، بلکه آتشی همواره و ماندگار؛ چرا که آنان برای همیشه در آن منزل خواهند داشت.

جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ این عذاب مرگبار و خفت آور به کیفر آن است که در دنیا آیات ما را انکار می کردند، و با اینکه به درستی دعوت محمد(ص) و رسالت او آگاهی داشتند با لجاجت و شرارت با آن دشمنی می ورزیدند و حق را نمی پذیرفتند.

در چهارمین آیه مورد بحث در اشاره به عذاب مرگبار آنان در آتش دوزخ و بهانه جویی هایشان می افزاید:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

و آن کسانی که کفر ورزیده اند، می گویند: پروردگارا! آن گمراهگرانی که از پریان و انسانها در جهت گمراهی ما تلاش کردند و ما را گمراه ساختند، آنها را به ما نشان ده...

پاره ای برآند که منظور از گمراهان در آیه، نخستین گمراهگران در بامداد تاریخ انسان می باشند؛ به همین جهت پاره ای در این مورد از «ابلیس» و «قابیل» نام برده اند؛ چرا که ابلیس نخستین گمراهگری است که برای گمراهی و به بیراهه کشیدن فرزندان انسان سوگند یاد کرد و «قابیل» نیز کسی است که آدمکشی و گناه را در روی زمین آغاز کرد.

از امیرمؤمنان(ع) نیز این دیدگاه روایت شده است.

امّا به باور پاره ای منظور از این گمراهگران همه آن کسانی هستند که از دو گروه آدمیان و پریان راه گمراهگری را گام سپردند و این پدیده شوم و کفر و بیداد را در روی زمین پدید آورده و به آن دامن زدند و در حقیقت بدعتگزار گناه و بیداد بودند.

یادآوری می گردد

که منظور از واژه «المدین» جنس آدمیان و پریان است؛ درست همان گونه که در آیه «وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ...» (۲۰۸) نه فرد معین، بلکه هرکسی است که دامن به زشتی و گناه آلوده سازد.

نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْئَامِنَا لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ تا آنان را زیر پای خود قرار دهیم و به کیفر گمراهگیشان لگدمالشان سازیم، تا از پست ترین و فرومایه ترین روزگاران باطلند.

این خشم و ناراحتی گمراه شدگان و دنباله روها از سردمداران کفر و بیداد و بدان دلیل است که تازه آنجا به خوبی درمی یابند که رهبرانشان با چه دجالگری و نیرنگی آنان را به بیراهه کشانده و همه را برای گرم کردن کوره شهوات و جاه طلبی های خود قربانی کرده اند و آنجاست که کینه این فریبکاران بیدادپیشه را سخت به دل می گیرند و آرزو می کنند که ای کاش امکان می یافتند تا آنان را در طبقه های زیرین و بدترین درکات آتش بیابند و زیر گامهای خود لگدکوبشان کنند!

به باور پاره ای منظور دوزخیان در مورد پایمال ساختن رهبران فریبکارشان این است که از بارگاه خدا تقاضا می کنند تا آن گمراهگران را به آنان نشان دهد، تا به گونه ای بر زیر دست و پا لگدکوبشان کنند که از زمره زبunan و خوارشدگان تاریخ گردند و بر کیفر فریب و بیدادشان، به ذلت کشیده شوند.

اما از دیدگاه «ابن عباس» منظورشان این است که: بارخدا! گمراه کنندگان بیدادپیشه ما را در طبقه های فروتر از ما به آتش بسپار تا کیفر و عذابشان از ما دردناک تر و سخت تر باشد، چرا که آنان هم گمراه بودند و هم گمراهگر و فریبکار.

نوید پیروزی و رستگاری به ایمان داران پراستقامت پس از ترسیم گوشه ای از

عذاب گمراهگران و گمراهان و ذلت و خفت آنان در روز رستاخیز و سرای آخرت به کیفر کفر و بیدادشان، اینک در نویدی روحبخش و امیدآفرین به مردم با ایمان و شایسته کرداری که در راه حق و عدالت پایداری می ورزند، می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

به یقین کسانی که گفتند: پروردگار ما خدای یکتاست و پیام و پیامبرانش را گواهی کردند؛ آن گاه در راه توحید و تقوا و عدالت و آزادی پایداری ورزیدند، فرشتگان نویدبخش بر آنان فرود می آیند...

در تفسیر آیه شریفه دیدگاه ها اندکی متفاوت است:

۱- به باور «مجاهد» منظور این است که: به یقین کسانی که راه توحید گرای و یکتاپرستی را برگزیدند و با همه وجود باور کردند و اعتراف نمودند که پروردگارشان همان خدای یکتاست و تا آخر برای او شریک و همتا نگرفتند...

۲- امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: به یقین کسانی که گفتند: پروردگار ما خدای یکتاست، آن گاه به عبادت او و انجام فرائض و رعایت مقررات او پایداری ورزیدند...

۳- از دیدگاه پاره ای منظور این است که: به یقین کسانی که گفتند: پروردگار ما خدای یکتاست، آن گاه همان گونه که در اعلام ایمان پایداری ورزیدند، در انجام کارهای شایسته نیز پایداری پیشه ساختند...

۴- و به باور «ابومسلم» منظور ایمان به یکتایی خدا و آن گاه به مقتضای اعلام ایمان، پایداری و استقامت واقعی در عبادت آن ذات بی همتاست.

از پیامبر گرامی آورده اند که این آیه را برای مردم تلاوت فرمود و آن گاه افزود: «قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم، فمن قالها حتى

یموت فهو ممن استقام علیها» (۲۰۹) در گذشته دور و نزدیک کسانی گفتند که پروردگار ما خدای یکتاست، اما بیشتر آنان پس از چندی به آفت شرک و کفر گرفتار آمدند؛ از این رو هر کس این ایمان و اقرار به یکتایی خدا را تا هنگامه مرگ در زبان و عمل داشته باشد و بر آن به راستی پایداری ورز، او از کسانی است که بر ایمان راستین خویش پایدار بوده و نوید بهشت و رستگاری از آن اوست.

«محمد بن فضل» آورده است که از حضرت رضا(ع) در مورد پایداری در آیه پرسیدم، که فرمود: به خدای سوگند منظور از این پایداری و استقامت در ایمان و توحیدگرایی همان پیروی از امامان اهل بیت و داشتن ولایت آنان است که شما بر آن هستید. «سألت اباالحق الرضا(ع) عن الاستقامه؟ فقال(ع) هی والله ما انتم علیه.» (۲۱۰)

با این بیان منظور از استقامت و پایداری در آیه شریفه، پایداری بر ولایت راستین امیر مؤمنان و یازده امام معصوم پس از آن حضرت و الگو و سرمشق قرار دادن آنان است.

در ادامه آیه می فرماید:

تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ

آری، کسانی که به راستی گفتند: پروردگار ما همان خدای یکتاست، و در این راه پایداری ورزیدند، فرشتگان بر آنان فرود می آیند...

در این مورد نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور برخی از جمله «مجاهد» فرشتگان در آستانه مرکب این بندگان شایسته کردار خدا، بر آنان فرود می آیند... و از حضرت صادق(ع) نیز روایتی رسیده است که این دیدگاه را تأیید می کند.

۲- اما به باور گروهی از جمله «حسن» فرشتگان خدا به هنگام سر برآوردن این توحیدگرایان از آرامگاه های

خویش در آستانه رستاخیز بر آنان فرود می آیند و ضمن پیشواز کردن آنان، بشارتشان می دهند که مورد لطف خدایند...

۳- و برخی همچون «ابومسلم» و... برآند که، فرشتگان در روز رستاخیز بر آنان فرود می آیند...

۴- و پاره ای نیز آورده اند که: فرشتگان در سه مورد به آنان نوید نجات و رستگاری می دهند: در آستانه رحلت از این جهان، در عالم قبر، و هنگام برپایی رستاخیز و زنده شدن مردگان برای حضور در دادگاه قیامت.

از روایات رسیده از امامان راستین نیز این دیدگاه دریافت می گردد. (۲۱۱)

أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

... فرشتگان بر آن توحیدگرایان راستین و پراستقامت فرود می آیند که: نه از عذاب خدا بر جان خود بترسید، و نه به خاطر پاداشی که ممکن است از دست داده باشید، اندوه به دل راه دهید.

به باور پاره ای از جمله «مجاهد» منظور این است که: نه برای آنچه در پیش دارید و در کار آخرت می اندیشید بترسید و نه به خاطر آنچه از زن و فرزند و خاندان و نزدیکانی که پشت سر نهاده اید، اندوه به دل رانید.

اما به باور پاره ای دیگر منظور این است که: به خاطر لغزشها و گناهایی که از شما سر زده است نترسید و اندوهی به دل راه مدهید که من آنها را می آمرزم!

و از دیدگاه برخی ترس آنان از آینده است و اندوهشان بر گذشته، و نوید فرشتگان به آنان این است که: نه از رویدادهایی که در پیش دارید بترسید و نه برای گذشته اندوهی به دل راه دهید! و این نهایت آرزوی انسان آگاه و سعادتخواه است که چنین نویدی دریافت دارد.

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ

الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ و نویدتان باد بر همان بهشت پرطراوت و پرنعمت و زیبایی که در دنیا از زبان پیامبران وصف آن را شنیدید و مرده اش را دریافت داشتید؛ آری به پاس ایمان راستین، عمل شایسته و رفتار عادلانه و انسانی در زندگی و پایداری در راه توحید و تقوا، اینک به بهشتی که وعده داده می شدید شادمان باشید!

گفتنی است که روایات رسیده در مورد نوید بهشت پرطراوت و زیبا به خوبان و شایستگان و دوستداران راستین قرآن و عترت در تفاسیر ذیل آیه مورد بحث بسیار است. (۲۱۲)

. ما، در زندگی دنیا و در [سرای آخرت دوستان شما هستیم، و آنچه دلتان بخواهد، در آنجا برای شما [بهشتیان سرفراز و سربلند فراهم است و هر آنچه تقاضا کنید در آنجا خواهید داشت.

۳۲. [و همه آن نعمت های جاودانه و رزق و روزی وصف ناپذیر [وسیله ای است آماده شده برای پذیرایی [آن شایسته کرداران [از سوی آمرزنده ای مهربان.

۳۳. و کیست نیکوگفتارتر از آن کسی که [دیگران را] به سوی خدا فرا خواند، و [در زندگی همواره کاری شایسته انجام داد و [پیوسته با سوز و اخلاص گفت: من از مسلمانانم؟! [آیا بهتر و خوشگفتارتر از این انسان هست؟!]

۳۴. و [به هوش باشید که نیکی و بدی یکسان نیست؛ [از این رو تو ای انسان با ایمان! بدی را] به [وسیله آنچه نیکوترین [روش و سبک است دور ساز! پس به ناگاه [خواهی دید] همان کسی که میان تو و او دشمنی است، چنان است [و به گونه ای دگرگون می شود] که گویی دوستی یکدل [و واقعی است!

۳۵. و جز آن کسانی که شکیبایی ورزیده اند، از این [ویژگی انسانی برخوردار نمی گردند؛ ضم و جز آن کس که دارای بهره ای پرشکوه [از این وصف است، [دیگری آن را نمی یابد.

تفسیر نوید فرشتگان به توحید گرایان آراسته به ارزشها

در آیات پیش سخن از فرود فرشتگان به توحید گرایان راستین در آستانه رحلت و یا رستاخیز و نویدبخشی به آنان بود، اینک در نخستین آیه مورد بحث در ترسیم دیگر نویدهای آنان می افزاید:

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

و فرشتگان نویدبخش به توحید گرایان پر استقامت می گویند: ما دوستان و یاران شما در زندگی دنیا و در سرای آخرت هستیم؛ ما در دنیا کارمان این بود که خیر و خوبیها را از سوی خدا به شما برسانیم که چنین کردیم و در آخرت نیز از شما جدا نخواهیم شد تا شما را به بهشت پرتراوت و زیبا در آوریم.

آنچه در تفسیر این فراز آمد دیدگاه گروهی از مفسران از جمله «مجاهد» بود، اما به باور پاره ای منظور این است که فرشتگان می گویند: ما در دنیا نگرهبانی شما را با انواع کمک رسانی ها و یاریها به عهده داشتیم و در سرای آخرت نیز وظیفه داریم که با انواع گرامی داشتها و پاداش ها از سوی خدا شما را همراهی کنیم.

از حضرت صادق (ع) آورده اند که فرمود: آنان می گویند ما در دنیا دوستان شما هستیم و شما را حراست می کنیم و به هنگام مرگ و در سرای آخرت نیز همراه شما و یار و یاورتان خواهیم بود. «ای نحرسکم فی الدنيا و عندالموت و فی الآخرة».

فرشتگان در ادامه نویدرسانی خویش می افزایند:

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُیْ أَنْفُسُكُمْ

در سرای

آخرت و در بهشت پرتراوت و زیبا هر آنچه از انواع نعمتها که دلتان بخواهد و هر آنچه آرزو کنید برایتان آماده است.

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ و هر آنچه از مواهب بی شمار خدا بخواهید در دسترس شماست، چرا که خدای توانا چنین مقرر داشته است.

به باور «ابن زید» منظور این است که: شما توحید گرایان در زندگی دنیا عشق به بقا و ماندگار شدن داشتید، که آن عشق و خواست شما در این سرای جاودانه تحقق خواهد یافت و نیز به نعمتها و موهبت هایی که همواره در آرزوی آنها بودید، خواهید رسید.

* * *

و نیز به آنان مژده می دهند که:

نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ این بهشت پرتراوت و پر نعمتی که برای شما آماده شده است، افزون بر شکوه و عظمت وصف ناپذیرش، شکوه و عظمت دیگری نیز به خاطر ارزانی دارنده اش دارد؛ چرا که این مواهب و نعمت های گوناگون و رزق و روزیهای مادی و معنوی بسیار برای شما، بخششی است پر شکوه از سوی پروردگاری آمرزنده و مهربان، و وسیله پذیرایی از سوی کسی است که نسبت به بندگان شایسته کردارش بسیار مهربان است و لغزشها و گناهان آنان را می پوشاند؛ به همین جهت هم این نعمتها برای شما گواراتر و دل انگیزتر و برایتان شادی بخش تر و سرور آفرین تر خواهد بود.

«حسن» می گوید: منظور فرشتگان این است که: هان ای شایسته کرداران! همه این نعمتها و مواهب گوناگون از سوی خدای شماست، نه ما!

آیه شریفه نشانگر این نوید به مردم توحید گرا و با ایمان و پراستقامت است که: فرشتگان خدا یار و دوستدار آنان هستند و در زندگی به آنان مدد می رسانند.

و نیز این

نوید جانبخش که: این مردم سرانجام در بهشت پطراوت خدا به همه آرزوهای خود می رسند و به خواسته هایشان نایل می گردند.

و نیز این نوید که: فرشتگان با آنان آمد و شد دارند و گاه و بیگاه بر آنان فرود می آیند، و این موقعیت و مقام معنوی ره آورد ایمان خالص آنان به خدای یکتا، فرمانبرداری خالصانه از آن ذات بی همتا، پایداری در شاهرآ توحید و تقوا و آراستگی به ارزشهاست و درست به خاطر این ویژگی هاست که فرشتگان همراه آنان هستند و در دنیا و آخرت یار و یاور آنان.

فراخوانان به سوی خدا

در سومین آیه مورد بحث قرآن در قالب پرسشی تفکرانگیز می فرماید:

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ

و چه کسی خوشگفتارتر و بهتر از کسی است که به سوی خدا فرا می خواند،

وَعَمِلَ صَالِحًا

و همراه کار شایسته و خداپسندانه انجام می دهد؛

وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ و می گوید: من با همه وجود تسلیم فرمان خدا هستم و از مسلمانانم.

آیه شریفه به ظاهر در قالب پرسش آمده، اما در حقیقت استفهام انکاری می باشد و منظور این است که: هیچ انسانی خوش گفتارتر و از نظر منطق مترقی تر و نیکو سخن تر از آن کسی نیست که مردم را به سوی خدا فرا می خواند، و افزون بر آن خود در زندگی فرمانبردار خداست و کار شایسته انجام می دهد و با همه این ویژگی ها و آراستگی ها، با همه وجود می گوید: من تسلیم مقررات خدا و دین او هستم و سراپا مسلمانم؛ آری، این از همه بهتر و از نظر گفتار و منطق زیباتر و پرتوانتر است.

به باور گروهی از جمله «حسن»

مفهوم آخرین جمله این است که: و می گوید: من از جمله مردم توحیدگرا و مسلمانم؛ درست همان گونه که پدر توحیدگرایان، ابراهیم گفت: «و انا اول المسلمین» (۲۱۳) و من نخستین مسلمانم.

در این مورد که شخصیت برجسته و بارز و بالاترین چهره مورد نظر آیه کیست، سه نظر آمده است:

۱- به باور گروهی از مفسران، منظور پیامبر گرامی است که بزرگترین فراخوان و بالاترین دعوت کننده به سوی خداست.

۲- آریا به باور گروهی دیگر از جمله «مقاتل» منظور امامان نور می باشند که نخستین آنان امیر مؤمنان (ع) و آخرین شان امام مهدی (ع) است. هو و جمیع الائمة الدعاه الی الحق. (۲۱۴)

۳- از «عایشه» و «عکرمه» آورده اند که: منظور از این فراخوانان به سوی خدا، کسانی هستند که به هنگام فرا رسیدن وقت نماز اذان می گویند.

نکات سه گانه ۱- از آیه مورد بحث چنین دریافت می گردد که دستور گفتن «ان شاء الله» در زندگی، مربوط به آینده و کارهایی است که در پیش داریم، و نه مربوط به گذشته؛ به همین جهت فراز پایانی آیه با گفتار کسی که بگوید: «من ان شاء الله توحیدگرا و مسلمانم» نمی سازد؛ چرا که این سبک گفتار به نوعی خرده گیری بر پدر توحیدگرایان ابراهیم و کسی است که می گوید: من از مسلمانان هستم.

۲- و نیز آیه شریفه نشانگر آن است که دعوت به سوی دین خدا برترین عبادت و بزرگترین واجبات است.

۳- و نیز روشنگری می کند که دعوتگر به سوی خدا باید به دانش و شناخت خویش پایبند و بدان عمل نماید تا مردم زودتر به او اطمینان یابند و دعوتش را بپذیرند.

* * *

در ادامه آیات در

اشاره به بهترین و سازنده ترین سبک و شیوه دعوت به سوی حق و عدالت می فرماید:

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ

نیکی و بدی یکسان نیست.

به باور پاره ای منظور این است که جامعه شایسته کردار و نیکورفتار اسلامی با جامعه ای که کفر و بیداد بر آن حاکم است، یکسان نیستند.

اما به باور پاره ای دیگر منظور این است که: کارهای نیک با کارهای زشت یکسان نیستند.

و از دیدگاه برخی صفات ارزشمند انسانی همچون: ویژگی شکیبایی، بردباری، مدارا، گذشت، محبت، انساندوستی، و دادگری، با خصلت های نکوهیده ای همانند: خشم، نادانی، خشونت، بیدادگری و بداندیشی و... همانند نمی باشند.

در ادامه آیه روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و در بیان ویژگی مدارا و خلق و خوی خوش و ویژه ای که برای دعوت کننده به سوی حق، جنبه حیاتی دارد، می فرماید:

ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ

و تو ای پیامبر ما! با روش و شیوه ای که نیکوتر و دل انگیزتر است بدیها و نامردی های آنان را دور ساز و با شیوه های زشت و ظالمانه مبارزه کنی!

آری، ای پیامبر! تو با دین حق و راه و رسم آسمانی ات، باطل و بیداد آنان را دور ساز، و به وسیله بردباری تحسین برانگیزت نادانی و خرافه پرستی آنان را، و با گذشت قهرمانانه ات خشونت و بی ادبی و بدرفتاریشان را.

فَمَاذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و تو ای پیامبر هنگامی که دشمنان خود را با نرمی و مدارا پاسخ گفتی و انساندوستی و مردم خواهی عمیق خود را به آنان نمایاندی، آنگاه خواهی دید که همان دشمنی که در دین با تو کینه توزی می کرد و دشمنی می ورزید، دگرگون می گردد و به

صورت دوستی نزدیک و همدین و حمایتگر و مدافعی بسان خویشاوند به سوی تو بازمی گردد و به صف دوستان می پیوندد.

از حضرت صادق آورده اند که فرمود: «حسنه»، تقیه است و افشاگری «سیئه». «انَّ الْجَنَّةَ الثَّقِيَّةَ وَالسِّيْئَةَ الْاِذَاعَةَ» (۲۱۵)

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

این برخورد بزرگوارانه و انسانی، که بدیها را با نیکی و شایستگی پاسخ گوئی و نادانیهها را با بردباری کار آسانی نیست؛ و تنها چهره های شایسته ای به این مقام اوج می گیرند و به این ویژگی آراسته می گردند که در زندگی به ویژگی شکیبایی آراسته شوند و با تحمل بدیها، در اوج قدرت، خشم خود را فرو خورند و حکیمانه و طیبانه رفتار نمایند.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: به این مقام بلند تنها کسانی می رسند که در زندگی در برابر اذیت و آزار مردم نادان شکیبایی پیشه سازند. «و ما یلقاها الاالذین صبروا فی الدنیا علی الأزی»

و نیز می افزاید:

وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ و به این ویژگی بزرگ و پرشکوه تنها کسانی می رسند و تنها به چهره هایی ارزانی می گردد که دارای بهره ای فراوان از خرد و اندیشه باشند.

به باور پاره ای این ویژگی به کسی ارزانی می گردد که دارای بهره ای بزرگ از پاداش و کارهای شایسته باشد.

و پاره ای دیگر «بهره بزرگ» در آیه شریفه را بهشت تفسیر کرده اند و می گویند: کسی به این مقام بلند و این ویژگی پرشکوه نخواهد رسید، جز اینکه بهشت بر او لازم شده باشد؛ چرا که تنها بهشتیان نیک بخت خود را به این صفات انسانی آراسته می سازند.

نظم و پیوند آیات آیه شریفه

«و من احسن قولاً...» (۲۱۶) به آیه «و قال الذین...» (۲۱۷) پیوند می خورد و منظور این است که: آیا از رویگردانی کفرگرایان از شنیدن قرآن و نقشه ظالمانه آنان برای ایجاد سروصدا و آشوب و بلوا به هنگام تلاوت قرآن تعجب نمی کنید؟ اینان در حالی چنین می کنند که در میان فرزندان انسان خوشگفتارتر و نیکوکردارتر از محمد (ص) نیست. او شما را به سوی خدای یکتا فرا می خواند، و خودش به آنچه دعوت می کند عقیده دارد و عمل می کند و از هر بافته و دروغی که کفرگرایان و اصلاح ناپذیران بر ضد او می بافند، پاک و پاکیزه است.

پرتوی از آیات الف - ره آوری ایمان و پایداری در آیاتی که گذشت قرآن شریف به منظور تشویق و ترغیب انسانها به توحید و تقوا و پایداری و استقامت دلیرانه و شجاعانه در راه آن نویدهای جان بخشی را به ایمان آوردگان با استقامت می دهد که به راستی دل انگیز است.

قرآن روشنگری می کند که شعار ایمان و اسلام دادن و یا از عشق به حق دم زدن و یا خود را بنده او خواندن، به تنهایی کارساز و آفریننده رستگاری و نجات و سعادت نیست، بلکه باید نخست مغز و اندیشه را رنگ خدایی بخشید و درست اندیشه و آگاهانه اندیشاند و حرکت کرد. از پی آن خانه دل را کانون عشق و ایمان به خدا ساخت و به راستی توحیدگرا و یکتاپرست بود، و آن گاه با عملکرد شایسته و عادلانه و انسانی و پایداری در عمل، همه زندگی و تمامی ابعاد حیات را رنگ خدایی و انسانی بخشید؛ چنین ایمان و پایداری است که فرد و جامعه توحیدگرا و به

راستی رعایت کننده حقوق و آزادی مردم می سازد؛ و گرنه دم از خدا زدن و با ظاهرسازی و عوامبازی همه ارزشها و مقدسات و باورها را به خدمت منافع جاه طلبانه خود گرفتن و همه را هیزم خشکی برای گرم کردن کوره شهوات خود ساختن و برای کسی حق حیات، آزادی، امنیت، دفاع، حق تفکر و اندیشه، حق آزادی بیان و قلم نخواستن و ندادن با روح ایمان و اسلام سخت بیگانه است و با کفر و بیداد قرین و هماهنگ و در هم آمیخته است.

آری، ایمان راستین، عمل شایسته و پایداری بر آن دو باعث می شود که انسان به این افتخارات و نویدها برسد:

۱- فرشتگان در سه موقعیت حساس که عبارت از: در آستانه مرگ، در آستانه رستاخیز، و به هنگام ورود به خانه قبر است بر او فرود آیند و خود را یار و دوستدار و همدم او معرفی کنند.

۲- به او نوید می دهند که او نباید از چیزی بترسد و نگران چیزی باشد.

۳- به او نوید بدهند که نباید اندوهگین گردد.

۴- به او نوید بهشت پرطراوت و زیبا را بدهند.

۵- به او بشارت دهند که آنان به فرمان خدا در دنیا و آخرت یار و یاور او هستند و او را تا بهشت همراهی کنند.

۶- در بهشت همه مواهب برای او آماده باشد.

۷- و از همه نعمت های معنوی نیز بهره ور گردد.

۸- و سرانجام اینکه به افتخار میهمانی خدا نایل آید. (۲۱۸)

ب - بهترین انسانها

از این آیات این درس نیز دریافت می گردد که بهترین انسانها فراخوانان به سوی پروردگار و مقررات عادلانه و انسان ساز او هستند

و اینان دارای این ویژگی‌ها هستند:

۱- فراخوان به سوی خدا در پرتو دلیل و برهان،

۲- آراستیگ به ارزشها و انجام کارهای شایسته یا دعوت به همراه عمل،

۳- فرمانبرداری راستین از خدا و تسلیم بودن در برابر حق.

و من احسن قولاً ممن دعا الی الله و عمل صالحاً...

ج - شیوه دعوت بهترین فراخوانان از آنجایی که در نگرش قرآن هدف مقدس وسیله و ابزار مقدس می‌طلبند، این فراخوانان هرگز زبان به دروغ، افترا، بدگویی، القاب تراشی، مارک زده، استهزاء، فحاشی، تهدید و ارباب، و انواع زور و عریان و نیمه عریان آلوده نمی‌سازند، بلکه شیوه دعوت آنان نیز بسان هدفشان مقدس است و به جای آن سلاح‌های مرگبار و عفن زده و ظالمانه با سلاح پاکی، تقوا، سخن حق، دلیل و برهان قانع‌کننده، نرمش و مدارا، راستی و درستی و مهر و محبت به سوی حق فرا می‌خوانند و بدی و شرارت و خشونت و جهل و زشتی را با زیبایی و نیکی پاسخ می‌دهند؛ آری، این شیوه دعوت آنان است. اذفع بالتی هی احسن...

و آن گاه است که دلها را تسخیر می‌کنند و مردم گروه گروه به سوی خدا و دین او روی می‌آورند؛ درست همان گونه که یوسف چنین کرد، و پیامبر مهر و رحمت این گونه دلها را متوجه خدا ساخت.

د - پیکار سنجیده با موانع و از آنجایی که برای رسیدن به هدف گاه با همه تلاش و کوشش شایسته و بایسته انسان به موانعی برمی‌خورد، این فراخوانان به توحید و تقوا به خدا پناه می‌برند و با موانع هدایت و نجات نیز به گونه ای

سنجیده مبارزه می کنند؛ خواه این موانع از درون بجوشد و هوای دل خود انسان باشد و گاه از خارج و از ممنوع و یا از سوی شیطان. و اما نین عنک من الشیطان نزع فاستعد بالله...

با این بیان برنامه فراخوانان به سوی خدا را می توان در این چند اصل خلاصه کرد:

۱- خودسازی،

۲- به کار گرفتن بهترین شیوه ها برای اندیشاندن و ساختن دیگران،

۳- فراهم آوردن شرایط اخلاقی و انسانی برای تحقق هدف،

۴- برداشتن موانع و پیکار با آنها به طور سنجیده.

. و اگر از شیطان دمدمه ای به تو رسید به خدا پناه ببر؛ چرا که او همان شنوای داناست.

۳۷. و از نشانه های [قدرت او، شب و روز و خورشید و ماه است؛ شما نه برای خورشید [سر به سجده آورید و نه برای ماه، و اگر [توحیدگرا هستید و] تنها او را می پرستید، برای آن خدایی سجده آورید که آنها را آفریده است.

۳۸. پس [شرک گرایان و خودکامگان تکبر ورزیدند، آن کسانی که در پیشگاه پروردگار تو هستند، شب و روز برای او تسبیح می گویند و خسته نمی شوند.

۳۹. و از نشانه های [یکتایی و قدرت او این است که زمین را [مرده و] افسرده می نگری؛ اما هنگامی که آب را [از آسمان] بر آن فرود آوردیم، با رویش گلها و گیاهان گوناگون به جنبش درمی آید و برمی دمد، به یقین همان کسی که آن [زمین و زمان را زنده ساخت، [همو] زنده کننده مردگان است، چرا که [ذات بی همتای او بر هر چیزی تواناست.

۴۰. بی گمان کسانی که در مورد آیات ما [و دریافت و

بیان پیام آنها [به کژی و انحراف می‌گریند، بر ما پوشیده نخواهند بود، پس آیا آن کسی که در آتش [شعله‌ور] برافکنده می‌شود بهتر است یا آن کسی که در روز رستاخیز در امنیت [و آسایش خاطر] می‌آید؟! [راستی کدامیک؟!]. هرچه می‌خواهید انجام دهید، [اما بدانید] که او به آنچه انجام می‌دهید بیناست.

۴۱. به یقین آن کسانی که به قرآن - هنگامی که برایشان آمد - کفر ورزیدند، [به کیفر حق ستیزیشان خواهند رسید] و به راستی که این [کتاب کتابی است شکست‌ناپذیر.

۴۲. [کتابی است که نه از پیش روی آن و نه از پشت سرش باطل [و بیهوده ای به سویش نمی‌آید،] چرا که از سوی فرزانه ای ستوده [و در خور ستایش بی حساب فرو فرستاده شده است.

نگرشی بر واژه‌ها

«نرغ»: این واژه به مفهوم انگیزش و وسوسه دیگری به سوی تباهی آمده است.

«یسأمون»: به مفهوم خسته شدن و واماندگی از ادامه کار آمده است.

«یلحدون»: از ماده «لحد» به مفهوم گرایش به کژی و انحراف آمده است.

«خاشعه»: از ریشه «خشوها» است و در اصل به مفهوم ادب و فروتنی نمودن آمده، اما در اینجا به مفهوم زمین مرده و افسرده ای است که فاقد تحرک و رویش، و بدون گل و گیاه است.

«ریت»: از ریشه «ربو» به مفهوم افزایش و نمو آمده است.

«اهتزت»: از ریشه «هز» به مفهوم انگیزش سخت آمده است.

تفسیر موانع دعوت به سوی حق و پیکار با آنها

در آیات پیش از دعوت به سوی حق و عدالت، ویژگی‌های فراخوانان به سوی خدا در اندیشه و عقیده و عملکرد

و بهترین و سازنده ترین شیوه دعوت سخن رفت؛ اینک در نخستین آیه مورد بحث خدای فرزانه روی سخن را به پیامبرش نموده و در بیان چگونگی پیکار با موانع دعوت به سوی حق - که پیکار با شیطان از حساسترین مراحل آن است - می فرماید:

وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

و اگر از سوی شیطان وسوسه و دمدمه ای در راه دعوت به سوی خدا متوجه تو و برنامه ات در هدایت مردم گردید به خدای توانا پناه بر تا از شرارت او در امان بمانی.

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

چرا که او همان خدای شنوا و داناست.

در دومین آیه مورد بحث قرآن دگرباره به ترسیم دلیل های روشن و روشنگر یکتایی خدا می پردازد و می فرماید:

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

و از آیات و نشانه های روشن و روشنگر یکتایی خدا و قدرت بی کران او که صفات آن ذات بی همتا و بی نظیر را از آفریده هایش ممتاز می سازد، رفت و آمد شب و روز است که چگونه در ساعت های شب خورشید جهان افروز انوار طلایی خود را از گستره زمین برمی چیند و در روز دگرباره اشعه حیات آفرین خود را بر این کره خاکی می گستراند و چگونه این دو با نظامی شگرف و تدبیری تفکرانگیز و برنامه ای جالب و ثابت رفت و آمد می نمایند.

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

و نیز از دلیل های روشنگر یکتایی خدا و قدرت بی کران او، دو پدیده شگفت انگیز خورشید و ماه می باشند که هر کدام با نور و روشنایی ویژه خود و نیز تدبیر شگفت انگیزی که در آفرینش و گردش آنها به کار رفته است، هر کدام در مدار و مسیر خویش

در حرکت اند.

لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

شما نه برای خورشید سجده کنید و نه برای ماه؛ درست است که این دو پدیده فرمانبردار و سودبخش در زندگی انسان نقش حساس و حیاتی دارند، اما شما هرگز حق ندارید در برابر آنها سجده آورید، چرا که این دو و دیگر اجرام کیهانی و پدیده های جوئی، همه و همه، بسان شما آفریده و مخلوق خدایند و نه فراتر از آن.

وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ و اگر توحیدگرا و سعادتمند خواهید و او را می پرستید و پرستش او را می جوئید، تنها در برابر خداوند یکتایی سجده آورید که آنها را آفریده است.

در آیه مورد بحث با واژه «خلقهن» روبه رو می گردیم که ضمیر جمع مؤنث به شب و روز و خورشید و ماه که پدیده های فاقد خرد هستند باز می گردد، و این به دو جهت است:

۱- نخست بدان دلیل که ضمیر جمع مؤنثِ عاقل گاه به غیر عاقل نیز بازمی گردد...

۲- دیگر آنکه ضمیر مورد اشاره، به مفهوم آیات بازمی گردد و نه به واژه های مورد اشاره، و در حقیقت این گونه است: و من آیاته هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن... و از آیات و نشانه های قدرت خدا این پدیده ها هستند؛ و اگر توحیدگرا هستید و پرستش او را می جوئید، تنها در برابر خدایی که این پدیده ها را آفریده است سجده کنید.

در ادامه آیات می افزاید:

فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ پس اگر این شرک گرایان و حق ستیزان در پرستش خدای یکتا تکبر ورزیدند، این سرکشی آنان تو را نگران

نسازی، چرا که فرشتگان ارجمندی که در پیشگاه پروردگار تو هستند شب و روز برای او تسبیح می گویند و در برابر او عبادت می نمایند و هیچ گاه از عبادت و نیایش خسته و افسرده نمی گردند.

به باور گروهی جای سجده و هنگامه آن در آیه مورد بحث، پایان آن می باشد، اما گروهی برآنند که با خواندن «ان کنتم ایه تعبدون» باید سجده کرد، و از روایات رسیده از پیشوایان نور نیز دیدگاه دوّم دریافت می گردد.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً

و از دلیل های روشنگر حضور و یکتایی و قدرت بی کران خدا این است که تو انسان خردمند و خردورز، این زمین را مرده و پژمرده می بینی...

پاره ای برآنند که: زمین را افسرده و غبارآلود و خاموش می بینی. و به باور پاره ای دیگر آن را خاشع و بی حرکت می بینی.

از دیدگاه برخی زمین را مرده و بی گل و گیاه می نگری.

و «ازهری» بر آن است که وقتی باران نبارد و زمین خشک گردد، به آن «خاشعه» می گویند؛ و این کنایه از نبودن گل و گیاه و سبزی و طراوت و حیات و تحرک در زمین است.

فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ

اما هنگامی که قطره های جانبخش باران را بر آن می بارانیم، به جنب و جوش برمی خیزد و پیش از رویش و سر برآوردن گلها و گیاهان آن، خود گویی باد می کند و برآمده می گردد و آن گاه رویدنی هایش می روید و رشد می کند.

به باور «کلبی» منظور این است که: آن گاه زمین با رویش گیاهان به حرکت درمی آید و بارشد آنها

باد می کند.

إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ

به یقین همان قدرت وصف ناپذیری که با فرو فرستادن باران زندگی ساز این زمین را زنده ساخت و پس از افسردگی و پژمردگی اش به آن روح دمید و طراوتش بخشید، همو در آستانه رستاخیز مردگان را از دل زمین برمی انگیزد و به آنان حیات نوین می بخشد.

إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

چرا که او بر هر کار و هر چیزی تواناست.

هشدار به تحریف گران آیات پس از ترسیم شماری از پدیده های تفکرانگیز که هر کدام دلیل روشنگری بر یکتایی و قدرت آفریدگار خویش هستند، اینک در هشدار به حق ناپذیران و تحریف گران آیات و نشانه های حق می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا

به یقین کسانی که در مورد آیات و نشانه های یکتایی ما و دریافت پیام آنها به کژی و انحراف روی می آورند و حق را نمی پذیرند، نه خودشان از نظر ما پوشیده خواهند ماند و نه اندیشه های پوچ و عملکرد نادرست و ظالمانه آنان، چرا که ما بر همه آنها دانا و از همه کارها آگاهیم.

بدین سان قرآن به حق گریزان و تحریف گران حقایق و آیات خدا سخت هشدار می دهد.

در این مورد که منظور از «إلحاد» در آیات چیست؟ میان مفسران بحث و گفتگوست و سه نظر آمده است:

۱- به باور گروهی از جمله «ابن زید» و... منظور از «إلحاد» در آیات، همان ایجاد سر و صدا و ایجاد آشوب و بلوا و کف زدن و سوت و صفیر شرک گرایان و اصلاح ناپذیران به هنگام تلاوت آیات قرآن به وسیله پیامبر است، که در چند آیه پیش از آن سخن رفت.

به باور «مجاهد» منظور از بیان عبارت از جابه جا ساختن آیات و قرار دادن آنها در جای نامناسب و یا تحریف آنهاست.

۳- از دیدگاه پاره ای از مفسران منظور از آیات در آیه مورد بحث نه آیات قرآن، بلکه دلیل های روشن و روشنگری است که بر یکتایی خدا راه می نماید و «إِلْحَاد» در آنها نیز به مفهوم انحراف جستن از آنها و استدلال نمودن به وجود خدا و صفات او به وسیله این دلیلها و نشانه هاست.

در ادامه آیه به منظور نکوهش این حق ستیزی و زشتکاری و به منظور هشدارى سخت به آنان در قالب یک پرسش انکاری می فرماید:

أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

آیا آن کسی که در آتش شعله ور دوزخ افکنده می شود بهتر است یا آن کسی که در روز رستاخیز در سایه ایمان و یکتاپرستی در حال امنیت و آرامش خاطر وارد محشر می گردد؟!

همان گونه که گذشت این استفهام انکاری است و مفهوم آن این است که: هرگز این دو نفر و این دو گروه توحیدگرا و شایسته کردار با شرک گرایان و ظالمان یکسان نخواهند بود.

پاره ای آورده اند که منظور از کسی که روز رستاخیز در آتش افکنده خواهد شد، «ابوجهل» یکی از سردمداران حق ستیز و گمراهگر است و منظور از آن کسی که در امنیت و آرامش خاطر وارد صحرای مشعر می گردد پیشوای گرانقدر توحید پیامبر خداست.

به باور «مقاتل» آن کسی که روز رستاخیز در امنیت وارد صحرای مشعر می گردد، «عمار» است.

اما «عکرمه» بر آن است که آیه دارای مفهومی گسترده است و بیانگر حال ایمان آوردگان و شرک گرایان که آنان در امن و

امان و در رحمت خدا هستند و اینان مورد خشم خدا. (۲۱۹)

اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

این فراز گرچه با واژه امر آغاز می گردد، اما در حقیقت هشدار می باشد و منظور این است که: هر آنچه می خواهید انجام دهید که خدا به آنچه انجام می دهید بیناست و از عملکردتان چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

* * *

پس از ایمان به توحید و تقوا اینک حق ستیزان را از انکار وحی و رسالت برحذر می دارد و می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ...

بی گمان آن کسانی که پس از فرود این کتاب پرشکوه و روشنگر به آن کفر ورزیدند، به کیفر کردار ظالمانه خود خواهند رسید.

روشن است که در این فراز «خبر» نیامده است و می تواند آن گونه باشد که ترجمه گردید؛ امّا به باور پاره ای «خبر» آن آخرین فراز آیه ۴۴ می باشد که می فرماید: اولئک ینادون من مکان بعید.

پاره ای نیز برآنند که ادامه آیه شریفه «خبر» می باشد و تقدیر آن این گونه است که: این قرآن که برای آنان آمده است شکست ناپذیر و بی همانند است و کسی نمی تواند همانند آن را بیاورد.

گفتنی است که ضمیر در «أنه» به «ذکر» بازمی گردد که به مفهوم قرآن آمده و منظور این است که: این قرآن کتابی است بی همانند که هیچ کس نمی تواند مانند آن را بیاورد.

پاره ای برآنند که عزّت و شکست ناپذیری قرآن به آن است که خدا به آن عزّت بخشیده و آن را از دستبرد تحریفگران حفظ فرموده است.

امّا «ابن عباس» بر آن است که: عزّت و شکوه قرآن در این آیه به این معناست که در پیشگاه فرو فرستنده اش

گرانقدر و پرشکوه است.

* * *

و نیز در وصف آن می افزاید:

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

هیچ باطل و بیهوده ای نه از پیش رو و نه از پشت سر قرآن به سویش نمی آید.

در تفسیر این فراز دیدگاه‌ها متفاوت است:

۱- به باور برخی از جمله «سدی» منظور از باطل در اینجا شیطان می باشد که براساس وعده خدا نه می تواند چیزی از قرآن بکاهد و نه باطلی بر آن بیفزاید.

۲- اما به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: نه کتاب های آسمانی پیشین قرآن را باطل می سازند و نه پس از آن کتابی از سوی خدا خواهد آمد تا مقررات آن را باطل سازد.

۳- از دو امام راستین حضرت باقر و صادق آورده اند که:

«أَنَّ لَيْسَ فِي أَخْبَارِهِ عَمَّا مَضَى بَاطِلٌ، وَلَا فِي أَخْبَارِهِ عَمَّا يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بَاطِلٌ...» (۲۲۰)

داستانها و سرگذشت هایی که قرآن از آنها خبر می دهد درست و براساس حق است و باطل و بیهوده و افسانه ای در آنها نیست و آنچه از آینده پیشگویی می کند، خواهد آمد و در آنها نیز باطلی راه ندارد و همه خبرهای قرآن هماهنگ با واقعیت است.

۴- و از «حسن» آورده اند که منظور آیه این است که: نه در آغاز فرود قرآن و سپیده دم بعثت پیامبر باطل و بیهوده ای در قرآن راه یافت و نه در پایان یا آخرین آیه آن و سراسر قرآن حق و از سوی خداست.

۵- و گروهی نیز برآنند که مفهوم آیه نشانگر آن است که در کران تا کران قرآن نه سخن باطلی راه دارد و نه

گفتار بیهوده ای؛ نه در واژه های آن تناقض و تضادی هست و نه در مفاهیم آن، و نه در داستانها و خبرهایش دروغی وجود دارد. کسی نمی تواند با آن به مبارزه برخیزد و آیه ای همانند آن بیاورد و چیزی نیز بر آن افزون نخواهد شد؛ نه کسی می تواند آیات و واژه های آن را تحریف کند و نه دستخوش تبدیل و تغییر سازد، چرا که خدا وعده فرموده است که آن را از دستبرد، حراست کند، (۲۲۱) و بر همین اساس تا روز رستاخیز پیام خدا به بندگان و رشته میان زمین و آسمان و حجت او، قرآن خواهد بود؛

تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

چرا که از سوی آفریدگار فرزانه و ستوده و درخور ستایش بی حساب فرو فرستاده نشده است؛ از سوی قدرتی که سرچشمه و خداوندگار حکمتهاست؛ در خور پرستش و ستایش است و باید بندگان توحیدگرا تنها او را بستایند، چرا که او آنان را آفریده و اوست که نعمت های گران را به آنان ارزانی داشته است و این قرآن نیز یکی از پرشکوه ترین نعمت های معنوی اوست.

. [هان ای پیامبر!] جز آنچه [از سوی کفرگرایان و ظالمان پیشین] به پیامبران پیش از تو گفته شده [سخنی به تو گفته نمی شود؛ به یقین پروردگار تو دارای آمرزشی [فراگیر] و دارای کیفی پردرد است.

۴۴. و اگر این [کتاب پرشکوه را به صورت قرآنی غیرعربی قرار می دادیم،] شرک گرایان می گفتند: چرا آیات آن به روشنی بیان نگردیده است؟! آیا [کتابی غیرعربی و] آن گاه جامعه ای عرب [زبان؟! [هان ای پیامبر!] بگو: این [کتاب برای آن کسانی که ایمان آورده اند رهنمود و شفایی است، و

آنان که ایمان نمی آورند، [گویی در گوشه‌هایشان گرانی است و این [کتاب برای آنان [مایه کوری است؛ [به گونه ای که گویی [آنان را از جایی دور ندا می دهند.

۴۵. و به یقین ما به موسی کتاب [آسمانی دادیم، پس در [مورد] آن کشمکش گردید، و اگر از سوی پروردگارت سخنی پیشی نگرفته بود [که کیفر ظالمان به طور کامل در روز حسابرسی خواهد بود] میان آنان [در این سرا] داوری می گردید؛ و بی گمان در مورد آن به تردیدی سخت گرفتارند.

۴۶. هر کس کار شایسته‌های انجام دهد، به سود خود اوست؛ و هر کسی بدی کند، به زیان خودش می باشد؛ و پروردگارت هرگز نسبت به بندگان ستمکار نیست.

تفسیر بهانه جویی های حق ناپذیران در برابر قرآن در آیات پیش سخن از واکنش زشت و ظالمانه کفرگرایان در برابر دعوت انسانی و آسمانی پیامبر بود؛ اینک برای آرامش خاطر بخشیدن به آن حضرت روی سخن را به او می نماید و می فرماید:

مَيَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ هَانِ أَيُّ پیامبر! در برابر بیهوده گویی و یاوه گویی شرک گرایان اندوه به دل راه مده، چرا که اینان جز آنچه را کفرگرایان پیشین در برابر پیامبران ما به زبان آوردند چیزی به زبان نمی آورند و جز آنچه را آن ظالمان به پیامبران خود گفتند بر ضد تو بر زبان نمی آورند.

آنچه آمد دیدگاه گروهی از مفسران در تفسیر آیه بود؛ امّا به باور گروهی دیگر منظور این است که: هان ای پیامبر پروردگارت جز آنچه به پیامبران پیش از تو گفت و پیام داد چیز دیگری به تو نمی گوید و همان پیامهایی

که در دعوت به توحید‌گرایی و یکتاپرستی و فرمانبرداری از خدا به آنان فرستاد، همانها را بر تو می‌فرستد. با این بیان قرآن و کتابهای آسمانی پیشین با یکدیگر هماهنگ هستند و همه آنها پیام خدا به پیامبران می‌باشند و به توحید و اخلاص فرا می‌خوانند.

و پاره ای نیز بر آنند که ادامه آیه فراز نخست آن را تفسیر می‌کند و می‌فرماید:

إِنَّ رَبَّكَ لَمَدُوٌّ مُّعْتَرِهٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ رَاسْتِي كِه پُروردگار تو دارای آمرزشی فراگیر و عذاب‌ی دردناک و دردانگیز است و به ایمان آوردگان و دادگران نوید نعمت و سرفرازی و به کفرگرایان وعده عذاب می‌دهد.

در دومین آیه مورد بحث در پاسخ یکی از بهانه‌های حق‌ناپذیران می‌فرماید:

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ و اگر ما این قرآن را به زبانی جز زبان عرب قرار می‌دادیم و تو ای پیامبر! آن را بر این مردم تلاوت می‌کردی، شرک‌گرایان و بهانه‌جویان می‌گفتند: چرا آیات این قرآن و مفاهیم آن به روشنی بیان نگردیده است تا ما پیام آن را دریابیم و بدان ایمان آوریم؟!

أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ

و نیز می‌گفتند: راستی شگفت‌انگیز است آیا کتابی به زبان و فرهنگ غیرعرب بر جامعه و مردمی عرب زبان؟! آیا این شدنی است؟!

روشن است که این پرسش، انکاری می‌باشد و منظور این است که شرک‌گرایان در آن صورت بهانه می‌آوردند که: این پیامبری که قرآن بر او فرود آمده است، از امت عرب برخاسته، در حالی که کتابش به زبان غیرعربی است و این امکان‌پذیر نیست، چرا که ما از آیات آن چیزی در نمی‌یابیم.

درست به خاطر این بهانه‌جویی آنان بود که خدای

فرزانه فرمود: ما این قرآن را به زبان عرب فرو فرستادیم و پیامبر و هدایتگر آنان را نیز از خود آنان برگزیدیم، تا حجت و برهانی رساتر و گویاتر بر آنان باشد و هیچ جایی برای بهانه جویی و حق ناپذیری باقی نماند.

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً

هان ای پیامبر! به آنان بگو: این قرآن برای حقجویان و ایمان آورندگان به خدا سرمایه هدایت و رستگاری و درمان دردهاست.

منظور از واژه «شفاء» در قرآن این است که: این کتاب پرشکوه شفابخشی دلها از بیماری مرگبار شرک و کفر و آفت شک و تردید است، چرا که در فرهنگ این کتاب انسان ساز نعمت «یقین» به مفهوم درمان دردهای معنوی و اجتماعی آمده، و شرک و گناه و تردید درباره خدا و روز رستاخیز، بیماری معرفی شده است.

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ

اما آن کسانی که ایمان نمی آورند، در گوش هایشان گویی گرانی و ناشنوایی است که نمی توانند آیات قرآن را بشنود؛ و از آنجایی که شنیدن آیات قرآن و دریافت پیام آن برای آنان سخت و با شیوه ظالمانه آنان ناسازگار است، از آیات آن سودی نمی برند؛ و چون سودی نمی برند، چنان است که گویی ناشنوا هستند و آن را نمی شنوند.

وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى و به خاطر نابینایی و کوردلی و تاریک اندیشی آیات روشنگر آن را نیز نمی بینند.

«سدی» در این مورد آورده است که: کفرگرایان و حق ناپذیران به خاطر پافشاری در کفر خویش از فهم پیام قرآن ناتوان می گردند؛ چنانکه گویی به کوردلی گرفتار آمده باشند و از دریافت حقایق عاجز گردند؛

أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

درست بسان کسانی می گردند که آنان را

از راهی دور ندا می دهند. آری همانگونه که اگر گروهی را از مکانی بسیار دور و بدون وسایل و تجهیزات صداسانی ندا دهند که آنان ندا و صدا را نمی شنوند، کفرگرایان و حق ستیزان نیز به خاطر حق ناپذیری و بیداد، به آفت کوردلی و ناشنوایی دل و قلب گرفتار آمده و ندای قرآن و پیام جان بخش آن را نمی شنوند و از این سرمایه هدایت و شفابخشی دردهای جانکاه چیزی در نمی یابند و بهره ی نمی برند.

قرآن بدان جهت این مثال را آورده است که بدین وسیله میزان دور بودن دریافت آنان از قرآن و شدت رویگردانی آنان از حق را روشن سازد.

به باور «مجاهد» منظور نشان دادن میزان فاصله آنان از قرآن و دور بودن دل و قلب آنان از پیام خداست.

اما به باور پاره ای منظور این است که: روز رستاخیز کفرگرایان را بازشت ترین نامهای آنان ندا می دهند.

در سومین آیه مورد بحث می افزاید:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ و ما به موسی کتاب آسمانی دادیم، اما درباره آن کشمکش به راه افتاد؛ به گونه ای که گروه به تورات ایمان آوردند و گروه آن را دروغ انگاشتند.

این فراز در حقیقت در جهت آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر است تا از حق ناپذیری و شرارت کفرگرایان و ظالمان دستخوش ناراحتی نگردد.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ و اگر نبود که از سوی پروردگارت سخنی رفته است که کیفر قوم تو، به تأخیر خواهد افتاد و تا زمانی که تو در میان آنان هستی بر آنان فرصت و مهلت جبران و بازگشت به سوی حق و اصلاح خود داده خواهد شد، کیفر

کردارشان دامانشان را می گرفت و با آمدن عذاب نابود و ریشه کن می شدند.

به باور پاره ای منظور این است که: اگر نبود داوری و فرمان پروردگارت که باید عذاب اینان تا سرآمد معین به تأخیر افتد، بی گمان پیش از پایان عمرشان کار آنان ساخته می شد تا بدین وسیله حق گرایان از اهل باطل و بیداد جدا گردند.

وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ وَبِىْ كَمَانَ قَوْمٌ تَوَاىِٔ بِمَامِرٍ! نسبت به آنچه گفتیم سخت در تردید هستند.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا

هر کسی کاری شایسته انجام دهد، برای خود اوست، چرا که پاداش عملکردش به خود او خواهد رسید و اثرش برای او خواهد بود و نه دیگری؛ و هر کس کار بدی انجام دهد در حقیقت به خویشتن بدی کرده است.

وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ

و پروردگار تو هرگز نسبت به بندگان خود ستمکار نیست.

در آیه شریفه واژه «ظلام»، که دربردارنده مفهوم مبالغه می باشد به کار رفته است تا بدین وسیله هرگونه ستم و بیدادی را از سوی ذات پاک او در حق بندگان نفی کند. با اینکه او سرسوزنی نسبت به کسی ستم روا نمی دارد به کار رفتن این واژه به دو جهت است:

۱- نخست بدان جهت که وقتی کسی نیاز به ستم ندارد و می داند که ستم و بیداد زشت و ناپسند است، اندک ستم نیز از او بسیار است، چرا که از او هیچ انتظار بیداد نمی رود و اندک او را می توان بسیار شمرد.

۲- دیگر اینکه این فراز در حقیقت پاسخ کسانی است که به ناروا چنین می پندارند که خدای

دادگر نسبت به بندگان خود ستم روا می‌دارد و پاره‌ای را به جای پاره‌ای دیگر کیفر می‌کند و یا پاداش برخی را به دیگری می‌دهد.

بار خدایا! ما را از ایمان آوردگان راستین و از فرمانبرداران آگاه و پراخلاص و پرتلاش بارگاہت قرار بده، و به لطف و بخشایش خود از لغزشهای ما درگذر!

بار خدایا! ما را از ایمان آوردگان راستین و از فرمانبرداران آگاه و پراخلاص و پرتلاش بارگاہت قرار بده، و به لطف و بخشایش خود از لغزشهای ما درگذر!

. علم [به هنگامه فرا رسیدن رستاخیز، تنها [نزد خدا و] به سوی او بازگردانده می‌شود؛ و هیچ یک از [انواع میوه‌ها و دانه‌ها از غلافهایشان سر بر نمی‌آورند، و هیچ ماده‌ای بار نمی‌گیرد و بار نمی‌گذارد جز اینکه او به آن علم دارد؛ و روزی که [خدا] آنان را [که شرک می‌ورزند] ندا می‌دهد که: شریک‌های من کجا هستند؟! آنان می‌گویند: [پروردگارا،] به تو اعلام داشتیم که از میان ما هیچ گواهی [بر شریک و هم‌تا داشتن ذات پاک تو] نیست.

۴۸. و آنچه را پیش از آن [به خدایی می‌خواندند، از [برابر چشم] آنان گم [و ناپدید] می‌شود و یقین می‌کنند که برایشان هیچ گریزگاهی نیست.

۴۹. انسان [به گونه‌ای است که هرگز] از درخواست خوبی [و نعمت] خسته نمی‌شود؛ امّا اگر بدی به او در رسد، بسیار مأیوس و نومید می‌گردد.

۵۰. و اگر پس از زیانی که به او رسیده است از جانب خود رحمتی به او بپشیمانیم، بی‌گمان خواهد گفت: این [نعمت و رحمت از آن من است] چرا که در خور آن هستم، از این

رو به هر صورتی که بخواهم می توانم از آن بهره برم [و فکر نمی کنم رستاخیزی برپا گردد؛ و اگر هم به سوی پروردگارم بازگردانیده شوم بی تردید نزد او نیکوترین [از این نعمت را] خواهم داشت. پس بی گمان کسانی را که کفر ورزیدند [و در برابر نعمت های گوناگون او ناسپاسی پیشه ساختند، آنان را] از آنچه انجام می دادند آگاه خواهیم ساخت و به آنان از عذابی سخت [و خشن خواهیم چشانند.

نگرشی بر واژه ها

«اکمام»: این واژه جمع «کِم» و «کِم» جمع «کُمّه» به مفهوم پوشش و غلافی است که روی میوه را می پوشاند.

پاره ای از واژه شناسان «اکمام» را جمع «کُمّه» به مفهوم شاخه یا شاخه های نخل معنا کرده اند. و «تکمّم الرّجل فی ثوبه»، هنگامی گفته می شود که مردی خود را در لباس خود در پیچد.

ایذان: به مفهوم اعلان آمده است و «آذناک» از همین ریشه بر گرفته شده است.

محیص: از ماده «حیص» و اسم مکان می باشد و به مفهوم گریزگاه آمده است.

یئوس: از ریشه «یأس» به مفهوم نومیدی در ژرفای قلب آمده است.

قنوط: این واژه نیز به مفهوم نومیدی آمده است با این تفاوت که «قنوط» به مفهوم ظاهر ساختن و آشکار نمودن نومیدی قلبی در چهره و در عمل می باشد.

تفسیر دانش بی کران خدا

در نخستین آیه مورد بحث قرآن در بیان دانش بی کران آفریدگار هستی و ترسیم این واقعیت ظریف که راز و اسرار همه پدیده ها نزد اوست می فرماید:

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

آگاهی از هنگامه برپایی قیامت و لحظه فرا رسیدن رستاخیز و پره خداست و دانش آن تنها به سوی آن ذات بی همتا و دانا بازمی گردد.

بدین سان آیه روشنگری

ظالمانه و کفرگرایانه دوران زندگی خود را - که برای خدا شریک و همتا می گرفتند، همه را - انکار و از آنها بیزاری می جویند.

آن گاه می افزاید:

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ شَرَكُ گرایان در آن حال می نگرند که از خدایان ساخته و پرداخته آنان که بیشتر آنها را شریک و همتای خدا ساخته بودند هیچ اثری نیست و امیدشان را نسبت به آنها از دست می دهند.

وَضَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ و آن گاه است که یقین می کنند که راه فرار و پناهگاهی از عذاب برایشان نخواهد بود. در آخرین فراز آیه، واژه «ظنّ» بر «ما» نفی جنس وارد شده، درست همانگونه که بر «لام ابتدا» وارد می گردد، و بدان دلیل که این دو در صدر کلام قرار می گیرند، مانع از عمل می شوند و بر این باور منظور آن می شود که: شرک گرایان سرانجام درمی یابند که از عذاب خدا راه گریزی ندارند.

واژه «ظنّ» در فرهنگ عرب مفهوم وسیعی دارد و هنگامی که از راه گزارش و خبر، و نه دیدار به دست است، به معنای یقین آمده است.

در سومین آیه مورد بحث در نمایش تزلزل و ناپایداری شخصیت انسانهای ساخته نشده و کم ظرفیت می فرماید:

لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

انسان هرگز از تقاضای خیر و نعمت و نیکی خسته نمی شود.

گفتنی است که منظور از انسان در اینجا، انسان کفرگرا و ساخته نشده می باشد که هرگز از ثروت و قدرت جویی سیر نمی شود و همواره از آفریدگار نعمتها و سرچشمه قدرتها دارایی و بی نیازی و فرزند و سلامتی می خواهد.

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ

اَمَّا اِذَا كُنَّا لِلْاَرْضِ نَاجِسًا وَمَا كُنَّا بِمُعْتَدِلِ السُّبْحِ
سخت نوید می گردد، و هم از مهر و رحمت خدا.

به باور پاره ای واژه «یئوس» به مفهوم نومیدی از اجابت دعا و برآورده شدن خواسته در بارگاه خدا آمده است و «قنوط» به معنای بدگمانی به ذات پاک او.

* * *

در آیه بعد می افزاید:

وَلَيْسَ اَدْقَانُهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْبِ مَسْنَةِ لَيْقُولَنَّ هَذَا لِيْ وَاِذَا كُنَّا لِلْاَرْضِ نَاجِسًا وَمَا كُنَّا بِمُعْتَدِلِ السُّبْحِ
و نعمت و بی نیازی و سلامتی به او بچشانیم، می گوید: این نعمت و امکانات ره آورد عملکرد خودم می باشد، چرا که من در خور این نعمتها هستم!

«مجاهد» بر آن است که انسان مورد اشاره و خصلت های نکوهیده ای که از آن ها سخن رفت انسان ناسپاس و حق شناس و ساخته نشده مورد نظر است، نه انسان آگاه و توحیدگرا و تربیت یافته.

و پاره ای نیز برآند که: این انسان پس از رسیدن به نعمت و قدرت بر خود می نازد و با غرور و سرکشی می گوید: این نعمت و امکانات برای همیشه از آن من خواهد بود.

وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً

و می افزاید: من باور نمی کنم که رستاخیز و بازخواستی آن گونه که توحیدگرایان ایمان دارند و می گویند در کار باشد.

وَلَيْسَ رُجِعْتُ اِلَى رَبِّيْ اِنَّ لِيْ عِنْدَهُ لَلْحُسَيْنِ وَاِذَا كُنَّا لِلْاَرْضِ نَاجِسًا وَمَا كُنَّا بِمُعْتَدِلِ السُّبْحِ
پیشگاه او شرایط نیک و نعمت و موهبت بسیاری در بهشت

پرطراوت و زیبا خواهم داشت و درست همان گونه که در دنیا به من نعمت های گسترده ای ارزانی داشت، آنجا نیز مرا مورد مهر قرار خواهد داد!

در آخرین فراز آیه شریفه خدا در هشدارى سخت به این عناصر خودکامه و سرکش می فرماید:

فَلَنَنْبِتَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا

ما به زودی کفرگرایان را از کارهای زشت و ناروایی که انجام می دادند، آگاه خواهیم ساخت.

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ

و از عذابی سخت و پردرد به آنان خواهیم چشاند.

. و هنگامی که به انسان نعمت بخشیم، روی می گرداند و [از حق] دوری می جوید؛ و چون بدی [و رنجی به او می رسد،] راز و نیاز و [دعایی گسترده دارد] و خدا را بسیار می خواند].

۵۲. [هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: به من خبر دهید که اگر [این کتاب پرشکوه از نزد خدا] فرود آمده باشد، آن گاه شما به آن کفر ورزید،] در آن صورت گمراه تر [و زشت کردار] تر از آن کس که در مخالفتی دور و دراز [با حق و عدالت باشد، چه کسی است؟!]

۵۳. به زودی نشانه های [یکتایی و قدرت بی کران خود را در کران تا کران [هستی] او در [سازمان پیچیده و شگفت انگیز وجود] خودشان به آنان خواهیم نمایاند تا برایشان روشن گردد که [ذات پاک و بی همتای او حق است؛] آیا این پدیده های بهت آور و نظامات شگرف نشانگر قدرت بی همانند او نیست؟!] و آیا کافی نیست که پروردگارت بر هر چیزی گواه است؟!]

۵۴. به هوش باشید که آنان از دیدار [پاداش و کیفر] پروردگارشان در تردیدند، آگاه باشید که او بر هر چیزی احاطه دارد.

تفسیر ناسپاسی و حق ناشناسی انسان در آخرین آیه مورد بحث سخن از خصلتهای نکوهیده و زشت انسانهای بیدادپیشه و خودکامه و انحصارگر قدرت و امکانات بود، اینک در ادامه همان سخن و در ترسیم نادانی و ناسپاسی آنان در مورد ارزش و اهمیت نعمتها و ارزانی دارنده توانای آنها می فرماید:

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَهَنُكًا مِمَّا نَدَّتْ بِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ لِمَا نَدَّبْتَهُمْ سَوَاءٌ لَدُنَّا مَا يَدْعُونَ بِمَنْ يُرْسِلُ إِلَى رَبِّهِمْ أَجْمَعِينَ وَإِذَا نَادَى السُّعُودُ وَبَنَاتُهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ أَنْ اقْرَبُوا مِنَّا فَانصَبُوا لِآبَائِهِمْ سِوَاهُ ذَلِكَ جَمِيعًا لَمَّا نَادَى السُّعُودُ وَبَنَاتُهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ أَنْ اقْرَبُوا مِنَّا فَانصَبُوا لِآبَائِهِمْ سِوَاهُ ذَلِكَ جَمِيعًا لَمَّا نَادَى السُّعُودُ وَبَنَاتُهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ أَنْ اقْرَبُوا مِنَّا فَانصَبُوا لِآبَائِهِمْ سِوَاهُ ذَلِكَ جَمِيعًا

وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدَّوْا دُعَاءِ عَرِيضٍ أَمَا زَمَانِي كَمَا نَدَّبْتَهُمْ سَوَاءٌ لَدُنَّا مَا يَدْعُونَ بِمَنْ يُرْسِلُ إِلَى رَبِّهِمْ أَجْمَعِينَ وَإِذَا نَادَى السُّعُودُ وَبَنَاتُهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ أَنْ اقْرَبُوا مِنَّا فَانصَبُوا لِآبَائِهِمْ سِوَاهُ ذَلِكَ جَمِيعًا لَمَّا نَادَى السُّعُودُ وَبَنَاتُهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ أَنْ اقْرَبُوا مِنَّا فَانصَبُوا لِآبَائِهِمْ سِوَاهُ ذَلِكَ جَمِيعًا

یکی از دانشوران می گوید: در آیه بدان جهت واژه «عریض» در وصف دعا به کار رفته و نه واژه «طویل»، که مبالغه بیشتری را انعکاس بخشد، چرا که واژه «عرض» طول را نیز با خود دارد، امّا «طول» در بردارنده «عرض» گسترده نیست، چرا که «عریض» نشانگر گستردگی در جهت خلاف طول است، امّا طول ممکن است تنها به یک طرف باشد.

آیه مورد بحث پوچی پندار جبر گرایان را نشانگر است، چرا که آنان می گویند: خدا بر کفر گرایان و ناسپاسان نعمتی نمی بخشد، در حالی که این آیه نشانگر آن است که خدا به آنان نیز نعمت ارزانی می دارد، امّا آنان برخلاف توحید گرایان و شایسته کرداران از سپاس نعمتها رویگردان شده و از بارگاه او دوری می جویند و بر آفت پستی و مستی رفاه

گرفتار می گردند.

آری، آیه شریفه نشانگر این حقیقت است که کفرگرایان و خودکامگان به هنگام گرفتار آمدن در کام رنج و بلا دست دعا بر بارگاه خدا برمی دارند و از او تقاضا می کنند که رنج و بلا را از آنان دور سازد، اما هنگامی که خدا نعمت ارزانی می دارد به لطف و مهر جهانشمول او به آسایش و راحتی می رسند، هم سپاس نعمتها را فراموش می کنند و هم از دعا و راز و نیاز روی می گردانند.

* * *

در دومین آیه مورد بحث می افزاید:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ

هان ای پیامبر! به این شرک گرایان بگو: به من خبر دهید که اگر این قرآن از سوی خدا باشد و فرا رسیدن معاد و روز رستاخیز نیز درست از کار درآید، و شما به این کتاب پرشکوه و آیات آن کفر ورزید، در آن صورت چه کسی گمراه تر از آن کسی خواهد بود که با این کتاب حق و راه و رسم آن در مخالفتی دور و دراز است و حق را نمی پذیرد؟!

به باور پاره ای منظور این است که: اگر این نعمت های گوناگون از سوی خدا باشد و شما به آنها ناسپاسی ورزید و ارزانی دارنده نعمت ها را انکار کنید، در آن صورت چه کسی گمراه تر از کسی است که حق را نمی پذیرد و با آن مخالفت می ورزد؟! آیا چنین کسی جز شما هستید که در گمراهی دور و درازی هستید؟!

واژه «شقاق» و «مشاقه» به مفهوم روی آوردن به کشمکش و ایجاد شکاف و اختلاف و پافشاری در دشمنی است، و در

آیه شریفه منظور این است که: هیچ کس از شما شرک گرایان و ظالمان که به جای پذیرش حق و گوش سپردن به ندای قرآن و سپاس نعمت های خدا با آن به دشمنی برخاسته اید و ناسپاسی می کنید گمراه تر نیست.

نشانه های خدا در کران تا کران هستی در سومین آیه مورد بحث در ترسیم نشانه های یکتایی خدا می فرماید:

سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ مَا بِهِ زُودَىٰ آيَاتٍ وَنَشَانَهُ هَيَّ يَكْتَائِي وَقَدْرَتِ خُودِ رَا دَرِ كِرَانِ
تا کران هستی و در دنیای شگفت انگیز وجودشان بر آنان خواهیم نمایاند تا برایشان روشن گردد که خدای توانا حق است.

آنچه آمد ترجمه ای گویا و برداشتی روشن از ظاهر آیه بود، و در تفسیر آن دیدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور «عطا» و «ابن زید» منظور این است که: به زودی دلایلها و نشانه های یکتایی خود را در کرانه های جهان و اقطار آسمانها و زمین، همچون: آفرینش خورشید، ماه، ستارگان، گیاهان و درختان، دریاها و کوه ها را به همراه شگفتی های آنها، و نیز راز و رمز تفکرانگیز آفرینش انسان و ظرافتها و ابتکارات حکیمانه حاکم بر سازمان وجود خودشان را به آنان نشان خواهیم داد، تا برای آنان روشن گردد که یکتایی و قدرت وصف ناپذیر خدا حق است و تنها ذات پاک و بی همتای او در خور پرستش و ستایش و فرمانبرداری است.

۲- امّا به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور این است که: به زودی آیات و نشانه های خود را که نشانگر راستی دعوت پیامبر و حقانیت رسالت اوست، با یاری رسانی به او و گشودن کرانه های جهان بر روی

دعوت توحیدیش و نیز با فتح مکه به آنان نشان خواهیم داد تا با گسترش یافتن رسالت او در جهان و بازگشت پیروزمندانه اش به مکه، شرک گرایان و خودکامگان بدانند که این قرآن که به او وحی گردیده است حق و از سوی خداست؛ آری، آنان بدین وسیله درخواهند یافت که اگر پیامبر تنها بود و از سوی فرمانروای هستی یاری نمی گردید نمی توانست هم بر استبداد عرب پیروز گردد و دعوت توحیدیش را در حجاز گسترش بخشد و هم دین و آیین و راه و رسم او از مرزها بگذرد و در کران تا کران زمین دلها و جانهای شیفته توحید و تقوا و عدالت و آزادی را تسخیر نماید.

۳- از دیدگاه پاره ای منظور از آیات و نشانه های خدا در «آفاق» عبارت از روند جامعه و تاریخ در گذشته و حاکمیت قادری آگاه بر روند تاریخ در همه رویدادهای مطلوب و نامطلوب اجتماعی، از راه جریان سنت ها و راز و رمز صعودها و انحطاطهاست؛ و منظور از آیات «انفس» نیز اشاره به رویداد بزرگ جامعه آن روز عرب یا پیکار سرنوشت ساز «بدر» دارد که خدا در آن حق را بر باطل و بیداد و آزادی و آزادی را بر استبداد و خودکامگی پیروزی بخشید.

۴- اما از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که: به زودی آیات و نشانه های خود را در کران تا کران هستی به آنان خواهیم نمایاند، تا به درستی و راستی دعوت پیامبر که از رویدادها به آنان خبر می دهد، پی برند و نیز در شهر و دیار خودشان معجزه بزرگ «شق القمر» را به آنان نشان خواهیم داد تا آنان دریابند

که رسالت پیامبر و دعوت او حق و از جانب خداست.

۵- و به باور پاره ای، بسان «زجاج» منظور این است که: به زودی آثار برجای مانده از جامعه های پیشین را که با وحی و رسالت و پیامبران به مخالفت برخاستند و پیامها و پیام رسانان خدا را دروغ و دروغگو انگاشتند و نیز آثار قدرت خدا و نشانه های او را در همه جا به آنان خواهیم نمایاند و نیز به آنان نشان خواهیم داد که: آنان چگونه نخست نطفه ای بی مقدار بودند و آن گاه در پیمایش راه رشد و کمال مراحل چندگانه آفرینش همچون، علقه، مضغه، استخوانبندی، رویش گوشت بر روی استخوانها دمیده شدن روح بر کالبد و ارزانی شدن خود و دستگاه اندیشه به خود را پشت سر نهادند و به صورت انسانی کامل ولادت یافتند؛ آری، همه اینها را به آنان نشان خواهیم داد تا بدانند که خدا حق است، چرا که این آیات و نشانه های شگفت انگیز نشان این حقیقت است که پدیدآورنده این پدیده ها و نظامات شگرف آفریدگار هستی است و تنها ذات پاک و بی همتای اوست که جهان را تدبیر می کند.

در فراز پایانی آیه می افزاید:

أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

و آیا کافی نیست که پروردگارت بر هر چیزی گواه است؟

واژه «بربک» در موضع رفع می باشد و در حقیقت این گونه است: «او لم یکف ربک...»، و «أنه علی کل شیء شهید» نیز بدان دلیل که بدل از آن می باشد در موضع رفع است. اگر آن را بر ظاهر لفظ حمل کنیم در موضع جر می باشد و مفعول آن حذف شده و تقدیرش این گونه است: «او لم

یکف شهاده رَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ۖ آیا گواهی پروردگارت بر همه چیزی کافی نیست؟!

به باور پاره ای منظور این است که: خدا برای هدایت مردم دلیلهای روشنگری بر یکتایی خود و رسالت پیامبرانش بیان فرموده است، که برای حقجویان بسنده است.

و به باور «مقاتل» منظور این است که: آیا این واقعیت که پروردگارت گواه است که این قرآن از سوی اوست بسنده نیست؟!

و به باور برخی منظور این است که: آیا این برای پروردگارت بسنده نیست که بر هر چیزی گواه است و هیچ چیزی از او پوشیده و نهان نیست؟

* * *

در آخرین آیه مورد بحث در اشاره به راز تیره بختی ظالمان می فرماید:

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَمْ يَأْتِ الْكُفْرَانَ الْغَوَاةُ وَبَدَّ الْأَوْدَانَ ۖ فَزَيَّنُوا لَهُمْ حُجُوبًا ۚ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِسُورَةٍ أُخْرَىٰ سَأَلَافًا يَتَّبِعُونَ ۚ
تردیدند.

آری، آنان باور ندارند که پروردگارش آنان را به کیفر کردارشان خواهد رساند.

در این فراز آنان به خاطر این پندار سست و بی اساس که آفرینش را بیهوده و بی فرجام و بدون حساب می پندارند، بی خود شمرده شده اند، چرا که جهان هدفدار است و آفریدگار دانا و فرزانه، آفرینش را بی هدف و بیهوده نیافریده است.

أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ

و آگاه باشید که دانش پروردگارتان بر هر چیزی احاطه دارد و چیزی بر او نهان نخواهد ماند.

پرتوی از سوره مبارکه ترجمه و تفسیر آیات سوره مبارکه «فصلت» نیز به پایان رسید، و ما اینک به لطف خدا پس از گذر از خرمن خرمن گل و لاله از معارف ارزشمند و بوستان بوستان مفاهیم بیش بخش و تاریخ ساز، اینک در آستانه سوره

دیگری قرار گرفته ایم.

اگر بخواهیم فهرستی از درس ها و پند و اندرزها و معارف انسان پروری را که از نظر گذرانندیم در تابلو کوچکی ترسیم کنیم، با این موضوعات زندگی ساز و عناوین پرجاذبه روبه رو می گردیم؛

شکوه و عظمت قرآن،

محتوای بلند و معنویت شگرف قرآن،

پایندگی حاکمیت قرآن،

جاذبه مفاهیم و منطق قرآن،

شکست ناپذیری و پیروزی معنوی و منطقی قرآن،

عدم تحریف قرآن در طول تاریخ،

واکنش ناهنجار و احمقانه مخالفان وحی و رسالت در برابر پیامبر و قرآن، مراحل تحریم شنیدن قرآن از سوی مخالفان وحی،

آغازین مراحل آفرینش آسمان و زمین،

مراحل پیدایش کره زمین و کوه ها و دریاها و رویش گل ها و گیاهان و درختان،

گوشه هایی از تاریخ عبرت انگیز جامعه های سرکش و پایمال کننده حقوق بشر،

پرتوی از داستان موسی و حق طلبان همراه او،

بحث معاد و جهان پس از مرگ و پرتوی از ویژگیهای رستاخیز،

گواهی اعضا و اندام های انسانی بر ضد او در روز رستاخیز،

هشدارها و اندازهای تکانه‌دهنده از عذاب و کیفر خدا،

هشدارها و اندازهای تکانه‌دهنده از عذاب و کیفر خدا،

آیات آفاق و انفس یا توجه دادن به کتاب آفرینش آسمان ها و کتاب اندیشاننده دنیای پراسرار وجود انسان،

دعوت به پایداری و استقامت در راه حق و عدالت،

سبک و شیوه دعوت منطقی و انسانی و روشنگر دعوت قرآن شریف،

و ده ها نکته ظریف و لطیف و دل نشین و انسان ساز دیگری که خواهد آمد.

تفسیر اطیب البیان

سوره فصلت ، غرض سوره :بیان روی گردانی کفار از کتاب آسمانی و انکار توحید، نبوت و معاد از جانب آنها، و ذکر بشارت و انذار برای دعوت ایشان .

(۱) (حم) : (حاء ، میم)

(۲)

(تنزیل من الرحمن الرحیم): (این کتاب نازل شده از ناحیه خداوند بخشنده مهربان است)

(۳) (کتاب فصلت آیات قرآنی عربیاً لقوم یعلمون): (کتابی که آیاتش از هم جداست و خواندنی عربی برای مردمیکه می دانند)

(۴) (بشیرا و نذیرا فاعرض اکثرهم فهم لایسمعون): (در حالیکه بشارت دهنده و بیم رسان است اما بیشترشان اعراض کرده و آن را نمی شنوند)

(۵) (و قالوا قلوبنا فی اکنه مما تدعونا الیه وفی اذاننا وقر و من بیننا و بینک حجاب فاعمل اننا عملون): (و می گویند: دل‌های ما از پذیرفتن آنچه ما را به آن دعوت می کنی در حجاب و غلاف است و در گوش‌هایمان سنگینی است و بین ما و تو مانع و ساتری قرار دارد، تو کار خودت را بکن ما نیز کار خودمان را می کنیم) (حم) از حروف مقطعه و رموز قرآنیست ، می فرماید این کتاب قرآن از ناحیه خداوندی نازل شده که دارای رحمت عام برای مؤمن و کافر است و رحمتی خاص نیز نسبت به مؤمنان دارد و به همین دلیل امر دنیا و آخرت آنها را بوسیله انزال قرآن اصلاح می نماید. و این قرآن کتابیست که اجزای آن برای تفهیم بهتر معانی ، از یکدیگر جدا و متمایز شده و به زبان عربی نازل گردیده برای مردمی که معارف و معانی آن را می دانند، چون زبانشان همان زبان عربی است و یا نازل شده برای مردمی که دارای علم می باشند و اهل درک و دریافت هستند. در حالیکه این کتاب برای مردم بشیر و نذیر است و آنها را نوید و بیم می دهد، اما بیشتر آنها از آن روی گردانیده ، و آن

را به گوش جان و به قصد قبول نمی شنوند و خطاب به رسولخدا ص می گویند: دل‌های ما در غلاف است و دعوت تو را نمی فهمد و چیزی از دعوت تو در آن نفوذ نمی کند و در گوش‌های ما سنگینی پیدا شده و ما چیزی از حرف‌های تو را نمی شنویم ، و بین ما و تو پرده ای قرار دارد که نمی گذارد به سوی تو بیاییم و با این سخنان خود می خواستند رسولخدا ص را به کلی از دعوت خود مایوس کنند و بگویند دعوت تو به هیچ وجه در ما نفوذی ندارد و راهی برای تفاهم بین ما موجود نیست و آنگاه در مقام نتیجه و نیز به منظور تهدید گفتند: تو هر چه می توانی برای ابطال اعتقادات ما انجام بده ما نیز همه تلاش خود را برای ابطال دعوت تو انجام می دهیم

(۶) (قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی انما الہکم الہ واحد فاستقیموا الیہ واستغفروہ و ویل للمشرکین): (بگو، بدرستی که من فقط بشری مانند شما هستم که به من وحی می رسد، که معبود شما یگانه است پس همه به سوی او رو کنید و از او آمرزش بخواهید و وای به حال مشرکان)

(۷) (الذین لایؤتون الزکوہ و ہم بالآخرہ ہم کافرون): (همان‌هایی که زکات نمی دهند و نسبت به آخرت کافرند) در جواب به مشرکین خداوند به پیامبر ص القاء می نماید که به آنها بگوید: من بشری مانند شما هستم که در بین شما زندگی و با شما معاشرت می کنم همانطور که شما خودتان باهم معاشرت می کنید، پس من از جنس دیگری مابین با جنس شما

نیستم تا بین من و شما حائلی باشد و نتوانید حرف مرا بفهمید، تنها تفاوت من با شما این است که به من وحی می شود و آن وحی این است که معبود شما که سزاوار پرستش است، یکی است، نه آن آلهه گوناگون و متفرقی که شما می پرستید، پس به توحید آن خدای یگانه قیام کنید و شرکاء را از ساحت او نفی نمایید و از بابت شرک و گناہانی که تاکنون مرتکب شده اید از درگاه او آمرزش بخواهید. و آنگاه در مقام تهدید مشرکین می فرماید: ویل و هلاکت بر مشرکانی که خدا را واحد نمی شمارند و به خاطر رضای او و تزکیه نفسشان زکات نمی دهند و به فقرا و مساکین انفاق نمی کنند و نیز منکر معاد و سرای آخرت هستند.

(۸) (ان الذین امنوا و عملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون): (همانا کسانی که ایمان آورده و اعمال شایسته بجا آوردند برایشان اجری است که هرگز منقطع نمی شود) یعنی مؤمنانی که ایمان را با عمل صالح قرین نموده اند، خداوند به فضل و جعل خود (نه از پیش خودشان) آنها را مستحق اجری غیر منقطع و دائمی می نماید و مسلماً رزق خدا مانند انعام و اعطاء بشر نیست که با منت توأم باشد، بلکه رزقی نامحدود و بی منت است.

(۹) (قل ائنکم لتکفرون بالذی خلق الارض فی یومین و تجعلون له اندادا ذلک رب العالمین): (بگو به راستی شما به خدایی کفر می ورزید که زمین را در دو روز خلق کرد و برای او شریکانی قائل می شوید، با اینکه او پروردگار تمامی عوالم است)

(۱۰) (و جعل فیها رواسی)

من فوقها وبارك فيهما و قدر فيهما اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين): (ودر زمین کوههایی ریشه دار قرار داد که قسمت بیرونی آن سربه آسمان کشیده و در زمین خیر بسیار قرار داده و نیز در زمین آنچه قوت و رزق هست در چهارفصل پدید آورده که کفاف همه روزی خواران را بدهد)

(۱۱) (ثم استوی الی السماء وهی دخان فقال لها وللارض ائتیا طوعا او کرها قالتا اتینا طائعتین): (آنگاه به آسمان پرداخت که دودی بود و به هر دو فرمود: باید بارضایت یا با اکراه تحت فرمان من درآیید، گفتند: با رغبت تحت فرمانیم) (در اینجا با استفهامی تعجبی می فرماید: آیا شما به خدایی شرک می ورزید که برهان و حجت بر وحدانیت او قائم است و برای او در امر الوهیت و ربوبیت شریک قائل می شوید با اینکه او زمین را در دو برهه زمانی خلق نمود (مثلا مرحله گداخته و ذوب بودن و مرحله انجماد و تکون) و در زمین کوههایی پابرجا و استوار و ثابت آفرید و خیر بسیاری در آن قرار داد که موجودات زنده روی زمین از انواع بهره ها در آن بهره مند می شوند و او ارزاق روزیخواران را در باقی چهار روز از حین آغاز خلقت مقدر فرمود، لذا خداوند در دو برهه زمانی خلقت زمین را ایجاد کرد و در چهار برهه نیز به تقدیر روزی ساکنان آن پرداخت . (۲) و ظاهرا مراد از چهار روز، در مورد ارزاق، چهارفصل است که بواسطه حرکت زمین به دور خورشید پدید می آیند. و اما ایامی که برای خلقت زمین و آسمان مطرح شده ، چهار

روز است که دو برهه آن برای ایجاد زمین است و دو برهه برای برپا داشتن آسمانهای هفتگانه بعد از آنکه بصورت دود بود، آنگاه می فرماید: اقوات تقدیر شده برای محتاجان فراهم شده و برای همه آنها یکسان و برابر است بطوریکه آنها را کفایت می کند، بدون هیچ زیان و نقصانی، و منظور از (سائین) انواع نباتات و حیوانات و انسانها هستند که برای بقاء خود محتاج به ارزاقند و بازبان حال خود از پروردگارشان روزی می طلبند. آنگاه خداوند متوجه آسمان شد و به امر خلقت آن پرداخت درحالیکه بصورتی بود که خدا نامش را دود می نهد و آن ماده ای بود که خداوند آن را بصورت هفت آسمان درآورد، بعد از آنکه از هم متمایز نبودند و آنوقت با کلمه کن و فرمان تکوینی (۳) برای ایجاد آسمان و زمین به آندو فرمود: چه بخواهید و چه نخواهید باید موجود شوید و آنها این امر را با میل و رغبت پذیرفتند و گفتند: ما استعداد پذیرفتن هستی را داریم و آن را می پذیریم، یعنی با اختیار و رغبت همچون سایر مخلوقات، مطیع امر الهی گشتند و آوردن فعل (اثتیا) به نحو مشترک برای آسمان و زمین دلالت می کند که بین آن دو نوعی ارتباط در وجود و اتصال در نظام وجود دارد و این فعل وانفعال و تاثیر و تاثر در بین تمامی اجزای عالم قابل مشاهده است.

(۱۲) (فقضیهن سبع سموات فی یومین و اوحی فی کل سماء امرها وزینا السماء الدنيا بمصابیح و حفظا ذلک تقدیر العزیز العلیم):
(پس آسمانها را هفت عدد قراردادیم آنهم در دو روز، و در هر

آسمانی امر آن را وحی کرد و ما آسمان دنیا را با چراغهایی آراستیم و حفظ کردیم ، این است تقدیر خدای عزیز و دانا (یعنی خدای متعال آسمانها را که بصورت دود بود و از نظر فعلیت مبهم و غیر مشخص بود، متمایز کرد و آن را در دو روز یا دو برهه زمانی بصورت هفت آسمان قرار داد آنگاه خدای سبحان در هر آسمانی امر الهی را که منسوب و متعلق به آن آسمان بود به اهل آن (یعنی ملائکه ساکن آن) وحی کرد. در ادامه می فرماید: ما آسمان دنیا را با چراغهایی زینت دادیم (یعنی آسمانی که قرارگاه ستارگان است ، نزدیکترین آسمان به کره زمین است و آسمانهای دیگر فوق آن قرار دارند). (۴) و نیز آسمانها را از شر شیاطین حفظ کردیم تا نتوانند به اخبار غیبی ملاءاعلی دست بیابند و این نظم و ترتیبی که در نحوه خلقت آسمان و زمین بکار رفته ، بواسطه تقدیر و سنجش پروردگار عزیز و بسیار داناست که هیچ نیرویی بر او غالب نمی شود و علمش همه چیز را فراگرفته .

(۱۳) (فان اعرضوا فقل انذرکم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود): (پس اگر روی گردانند، بگو شما را از صاعقه ای مانند صاعقه عاد و ثمود بیم می دهم)

(۱۴) (اذ جاءتهم الرسل من بین ایدیهم ومن خلفهم الا- تعبدوا الا- الله قالوا لولاء ربنا لانزل ملئکه فانابما ارسلتم به کافرون): (آنزمان که رسولان در عصر خودشان و بعد از ایشان به نزدشان آمدند و همگی گفتند: جز الله را نپرستید، گفتند: اگر پروردگار می خواست فرشته ای به عنوان رسول می فرستاد، پس ما به آنچه شما بواسطه آن فرستاده شده اید کافریم) (صاعقه

(یعنی صدای شدیدی که در فضا بیچد و دنبالش آتش یا مرگ یا عذاب باشد. (۵) و مراد از صاعقه نازل به قوم عاد و ثمود در مورد قوم عاد باد شدید و ویرانگر و در مورد قوم ثمود صیحه و صدای شدید و مهلک است. به هر جهت خطاب به رسول گرامی می فرماید: اگر با این همه آیات بینات باز هم روی گردانند و از حق اعراض کردند، آنها را از عذابی مانند عذاب عاد و ثمود انذار و بیم ده تا بدانند که وقوع عذاب حتمی است و آن زمان که پیامبران شان (حضرت هود ع و حضرت صالح ع) از هر سو به جانب آنها آمدند و از هر راهی که ممکن بود آنها را به دین توحید دعوت کردند و به آنها گفتند که جز خدای واحد را نپرستید، اما مردم رسالت آنان را متذکر نشدند و گفتند: نمی شود که رسول از جنس بشر باشد و اگر خدای خواست برای ما رسولی بفرستد، باید آن را از جنس ملائکه قرار می داد و حالا که نفرستاد، ناگزیر ما به آنچه شما بواسطه آن ارسال شده اید (یعنی دین توحید) کافریم و آن را نمی پذیریم

(۱۵) (فاما عاد فاستکبروا فی الارض بغیرالحق وقالوا من اشد مناقوه اولم یروا ان الله الذی خلقهم هو اشد منهم قوه وکانوا بایاتنا یجحدون): (واما عاد در زمین بدون هیچ حقی برتری طلبی نمودند و گفتند: کیست که از نظر قدرت از ما نیرومندتر باشد؟ آیا ندیدند خدایی که آنان را آفریده نیرومندتر از آنهاست؟ و با این حال آیات ما را انکار می کنند؟)

(۱۶) (فارسلنا علیهم ریحا صرصرافی ایام نحسات لنذیقهم عذاب

الخزى فى الحيوه الدنيا ولعذاب الاخره اخزى وهم لا ينصرون): (پس ما بادی سموم و تند رادر روزهایی شوم بسوی آنها فرستادیم تا به آنها در زندگی دنیا عذاب خواری را بچشانیم و هرآینه عذاب آخرت خوارکننده تر است و آنها یاری نخواهند شد) در اینجا به شرح وضع قوم عاد می پردازد و می فرماید آنها همچون همه مکذبان تاریخ در زمین بدون حق، برتری طلبی و استکبار نمودند و داعیه قدرت و شوکت داشتند و می گفتند: کیست که از ما نیرومندتر باشد؟ و در این گفتارشان خداوندی را که آنها را خلق کرده و به ایشان قدرت بخشیده بود، فراموش کردند (همان خدایی که صاحب قدرت و عزت مطلقه است هرچه بخواهد ایجاد می کند) و به همین دلیل هم با آیات واضح الدلاله ما مجاهده کردند و دلالت آنها را انکار نمودند. پس ما هم به عقوبت این انکار و تکذیب بادی بسیار سخت و سمی یا سرد و پرصدا در روزهایی شوم و عاری از هر خیر و یا روزهای غبارآلود بسوی آنها فرستادیم تا به این ترتیب در دنیا عذاب ذلت بخش استیصال را تجربه کنند و در آخرت نیز عذابی به مراتب خوارکننده تر را بچشند و در آنجا هیچ نجات دهنده و شفییعی نیست تا آنها را یاری و شفاعت کند.

(۱۷) (واما ثمود فهدينا هم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقه العذاب الهون بما كانوا يكسبون): (و اما ثمود، ما آنها را نیز هدایت کردیم، اما آنها به اختیار خود کوری و گمراهی را بر هدایت ترجیح دادند و در نتیجه عذاب خوارکننده به جهت اعمالی که می کردند آنها را فراگرفت)

(۱۸) (ونجينا الذين امنوا)

و کانوائتقون): (ولی کسانی را که ایمان آورده و اهل تقوی بودند نجات دادیم) درباره نمود می فرماید: ما راه سعادت و دلالت به حق را به آنها نشان دادیم و اعتقاد حق و عمل به آن را برایشان بیان کردیم، ولی آنها خودشان کوری و گمراهی را برهدایت و بینایی ترجیح دادند، در نتیجه صیحه عذاب و مذلت آنها را فرا گرفت و این عذاب به جهت اعمال گمراهانه و کفری بود که مرتکب شدند. اما در این میان کسانی را که بین ایمان قلبی و التزام عملی در سلوک و رفتار به لوازم آن ایمان، جمع نموده بودند و دارای عقیده و عمل صالح بوده و در آن استمرار داشتند، نجات دادیم چون (وکان حقا علينا نصر المؤمنین (۶) یاری مؤمنان همواره حقی است که ما ادای آن را بر خود واجب کرده ایم).

(۱۹) (ویوم یحشر اعداء الله الی النار فهم یوزعون): (و روزی که دشمنان خدابه جانب آتش جمع می گردند و نگه داشته می شوند تا بعدیها به آنها ملحق شوند)

(۲۰) (حتی اذاما جاؤها شهد علیهم سمعهم و ابصارهم و جلودهم بما کانوا یعملون): (تا وقتی که نزدیک آن برسند، آنگاه گوشها و چشمها و پوستهایشان بر علیه ایشان، اعمالی را که مرتکب شده اند، شهادت می دهند) مراد از (اعداء الله) مشرکین و مکذبین رسول خدا ص از میان قوم او هستند نه مطلق کفار، البته این مطلب منافاتی با حشر سایر کفار ندارد، به هر جهت می فرماید در روز قیامت مشرکین بسوی آتش گردآوری می شوند و برای سؤال و جواب از قبرها بیرون می آیند و آنگاه بازداشته می شوند تا سایرین از امثالشان

نیز به آنها ملحق شوند و وقتی که به کنار آتش دوزخ می رسند اعضای بدن و قوای بدن آنها آنچه از اعمال زشت که از صاحبشان دیده اند، برمی شمارند و از آن خبر می دهند، مثلا شهادت گوش عبارتست از آنچه در دنیا شنیده است و شهادت چشم عبارتست از آنچه دیده و خلاصه مشهوداتی است که در دنیا تحمل کرده اند، هرچند که معصیت خود آن عضو نباشد. مثلا گوش شهادت می دهد که من آیات خدا را شنیدم اما صاحب من از آنها اعراض کرد و یا از زبان صاحبیم کفر و انکار را شنیدم و چشم شهادت می دهد که من آیات داله بر توحیدخداي متعال را دیدم اما صاحبیم آنها را نادیده گرفت

(۲۱) (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ءوهو خلقكم اول مره واليه ترجعون): (و به پوست بدنشان می گویند: چرا بر علیه ماشهادت دادید؟ می گویند: ما را خدایی به زبان آورد که هر چیزی را به نطق وامی دارد و پوست که شما را اولین بار در دنیا خلق کرد و به سوی او باز گردانده می شوید)

(۲۲) (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون): (و شما که گناه خود را پنهان می کردید، از این جهت نبود که از شهادت گوش و چشم و پوست خود پروا داشتید، بلکه می پنداشتید که خدا از بسیاری از کارهایتان بی خبر است) (نطق) به معنای اظهار ما فی الضمیر، یعنی بیان آنچه در باطن فرد است می باشد. پس از شهادت اعضای بدن گنه کاران بر علیه

آنها، ایشان به پوست بدن خود اعتراض می کنند که چرا علیه ما شهادت دادید؟ و اینکه فقط پوست را نام می برد به جهت این است که پوست مباشرتا و شخصا بر علیه خودش شهادت می دهد اما چشم و گوش مانند سایر گواهان از آنچه سایر اعضا هم مرتکب شده اند شهادت می دهند و بعضی نیز گفته اند جهت ذکر اختصاصی پوست این است که گنه کاران را بیشتر رسوا و مفتضح سازد (مخصوصا اگر مراد از پوست ، پوست آلت تناسلی باشد) (۷) و این شهادت اعضا بر علیه ذات خودشان در زمانیکه کتاب اعمال هر فردی گشوده شده برای آنست که هر نفسی بداند چه پیش فرستاده و یا برای خود نگه داشته و به این ترتیب جایی برای عذر و بهانه برای گنه کاران نمی ماند. به هر صورت پوست بدن آنها در جوابشان می گویند: مساله نطق اختصاص به اعضای بدن ندارد، بلکه شامل تمام موجودات می شود و علت آن هم خدای سبحان است و می گویند ما در دنیا دارای علم بودیم ، عملی که در باطن و ضمیر ما پنهان و ذخیره شده بود و امروز به امر خدا آن علم به ظهور رسیده و ما به زبان آمده ایم و باید آنچه را که می دانیم بگوییم . آنگاه خدای متعال به عنوان تعلیل در امر به زبان آمدن اعضای بدن می فرماید: او همان خدایی است که ابتدا شما را آفریده و در نهایت نیز برای حساب و جزا بسوی او باز می گردید پس او مالک شما و همه مایملک شماست و لذا نسبت به شما و همه اعمالتان آگاهی و علم

کامل دارد. در ادامه می فرماید: شما در هنگام معاصی پروا نداشتید از اینکه اعضای بدنتان در قیامت بر علیه شما شهادت دهند و بی پروا آنها را در راه معصیت بکار می بردید، اما این بدان جهت نبود که می پنداشتید اعضای بدنتان درک و شعور ندارند، بلکه برای این بود که خیال می کردید که خدا از بسیاری از کارهای شما بی خبر است. و فراموش کرده بودید که هیچ حائلی بین خدا و خلقتش وجود ندارد و انسان در هر جایی باشد، خداوند همراه اوست و در کمین و مراقب او می باشد همچنانکه می فرماید: (و هو معکم این ماکنتم (۸) و او باشماست هر جا که باشید) و یا فرمود (ان ربک لبالمرصاد (۹) همانا پروردگار تو در کمینگاه است) لذا انسان گنه کار هنگام ارتکاب معصیت به شهادت اعضای بدن خود بی اعتنایی نمی کند بلکه به شهادت خداوند بی اعتنایی می نماید.

(۲۳) (وذلكم ظنکم الذی ظننتم بربکم اردیکم فاصبحتم من الخاسرین): (۱۰) (وهمین پنداری که نسبت به پروردگارتان داشتید، شما را هلاک کرد و از زیانکاران گشتید) (ارداء) به معنای هلاکت است. می فرماید این پندار شما ابدًا شما را از حق بی نیاز نمی کرد و مانع از علم و شهادت خدا نشد و همین پندار باعث هلاکت شما گشت که یکبار به خود آمدید و فهمیدید که زیانکار شده اید و یا این پنداری که شما در باره خدا داشتید شما را هلاک کرد چون باعث شد گناهان در نظرتان آسان شود و گناه بسیار موجب کفر شما شد و در نتیجه زیانکار شدید.

(۲۴) (فان یصبروا فالنار مثوی لهم وان یستعجبوا فمأههم من المعتبین): (پس اگر توانند

در برابر عذاب صبر کنند، جایگاهشان آتش است آن را تحمل کنند و اگر به التماس بیفتند، خداوند هرگز از آنها راضی نخواهد شد) (استعتاب) به معنا استرضاء و طلب رضایت است. می فرماید اگر به همین حال صبر کنند که آتش منزلگاه آنهاست و اگر هم از خدا بخواهند تا از آنها راضی شود و اعتذار بجویند تا از عذاب رها شوند، به جهت اینکه خدا از آنها راضی نمی شود، استرضاء و اعتذارشان پذیرفته نخواهد شد.

(۲۵) (وقیضنا لهم قرناء فزینوا لهم ما بین ایدیهم وما خلفهم وحق علیهم القول فی امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم کانوا خاسرین): (وما مبدل نمودیم برای آنها همنشینانی را تا آنچه را دارند و آنچه را که آرزویش را دارند در نظرشان جلوه دهند و فرمان عذاب خدا بر آنها حتمی شد، همچنانکه در امتهای جنی و انسی سابق نیز محقق شد، چون برآستی آنها زیانکار بودند) (تقیض) به معنای تبدیل و (قرین) به معنای همنشین است. می خواهد بفرماید: کفار استعداد این را داشتند که ایمان بیاورند و تقوا پیشه کنند و در نتیجه خداوند برای آنها قرینهایی را معین کند که آنها را از هر طرف هدایت و تسدید نمایند، اما کفر ورزیدند و مرتکب فسق شدند، بنابراین خداوند هم بجای آن قرینه‌ها قرین‌های دیگری از شیاطین برایشان قرار داد تا ملازم آنها باشند و آنان پیش رویشان، (یعنی نعمات و لذات مادی را که داشتند) و پشت سرشان، (یعنی آنها را که آرزو مند بودند، داشته باشند) را برایشان جلوه دادند، در نتیجه کلمه عذاب بر علیه آنها ثابت و واجب شد درحالی‌که در امتهای شبیه به خود بودند،

امتهایی از جن و انس که قبل از آنها می زیستند و آنها حقیقتاً زیانکار شدند، هم در دنیا و هم در آخرت. همچنانکه فرمود (والذین کفروا و کذبوا بایاتنا اولئک اصحاب الجحیم) (۱۱) کسانی که کفر ورزیدند و آیات ما را تکذیب کردند اهل دوزخند)

(۲۶) (وقال الذین کفروا لاتسمعوا لهذا القران والغوا فیه لعلکم تغلبون): (وکسانیکه کفر ورزیدند گفتند: به این قرآن گوش ندهید و در آن جاروجنجال بیفکنید تا صدای شما بر آن غلبه کند و کسی آن را نشنود) (الغاء) یعنی گفتن کلامی که معنا نداشته باشد. کفار چون از مبارزه با قرآن عاجز شدند و نتوانستند کلامی مانند آن بیاورند و یابرهانی بر علیه آن اقامه کنند، از روی ناچاری به یکدیگر سفارش کردند که هر وقت محمد ص قرآن تلاوت کرد، به آن گوش ندهید و جاروجنجال بپا کنید تا صدای قرآن به گوش کسی نرسد، باشد که اثر آن لغو شود و شما غالب شوید.

(۲۷) (فلنذیقن الذین کفروا عذابا شديدا ولنجزینهم اسوا الذی كانوا یعملون): (پس ما هم قطعاً به کسانی که کفر ورزیدند عذاب سختی می چشانیم و آنان را به بدتر از آنچه می کردند کیفر می دهیم)

(۲۸) (ذلک جزآء اعدآء الله النار لهم فیها دارالخلد جزآء بما كانوا بایاتنا یجحدون): (این چنین جزای دشمنان خدا آتش است که در آن خانه ای جاودانه دارند، به کیفر اینکه همواره آیات ما را انکار می کردند) یعنی هرآینه سوگند می خورم که به همه کافران به خصوص به کافرانی که در هنگام تلاوت قرآن الغاء می کردند و به آن گوش نمی دادند، عذاب شدیدی می چشانیم و آنگاه به عنوان مبالغه در نهی می فرماید ما آنان را به بدتر از اعمالشان کیفر

می دهیم یعنی مطابق بدترین اعمالشان عقوبت می بینند. این است جزای دشمنان خدا که همان آتش است و برای آنها خانه ای دائمی و جاودانه می باشد و آتش به همه آنها احاطه دارد و این عقوبتی است در برابر اینکه آنها آیات الهی را انکار می کردند.

(۲۹) (و قال الذین کفروا ربنا ارنا الذین اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا لیکونامن الاسفلین): (و کافران می گویند: پروردگارا گمراه کنندگان جنی وانسی را به ما نشان بده تا آنان را زیر پا گذاریم و آنها خوارترین و پست ترین افراد شوند) یعنی کفار در داخل آتش از خدا درخواست می کنند که متبوعین و سردمداران گمراهی و ضلالت (اعم از جنس جن یا بشر) را به آنان نشان بدهد تا آنان را زیر پای خود لگدمال و ذلیل کنند و عذابشان را بیشتر سازند تا از پستترین مردم شوند.

(۳۰) (ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم الملائکه الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنه التي کنتم توعدون): (بدرستی کسانی که گفتند: پروردگار ما خدای یکتاست و سپس استقامت و پایداری نمودند، ملائکه بر آنان نازل شده و می گویند: نترسید و غم مخورید و بشارت باد بر شما بهشتی که وعده داده می شدید) این آیه شریفه از آینده ای که در انتظار مؤمنین است و ملائکه به استقبال آنها می آیند خبر می دهد، که چگونه دلهای آنها را تقویت نموده و به آنها بشارت به کرامت می دهند. می فرماید: همانا کسانی که با ایمان کامل می گویند: پروردگار ما (الله) است و این ایمان قلبهایشان را سرشار نموده و راه روشنی فراروی زندگی آنهاست که موجب اعمال صالح در حرکات و سکنات

ایشان می شود. و به علاوه براین طریقه مستقیم ایمان ملازمت دارند و هرگز از راه مستقیم و جاده اعتدال منحرف و مایل نمی شوند، و در هنگام مرگشان ملائکه برای تقویت قلوب و بشارت به آنها نازل می شوند و آنها را از هر مکروه مورد انتظار و نیز از هر امر ناپسندی که واقع شده، ایمنی می بخشند و ترس و اندوه را از ایشان دور می کنند و آنها را به بهشتی که در دنیا وعده اش را به ایشان داده بودند بشارت می دهند، چون گناهانشان آمرزیده شده و عذاب از آنها برداشته شده است.

(۳۱) (نحن اولیاءکم فی الحیوه الدنیا و فی الاخره و لکم فیها ماتشتهی انفسکم و لکم فیها ما تدعون): (ما اولیاء شما در دنیا و آخرت هستیم و شما در بهشت هر چه بخواهید و طلب کنید در اختیارتان خواهد بود)

(۳۲) (نزلامن غفور رحیم): (اینها وسایل پذیرایی شماست که از جانب خدای آمرزنده مهربان فراهم شده) در ادامه ملائکه به آنها می گویند ما اولیاء شما در آخرت هستیم همانطور که در دنیا هم متولی امور شما بودیم و شما را تایید و تقویت می کردیم. البته بعضی مفسران می گویند این کلام سخن ملائکه نیست بلکه کلام خدای متعال است و در هر صورت ولایت ملائکه برای مؤمنان منافاتی با ولایت الهی ندارد چون ملائکه واسطه رحمت و کرامت الهی هستند و از پیش خود اختیار و استقلالی ندارند. آنگاه خطاب به مؤمنان می گویند: شما در بهشت هر چه بخواهید در اختیار خواهید داشت، (اشتهاء) از ماده (شهوة) به معنای میل و کنده شدن یکی از قوای آدمی به جانب خواسته

اش می باشد که از آن لذت می برد مانند شهوت طعام و شهوت جنسی . و در آخر می گویند اصولا هر خیر و لذتی را که بخواهید در اختیارتان خواهد بود، و البته وعده آنها به حق است .

(۳۳) (و من احسن قولا ممن دعالی الله وعمل صالحا وقال اننی من المسلمین): (براستی چه کسی خوش گفتارتر است از آنکه به سوی خدا دعوت می کند و عمل صالح بجا می آورد و می گوید: یقینا من از تسلیم شده گانم؟) مراد از این فرد حضرت رسول اکرم ص می باشد اگرچه لفظ آیه عام است . اما چون هر فردی که به سوی خدا دعوت می کند معلوم نیست که غرضش درست باشد، لذا بدنبال آن این شرط را افزود که (و عمل صالحا) یعنی بشرطی که خود آن داعی هم عمل صالح بجا بیاورد، چون عمل صالح کاشف از صلاح نیت صاحب آن است ولی عمل صالح و دعوت به سوی خدا التزامی به اعتقاد حق صاحبش ندارد، به همین دلیل شرط دیگری اضافه نمود و آن این است که اعتقاد به اسلام داشته باشد، لذا اگر کسی اعتقاد به اسلام و عمل صالح داشت و آنگاه مردم را به سوی خدا دعوت کرد، سخن او نیکوترین گفتار خواهد بود، و (احسن قول) سخنی است که از هر سخن دیگر به حقیقت نزدیکتر و سودمندتر باشد و آن همان کلمه توحید است که آدمی را به سوی سعادت ابدی رهنمون میشود.

(۳۴) (ولاتستوی الحسنه ولا السیئه اذفع بالتی هی احسن فاذا الذی بینک و بینه عداوه کانه ولی حمیم): (و نیکی با بدی یکسان نیست ، پس تو بدیهای

مردم را با بهترین عکس العمل دفع کن تا آن کسی که بین تو و او دشمنی هست ، چنان شود که گویی دوستی مهربان است (یعنی ای رسول ما دعوت به سوی خدا با داشتن خصلت نیک و با نداشتن آن از جهت تاثیر و نفوذ در نفوس یکسان نیست ، پس لاجرم تو بدی را با بهترین راهش دفع کن ، مثلاً باطل را با حق بران و جهل را با حلم و بردباری دور کن و بدی آنها را با عفو و گذشت تحمل کن ، در این صورت است که ناگهان می بینی همان دشمن سرسخت آن چنان دست از دشمنی برمی دارد که مانند دوستی مشفق و مهربان می شود.

(۳۵) (و ما یلقیها الا الذین صبروا و ما یلقیها الا ذو حظ عظیم): (و این مطلب رانمی پذیرند مگر کسانی که خوشتندارند و مگر آنها که بهره عظیمی از سعادت دارند) در ادامه در مقام تعظیم و مدح دفع به احسن می فرماید، کسی این سفارش رانمی پذیرد مگر آنهایی که صبورند و نیز آنهایی که بهره بزرگی از کمال انسانیت و صفات نیک دارند، چون خیر در آنها مستقر است ، از این آیه استفاده می شود که حظ عظیم تنها نصیب صابران می گردد.

(۳۶) (واما ینزغنیك من الشیطان نزع فاستعد بالله انه هو السميع العليم): (و اگر از ناحیه شیطان به نحوی تحریک شدی به خدا پناه ببر که همانا او شنوای داناست) (نزع) یعنی سیخ و تازیانه زدن به پهلوی حیوان برای تهییج و تحریک او، شیطان هم با وسوسه مردم مانع از به ثمر رسیدن زحمات پیامبر در امر دعوت می شد و اهل

کفر وانکار را تحریک می کرد تا دعوت آن حضرت را نپذیرند. و به این ترتیب میان رسول خدا ص و مردم دشمنی می افکند و خداوند به رسول خود فرمان می دهد که در صورت اخلا لگري شیطان در امر دعوت ، به خدا پناه ببر، چون خدا شنوای دعای تو و دانای به احوال و اعمال توست

(۳۷) (و من آیاته اللیل و النهار و الشمس و القمر لا تسجدوا للشمس و لالقمر و اسجدوا لله الذی خلقهن ان کنتم ایاه تعبدون): (و از نشانه های او شب و روز و خورشید و ماه است پس برای خورشید و ماه سجده نکنید بلکه برای خدایی سجده کنید که آنها را آفریده ، اگر می خواهید که براستی عبادتی بجا آورید) در این آیه به اصل دعوت توحیدی پیامبر ص پرداخته و از راه وحدت تدبیر در سراسر عالم و پیوستگی آن ، بر وحدت پروردگار مدبر احتجاج می کند و نیز از راه وحدت رب بر پرستش او حجت می آورد. می فرماید ماه و خورشید و روز و شب از آیات خدا هستند، پس برای آنها سجده نکنید، چون آنها مخلوق و مربوط الله هستند، فقط خدای واحد را عبادت کنید و برای او سجده نمایید که آنها را آفریده ، چون عبادت خدا با عبادت غیر خدا نمی سازد و اگر می خواهید خدا را عبادت کنید باید دست از عبادت غیر او بردارید.

(۳۸) (فان استکبروا فالذین عند ربک یسبحون له باللیل و النهار و هم لایسمون): (و اگر تکبر ورزیدند، پس آنانکه در جوار پروردگار تو هستند، شب و روز او را تسبیح می گویند و خسته نمی شوند) یعنی اگر

این کفار از سجده برای خدای یگانه امتناع کردند و تکبر ورزیدند، باید بدانند که خداوند احتیاجی به عبادت آنها ندارد، چون ملائکه و بندگان مخلصی که در درگاه الهی هستند، دائما و بدون احساس ملالت و خستگی او را تسبیح می گویند.

(۳۹) (و من آیاته انک تری الارض خاشعه فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت وربت ان الذی احیایا لمحی الموتی انه علی کل شیء قدیر): (و از نشانه های او این است که زمین را می بینی مرده و خموده است ولی وقتی ما باران را بر آن نازل می کنیم به جنب و جوش می افتد و نشو و نما می یابد، بدرستی همان کسی که زمین را زنده کرد، مرده گان را نیز زنده می سازد، همانا او بر هر امری تواناست) در این آیه بر مساله معاد احتجاج شده و می فرماید: از نشانه ها و آیات الهی این است که زمینی را که در زمستان خشک و خموده است با بارش باران سرسبز و خرم می سازد، درست مانند شخص افتاده حالی که خواری و ذلت از سر و رویش می بارد اما بواسطه دسترسی به مالی، نارسائیهایش را اصلاح کرده و دارای نشاط و تبختری شده که آثار خرمی و نعمت از چهره اش هویداست. آنگاه می فرماید: همان کسی که زمین مرده را زنده و شاداب می سازد مردگان را نیز زنده خواهد کرد، چون او بر هر امری توانا و قادر است.

(۴۰) (ان الذین یلحدون فی آیاتنا لا یخفون علینا افمن یلقى فی النار خیر ام من یاتی امنا یوم القیمه اعمالوا ما شئتم انه بما تعملون بصیر): (همانا کسانی که در آیات

مانحراف می ورزند، امر آنها بر ما مخفی نیست ، آیا کسی که در آتش افکنده می شود بهتر است یا کسی که روز قیامت با حالت ایمنی وارد می شود هر چه می خواهید بکنید که همانا خدا به آنچه می کنید بیناست) (الحاد) به معنای انحراف و میل از حق به جانب باطل است . الحاد در آیات شامل الحاد در آیات تکوینی خدا مثل ماه و خورشید و غیر آنها و نیز آیات تشریحی وحی و نبوت ، می شود و ملحدان با پرستش خورشید و ماه و یا با افتراء نامیدن قرآن و یا نشنیدن آن و نیز غیر مشرکین از افراد گمراهی که آیات خدا را به میل خود تاویل نموده و از موضع اصلی خود خارج می کردند مرتکب انحراف می شدند. می فرماید به هر حال ، امر این ملحدان و منحرفان بر ما پوشیده نیست چون هیچ ذره المثلثالی از علم خدا غایب نمی باشد. آنگاه به مقایسه اهل جهنم و اهل بهشت می پردازد و می فرماید: آیا افراد ملحدی که در قیامت در آتش افکنده می شوند بهترند یا افراد مؤمنی که به جهت استقامت در ایمان و عدم انحراف از صراط مستقیم ، در قیامت ایمن از عذاب هستند؟ آنگاه در مقام تهدید می فرماید: حال هر چه می خواهید بکنید، اختیار با شماست ، ولی بدانید که خدا نسبت به آنچه می کنید بیناست و بزودی شما را مطابق اعمالتان جزای دهد.

(۴۱) (ان الذین کفروا بالذکر لما جاءهم و انه لکتاب عزیز): (همانا کسانی که وقتی قرآن به نزدشان آمد به آن کفر ورزیدند، با اینکه آن کتابی ارزشمند است)

(۴۲) (لا یتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه

تنزیل من حکیم حمید): (کتابی که نه در عصر نزولش و نه بعد از آن باطلی در آن رخنه نمی کند و کتابی است که از ناحیه خداوند حکیم و ستوده نازل شده) مراد از (ذکر) قرآنست که مشتمل بر ذکر خداست. تقدیر آیه چنین است: بدرستی مشرکان عرب که بعد از آمدن قرآن به آن کافر شدند در روز قیامت در آتش واقع می شوند و اگر خیر (ان) در کلام آورده نشده به جهت تشدید در تهدید و ایجاد نگرانی و دلواپسی برای کفار است. در ادامه می فرماید قرآن کتابی عزیز است که نظیری ندارد و هیچ کتابی نمی تواند هم پایه آن شده و آن را مغلوب سازد و نیز هیچ باطلی چه در عصر نزولش و چه بعد از آن تا قیام قیامت، هرگز نمی تواند در آن رخنه کند، بنابراین حقانیت و حجیت آن تا قیامت باقی است و علت این امر آنست که قرآن از ناحیه حکیمی صادر شده که سستی و خلل در عمل او راه ندارد و ستوده و حمید مطلق است.

(۴۳) (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول من قبلك ان ربك لذو مغفرة و ذو عقاب الیم): (به تو نمی گویند جز آنچه را که به رسولان قبل از تو نیز می گفتند، همانا پروردگارت صاحب مغفرت و نیز دارای عقابی دردناک است) خطاب به رسول خدا ص می فرماید این سخنان توهین آمیزی است که کفار و مشرکین به تو نسبت می دهند و تو را ساحر و دیوانه می خوانند عینا نظیر همان سخنانی است که مکذبان امم گذشته به پیامبران قبل از تو

می گفتند، آنگاه در مقام تهدید می فرماید: پروردگار تو همانطور که دارای مغفرت است ، صاحب عقابی دردناک نیز هست ، پس منتظر باشند تا ببینند پروردگارشان چگونه با آنها معامله می کند و هر چه می خواهند انجام دهند به هر حال خدا نسبت به همه اعمال آنها بیناست و جزای آنها رابه تمامه خواهد داد.

(۴۴) (و لو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي و عربی قل هوللذین امنوا هدی و شفاء و الذین لا يؤمنون فی اذانهم وقر و هو علیهم عمی اولئک ینادون من مکان بعید): (واگر ما قرآن را به زبان غیرعربی نازل می کردیم ، آنوقت اینها می گفتند: چرا آیاتش جدای از هم نیست و چرا با عرب ، به زبان غیرعربی و غیرفصیح سخن می گوید؟ بگو: این قرآن برای کسانی که ایمان بیاورند هدایت و شفاء است و کسانی که ایمان نمی آورند در گوشه‌هایشان سنگینی است و همین قرآن مایه کوری آنهاست و ایشان در قیامت از فاصله ای دور ندا داده شوند) می فرماید: اگر ما قرآن را اعجمی و غیرعربی قرار می دادیم ، یعنی کلامی بود که مقاصدش را افاده نمی کرد و نظمی بلیغ نداشت ، کفار قومت می گفتند: چرا آیاتش را روشن و مجزا نکردی ، آیا کتابی گنگ و غیرفصیح بر مردمی عرب نازل شده ؟ و اینها باهم تناسب ندارند بلکه متنافی هستند. خداوند به پیامبر می فرماید که در جواب آنها بگوید، این قرآن اثرش دائر مدارعربیت یا عجمیت نیست ، بلکه افراد باایمان را به سوی حق هدایت کرده و شفای بیماریهای درونی آنها از قبیل شک و ریب است ، اما برای کسانی که

ایمان نمی آورند باعث ضلالت و کوری است چون آنها در گوشه‌هایشان سنگینی است و کلام حق آن رادرک نمی کنند و نمی توانند راه حق را تشخیص دهند. همچنانکه فرمود (و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمه للمؤمنین و لا یزید الظالمین الا خسارا) (۱۳) ما از این قرآن مطالبی نازل کردیم که موجب شفاء و رحمت برای مؤمنان است و ستمگران را چیزی جز خسارت نمی افزاید) و در ادامه در توصیف کفار می فرماید: آنها از مکانی دور ندا داده می شوند، یعنی نه صدایی می شنوند و نه صاحب صدا را می بینند، در نتیجه نه موعظه ای را می پذیرند و نه حجتی را تعقل می کنند.

(۴۵) (و لقد اتینا موسی الکتاب فاختلف فیه و لولا- کلمه سبقت من ربک لقضی بینهم و انهم لفی شک منه مریب): (و به تحقیق ما به موسی کتاب تورات را دادیم پس درباره آن اختلاف نمودند و اگر کلمه ای که از قبل از جانب پروردگارت مقدر شده، نبود هر آینه میان آنها حکم عذاب رانده می شد و همه هلاک شده بودند، و بدرستی که آنها در باره تورات در شکی حیرت آور قرار داشتند) این آیه در مقام تسلیت و دلخوش نمودن رسول خدا ص است به اینکه از انکار و تکذیب قومش نسبت به قرآن اندوهگین نباشد و بداند که قوم موسی نیز کتاب تورات را انکار نموده و درباره آن اختلاف کرده اند، آنگاه می فرماید اگر این حکم الهی که قبلا از ناحیه خدا صادر شده که فرمود: (ولکم فی الارض مستقر و متاع الی حین) (۱۴) برای شما در زمین قرارگاه و بهره ای

است تا مدتی معین) نبود، هرآینه به زندگی آنها خاتمه داده می شد، چون آنها نیز مانند قوم تو که درباره قرآن تشکیک می کنند، نسبت به کتاب موسی دچار شکی ریب آور بودند.

(۴۶) (من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعلیها و ما ربک بظلام للعبید): (هرکس عمل شایسته ای بجا آورد نفعش عاید خودش می شود و هرکس بدی کند برعلیه خودش خواهد بود و پروردگار تو نسبت به بندگان ستمگر نیست) یعنی عمل، قیامش به صاحب عمل است و جزاء آن متوجه صاحب عمل می شود. پس این رفتار خداوند که نفع عمل صالح را به صاحبش می رساند و او را ثواب می دهد و ضرر عمل بد را نیز به صاحبش واصل می کند و او را عقاب می نماید، ابدا ظلمی نسبت به آنها محسوب نمی شود (چون قراردادش در غیر موضع آن نیست) بلکه عین عدل می باشد.

(۴۷) (الیه یرد علم الساعه و ما تخرج من ثمرات من اکمامها و ما تحمل من انثی و لا تضع الا بعلمه و یوم ینادیهم این شرکائی قالوا اذناک ما منا من شهید): (علم قیامت فقط به خدا بازمی گردد و مختص به اوست علم به اینکه چه میوه ای از غلافش بیرون می آید و مادگان به چه فرزندی باردار می شوند و هیچ یک از آنها فرزند خود رانمی زاید مگر باعلم خدا و روزی که از دور ندا داده شوند، کجایند شریکان من؟ درپاسخ گویند: ما اعلام می کنیم که هیچ یک از ما به داشتن شریک برای تو گواهی نمی دهیم) یعنی خدای سبحان که آفریدگار اشیاء

است و احوال آنها را تدبیر می کند، عالم به آنها و همه جزئیات احوال آنهاست و علم او همه جزئیات را در بر می گیرد. پس او تنهارب و معبود دانای آنهاست و این فراز در مقام اثبات توحید ربوبیت و الوهیت پروردگاری می باشد. آنگاه می فرماید در روز قیامت این مشرکانی که به جهت اعمالشان از ساحت قرب حق دور هستند، از دور ندا داده می شوند که : کجا هستید شریکان من و آله ای که امر تدبیر خلق را به آنها نسبت می دادید؟ و آنها جوابی ندارند جز اینکه اعتراف کنند که : ما به تو اعلام می کنیم که هیچ کدام از ما شهادت بر این امر نمی دهد، یعنی هیچ کدام از آنها به گوش یا به چشم خویش شریکی برای خدا سراغ ندارند.

(۴۸) (و ضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل و ظنوا ما لهم من محيص): (و آنچه را که در دنیا می پرستیدند از آنها غایب است و یقین می کنند که راه فراری برایشان نیست) پس همین غایب شدن شرکاء از نظر آنها سبب منتفی شدن مساله شهادت ایشان به وجود آن شرکاست و آنها در آن روز خدایانی را که در دنیا به جای خدا پرستش می کردند نمی یابند و یقین می کنند که دیگر هیچ گریزگاهی از عذاب خدا ندارند.

(۴۹) (لا یسئم الانسان من دعاء الخیر و ان مسه الشر فیؤس قنوط): (انسان از طلب خیر خسته نمی شود اما همینکه دچار شر می گردد بزودی ناامید و مایوس می شود) می فرماید: انسان از طلب خیر و آنچه آن را برای زندگیش نافع می بیند، خسته نمی شود و در طلب آن تلاش

می کند، اما اگر شر و بدی دامنگیر او شود بکلی امیدش قطع می گردد، چون می بیند اسباب ظاهری که فقط به آنها مستند بود همه از کار افتاده و ساقط شده اند.

(۵۰) (و لئن اذقناه رحمه منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى و ما اظن الساعة قائمه و لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا و لنذيقنهم من عذاب غليظ): (و اگر بعد از بلایی که به او رسیده رحمتی از ناحیه خود به او بچشانیم ، هرآینه می گوید: این خیر از ناحیه خودم است و من اصلا گمان نمی کنم قیامتى برپا شود و به فرض اگر هم من بسوی پروردگارم بازگردانده شوم ، همانا برایم نیکی و عاقبت خیر خواهد بود، پس بزودی کافران را به آنچه می کردند خبر می دهیم و به آنها عذابی شدید می چشانیم) می فرماید سوگند می خورم که طبیعت انسان چنان است که اگر خداوند از ناحیه رحمت خود خیری به او برساند، آن را به خود نسبت می دهد و می گوید من مالک این امر هستم و اختیار هر گونه تصرف در آن را دارم و احدی حق ندارد مرا از آن منع کند یا بابت آن از من محاسبه و مؤاخذه نماید، و در ادامه چنین روشی حتی منکر قیامت می شود و می گوید من اصلا گمان نمی کنم که قیامت و حسابرسی در کار باشد و به فرض هم که به سوی خدا بازگشتی داشته باشم ، حتما سرانجامی نیک و پاداشی نیکو خواهم داشت و به جهت کرامت نفسانی که دارم ، خداوند این نعمات را در

دنیا به من داده، یعنی اگر کسب نعمت از ناحیه خودم باشد که کسی حق محاسبه مرا ندارد و اگر هم از ناحیه خدا بود معلوم می شود من نزد خدا کرامت و احترامی دارم که این نعمات را در اختیار من گذاشته . پس اگر هم قیامتی باشد در آنجا هم عاقبت به خیر خواهم بود خداوند در پاسخ آنها و در مقام تهدید به ایشان می فرماید: بزودی در روز قیامت کافران را از حقیقت اعمالشان باخبر می سازیم و از عذابی شدید به آنها می چشانیم .

(۵۱) (و اذا انعمنا علی الانسان اعرض و نابجانبه و اذا مسه الشر فذو دعاء عریض):(وزمانیکه به انسان نعمتی بدهیم ، روی می گرداند و دوری می کند و وقتی به شری مبتلا می شود دعاهایی طولانی دارد) این آیه در مقام توبیخ و مذمت انسان است که وقتی از نعمات برخوردار می شود باتکبر و نخوت از خدا روی می گرداند، اما وقتی خدا نعمت او را سلب کرده و به شری مبتلایش کند، به یاد خدا می افتد و با اصرار و استمرار به دعا می پردازد.

(۵۲) (قل ارایتم ان کان من عندالله ثم کفرتم به من اضل ممن هو شقاق بعید): (بگو مرا خبر دهید، اگر حقیقتاً این قرآن از ناحیه خدا باشد و شما به آن کفر ورزیده باشید، در این صورت چه کسی گمراهتر است از کسانی که در اختلافی شدید و عمیق قرار گرفته اند؟) در اینجا خداوند به پیامبر دستور می دهد که با کفار از راه قاعده عقلی (دفع ضرر محتمل) احتجاج نماید، می فرماید: مرا خبر دهید که اگر حقیقتاً این قرآن از جانب خدا نازل شده

و وعید و انذار آن ، واقع شدنی باشد، آنوقت تکلیف شما که به آن کفرورزیده اید چه خواهد شد؟ و در این صورت گمراهتر از شما که در اختلافی عمیق (و غیرقابل اتفاق) با قرآن هستید، چه کسی خواهد بود؟ € لذا واجب است به حکم عقل احتمال صدق قرآن را بدهید و برای دفع ضرر محتمل ، دست از مخالفت و عناد با آن بردارید.

(۵۳) (سنریهم ایاتنا فی الافاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق اولم یکف بربک انه علی کل شیء شهید): (بزودی آیات خود را هم در آفاق و هم در نفوسشان به آنها نشان خواهیم داد تا آشکار شود که قرآن حق است ، آیا این شهادت برای پروردگار تو کافی نیست که او ناظر و گواه بر هر چیز است؟)(آفاق) به معنای نواحی و (شهید) به معنای شاهد یا مشهود است .مراد از آیات آفاقی و بیرونی ، حوادثی است که قرآن خبر داده که بزودی واقع می شود مانند: وعده نصرت و غلبه کلی دین و انتقام از مشرکین قریش و قتل آنان درجنگ بدر و غیر آن . که همه آنها همانطور که قرآن خبر داده بود محقق شد. و آیات انفسی دلایل درونی در وجود انسان است که به حقانیت قرآن شهادت می دهند. البته احتمال هم دارد ضمیر (انه) به خدای متعال بازگردد که در این صورت هم آیات ونشانه های آفاقی و بیرونی و هم آیات انفسی و درونی به حقانیت او گواهی می دهند.مخصوصا که در ادامه می فرماید: آیا برای روشن شدن حق همین امر کفایت نمی کند که

پروردگار تو مشهود بر همه چیز است؟ چون هیچ موجودی نیست جز آنکه محتاج به خدا و وابسته به اوست و خدا قائم بر آن و قاهر و مافوق آن است، پس خداوند برای هر چیزی در ذاتش مشهود و معلوم است، هر چند که بعضی از انسانهای ظلوم و جهول او را نشناسند یا نادیده بگیرند.

(۵۴) (الا انهم فی مریه من لقاء ربهم الا انه بكل شیء محیط): (آگاه باش که اینها در مساله معاد در شکند و بدان که خدا بر هر چیزی احاطه دارد) یعنی علت اینکه مشرکین از آیات آفاقی و انفسی و یا اینکه خدا شهید بر هر چیز است، متنبه و متذکر نمی شوند و به توحید راه نمی یابند، این است که دلهایشان درباره معاد و لقاء الهی دچار شک و تردید است و لذا نمی توانند شهود خدا بر هر چیز و احاطه او را درک کنند و با اینکه خدا بر هر چیز محیط است و هیچ مکانی خالی از او نیست و هیچ چیز از نظر او پنهان نیست در نتیجه هیچ موجودی او را فاقد نیست و در عین حال او داخل در هیچ موجودی هم نیست.

تفسیر نور

سیمای سوره فضیلت این سوره مکی است و پنجاه و چهار آیه دارد. نام این سوره برگرفته از آیه ی سوم است و آن را «حم سجده» نیز می گویند، چون با «حم» شروع می شود و در میان چهار سوره ای که سجده ی واجب دارد اولین سوره است.

آیات این سوره درباره ی رستاخیز، تاریخ اقوام پیشین، عظمت قرآن و نشانه های قدرت خداوند در هستی می باشد.

در حدیث می خوانیم

که رسول خدا صلی الله علیه و آله هر شب، قبل از خواب سوره ی تبارک و حم سجده را تلاوت می فرمودند. <۱>

کلمه «انزلنا» به معنای نزول دفعی و کلمه «تنزیل» به معنای نزول تدریجی است و شاید برای جمع میان دو تعبیر «انزلنا» و «تنزیل» بتوان گفت که مفاهیم و محتوای قرآن یکدفعه در شب قدر بر قلب مبارک پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نازل شده، ولی الفاظ و قالب ها به تدریج نازل شده است. <۲>

هر کجا سخن از نزول قرآن است، نشانه ای از تربیت، قاطعیت، عزّت، حکمت و رحمت در کار است.

«تنزیل من ربّ العالمین» <۳>

«تنزیل الكتاب لاریب فیه» <۴>

«تنزیل من الله العزیز الحکیم» <۵>

«تنزیل من الرّحمن الرّحیم» <۶>

«تنزیل من حکیم حمید» <۷>

۱- قرآن به تدریج در صحنه های گوناگون نازل گشته است. «تنزیل»

۲- قرآن، نزول تدریجی آن و هدف از نزول آن، برخاسته از رحمت گسترده و ابدی اوست. «تنزیل من الرّحمن الرّحیم»

۳- قرآن در زمان پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به صورت کتابی موجود بوده است. «کتاب»

۴- تجلیل از یک شخص یا کتاب، گاهی ضروری است. («فصلت، آیاته، عربیاً، نذیراً، بشیراً» صفات قرآن است.)

۵- قرآن از هر چیزی که در هدایت و رشد مردم مؤثر است (مانند اوامر و نواهی، قصه ها و عبرت ها، استدلال ها، مثل ها، بیان نعمت ها، آینده ی بشر، حوادث قیامت، بیان عوامل عزّت و سقوط و...) به تفصیل و قاطعانه و شفاف و بدون ابهام سخن گفته است. «فصلت آیاته»

۶- قرآن به زبان عربی که زبانی فصیح و شیواست نازل گردیده است. (کلمه «عربی» هم به معنای زبان عربی است و هم به معنای فصیح و

۷- نه تنها محتوا بلکه الفاظ قرآن از خداست. «تنزیل... قرآناً عربياً»

۸- تفصیل و شیوایی قرآن را کسانی درک می کنند که به زبان عربی آشنا باشند. «قرآناً عربياً لقوم یعلمون» (شاید مراد از «یعلمون» علم به زبان عربی باشد)

۹- قرآن برای همه ی مردم نازل شده «هُدًی للناس» <۸> لکن تنها اهل علم و تقوا از آن بهره مند می شوند. «لقوم یعلمون - هدی للمتقین»

۱۰- علم، تنها خواندن و نوشتن نیست، بلکه فهم حقیقت است. «لقوم یعلمون» (با توجه به این که بسیاری از هدایت یافتگان صدر اسلام قدرت خواندن و نوشتن نداشتند).

۱۱- بیم و امید در کنار هم لازم است. «بشیراً و نذیراً»

۱۲- اکثریت، دلیل حقایق نیست. «فاعرض اکثرهم»

۱۳- دلیل اعراض مردم از قرآن، جهل آنان است. «لقوم یعلمون... فاعرض اکثرهم»

«اکنه» جمع «کنان» به معنای پارچه ای است که چیزی را در آن می پیچند. <۹> «وقر» به معنای سنگینی در گوش است.

کفار در برابر پیامبر و قرآن، پنج موضع گیری سخت داشتند:

الف) اعراض و دوری کردن. «فاعرض اکثرهم» (در آیه ی قبل)

ب) آماده نبودن قلبی برای پذیرش حق. «قلوبنا فی اکنه»

ج) گوش ندادن به پیام ها. «فی آذاننا وقر»

د) اعلام وجود مانع. (یعنی حجاب خودبینی و دنیاپرستی و...) «بیننا و بینک حجاب»

ه) پافشاری بر راه خود. «فاعمل اننا عاملون»

۱- کار خداوند لطف کردن و نزول وحی از سرچشمه ی رحمت است. «تنزیل من الرحمن الرحیم» اما شیوه ی کفار لجاجت و

اعراض است. «قلوبنا فی اکنه»

۲- اگر دل تحت یک پوشش باشد قابل هشدار است، اما چند پوشش کار را محال می کند. «اکنه» به صورت جمع آمده است).

۳- اگر مخاطب آماده نباشد وحی و رحمت الهی و کتاب آسمانی و بشیر و

نذیر بودن سودی نخواهد داشت. (با توجه به آیه ی قبل و این آیه).

۴- شرط اول پذیرش حقّ، شنیدن سخن حقّ است که معاندان خود را از آن محروم می کنند. «فی اذاننا وقر»

۵- موسی به دین خود، عیسی به دین خود، سخن کسانی است که حجابِ تعصّب ها و لجاجت ها، بر دل آنها پرده افکنده است. «من بیننا و بینک حجاب فاعمل اننا عاملون»

با توجه به این که حکم زکات در سال دوم هجری در مدینه نازل شده و این سوره مکی است، مراد از زکات در این آیه کمک مالی است.

در احادیث می خوانیم که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله سوگند یاد فرمود: نپرداختن زکات خیانت و شرک است <۱۰> و هر کس به مقدار قیراطی زکات ندهد، نه مؤمن است، نه مسلمان است و نه کرامت دارد، و هر کس زکات ندهد یا یهودی می میرد و یا نصرانی. <۱۱>

در فرهنگ قرآن، بی اعتنایی به پاره ای از دستورات الهی به منزله ی کفر و شرک است.

درباره ی ترک حج می خوانیم: «و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و من كفر...» <۱۲> بر هر کسی که توان رفتن به حج دارد، واجب است و هر کس کافر شود یعنی حج نرود، در اینجا نرفتن به حج در قالب کفر مطرح شده است.

درباره ی ترک نماز رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «ما بين المسلم و بين الكافر الا ان يترك الصلوه الفريضة متعمداً» <۱۳> مسلمانی که عمداً نماز واجب را ترک کند مثل کافر است.

و در این آیه درباره ی ترک زکات می خوانیم: «ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوه» ترک زکات مانند شرک است.

زکات، بودجه ی حکومت اسلامی است و

نپرداختن آن به معنای به رسمیت نشناختن نظام توحیدی است که همتای شرک است.

۱- در برابر سخت ترین لجاجت ها، از هدف عقب نشینی نکنید. مشرکان تقاضای انجام تهدیدها را داشتند «فاعمل فاننا عاملون» خداوند دستور می دهد که به آنان بگو من مسئول کیفر و مجازات و انجام تهدیدات نیستم، فقط مسئول ابلاغ وحی هستم. «قل انما انا بشر...»

۲- برای پایین آوردن روحیه ی لجاجت مخالفان، به نقاط مشترک اشاره کنید. «انا بشر مثلکم»

۳- توحید، سرلوحه ی دعوت انبیاست. «انما الهکم اله واحد»

۴- خداوند یکتا است، در راه او پایداری کنید. «الهکم الله واحد فاستقیموا الیه»

۵- آینده را با پایداری در راه توحید، و گذشته را با استغفار و عذرخواهی از درگاه حق جبران کنید. «فاستقیموا الیه و استغفروه»

۶- نپرداختن زکات و بی اعتنایی به فقرا، بین شرک و کفر قرار گرفته و پر خطر است. «ویل للمشرکین الذین لا یؤتون الزکوه و هم بالآخره هم کافرون»

۷- کفر به معاد، سبب نپرداختن زکات می شود. «لا یؤتون الزکوه و هم بالآخره هم کافرون»

۸- سرچشمه ی نپرداختن زکات یا دنیاپرستی است که نوعی شرک است و یا باور نداشتن قیامت که کفر است. «مشرکین - کافرون»

«ممنون» به معنای قطع شده یا مورد منت است.

در آیه ی پنجم خواندیم که کفار با پنج عبارت گوناگون، لجاجت خود را مطرح کردند و گفتند: دل های ما در پرده و گوش هایمان سنگین است و... در این آیه، خداوند به پیامبرش می فرماید: به اظهارات سنگدلانه ی آنها توجه نکن و با سؤال و استدلال به کار خود ادامه بده. «قل ءانکم لتکفرون»

مراد از آفرینش کره زمین در دو روز، دو مرحله و دوره است، قبل از آفرینش زمین و آسمان

و پیدایش شب و روز و ماه و سال، روز معنا نداشته که بگوییم خداوند زمین را در دو روز آفریده است.

قدرت خداوند همراه با حکمت او اعمال می شود. با این که خداوند می تواند با یک اراده آسمان ها و زمین و آن چه را که میان آنهاست خلق کند و بارها با جمله ی «کن فیکون» از این قدرت سخن به میان آورده است، ولی آفرینش آسمان ها و زمین را در چند مرحله و دوران قرار داده و این نشان آن است که اعمال قدرت باید همراه با مصلحت باشد و مصلحت آفرینش در چند مرحله بوده است.

سؤال:

در هفت مورد، قرآن می فرماید: آفرینش در شش روز بوده است، چهار مورد درباره ی آفرینش زمین و آسمان <۱۴> و سه مورد درباره ی آفرینش زمین و آسمان و آنچه میان آنهاست. <۱۵> البتّه از سه آیه ی دوم می توان فهمید که آیات اول نیز مربوط به آفرینش آسمان ها و زمین و آنچه میان آنهاست می باشد. در این جا سؤالی مطرح است و آن این که در این آیه می فرماید: زمین در دو روز آفریده شده و در آیه ی ۱۲ می فرماید: آسمان ها نیز در دو روز آفریده شدند. در آیه ی ۱۰ می فرماید: روزی شما در چهار روز تقدیر شد که جمعاً هشت روز می شود و با آیات شش روزه منافات دارد.

پاسخ:

آفرینش غیر از تقدیر روزی است و لذا جمع کردن این دو با یکدیگر که هشت روز می شود، درست نیست بلکه این آیات فقط به چهار روز از مجموع شش روز آفرینش اشاره کرده و دو روز دیگر مربوط به آفرینش میان آسمان ها و زمین است و یا امور دیگر که

این آیات از بیان آن ساکت است.

۱- در کنار تهدید کافران، ستایش از خوبان لازم است. «وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ... ان الَّذِينَ آمَنُوا...»

۲- ایمان و عمل نیکو از هم جدا نیست. «آمَنُوا و عملوا الصالحات»

۳- ایمان قبل از عمل است. («آمَنُوا» قبل از «عملوا» آمده است).

۴- کسانی که در دنیا عمل بی منت انجام می دهند، در بهشت پاداش بی منت دریافت می نمایند. «لهم اجر غیر ممنون»

۵- خدای بزرگ برای آن همه نعمت های ابدی در بهشت منت نمی گذارد. (چه زشت است که ما به خاطر یک احسان کوچک و موقت منت بگذاریم). «اجر غیر ممنون»

۶- بهترین راه دعوت کفار، بیان لطف خداوند است. «لتكفرون بالذی خلق...»

۷- آفرینش کره زمین به تدریج و طی دو دوران اتفاق افتاده است. «خلق الارض فی یومین»

۸- چگونه برای خداوند شریک قائل می شوید، در حالی که او در آفرینش زمین شریک نداشته است. «خلق الارض فی یومین و تجعلون له انداداً»

۹- آفریدگار، همان پروردگار یکتاست. «خلق... رب العالمین»

«رواسی» جمع «راسیه» به معنای کوههای استوار است. «سواء» به معنای برابر است و «سواء للسائلین» به معنای آن است که قوت ها برابر نیازهاست. «طوع» به معنای رغبت و «کره» به معنای بی رغبتی است.

عبارت «استوی هرگاه در کنار حرف «علی قرار گیرد به معنای سلطه و حکومت است، مانند آیه ی «الرحمن علی العرش استوی <۱۶> ولی هرگاه در کنار حرف «الی» قرار گیرد به معنای توجه و قصد است مانند همین آیه. <۱۷>

آفرینش، مراحل تکاملی دارد:

اول) خلق شدن. «خلق الارض»

دوم) استقرار و تثبیت. «جعل فیها رواسی»

سوم) تزریق منافع در زمین. «بارک فیها»

چهارم) تأمین نیازهای همگان. «سواء للسائلین»

زمین و کوه ها مایه ی برکت هستند. برخی از فواید

و برکات زمین عبارت است از: تأمین مواد غذایی، پیدایش گیاهان، تصفیه ی آب، دفن مردارها و زباله ها، یک دانه گرفتن و چند خوشه دادن، زباله را گرفتن و آب زلال دادن و در کوهها نیز برکاتی است از قبیل انواع معادن، حفظ برف ها، تأمین سنگ های ساختمانی، حفظ لرزش های زمین و کنترل طوفان ها و بادهای، علامت و راهنمایی برای مسافران و... .

بعضی «اربعه ایام» را اشاره به چهار فصل گرفته و گفته اند تغییر فصل ها در تأمین روزی موجودات زمین مؤثرند.

سؤال: اگر روزی برای همه هست، این همه گرسنه چرا؟

پاسخ: در سوره ی ابراهیم آیات ۳۲ تا ۳۴ خداوند می فرماید: ما باران فرستادیم و میوه ها رویاندیم تا رزق شما باشد. کشتی ها، نهرها، خورشید و ماه و شب و روز را مسخر شما کردیم و هر چه خواستید دادیم و اگر نعمت های الهی را بشمارید نمی توانید حسابش را بکنید، لکن مدیریت های ناقص و توزیع های ناعادلانه و اسراف و تبذیرها و کارهای ظالمانه، این بدبختی ها را برای شما آورده است و در پایان می فرماید: «ان الانسان لظلوم کفار»

۱- پیدایش کوهها امری تصادفی نیست، بلکه با برنامه بوده است. «جعل فیها رواسی»

۲- تقدیر رزق و قرار دادن برکت در زمین از شئون ربوبیت است. «ربّ العالمین - بارک فیها - قدر فیها»

۳- خداوند برای همه ی موجوداتی که در زمین زندگی می کنند بر اساس حکمت و به مقدار لازم، روزی قرار داده است. «قدر فیها اقواتها»

۴- تقدیر روزی ها قبل از آفرینش ما بوده است. «قدر فیها اقواتها فی اربعه ایام»

ما نبودیم و تقاضامان نبود

لطف تو ناگفته ی ما می شنود

۵- همه ی موجودات زمینی برای تأمین نیازهای خود حقّ برابر و یکسان دارند. «سواء للسائلین»

برای رسیدن به روزی، باید تلاش کرد. (کلمه «للسائلین» نشانه‌ی درخواست است و درخواست واقعی همراه تلاش و تکاپو است).

۷- برای همه‌ی مردم، قوت کافی و لازم مقدر شده است. «سواء للسائلین»

۸- آسمان‌ها در آغاز به صورت دود و گاز بوده است. «و هی دخان»

۹- در چند آیه‌ی قبل خواندیم که کفار به رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌گفتند: دل‌های ما در پردهایی از حجاب و گوش‌های ما سنگین است ولی این آیه می‌فرماید: آسمان‌ها و زمین فرمان خدا را می‌شنوند و خاضعانه اطاعت می‌کنند. «اتینا طائعین»

۱۰- هستی شعور دارد و مخاطب قرار می‌گیرد. «اتینا طائعین»

گرچه خداوند می‌توانست با یک اراده همه چیز را خلق کند، لکن حکمت او اقتضا می‌کرد که آسمان‌ها را در دو مرحله و دوران خلق نماید.

در این آیه، سخن از ستارگان با چند عنوان مطرح شده است:

زینت آسمان. «زینه»

حفاظت از آسمان. «حفاظاً»

چراغ آسمان. «مصابیح»

در سوره‌ی صافات می‌خوانیم: «انا زینا السماء الدنيا بزينة الكواكب و حفظاً من كل شیطان مارد لا یسمعون الی الملاء الاعلی و یقذفون من كل جانب دحورا و لهم عذاب و اصب» <۱۸> ما آسمان نزدیک (پایین) را با ستارگان آراستیم تا آن را از هر شیطان خبیثی حفظ کنیم، آنها نمی‌توانند به (سخنان) فرشتگان عالم بالا گوش دهند. زیرا که از هر سو هدف قرار می‌گیرند و به عقب رانده می‌شوند و برای آنها عذاب همیشگی است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اهل بیت من برای ساکنان زمین وسیله‌ی امان هستند همان گونه که ستارگان برای آسمان‌ها مایه‌ی امانند. <۱۹>

۱- خداوند آسمان را هفت طبقه قرار داده است. «ففضاهن سبع سموات»

۲- در نزد قدرت خداوند،

آفرینش زمین با آفرینش آسمان های هفت گانه تفاوتی نمی کند. هر دو را در دو مرحله آفریده است. «فقضاهن... فی یومین»

۳- با این که در هر آسمانی امر و ویژگی خاصی وجود دارد، اما همه به یک سرچشمه وصل است. «اوحی...»

۴- برنامه های هر آسمانی از آسمان دیگر جدا است. («امرها» یعنی اموری که مربوط به همان آسمان است)

۵- هر چه ستاره دیده ایم و آن چه که بعداً کشف می شود، زینت های آسمان پایینی است و ما از آسمان های دیگر خبری نداریم. «زینا السماء الدنيا بمصابیح»

۶- ستارگان، عامل حفاظت آسمان ها هستند. «حفظاً»

۷- مقدرات الهی در دسترس هیچ کس قرار نمی گیرد. «تقدیر العزیز»

۸- هستی، تبلور علم و قدرت الهی است. «ذلک تقدیر العزیز العلیم»

۹- مقدرات الهی حکیمانه و عادلانه است. «ذلک تقدیر العزیز العلیم»

یکی از بهانه های کفار و مشرکان در برابر پیامبران این بوده که می گفتند: اگر خداوند می خواست ما را هدایت کند، یکی از فرشتگان را به عنوان پیامبر برای ما می فرستاد، نه آنکه انسانی همانند خودمان را پیامبر ما قرار دهد.

در حالی که پیامبر باید از جنس خود ما باشد تا بتواند الگوی زندگی ما باشد و نیازهای ما را درک کند.

۱- رهبران الهی باید انحراف مردم را پیش بینی کنند و در فکر درمان آن باشند. «فان اعرضوا»

۲- برای اصلاح متکبر، انذار ضروری است. «انذرتکم»

۳- انبیا هر بشارت و اندازی که داشتند از طرف خداوند بود. «فقل انذرتکم»

۴- همه ی کیفرها در آخرت نیست. «مثل صاعقه عاد...»

۵- تاریخ دارای سنت های ثابتی است. «صاعقه مثل صاعقه عاد...»

۶- قهر الهی بعد از اتمام حجت است. «اذ جاءتهم الرسل»

۷- پیامبران و مبلغان دینی باید در جامعه حضور فعال داشته و از هر سو

تلاش نمایند. «اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم و من خلقهم»

۸- آمدن پیامبران پی در پی، نشانه‌ی عنایت خداوند به ارشاد مردم است. «من بین ایديهم...»

۹- سرلوحه‌ی وظایف انبیا، دعوت به توحید است. «الا تعبدوا الا الله»

۱۰- هر مستکبری برای انحراف خود، بهانه و توجیهی می تراشد. «لو شاء ربنا...»

۱۱- مخالفت با انبیا سرسختانه بوده است. (در جمله «انا بما ارسلتم به کافرون» انواع تأکیدات به کار رفته است).

۱۲- مخالفت کفار، با مکتب الهی است نه با شخص پیامبر. «بما ارسلتم به کافرون»

قوم عاد که در جنوب جزیره العرب زندگی می کردند، افرادی نیرومند و جنگجو بودند و قلعه های محکم و ساختمان های بلندی داشتند و این ها سبب غرور و استکبار آنان شد. <۲۰>

قدرت و قوت را اگر از خدا بدانیم و برای اهداف الهی بخواهیم ارزش دارد.

حضرت لوط برای بازداشتن مردم از فساد، آرزوی قوت از خدا را داشت. «لو ان لی بکم قوه» <۲۱> اسلام به مردم سفارش می کند که هر گونه قدرت را برای ارباب دشمنان خدا آماده کنید «و اعدوا لهم ما استطعتم من قوه» <۲۲> اما اگر قدرت وسیله‌ی غرور و تکبر شد به سرنوشت عاد گرفتار می شویم.

۱- در شیوه‌ی تبلیغ، بعد از بیان کلیات شرح مطالب لازم است. «فاما عاد»

۲- در نقل تاریخ، تنها به آنچه مایه‌ی عبرت است، توجه کنیم. (قرآن درباره‌ی قوم عاد، از تعداد آنان و شهر و قبیله آنان سخنی نگفته است). «فاما عاد...»

۳- استکبار، مایه‌ی هلاکت است. «صاعقه عاد... فاستکبروا»

۴- تکبر انسان ضعیف در برابر خداوند قهار کاملاً نابجاست. «استکبروا... بغیر الحق»

۵- انگیزه‌ی تکبر، مغرور شدن به قدرت و نداشتن رقیب است. «من اشدّ منا قوه»

داروی مبارزه با خود برترینی، توجّه به قدرت الهی است. «من اشدّ منا قوّه... الّذی خلقهم هو اشدّ منهم»

۷- قدرت، نشانه ی حقایق نیست. «من اشدّ منا قوّه...»

۸- نگاهی به آفرینش خود و ضعف های دوران جنین و کودکی، و نیازمندی امروز تکبیر را برطرف می کند. «الّذی خلقهم هو اشدّ منهم»

۹- آن چه کفّار را به هلاکت می رساند، استمرار در کفر و لجاجت است. «کانوا - یجحدون»

در سوره ی «حاقّه» از آیه ی ۶ به بعد درباره ی قوم عاد چنین می خوانیم: قوم عاد توسط بادی سرد و مسموم کننده که هفت شب و هشت روز بر آنان وزید هلاک شدند و همچون تنه ی درخت خرما به زمین افتادند.

۱- عوامل طبیعت، مأموران اجرای فرمان خداوند هستند. «فارسلنا علیهم ریحاً»

۲- علّت عذاب الهی، عملکرد خود مردم است. «کانوا بایاتنا یجحدون - فارسلنا»

۳- با اراده ی خداوند نقش سازنده ی باد، به نقش سوزنده تبدیل می شود. «ریحاً صرصراً»

۴- قهر الهی، گاهی در یک لحظه قومی را نابود می کند و گاهی به تدریج و در چند شبانه روز. «فی ایّام»

۵- حوادث خوب و بد که در طول روز یا شب اتفاق می افتد، آن روزها و شب ها را به مبارک و نحس تقسیم می کند. «ایّام نحسات»

۶- تلخی های دنیا نسبت به آخرت در حدّ چشیدن است. «لنذیقهم»

۷- عاقبت استکبار، خواری است. «فاستکبروا... عذاب الخزی»

۸- کسانی که با شعار «اَنَا بَمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» <۲۳> انبیا را تحقیر می کردند، در دنیا و آخرت خوار می شوند. «الخزی - الخزی»

پیامبر قوم ثمود حضرت صالح بود. آنان در میان مدینه و شام (وادی القری زندگی می کردند و امکانات کشاورزی و توان جسمی بالایی داشتند.

بعضی آیات، هلاکت قوم ثمود را

با صاعقه و بعضی با زلزله بیان کرده است که می تواند با هم باشد. «صاعقه العذاب»

۱- تاریخ، بهترین درس عبرت است. «و اما ثمود...»

۲- سنت خداوند، هدایت مردم است. «فهدیناهم»

۳- کفر برخی انسان ها، بدون تأمل، بدون دلیل و فوری است. «فاستحبوا...» (حرف «فاء» نشانه ی عجله در کفر است.)

۴- انسان، آزاد و انتخابگر است. «فاستحبوا العمی علی الهدی...»

۵- کفر، کوردلی است. «العمی»

۶- کفر سریع، قهر سریع را به همراه دارد. «فاستحبوا... فاخذتهم»

۷- خداوند قبل از عذاب، اتمام حجت می کند. «فهدیناهم... فاخذتهم»

۸- خوار کردن انبیا خواری قیامت را به دنبال دارد. «عذاب الهون»

۹- بدتر از غفلت و کفر، استمرار آن است. «کانوا...»

۱۰- قهر یا لطف خداوند، نتیجه ی عملکرد خود انسان است. «یکسبون»

۱۱- رمز نجات، ایمان و تقوا است. «و نَجینا الذین آمنوا و کانوا یتقون»

۱۲- ایمان، نیاز به تجدید ندارد، ولی تقوا در هر لحظه و نسبت به هر فکر، عمل، سخن و تصمیمی مطرح است. «آمنوا»

ماضی ولی «یتقون» مضارع آمده است)

«یوزعون» به معنای حبس شدن است. یعنی اولین نفر را حبس و نگاهداری می کنند تا آخرین نفر برسد، سپس به سوی دوزخ روانه و تقسیم می شوند.

۱- بازگویی صحنه های قیامت، عامل انذار و تربیت است. (قرآن، پیامبر را مأمور می کند تا چنین روزی را به یاد مردم بیاندازد) «و یوم...»

۲- کسانی به سوی دوزخ روانه می شوند که دشمنی آنان با خدا و دین ثابت شده باشد. «یحشر اعداء الله الی النار»

۳- انسان با کفر و لجاجت، دشمن خدا می شود. «اعداء الله»

۴- کفار علاوه بر چشیدن عذاب دنیوی، به عذاب دوزخ نیز گرفتار می شوند. «یحشر... الی النار»

۵- دوزخیان از پراکنده شدن و فرار در مسیر حرکت

به طرف دوزخ بازداشته می شوند. «یوزعون»

۶- اعضای بدن از عملکرد انسان آگاهند. زیرا تا آگاه نباشند نمی توانند در قیامت گواهی دهند. «شهد علیهم سمعهم...»

۷- معاد جسمانی است. «سمعهم و ابصارهم»

در قیامت، گواهان متعدّد هستند، از جمله: خداوند، انبیا، زمین، زمان، فرشتگان، اعضای بدن و... که برای هر کدام، آیه و حدیث آمده است.

روز محشر هر نهار پیدا شود

هم ز خود هر مجرمی رسوا شود

دست گوید من چنان دزدیده ام لب بگوید من چنان بوسیده ام چشم گوید غمزه کردستم حرام گوش هم بشنیده ام سوء الکلام هستی نوعی نطق دارد. «انطق کل شیء» خداوند درباره ی دوزخ می فرماید: «تقول هل من مزید» <۲۴> جهنّم می گوید: آیا باز هم مجرم داری؟ و درباره ی زمین و آسمان می فرماید: «قالتا اتینا طائعین» <۲۵> ما با رغبت به سوی تو می آییم.

نطق آب و نطق خاک و نطق گل هست محسوس حواس اهل دل جمله ذرات زمین و آسمان با تو می گویند روزان و شبان ما سمیعیم و بصیریم و هُشیم با شما نامحرمان ما خامشیم ۱- قیامت صحنه ی جدال و ستیز انسان با خود است. «و قالوا لجلودهم»

۲- رسوایی گناهایی که انسان با پوست بدن انجام داده بیشتر است. «و قالوا لجلودهم» و نفرمود: «قالوا لابصارهم و...»

۳- گواهی اعضای بدن در قیامت، همواره علیه انسان است و هرگز به نفع انسان نیست. (در قرآن هر کجا سخن از گواهی اعضاست مربوط به گناهان است). «لم شهدتم علينا»

۴- کفّار اصل گناه را می پذیرند ولی از گواهی اعضای بدن خود ناراحت می شوند. «لم شهدتم علينا»

۵- گواهی دادن و نطق کردن، نشانه ی علم اعضای انسان به عملکرد اوست. «انطقنا الله»

۶- آن که قدرت آفریدن دارد، قدرت

به سخن در آوردن نیز دارد. «انطق کل شیء و هو خلقکم»

۷- آفرینش آغازین، بهترین دلیل بر امکان معاد است. «خلقکم اول مرّه و الیه ترجعون» ۱- مجرمان از گواهی اعضای بدن غافلند و لذا بر گناه جرأت دارند. «و ما کنتم تستترون...»

۲- گواه بودن اعضای بدن در دنیا و گواهی آنها در قیامت، قابل کتمان و تردید نیست. گرچه مجرمان از این مسئله غافلند. «و ما کنتم تستترون...»

۳- ایمان به این که ما در محضر خدا هستیم مهم ترین عامل هدایت و رشد انسان است. «ظننتم ان الله لا یعلم کثیراً مما تعملون»

۴- با استدلال و استمداد از خداوند، باید عقاید خود را محکم و شفاف کنیم و از هر گونه سوءظن نسبت به خدا دوری کنیم. «ظننتم برّبکم»

۵- سوء ظن نسبت به کسی که تحت ربوبیت او هستیم بسیار زشت است. «ظننتم برّبکم»

۶- بینش غلط در مورد خداوند، سرچشمه ی خسارت و سقوط انسان است. «ظننتم... اُرداکم»

۷- ظنّ و گمان در مسائل اعتقادی ارزش ندارد. «ظننتم برّبکم اُرداکم»

«مثوی» به معنای قرارگاه دائمی است و «یستعبوا» از «استیعاب» به معنای درخواست رضایت و عذرخواهی است.

۱- صبر یا فریاد برای کفّار دوزخی اثری ندارد. «یصبروا - یستعبوا»

۲- توبه و طلب عفو، تنها در دنیا کارساز است. «فما هم من المعتبین»

۳- در قیامت، گروهی از مردم مورد عفو قرار می گیرند و گروهی قرار نمی گیرند. «فما هم من المعتبین»

«قیضنا» به معنای احاطه و پوشش است. به پوسته ی بالای تخم مرغ قیض گفته می شود. «قرناء» جمع قرین به معنای همنشین است.

۱- دوستان فاسد، فکر و شخصیت انسان را می پوشانند. «قیضنا لهم قرناء»

۲- دوست و همنشین بد، یکی از کیفیهای الهی

است. «فیضنا لهم قرناء»

۳- دوست بد، همچون شیطان، زشتی های انسان را زیبا جلوه می دهد. «زین لهم الشیطان اعمالهم» <۲۶>، «فَرِّینُوا لَهُمْ»

۴- منحرفان از خواسته های طبیعی و غریزی انسان سوء استفاده می کنند. (انسان فطرتاً زیبایی و خوبی را دوست دارد، اغفالگران از این امر سوء استفاده کرده و کارهای بد را زیبا و خوب جلوه می دهند تا انسان به راحتی آن را بپذیرند.) «زینوا لهم ما بین ایدیهم و ما خلفهم»

۵- نتیجه ی زیبا دیدن گناهان گذشته آن است که انسان از گناهانش توبه نکند. «ما خلفهم» و نتیجه ی خوب دیدن اعمال امروز این است که انسان به رفتار انحرافی خود دلگرم باشد. «فَرِّینُوا لَهُمْ ما بین ایدیهم»

۶- انسان گام به گام سقوط می کند: ابتدا دوستان فاسد زشتی ها را برایش زیبا جلوه می دهند، سپس مستحقّ قهر الهی می شود. «حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ»

۷- تهدید و تنبیه و کیفر، یک سنّت دائمی خداوند است. «حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ فِی امَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ»

۸- جن موجودی است مکلف و انتخابگر که همچون انسان گرفتار قهر الهی و مرگ و میر می شود. «خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْانْسِ»

۹- دوست بد، مایه ی زیان آدمی است. «لَهُمْ قَرْنَاءٌ... انْهَمُ کَانُوا خَاسِرِینَ»

جمله ی «و الغوا فیه» یعنی با هر کلام یا عمل لغوی مانند سوت کشیدن، کف زدن، جار و جنجال، افسانه بافی، ایجاد تردید و سؤالات نابجا مسیر حقّ را منحرف کنید.

۱- تبلیغات سوء علیه دین، همیشه بوده است. «قَالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا»

۲- کسانی که حرف منطقی ندارند، مردم را از شنیدن حرف منطقی دیگران نیز منع می کنند. «لَا تَسْمَعُوا...»

۳- شنیدن قرآن، دارای جاذبه و اثر بخشی خاص است که دشمنان از

آن هراس دارند. «لا تسمعوا لهذا القرآن»

۴- پیامبر اسلام همواره به تبلیغ مشغول بود و کفار از این صحنه ها رنج می بردند. «لا تسمعوا»

۵- دشمن، هم مردم را از شنیدن قرآن منع می کند و هم برای مبارزه با آن از طریق هوجبگری و هیاهو تلاش می کند. «لا تسمعوا... و الغوا»

۶- ابزار کار کفار، یاوه سرایی است. «و الغوا فیه»

۷- ایجاد پارازیت در کلام حق کار کفار است. «و الغوا فیه»

۸- دشمن حتی با احتمال پیروزی دست به کار می شود. «لعلکم»

۹- دشمن همیشه به یاران خود نوید پیروزی می دهد. «تغلبون»

۱۰- کیفر کسانی که علیه قرآن تبلیغات سوء می کنند و مردم را از شنیدن آن باز می دارند و به کار لغو دستور می دهند، بسیار سخت است. (حرف لام در اول جمله های «لندیقنّ و لیجزینهم» و حرف نون در آخر آنها و کلمه ی «شدید» نشانه ی سخت ترین نوع عذاب است).

۱۱- هوجبگری و مانع تراشی کفار، از کفرشان بدتر و مبنای کیفر آنان است. «لیجزینهم اسوء الذی...»

۱۲- دشمن قرآن، دشمن خداست. «ذلک جزاء اعداء الله»

۱۳- کیفر انکار آگاهانه و دائمی، دوزخ ابدی است. «لهم فیها دار الخلد جزاء بما كانوا بایاتنا یجحدون» ۱- کفار در قیامت خواهان شناسایی عاملان گمراهی خویش برای انتقام از آنان هستند. «ربنا ارنا»

۲- کفر، ضلالت و گمراهی است. «قال الذین کفروا... اضلانا»

۳- کفار در قیامت، جرم خود را به گردن دیگران می اندازند. «اضلانا»

۴- جن و انس در انحراف بشر نقش دارند. «اضلانا من الجن و الانس»

۵- رهبران گمراه کننده ای که در دنیا روی دست و چشم دیگران قرار داشتند، پیروانشان در قیامت، آرزوی زیر پا گذاشتن آنان را خواهند داشت. «نجعلهما تحت اقدامنا»

نمونه ی روشن نزول فرشتگان بر

مؤمنان را در سوره ی آل عمران آیه ی ۱۲۵ می خوانیم که می فرماید: «بلی ان تصبروا و تتقوا و یأتوکم من فورهم هذا یمددکم ربکم بخمسه آلاف من الملائکه مسومین» آری، اگر شما رزمندگان جنگ بدر استقامت و تقوا پیشه کنید و دشمن به همین زودی به سراغ شما بیاید، خداوند شما را به پنج هزار نفر از فرشتگان نشاندار یاری می کند.

مشابه این آیه را نیز در سوره ی احقاف، آیه ی ۱۳ و ۱۴ می خوانیم: «ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون اولئک اصحاب الجنه خالدین فیها جزاء بما کانوا یعملون» کسانی که گفتند: «پروردگار ما «الله» است» و سپس استقامت کردند پس نه خوفی بر آنهاست و نه اندوهی، آنان اصحاب بهشت هستند که به پاداش عملکردشان برای همیشه در آن جا هستند. <۲۷>

۱- آن چه ایمان را بارور می کند و به نتیجه می رساند، مقاومت است و گرنه چه بسیار مؤمنانی که بد عاقبت شدند. «قالوا ربنا الله ثم استقاموا»

۲- استقامت، در کنار ایمان ارزش است و گرنه کفار نیز بر باطل خود استقامت دارند. «قالوا ربنا الله ثم استقاموا»

۳- خالق بودن خدا را بسیاری قبول دارند ولی در تدبیر امور پای دیگران را به میان می آورند؛ مهم آن است که انسان در ربوبیت خداوند مقاومت کند یعنی هیچ قانون و برنامه ای را از غیر خدا نپذیرد. «ربنا الله ثم استقاموا»

۴- استقامتی ارزشمند است که طولانی باشد. «ثم استقاموا» (کلمه «ثم» برای زمان و فاصله های دور است)

۵- انسان در اثر ایمان و مقاومت، فرشتگان را به خود جلب می کند. «تتنزل علیهم الملائکه»

۶- فرشتگان بر غیر پیامبران نیز نازل می شوند. «تتنزل علیهم الملائکه»

مؤمنان مقاوم فرشتگان نازل می شوند. «تتنزل علیهم الملائکه» و بر گناهکاران، شیاطین. «هل انبئکم علی من تنزل الشیطن تنزل علی کل افاک ائیم» <۲۸>

۸- مقاومت در راه حق، هم خوف از آینده را برطرف می کند. «لا تخافوا» و هم حزن و اندوه نسبت به گذشته را. «لا تحزنوا»

۹- بالاترین هدیه ی آسمانی که فرشتگان برای مؤمنان مقاوم می آورند، آرامش روحی و روانی است. «لا تخافوا و لا تحزنوا و ابشروا»

«نزل» به چیزی گفته می شود که برای پذیرایی از مهمان به هنگام ورود و نزول، آماده می کنند.

۱- مؤمن مقاوم، دوستان آسمانی دارد. «نحن اولیاء کم فی الحیوه الدنیا»

۲- توجه به حمایت و پشتیبانی فرشتگان، دلهره مؤمنان را برطرف می کند. «لا تخافوا و لا تحزنوا نحن اولیاء کم»

۳- تمام خواسته های انسان در بهشت قابل دسترسی و تأمین است. «و لکم فیها ما تشتهی...»

۴- در بهشت، هم لذت های مادی تأمین می شود «تشتهی انفسکم» و هم درخواست های معنوی. «ما تدعون» در جای دیگر نیز می فرماید: «دعواهم فیها سبحانک الله م... و اخر دعواهم ان الحمد لله» <۲۹>

۵- همه ی لذت های بهشت، گوشه ای از لطف الهی است. «نزلا»

۶- الطاف الهی برخاسته از بخشش و لطف اوست. (نه طلب انسان) «نُزلاً من غفور رحیم»

خداوند در آیه ی ۱۸ سوره ی زمر به مردم سفارش کرد که سخنان را گوش دهید و از احسن آن پیروی کنید؛ این آیه سخن احسن را دعوت الی الله می داند، بنابراین وظیفه ی مردم آن است که از میان گویندگان دنبال کسی باشند که روحش تسلیم خدا و عملش صالح و دعوتش به راه خدا باشد.

۱- تبلیغ دین، بهترین سخن است و بهترین سخنگوی هستی انبیا هستند. «و من احسن قولاً...»

۲- بهترین سخن آن نیست

که علمی تر و خوش آهنگ تر باشد بلکه آن است که مردم را به خدا دعوت کند و با هدف باشد. «دعا الی الله»

۳- سخنی ارزش دارد که گوینده ی آن اهل عمل باشد. «دعا الی الله و عمل صالحا» گویندگان بی عمل به شدت توبیخ می شوند. «لم تقولون مالا تفعلون» <۳۰>، «اتأمرون الناس بالبر و تنسون انفسکم» <۳۱>

۴- دعوتی ارزش دارد که علاوه بر عمل، نشاط تسلیم و رضا را به همراه داشته باشد. «اننی من المسلمین»

در برابر کسانی که مردم را به خدا دعوت می کنند افراد بی تفاوت و نااهل و بدرفتاری پیدا می شوند که اگر مبلغ دین، با اخلاق خوش و سعه ی صدر با آنان برخورد نکند توفیقی حاصل نمی شود. این آیه سفارش می کند که بدی ها را با خوبی پاسخ بده و اهل انتقام نباش؛ همان گونه که در دعای مکارم الاخلاق، امام زین العابدین علیه السلام از خداوند می خواهد که به او توفیق دهد که در برابر غیبت مردم از او، نیکی مردم را بگوید و از بدی آنان بگذرد و هر کس با او قطع رابطه کرد با او معاشرت کند. بارها در سیره ی پیامبر اکرم و اهل بیت معصوم آن حضرت نمونه هایی از این برخوردها را می خوانیم که سرسخت ترین مخالفان را به طرفدار آنان تبدیل کرده است.

مردم چند دسته اند:

کسی که دوست خود را حفظ می کند.

کسی که دوست خود را نسبت به خود بی تفاوت می کند.

کسی که دوست خود را به دشمن تبدیل می کند.

کسی که دشمن را به دوست تبدیل می کند.

روش برخورد با مخالفان مخالفان به چند دسته تقسیم می شوند که باید با هر کدام به نحوی عمل کرد:

* گاهی

افرادی به خاطر جهل و نادانی در برابر حقّ قرار می گیرند و دشمنی می کنند که این آیه دستور محبت و برخورد احسن می دهد.

در آیات دیگر نیز در این باره آمده است:

۱- و هنگامی که نادانان ایشان را (به سخنی ناروا) مخاطب سازند، سخنی مسالمت آمیز یا سلام گویند. «و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» <۳۲>

۲- و چون بر بیهوده و ناپسند بگذرند، با بزرگواری بگذرند. «و اذا مرّوا باللغو مرّوا کراما» <۳۳>

* گاهی مخالفت افراد بر اساس شک و تردید است که باید با آنان از طریق استدلال و برطرف کردن شبهات برخورد کرد.

شک در مورد خداوند. «أفی الله شک...» <۳۴>

شک و تردید در مورد قیامت و رستاخیز. «ان کنتم فی ریب من البعث» <۳۵>

تردید در مورد نزول وحی و کتب آسمانی بر پیامبر. «ان کنتم فی ریب مما نزلنا علی عبدنا» <۳۶>

* گاهی مخالفت بر اساس حسادت است که باید با اغماض برخورد کرد.

برادران یوسف اعتراف به حسادت و خطای خود کردند، که با وعده آمرزش حضرت یوسف روبرو شدند. «أنا کنا لخطئین...»

لا تثریب علیکم الیوم» <۳۷>

هابیل، در مقابل حسادت برادرش قایل گفت: اگر تو قصد کشتن من را داری، من (هرگز) دست به چنین کاری نمی زنم.

«لئن بسطت الی یدک لتقتلنی ما انا بباسط یدی الیک لاقتلک» <۳۸>

* گاهی مخالفت به خاطر حفظ موقعیت و رفاه و کامیابی های مادی است. در این موارد اتمام حجت کافی است و آیات

«ذرهم» <۳۹> (آنان را به حال خود واگذار) و «اعرض عنهم» <۴۰> (از آنان رویگردان و دوری کن) مطرح است.

* گاهی مخالفت، در قالب کارشکنی و هجو

و تضعیف ایمان مردم است که برخورد با این گروه را آیات ذیل در قالب برخورد شدید با آنان و قطع رابطه و دستگیری و گاهی اعدام مشخص می کند:

«واغلظ علیهم» <۴۱> با سختی و شدت با کفار برخورد کن.

«اذا سمعتم آیات الله یکفر بها و یتهزء بها فلا تقعدوا معهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره» <۴۲> و چون بشنوید که به آیات خدا کفر می ورنند و آنان را به مسخره می گیرند، نباید با آنان بنشینید تا به گفتاری دیگر پردازند.

«لا تتخذوا الیهود و النصارى اولیاء» <۴۳> یهود و نصاری را دوست و سرپرست خود نسازید.

«اخذوا و قتلوا تقتیلاً» <۴۴> کفار را بگیرید و به شدت به قتل رسانید.

* گاهی دشمنی آنان با دست بردن به اسلحه و مبارزه ی مسلحانه است که قرآن می فرماید: «فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم...» <۴۵> همان گونه آنان بر شما تعدی کردند باید با آنان مقابله به مثل کنید.

بعضی در تفسیر آیه ی ۴۰ سوره ی شوری «و جزاء سیئه سیئه مثلها» گفته اند: مراد این است که اگر بدی کسی را با بدی پاسخ داد شما هم مثل او هستی، چنانکه در آیه ی ۴۳ همان سوره می فرماید: «و لمن صبر و غفر انّ ذلک لمن عزم الامور» و کسی که تحمل بدی مردم را داشته باشد و از آنان بگذرد، این از تصمیمات شایسته است.

۱- یکی از راههای دعوت الی الله آن است که تنش زدایی نماییم و بدی دیگران را با نیکی دفع کنیم. «و من احسن قولاً ممن دعا الی الله... ادفع بالتی هی احسن»

۲- فکر نکنید مرور زمان مسایل را کهنه می کند و همه چیز فراموش می شود. برخوردهای مثبت

و منفی هرگز یکسان نیست، و آثار آن در عمق روح افراد باقی می ماند. «لا تستوی الحسنه و لا السيئه»

۳- یک نمونه ی عملی دعوت به سوی خدا (که در آیه ی قبل آمده بود) دفع بدی های مردم با برخوردهای خوب است. «ادفع بالتی هی احسن»

۴- در برخورد با مخالفان، اخلاق نیک کافی نیست، تهاجم اخلاقی لازم است «ادفع بالتی هی احسن» (دفع بدی های دشمن با روش نیکو کافی نیست، بلکه به نیکوترین روش ها و برترین رفتارهای اخلاقی نیاز است).

از محبت خارها گل می شود

از محبت سرکه ها مُل می شود

۵- کیمیای واقعی، آن نیست که مس را طلا کند، بلکه برخوردی است که دشمنی را به محبت تبدیل نماید. «ادفع بالتی هی احسن» (روز فتح مکه شعار بعضی از مسلمانان «انتقام، انتقام» بود ولی پیامبر اکرم فرمود: امروز روز انتقام نیست بلکه روز رحمت و مرحمت است).

۶- سعه ی صدر شرط توفیق در تبلیغ است. «ادفع بالتی هی احسن -... کانه ولی حمیم»

۷- توجه به نتیجه ی کار، انگیزه ی انسان را بالا می برد. اگر بدانیم که نتیجه ی برخورد خوب، تبدیل دشمن به دوست است، انگیزه ی این کار در ما زیاد می شود. «ادفع بالتی هی احسن -... کانه ولی حمیم»

۸- در رفتارهای شایسته، اگر دشمن دوست نشود لاقبل حیا و شرمندگی در او به وجود می آید و او را به رفتار دوستانه وادار می کند. «کانه ولی حمیم»

۹- ارزش دوست به گرمی اوست. «ولی حمیم»

بهره و حظ بزرگ، از دیدگاه دنیا طلبان برای قارون است. «انه لذو حظ عظیم» <۴۶> ولی از دیدگاه قرآن بهره و حظ بزرگ برای افرادی است که کرامت نفس و سعه ی صدر داشته باشند. «و ما یلقاها الا»

۱- رفتار نیکو با ناهلان و تحمّل مخالفان، مخصوص کسانی است که قبلاً خودسازی کرده و تمرین داشته باشند. «و ما یلقّاه الا الذین صبروا...» (ماضی بودن «صبروا» نشانه آن است که این افراد از قبل خودسازی کرده اند).

۲- رسیدن به قلّه صبر، کار آسانی نیست. (کلمه ی «یلقّاه» تکرار شده است)

۳- انتقام و مقابله به مثل در برخوردهای اخلاقی، نشانه ی کم صبری است. «ادفع بالتی هی احسن... و ما یلقّاه الا الذین صبروا»

۴- تنها صابران هستند که حظّ عظیم دارند. «الا الذین صبروا... الا ذو حظّ عظیم»

کلمه ی «نزغ» به معنای ورود در کاری به قصد فساد است و به وسوسه ی شیطان و تحریک او نیز نزغ گفته می شود.

در این آیه و سه آیه ی قبل، چهار نکته برای منادیان راه خدا مطرح شده است: <۴۷>

در آیه ی ۳۲ می فرماید: بهترین سخن، دعوت به سوی خداست، مشروط بر آن که دعوت کننده، خود اهل عمل و تسلیم فرمان خدا باشد.

در آیه ی بعد می فرماید: اگر در مسیر دعوت با مخالفان روبرو شدی با بهترین شیوه برخورد کن تا او را تغییر دهی، یا به گونه ای عمل کن که گویا همان مخالف، دوست صمیمی تو است و هیچ به روی خود نیاور.

در آیه ی بعد فرمود: این نادیده گرفتن عداوت ها و دشمنی ها نیاز به صبر دارد و مخصوص کسانی است که بهره ی بزرگی از کرامت و لطف خدا را دریافت کرده باشند.

در این آیه می فرماید: اگر شیطان تو را وسوسه کرد که با دشمن برخورد خشن داشته باش به خدا پناه ببر.

وسوسه ی شیطان «نزغ»، راه ها و ابزار و انواعی دارد:

گاهی از طریق ترساندن است. «الشیطان یعدکم الفقر» <۴۸>

گاهی

از طریق زیبا جلوه دادن است. «زین لهم الشيطان اعمالهم» <۴۹>

گاهی از طریق وعده های تو خالی است. «یعدهم و یمنیهم» <۵۰>

گاهی از طریق دشمنی و کینه است. «یوقع بینکم العداوه و البغضاء» <۵۱>

۱- برانگیختن حس انتقام جویی در انسان، از شگردهای شیطانی است، ولی پاسخ دادن بدی ها با نیکی، از سفارشات الهی است. «ادفع بالتی هی احسن... اما ینزغَنک»

۲- از وسوسه ی شیطان، هیچ کس حتی پیامبر در امان نیست. «و اما ینزغَنک»

۳- وسوسه ی شیطان دائمی است. («ینزغَنک» فعل مضارع و رمز استمرار است).

۴- هر عنصری که وسوسه گر باشد شیطانی است. «من الشيطان نزغ»

۵- صبر نکنید که شیطان مسلط شود، با پیدا شدن کوچک ترین وسوسه به خدا پناه ببرید. «من الشيطان نزغ»

۶- داروی وسوسه ی شیطان، پناهندگی به خدا و توبه است. «و اما ینزغَنک فاستعد بالله»

۷- استعاذه از ابزارهای عصمت انبیا است. «فاستعد...»

۸- به کسی باید پناه برد که جامع همه ی کمالات و شنوا و آگاه باشد. «فاستعد بالله» (کلمه «الله» به معنای ذات مقدس است که تمام کمالات را داشته باشد)

۹- با این که خدا می داند ولی ما باید ضعف و پناهندگی خود را با زبان و دل اظهار کنیم. «فاستعد... السميع العليم»

۱۰- پناه خواستن از خداوند بی پاسخ نمی ماند. «السمیع العلیم»

۱۱- تنها خداوند شنوا و دانای مطلق است. «أنه هو السميع العليم»

خداوند هستی را آفرید «خالق کل شیء» <۵۲> و بر آن ولایت کامل دارد «لله ملک السموات» <۵۳> و همه ی هستی لشکر او هستند. «لله جنود السموات و الارض» <۵۴> همه مطیع اویند «کل له قانتون» <۵۵> و همه نشانه ی قدرت، حکمت و رحمت او هستند. «و من آیاته...» و باز گشت همه

در آیه ی ۳۲ بهترین کلام را دعوت به سوی خدا معرّفی کرده است و این آیه، راه دعوت الی الله را بیان می کند.

شب و روز از آیات الهی و نشانه های قدرت خداوند هستند: آرامش شب و پیاپی بودن آن با روز، زمان بندی و کم و زیاد شدن آن دو و تناسب آنها با خواب و آرامش انسان. برکات روز از جمله: رشد نباتات و حیوانات و تبخیر آب ها و به دنبال آن پیدایش ابرها و باران و ثمر دادن درختان و ذخیره شدن انرژی و پدید آمدن حرکت و سیر و سفر و سهمی که زمین در حرکت خود از آن دارد و فاصله ی خورشید با زمین و فضای اطراف زمین که کنترل کننده ی حرارت خورشید است هم چنین وجود ماه که چراغ شب و تقویم طبیعی و عمومی برای همگان است و نیز حرکات ماه در منزلگاه های مختلف و نقش آن در جزر و مدّ دریاها همه و همه از آیات پروردگار و از نشانه های قدرت اوست.

۱- شب و روز، از نشانه های قدرت و حکمت و رحمت الهی است. «و من آیاته الیل...»

۲- طبیعت بهترین کلاس خداشناسی است. «و من آیاته اللیل و النهار...»

۳- حتی پر ثمرترین موجودات هستی قابل پرستش نیستند. «لا تسجدوا للشمس»

۴- در تربیت افراد، ضمن این که از راه های خطا جلوگیری می کنید، راه های صحیح را نیز با استدلال بیان کنید. «لا تسجدوا للشمس... و اسجدوا لله...»

۵- اگر خورشید با آن عظمت سزاوار پرستش نیست، تکلیف این بت های کوچک و بی اثر روشن است. «لا تسجدوا للشمس»

۶- خالق هستی، سزاوار پرستش است. مخلوق

نمی تواند معبود باشد. «خلقهَن»

۷- توحید در خالقیت، دلیل توحید در عبادت است. «خلقهَن... اَیَّاهُ تعبدون» ۱- سرپیچی از سجده و عبادت، نمونه بارز استکبار است. «و اسجدوا لله... فان استکبروا»

۲- تکبر مانع بندگی است. «و اسجدوا... فان استکبروا...»

۳- با عرضه کردن الگوهای برتر، غرور متکبران را بشکنید. اگر انسان های متکبر سجده نمی کنند مهم نیست، زیرا فرشتگان بدون خستگی سجده می کنند. «فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يَسْبَحُونَ»

۴- خداوند پیامبرش را در برابر مستکبران دلداری می دهد. «فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ»

۵- اگر همه ی انسان ها نیز عبادت الهی را ترک کنند فرشتگان و جهان هستی تسلیم خدا هستند. «فان استکبروا فالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يَسْبَحُونَ»

کی شود دریا ز پوز سگ نجس کی شود خورشید از پف منطمس گر جمله ی کائنات کافر گردند

بر دامن کبریايش نشیند گرد

۶- تسبیح، کار فرشتگان است و تسبیح گویان زمینی، شبیه فرشتگان هستند. «یسْبَحُونَ لَهُ»

۷- تسبیح، قله ی عبادت است. (در آیه قبل سخن از عبادت بود، در این آیه سخن از تسبیح است) «ایاه تعبدون... یسْبَحُونَ لَهُ»

۸- شب و روز، وسیله شناخت خدا و عبادت او هستند نه آنکه خود پرستش شوند. «یسْبَحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ...»

۹- عبادت در شب، مورد تأکید بیشتری است. نام شب قبل از روز آمده است. «باللیل و النهار»

۱۰- فرشتگان شبانه روز، تسبیح گو هستند. (کلمه «یسْبَحُونَ» نشانه استمرار است به علاوه کلمه شب و روز نیز نشانه دوام است.)

۱۱- فرشتگان در تسبیح خداوند اخلاص دارند، «یسْبَحُونَ لَهُ...» و نفرمود: «یسْبَحُونَ» پس ما نیز اخلاص داشته باشیم.

در سوره ی حج، از زمین با تعبیر «هامده» به معنای خشک یاد شده است، «تری الارض هامده فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت و ربّت و انبتت... و اِنَّه یحیی الموتی

و انه على كل شىء قدير» <٥٧> ولی در این جا می فرماید: «خاشعه»؛ شاید کلمه ی خشوع در این آیه نوعی طعنه به مستکبران باشد که در آیه ی قبل از آنها یاد شد.

۱- زمین نرم با نزول باران رشد می کند ولی دل های سنگ با نزول آیات تغییر نمی کند. «تری الارض خاشعه» و این، هشداری است به مستکبران و ملحدان که آنها از زمین پست ترند.

۲- خداوند کار خود را از طریق عوامل طبیعی انجام می دهد. «انزلنا...»

۳- «مشت نمونه ی خروار است». کسی که زمین مرده را زنده می کند، می تواند در قیامت مردگان را زنده کند. «المحیی الموتی»

۴- دلیل انکار معاد، غفلت از قدرت الهی است. «انه على كل شىء قدير»

کلمه ی «الحاد» از «لحد» به معنای حفره ای است که به یک سو انحراف داشته باشد. «مُلحد» به معنای منحرف از حق است.

۱- سَنَّتْ خداوند مهلت دادن است. با این که کار منحرفان بر خداوند پوشیده نیست ولی آنان را به حال خود رها کرده تا به انحراف خود ادامه دهند. «یلحدون... لا یخفون علینا»

۲- منحرفان، به دوزخ پرتاب می شوند. «یلقی فی النار»

۳- بهشتیان در آرامش و شکوه به سوی بهشت می آیند، ولی دوزخیان با اجبار به دوزخ پرتاب می شوند. «یلقی فی النار - یأتی آمنًا»

۴- مهم ترین هدیه ی الهی به مؤمنان، امیتت است. «یأتی امنا»

۵- همه جا رها کردن و آزادی دادن به نفع انسان نیست. «اعملوا ما شئتم»

۶- نظارت خداوند، بزرگ ترین تهدید برای منحرفان و مایه ی دلداری برای اهل ایمان است. در این آیه دوبار به نظارت خداوند اشاره شده است. «لا یخفون علینا - انه بما تعملون بصیر»

آیه ۴۳ را دو گونه می توان معنا کرد: یکی آنکه هر

مطلبی که از طریق وحی به تو گفته می شود، همان مطالبی است که به انبیا قبلی نیز گفته شده است. دیگر آنکه مخالفان هر سخن ناروایی به تو می گویند، حرف تازه ای نیست بلکه همان کلماتی است که به انبیا قبلی نیز با کمال جسارت می گفتند.

در تفسیر شریف مجمع البیان در مورد عزیز بودن قرآن این معانی آمده است:

الف) کسی مثل آن را نمی تواند بیاورد.

ب) خداوند با حفظ آن از تحریف، آن را گرامی داشته است.

ج) محکم ترین تعبیرات را دارد.

د) سزاوار است مردم آن را عزیز بدانند.

عنوان «عزیز» در میان کتب آسمانی، مخصوص قرآن است. «وانه لکتاب عزیز»

امام صادق و امام باقر علیهما السلام فرمودند: در خبرهایی که قرآن درباره ی گذشته و در پیشگویی هایی که درباره ی آینده نقل کرده سخن باطلی وجود ندارد. <۵۸>

در حدیث دیگری از امام باقر علیه السلام می خوانیم که نه در کتب آسمانی قبل مثل تورات و انجیل و زبور مطلبی است که قرآن را باطل کند و نه در آینده کتابی نوشته خواهد شد که قرآن را شکست دهد. <۵۹> «من بین یدیه و لا من خلفه»

۱- قرآن، مایه ی ذکر و یادآوری است. «کفروا بالذکر» (آنچه را که انسان دچار غفلت و فراموشی می شود، به یاد انسان می اندازد)

۲- کفر گروهی از مردم، سبب شکست کتاب آسمانی نمی شود. «لکتاب عزیز»

۳- قرآن از آینده خود خبر می دهد. عزت قرآن و تحریف نشدن آن در طول تاریخ با وجود آن همه دشمن، یک خبر غیبی است. «عزیز - لا یأتیه الباطل»

۴- هیچ گونه باطلی در قرآن نیست. (نه دروغ، نه تضاد، نه تحریف و نه...). «لا یأتیه الباطل»

۵- همه ی توطئه های گذشته و

آینده در راه مبارزه با قرآن بی تأثیر است. «عزیز... لا یأتیہ...»

۶- تفسیرهای باطل، برداشت برخی انسان‌ها از قرآن است، ولی خود قرآن همچنان استوار است. «تنزیل من حکیم»

۷- قرآن که از طرف خداوند حکیم است، حکیمانه و استوار است. (محتوی الفاظ، شیوه‌ی نزول و نیز تأثیر آن محکم و استوار است). «تنزیل من حکیم»

۸- خداوند حکیم است. «تنزیل من حکیم...» قرآن نیز حکیم است. «یس و القرآن الحکیم» <۶۰> و پیامبر آموزگار حکمت است. «یعلّمهم الكتاب و الحکمه» <۶۱>

۹- قرآن، جلوه‌ی حکمت الهی و دلیل شایستگی خداوند برای حمد است. «حکیم حمید»

۱۰- حتی انبیا به دل‌داری نیاز دارند و این آیه نوعی دل‌داری به پیامبر است. «ما یقال لک»

۱۱- عکس‌العمل مخالفان در برابر انبیا یکسان است. «ما یقال لک الآ...»

۱۲- رهبران دینی باید تحمّل ناسزاگویی‌های مخالفان را داشته باشند. «ما یقال لک الآ قد قیل...»

۱۳- راه توبه همواره باز است. «لذو مغفره»

۱۴- توجّه به رحمت و عقاب خداوند زمینه‌ساز توبه انسان است. «لذو مغفره و ذو عقاب»

۱۵- هشدار و امید باید در کنار هم باشد. «ذو مغفره... ذو عقاب»

۱۶- رحمت خداوند بر غضبش پیشی دارد. (اول مغفرت مطرح شده بعد عقاب)

۱۷- بخشش و تنبیه از شئون ربوبیت است. «ان ربّک لذو مغفره و ذو عقاب الیم»

کلمه‌ی «أعجمی» از «عجمه» به معنای نارسا و نامفهوم است. از آنجا که زبان‌های غیر عربی برای عرب‌ها نامفهوم بوده است، لذا به زبان‌های غیر عربی، «أعجمی» می‌گفتند.

۱- دشمن هرگز از بهانه‌جویی دست بر نمی‌دارد؛ اگر قرآن عربی باشد می‌گوید: گوش ما سنگین است «فی اذانهم وقر» و اگر عجمی باشد می‌گوید: چرا روشن نیست.

۲- شرط بهره مندی از هدایت و شفای قرآن ایمان است. «لَلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شَفَاءً»

۳- قرآن، درمان بیماری های اخلاقی، خانوادگی، اجتماعی و... است. «شفاء»

۴- کسی که در برابر خورشید قرآن، چشم خود را ببندد گویا کور است. «و هو علیهم عمی»

۵- برای اثر پذیری، آمادگی لازم است. کسی که ظرف روحش رو به بالا و سرباز باشد حتی یک قطره باران را از آسمان جذب می کند، ولی کسی که ظرف روحش بسته و رو به پایین باشد، حتی اگر در دریای معرفت فرو رود چیزی را جذب نمی کند. خداوند به کسانی که کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله هستند ولی آمادگی پذیرش ندارند می فرماید: گویا از مکانی دور مورد خطاب واقع می شوند. «ینادون من مکان بعید» ۱- آشنایی با تاریخ انبیا، مایه ی دلداری پیامبر و مسلمانان است. «و لقد آتینا...»

۲- تورات، مورد اختلاف و تحریف قرار گرفته است. «و لقد آتینا موسی الکتاب فاختلف فیه»

۳- مهلت دادن به گناهکاران، از شئون ربوبیت است تا شاید مردم توبه کنند و به رشد برسند. «سبقت من ربک»

۴- سنت خداوند، مهلت دادن به گناهکاران است و اگر چنین نبود پرونده ی عمر هر کس با اولین انحراف بسته می شد. «لو لا کلمه... لفضی بینهم»

۵- شک باید مقدمه ی تحقیق و سؤال و رسیدن به یقین باشد، نه وسیله ی بهانه جویی و سوء ظن. «لفی شک منه مریب»

چون ظلم کوچک نیز از سوی خدای بزرگ، به منزله ی ظلم زیاد است، لذا کلمه ی «ظلام» به کار رفته است که به معنای ظلم بزرگ می باشد.

ریشه ی حوادث تلخ و شیرین را در عملکرد خود جستجو کنید. «من عمل صالحا فلنفسه و من

اساء فعلیها» و به دیگران نسبت ندهید:

به خدا نسبت ندهید. چنانکه قرآن می فرماید: همین که انسان را پروردگارش آزمایش و اکرام نماید، گوید: پروردگارم مرا گرامی داشته و در شرایط دیگر گوید: پروردگارم مرا خوار کرد. «رَبِّ اَكْرَمَن... رَبِّ اِهَانَن» اما قرآن پاسخ می دهد: چنین نیست بلکه خواری شما به خاطر آن است که به یتیم و مسکین رسیدگی نکردید. «كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ» <۶۲>

به مردم نسبت ندهید. چنانکه در قیامت مستضعفان به مستکبران می گویند: «لَوْلَا اَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ» <۶۳> شما مقصّرید، اگر شما نبودید، ما ایمان می آوردیم.

به نیاکان منسوب نسازید. هنگامی که به منحرفان گفته می شود از آنچه خداوند نازل کرده پیروی کنید گویند: «تَّبِعْ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا» <۶۴> ما از آنچه پدرانمان را بر آن یافته ایم پیروی می کنیم.

به انبیا نسبت ندهید. چنانکه کفار انبیا را مقصّر می دانستند و به آنان می گفتند: «اَنَا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ» <۶۵> ما وجود شما را شوم می دانیم و تمام بدبختی های ما از سوی شماست.

به والدین منسوب ندانید. همان گونه که قرآن انسان را دارای اختیار دانسته و حدودی را برای اطاعت از والدین مقرر کرده و می فرماید: «وَانْجَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» <۶۶> اگر پدر و مادرت تلاش کردند که بدون علم به سراغ غیر خدا روی، هرگز از آنان اطاعت مکن.

به معبودها نسبت ندهید. چنانکه قرآن می فرماید: «لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ» <۶۷> این بت ها هیچ سود و زیانی به شما نمی رسانند.

به جنسیت و مرد و زن بودن نسبت ندهید. زیرا قرآن می فرماید: «مَنْ عَمِلْ صَالِحًا» <۶۸> یعنی اصل عمل است، از هر کس که صورت پذیرد.

به شیطان نسبت

ندهید. چنانکه شیطان می گوید: مرا مقصّر ندانید و ملامت نکنید، بلکه خودتان را سرزنش کنید، «دعوتکم فاستجبتم» <۶۹> این شما هستید که دعوت مرا با آزادی و آگاهی پذیرفتید.

به رفیق نسبت ندهید. چنانکه در قیامت منحرفان رو به یکدیگر کرده و می گویند: شما بودید که با سوگند و قدرت (به عنوان خیر و صلاح) به سراغ ما می آمدید، ولی آنان پاسخ می دهند: «بل لم تکنوا مؤمنین» <۷۰> بلکه خود شما اهل ایمان نبودید.

به محیط نسبت ندهید. همان گونه که زن فرعون در محیط طاغوت و ترس و ثروت بود، اما جذب هیچ یک نشد. «امرئه فرعون» <۷۱>، فرشتگان نیز به هنگام قبض روح بعضی که محیط را مقصّر می دانند می گویند: «ألم تک ارض الله واسعه» <۷۲> آیا زمین خداوند بزرگ نبود، چرا هجرت نکردید و در استضعاف باقی ماندید؟

ندارد

«أکمام» جمع «کم» به معنای چیزی است که روی میوه را می پوشانند. «کُم» آستین را گویند که دست را می پوشانند و «کمه» چیزی است که سر را می پوشانند، مثل عرقچین. «اذنآک» از «ایذان»، به معنای اعلام است.

در شأن نزول این آیه آمده است که مردم از پیامبر اکرم پرسیدند: قیامت چه زمانی است؟ این آیه نازل شد و پاسخ داد: علم آن مخصوص خداوند است.

دانستنی ها چند نوع است: بعضی را همه ی مردم می توانند بدانند، بعضی را خداوند به انبیا و اولیای خود یاد می دهد و بعضی را مخصوص خود قرار داده که در دعا می خوانیم: «و اسئلک بکل اسم اصطفیته من علمک لنفسک و استأثرت به فی علم الغیب عندک» <۷۳> «خداوندا! به حق آن علمی که مخصوص تو است» و علم به زمان قیامت از نوع

سوم است.

ندهای قیامت ندای سلام به بهشتیان: «نادوا اصحاب الجَنَّة ان سلام علیکم» <۷۴>

ندهای بهشتیان به دوزخیان که ما وعده های خدا را یافتیم شما چطور؟ «و نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا» <۷۵>

ندهای دوزخیان برای دریافت آب. «نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء» <۷۶>

ندهای خداوند به مشرکان که شرکای من کجا هستند. «یناديهم فيقول اين شركائى» <۷۷>

ندهای منافقان به مؤمنان که ما در دنیا با هم بودیم، از ما دستگیری کنید. «ینادونهم الم نكن معکم» <۷۸>

۱- در تربیت، بیم و امید لازم است و این زمانی است که انسان هنگام وقوع قیامت را نداند. «اليه يرد علم الساعه»

۲- خداوند به مسایل جزئی هستی نیز آگاه است. «اکمامها»

۳- علم خداوند تنها مربوط به جنسیت جنین نیست، بلکه به تمام خصوصیات جنین است. «و ما تحمل من أنثى و...»

۴- به سراغ معبودی رویم که بتوانیم پاسخگو باشیم. «این شرکائی»

۵- مشرکان بارها مورد بازخواست قرار می گیرند و عجز خود و معبودهایشان را اعلام می کنند. «آذناک»

۶- یکی از عذاب های روحی در قیامت، شرمندگی در گفتن پاسخ است. «آذناک ما متا من شهید»

«محیص» به معنای گریز یا محل گریز است. بعضی کلمه ی «یؤوس» و «قنوط» را مرادف هم گرفته اند، ولی فخر رازی می گوید: یأس، نومیدی در درون است و قنوط، اظهار نومیدی به دیگران است.

شاید مراد از خیر در آیه ثروت دنیا باشد چنان که در جای دیگر می خوانیم: اگر کسی از دنیا رفت و خیری بر جا گذاشت،

چنین و چنان کنید. «ان ترک خیراً الوصیه» <۷۹>

۱- در صحنه قیامت، جلوه حقّ به گونه ای است که

همه معبودهای باطل رنگ می بازند و محو می گردند و پوچی آنها برای مشرکان نیز روشن می شود. «ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ»

۲- مشرک در قیامت، گذشته ی خود را باطل و آینده ی خود را در بن بست می بیند. «ضَلَّ... من قبل... من محیص»

۳- انسان از طلب خیر، سیر و خسته نمی شود و به خاطر حرص و آز و افزون خواهی که جزو سرشت اوست، همه ی چیزهای خوب را برای خود می خواهد. «لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ»

۴- انسان، کم ظرفیت است و در اولین برخورد با سختی ها خود را در بن بست می پندارد. «يُؤُوسُ قُنُوطٌ»

دنیاگرایی عامل غفلت و گاهی انکار معاد است. در سوره ی کهف آیه ی ۳۵ می خوانیم که شخصی وارد باغ و بستان خود شد و همین که سرسبزی آن را دید گفت: این باغ از بین رفتنی نیست «ما اظن ان تبيد هذه ابدا» و قیامتی هم در کار نیست «ما اظن الساعة قائمه» و اگر مرا در قیامت برگردانند، بهتر از این باغ و بستان خواهند داد «لاجدنّ خيراً منها...» در این آیه نیز می خوانیم: برخی افراد همین که به رحمتی می رسند قیامت را منکر می شوند و می گویند: بر فرض اگر قیامتی باشد، بهترین ها از ما خواهد بود.

۱- انسان کم ظرفیت و مغرور است و در اولین مرحله رسیدن به نعمت بد مستی می کند. «لئن اذقناه رحمه... ليقولنّ هذا لي» (چنانکه در اولین برخورد با شرّ از درون مأیوس می شود «يؤوس قنوط» و فریاد می زند. «اذا مسّه الشرّ جزوعاً» < ۸۰ >)

۲- انسان، از خداوند طلبی ندارد و به هر نعمتی برسد از لطف اوست. «رحمه منّا»

۳- سرچشمه ی رحمت از اوست «رحمه منّا» ولی سرچشمه ی سختی ها عملکرد

و خصلت های خود انسان است. «ضراء مسّته» و نفرمود: «ضراء مّنا»

۴- تلخ و شیرینی دنیا اندک است؛ در حدّ چشیدن و لمس کردن. «اذقنا - مسّته»

۵- انسان خودخواه است و کامیابی ها را حقّ قطعی خود می پندارد. «هذا لی» (چنانکه قارون می گفت: سرمایه ام به خاطر علمی است که نزد من است. «علی علم عندی» <۸۱>)

۶- رفاه و نعمت، نشانه ی لیاقت و استحقاق و عاقبت به خیری نیست. (قرآن در این آیه از کسی که خود را لایق می داند انتقاد می کند). «هذا لی»

۷- هر چه انسان به خودش توجه کند، از مبدأ و معاد غافل می شود. «هذا لی و ما اظنّ السّاعه قائمه»

۸- کمترین نعمت، برخی انسان ها را به باطل می کشاند تا آنجا که می گوید: نعمت حقّ من است. «هذا لی» قیامت نیست. «و ما اظنّ السّاعه قائمه» بر فرض که قیامت باشد، بهترین ها برای من است. «ان لی عنده للحسنی»

۹- کفّار برای خود منطق و استدلال ندارند و عقیده آنان بر اساس گمان است. «و ما اظنّ السّاعه»

۱۰- شک و تردید در قیامت، نشانه کفر است. «و ما اظنّ السّاعه قائمه... الذّین کفروا»

۱۱- دنیاگرایان آن چه را درباره ی خود می پندارند، با قاطعیّت اظهار می کنند «لیقولنّ هذا لی» ولی آن چه را که مربوط به معارف الهی است، با نوعی تردید و سرسنگینی مطرح می کنند. «و ما اظنّ السّاعه قائمه و لئن رجعت...»

۱۲- در قیامت حقیقت و باطن اعمال برای انسان کشف می شود. «فلنّبتنّ الذّین کفروا بما عملوا»

۱۳- در قیامت ابتدا جرم خلافکار به او فهمانده می شود، سپس عذاب می شود. «فلنّبتنّ... فلنذیقنّهم»

۱۴- کسی که پندار غلط خود را محکم و با قاطعیّت می گوید، باید پاسخ محکم

و با قاطعیت دریافت کند. پاسخ «انّ لی عنده للحسنی» جمله ی «فلنبتئین الذین کفروا» و «فلنذیقنهم من عذاب غلیظ»

کلمه ی «نأی به معنای دور شدن است؛ و هرگاه با واژه «جانب» بکار رود، کنایه از تکبر و غرور است. «نأی بجانبه» یعنی به خاطر نعمت و رفاه مغرور شد و متکبرانه خود را کنار کشید. کلمه ی «عریض» به معنای پهن و کنایه از دعای زیاد است.

سؤال: در آیه ۴۹ خواندیم: «اذا مسّه الشرّ کان یؤوسا» همین که شرّی به انسان رسید دچار یأس می شود ولی در این آیه می فرماید: «اذا مسّه الشرّ فذو دعاء عریض» همین که شرّی به انسان رسد، دعایی طولانی دارد، سؤال این است که چگونه انسان مأیوس دعا می کند؟

پاسخ: مفسران به این پرسش، پاسخ های متفاوتی داده اند:

در تفسیر روح البیان چنین آمده است: بعضی مردم به هنگام گرفتاری مأیوس می شوند و بعضی دیگر دعا می کنند.

برخی در پاسخ این سؤال گفته اند: انسان از اسباب عادّی مأیوس می شود ولی از خدا درخواست می کند. ولی لحن آیه تویخ است و یأس از اسباب عادّی و توجّه به خدا کار نیکویی است و تویخ ندارد.

در تفسیر نمونه آمده است که انسان ابتدا دعا می کند ولی کم کم مأیوس می شود و این دعا و یأس در دو مرحله است.

شاید بتوان گفت که مراد از دعا، استمداد از خداوند نیست، بلکه همان یأس است که به صورت جزع و جیغ و ناله اظهار می کند و هر دو آیه یک مسأله را مطرح می کند لکن در یک جا می فرماید: مأیوس است و در جای دیگر می فرماید: به خاطر یأس جیغ و داد می زند، نظیر آیه ی «اذا مسّه الشرّ جزوعا»

یا سختی در میدان زندگی برای بروز و ظهور خصلت های آدمی و آفات روحی اوست. «اذا انعمنا... و اذا مسّه الشّر»

۲- رفاه، مایه ی غفلت است. «انعمنا... اعرض»

۳- نعمت ها از خداست «انعمنا» ولی حوادث تلخ نتیجه عملکرد یا خصلت های بد خود انسان است. «مسّه الشّر» (شّر به خدا نسبت داده نشده است)

۴- انسان تربیت نشده کم ظرفیت است. «اذا مسّه الشّر فذو دعاء عریض»

۵- مشکلات و تنگناهای زندگی در مقابل نعمت های اعطا شده از سوی خداوند به او اندک است. (برای نعمت کلمه «انعمنا» آمده، ولی برای شّر کلمه «مسّه» آمده که به معنای تماس ساده است.) ۱- خداوند راه گفتگو با افراد لجوج را به پیامبرش می آموزد. «قل أرايتم ان...»

۲- انسان عاقل، از ضررهای احتمالی نیز دوری می کند. (اگر قرآن از طرف خدا باشد، آنان که کفر ورزیدند چه خواهند کرد؟) «ان كان من عندالله... من اضل...»

۳- ریشه ی کفر، عناد و لجاجت و مخالفت با حقّ است. «كفرتم... شقاق بعيد»

خداشناسی مراحل دارد: گاهی از آثار پی به مؤثر می بریم. «آياتنا في الافاق و في انفسهم» و گاهی خودش را می یابیم و واسطه ها را کنار می زنیم. «اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد» همان گونه که خودش شاهد بر یکتایی خود است. «شهدالله انه لا اله الا هو» <۸۲>

کی رفته ای ز دل که تمنا کنم تو را

کی گشته ای نهفته که پیدا کنم تو را

با صد هزار جلوه برون آمدی که من با صد هزار دیده تماشا کنم تو را

امام حسین علیه السلام در دعای عرفه می گوید: «متی غبت حتّی تحتاج الی دلیل یدلّ علیک... عمیت عین لا تراک» آیا برای غیر تو نمودی است

که برای تو نیست، تو کی غائب بودی تا به دلیل نیاز داشته باشی کور باد چشمی که تو را نبیند.

چرا در معاد شک می کنیم؟ آیا او نمی داند که چه کرده ایم تا کیفر و پاداش دهد؟ «انه علی کلّ شیء شهید» یا نمی تواند دوباره خلق کند؟ «انه علی کلّ شیء قدیر» آری، هدف این تشکیک ها باز کردن راه برای فسق و فجور است. «یرید الانسان لیفجر امامه یسئل اّیان یوم القیامه» <۸۳>

۱- جلوه های قدرت و حکمت خدا تمام شدنی نیست. «سنریهم» (یعنی علاوه بر آیاتی که در دسترس است، در آینده نیز آیاتی را به آنان نشان خواهیم داد).

۲- پیشرفت علوم، گامی است برای خداشناسی. «سنریهم آیاتنا فی الافاق و فی انفسهم»

۳- تمام هستی، کلاس خداشناسی است. «فی الافاق و فی انفسهم»

۴- خداشناسی با توجه به نزدیک ترین موجود (خود انسان) تا دورترین نقطه ی هستی ممکن است. «فی الافاق و فی انفسهم»

۵- خداوند با همه اتمام حجّت می کند. «سنریهم آیاتنا... حتّی یتبین لهم انه الحقّ»

۶- خداشناسی باید با دریافت و باور همراه باشد. «یتبین لهم انه الحقّ»

۷- تنها معبود حقّ، اوست. «انه الحقّ»

۸- با سؤال، فطرت های خفته را بیدار کنید. «اولم یکف...»

۹- ذات مقدّس خدا شاهد و گواه بر خود اوست. «انه علی کلّ شیء شهید»، چنانکه اولیای خدا چنین می گفتند: «یا من دلّ بذاته علی ذاته» (آفتاب آمد دلیل آفتاب)

۱۰- اگر ایمان به خداوند قطعی شود، ایمان به معاد که جلوه ای از قدرت و حکمت و عدالت خداست ثابت می شود. «الا انهم فی مریه...»

«والحمد لله ربّ العالمین»

تفسیر انگلیسی

۱. Refer to the commentary of Baqarah: ۱

:Refer to the commentary of Zumar: ۱ and ۲; Baqarah: ۲ and Yusuf

The Quran is a bearer of glad tidings as well as a warner, so is the Holy Prophet as said in Baqarah: ۱۱۹; Bani Israil: ۱۰۵; Furqan: ۵۶; Ahzab: ۴۵; Saba: ۲۸ and Fatir: ۲۴, and those who are from him and he is from them, the Ahl ul Bayt

(see commentary for verse ۲)

(see commentary for verse ۲)

The consequence of their wilful rejection and belying of the revelation created a distance between the disbelievers and the Holy Prophet who came to teach them. This was either a superiority complex adopting the sarcastic tone of an inferiority complex, or it expressed calculated indifference to the divine guidance

The bringer of the message was not an angel nor a god, but, in appearance, a man like them, so that there should have been no barrier between him and his hearers. "I am a man like you" has been qualified by "it is revealed to me." So a man chosen for receiving revelation and conveying it as bashir and naghir (see commentary of ۲ to ۴ above) must be the uniquely superior most individual among all the created beings, endowed with very special singular powers of intellect, understanding, wisdom, conscience and application. Like him are his true inheritors (see commentary of Baqarah: ۱۲۴). So to treat the Holy Prophet like other ordinary men is the policy of those who try to undermine the true position of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, in order to highlight the ordinary abilities of rulers in the eyes of the people

They want to rule and dominate. The life accounts of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt establish beyond all doubts that they were not like the ordinary men who surrounded them as companions

:Aqa Mahdi Puya says

This verse implies that even if the disbelievers give charity it cannot be termed zakat because unless alms are given for the sake and in the way of Allah it does not become an act of righteousness. The ungodly motives of the disbelievers make their alms-giving a pretence or a trick to hoodwink people and exploit them for their material gains

(no commentary available for this verse)

In Araf: ٥٤; Yunus: ٣; Hud: ٧ and Sajdah: ٤; the creation is stated to have taken place in six days. As explained in the commentary of Hajj: ٤٧, Sajdah: ٥, Ibrahim: ٥ the term yawm (day) used in various places in the Quran is not the day of the earth, measured according to the movement of the earth in relation to the sun. When there was no sun or suns in the universe yawm (day) may refer to any period of time known to Allah alone. Here it may mean stages or periods. So the two days may mean two stages, physical and spiritual

The four days mentioned in verse ١٠ refer to the several stages in which the creation of the heavens and the earth took place, and the sequence of the order in which the various components of the universe were brought into existence. Refer to Baqarah: ٢٩; Rad: ٣; Nahl

.and Saffat: ٦١٥

:Aqa Mahdi Puya says

Verse ١١ may refer to the theory of nebula. According to Hijr: ١٦ and ١٧ all illuminating stars are arranged in the lower heaven. Then the other six heavens may be in the .nebula

(see commentary for verse ٩)

(see commentary for verse ٩)

(see commentary for verse ٩)

:Aqa Mahdi Puya says

Sa-iqa refers to any agency that causes instant destruction like thunder, lightning or .meteor etcetera

They were warned by the prophets from every point of view. Refer to Hijr: ٦ to ٩ and .Furqan: ٢١

Refer to Araf: ٦٥ to ٧٢ for the people of Ad, and Araf: ٧٣ to ٧٩ for the people of Thamud. It is reported by Jabir bin Abdullah Ansari that in a meeting called by Abu Jahl the tribal chiefs of the Quraysh decided to send a man well versed in poetry and know-how of sorcery and soothsaying to the Holy Prophet for a dialogue. Utbah bin Rabi-a was selected. He came to the Holy Prophet and said: "Are you better than your ancestors? Abdullah, Abdul Muttalib and Hashim did not condemn our gods. If you are aspiring for power we will make you our supreme chief, put our most beautiful women at your disposal, and amass mountains of gold and silver in your courtyard." The Holy Prophet, in reply, recited the first ١٨ verses of this surah. When the fate of the people of Ad and Thamud was mentioned, Utbah requested the Holy Prophet to stop. He stood up and left his presence. He went directly to

his home. The Quraysh chiefs thought that Utbah had also fallen under the spell of the son of Abdullah. They went to him and began to cast aspersion on his integrity. In plain words he told them: "What Muhammad told me was neither poetry nor soothsaying. He simply recited something from the Quran. I am afraid that if we
".oppose him a painful torment may also seize us

(see commentary for verse ١٥)

(see commentary for verse ١٥)

(see commentary for verse ١٥)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

The enemies of Allah think that if they conceal their evil deeds from the rest of the world, nothing will happen to them, but they do not know that their limbs and faculties they use for evil will be used against them on the day of judgement. Allah knows
.everything

:The Holy Prophet recited verse ٢٣ and said

There is not an individual in whose mind there are noble and good thoughts and Allah"
".is not with him to guide unto the right path

:Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq said

A believer must always be in fear of Allahs wrath which throws its victim into the fire;" and he must have utmost confidence in His mercy which takes its favourite to the eternal abode of bliss and happiness. Allah is with the innermost thoughts of every
".individual. Noble thoughts are rewarded and evil thoughts are punished

(see commentary for verse ٢١)

(see commentary for verse ٢١)

There is sarcasm in the meaning. If they wait, they will surely find that the fire

.is their abode. If they seek mercy and grace it would be too late

Just as well-being gives more satisfaction in a congenial society of rejoicing individuals, evil will be made to meet evil in the "hours of torment" so that those who made sin fair-seeming in this life will be there to share in the regrets, sorrows and .mutual recriminations in order to deepen the sorrow of eternal punishment

Refer to Anam: ١٢٩ and ١٣١ for the jinn. All spirits of wickedness and the unjust among .mankind will be under a common sentence

:Aqa Mahdi Puya says

Right from beginning the opponents of Islam have been using every trick to create confusion in the minds of the people regarding the recitation, meanings and interpretation of the Quran. Refer to the commentary of Hajj: ٥٢ to ٥٤ and my essay .""The genuineness of the holy Quran

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

.Refer to the commentary of Anam: ١١٣

Evil always desires to drag down others in its own camp and rejoices to see them .disgraced

:Aqa Mahdi Puya says

The angels not only descend on the prophets but also on those who believe and remain steadfast. It is reported on the authority of the Ahl ul Bayt that the angels also descend on the true believers when they die in order to relieve the agony of death. Verse ٣١ confirms that they descend on the true believers from time to time with glad tidings. Authentic traditions confirm that angels descended on Imam Husayn and his comrades in the

.battle of Karbala because it was the highest manifestation of possible perseverance

.For verse ۳۲ refer to Ali Imran: ۱۹۸

(see commentary for verse ۳۰)

(see commentary for verse ۳۰)

(no commentary available for this verse)

There is no equality or comparison between good and evil, so repel ignorance with wisdom, hatred with love, wickedness with kindness so that he who is in the bondage of sin may be liberated

The Quran guides the believers by parables and figurative expressions. The Ahl ul Bayt are goodness incarnate. Their enemies, who persecuted and killed not only them but their followers and devotees, symbolize evil. There is no equality or comparison between them

(no commentary available for this verse)

In this verse the Muslims are reminded, by being addressed through the Holy Prophet, that discord, disharmony and deviation proceed from evil, so to dislodge its power base they must always put up resistance, and if the forces of evil are overwhelming, instead of giving in, they should seek refuge in Allah who will not only keep them safe from defeat and disgrace, but, in the end, will create such circumstances through which they will have an upper hand over their enemies

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Inda rabbika (with your Lord) in this verse, as in Ali Imran: ۱۶۹; Rad: ۳۹; Hijr: ۲۱; Nahl: ۹۶ and Anbiya: ۱۹, refers to a distinct nature of being in the presence of Allah. The mother book (the source of everything) is with Him. There are beings in His presence who constantly praise Him and pray to

.Him. This is purely a spiritual existence. Refer to Araf: ٢٠٦ and Nur: ٣٧

.Refer to Hajj: ٥

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

As stated in Hijr: ٩, there is no possibility of corrupting or tampering with the text of
".the Quran. Also refer to my essay "The genuineness of the holy Quran

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Refer to the commentary of Nahl: ١٠٣ to ١٠٥

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Every thing in the universe has been created by Allah, so neither its nature of creation
.nor its working is hidden from Him. He knows everything

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Truth always prevails. It spreads across to the uttermost corners of the earth, as it did
in the case of Islam. Its intensive diffusion in the hearts and souls of people is even

more extraordinary than its extensive spread. Makka where the mission of the Holy Prophet began became the hotbed of conspiracies and hostilities against the religion of Allah, but with a handful of godly men of distinguished valour, among whom Ali stands high and unique, the Holy Prophet destroyed the power base of evil beyond recovery. Refer to the defensive battles like Badr, Uhad, Khandaq, Khaybar, Hunayn etcetera, described in various verses of the Quran (Ali Imran: ١٣, ١٢١ to ١٤٨; Anfal: ٥ and :١٤; Baqarah: ٢١٤, ٢٥١; Ahzab

to ۳, ۹ to ۲۷, Bara-at: ۲۵ to ۲۷) and also found in all the authentic books of history written by the well-known Muslim as well as non-muslim scholars. There are several signs of Allah in these battles manifested through the valour of Ali ibn abi Talib which have no parallel in the history of mankind

Allah is the absolute truth, so He Himself is the best witness. In one of his supplications Imam Ali said

"O He who proves His (eternal) existence by His signs that exist in every thing"

(no commentary available for this verse)

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

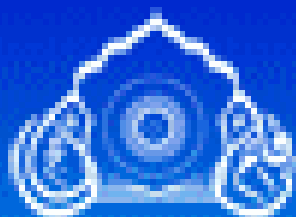
ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹